

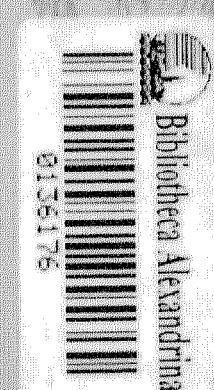
بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الله رب العالمين

اَللّٰهُمَّ اكْبِرْ وَالْبَشِّرْ

نقله الى العربية وعلق عليه: قاسم الشواف
قدّم له وأشرف عليه: أدريان شميس

۱۱





ديوان الأساطير

من أعمال قاسم الشواف

- كتاب «الكلمة الصافية» صدر عن دار الأجيال في دمشق عام ١٩٦٩.
- «الاستعادة» بقصد الصراع الصهيوني - العربي، صدر عن مؤسسة التوجيه المعنوي في دمشق (١٩٦٩) باللغة الفرنسية.
- «نحن الملك» مسرحية مُعرَبة عن كتاب «أنا الغاضب» للكاتب المغربي محمد خير الدين. صدرت في عام ١٩٧١ عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق.
- كتاب «مع رحلة الفنان وليد عزت ، في أساطير سومر وملحمة جلجامش» يحتوي على كامل لوحات الفنان الخاصة بهذه المواضيع. صدر عن مؤسسة التوجيه المعنوي بدمشق (أيلول ١٩٧٣).
- الكتاب الأول من مجموعة ديوان الأساطير: «أناشيد الحب ، ماء الأرض وما ، القلب» في نصوص ما بين النهرين. صدر عن دار الساقي: حزيران ١٩٩٦ .

بِبِهَانِ الْإِسْلَامِ سُوْمَرْ وَأَكَادْ وَآشُور

الكتاب الثاني

الْأَلْهَةُ وَالْمَلَائِكَةُ

نقله الى العربية وعلق عليه: قاسم الشواف
فتقدم له وأشرف عليه: أدونيس

392.2.615
جامعة مصر
٤٨٧١



الساقية

© دار الساقى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٩٩٧

ISBN 1 85516 336 5

دار الساقى

بنية تابت، شارع أمين منيمنة (نزلة السارول)، الحمرا، ص.ب: ١١٣/٥٣٤٢ بيروت، لبنان

هاتف: ٣٤٧٤٤٢ (٠١)، فاكس: ٦٠٢٣١٥ (٠١)

DAR AL SAQI

London Office: 26 Westbourne Grove, London W2 5RH

Tel: 0171-221 9347, Fax: 0171-229 7492

ديوان الأساطير

الكتاب الثاني



استهلال

- ١ -

بدأ في السنوات العشرين الأخيرة اهتمام خاص ومفاجئ لدى العرب، كثيراً وباحثين وقراء، بالأسطورة، وبالقضايا الأدبية والفكرية التي تولد منها، أو تتصل بها. فقد ترجمت ونشرت أكثر من مائة ملحمة جلجامش، تمثيلاً لا حضراً. وعمل باحثون كثيرون في العراق وسوريا، بخاصة على دراسة الأساطير في هذين البلدين، وعلى ترجمة نماذج عديدة منها، نقاً عن اللغة الأصلية، أو اعتماداً على ترجماتها في اللغات الأجنبية.

- ٢ -

وهذه المحاولة التي تقوم بها، قاسم الشواف وأنا، ليست إلا استمراراً لتلك الجهود الزيادية، الطيبة والأممية، التي تقدّمتها، غير أنها محاولة تعمّيز عمن سبقها، بطبعها وشمولها. فهي تهدف إلى تقديم الأساطير في موسوعة، أو ديوان يحتفظ بها جديعاً، في عشرة أجزاء، منذ البدايات الأولى على هذه الأرض التي ننتهي إليها، في سهر بين أحضان دجلة والفرات، وفي سوريا، والجزيرة العربية، وانتهاء بمصر ونيلها الكبير.

يمثل، إذاً، هذا الاهتمام الناشئ بالأسطورة في الوسط الثقافي العربي، ما يمكن أن نسميه بانقلابٍ معرفي ونظري. ولا أخوض هنا في الأسباب التي أدت إليه، بل أقتصر على القول إنه دليلٌ نُضِجٌ وفتحٌ.

وهو، إذاً، انقلابٌ يشير إلى تغييرٍ أساسيٍ - إلى نشوء نظريةٍ أخرى ترى في اللغة العربية أختاً وامتداداً للغات التي سبقتها، وترى أنها، إذ أخذت ملها، فقد احتفظت بشحنته الثقافية الحية، إبداعاً وتأصلاً.

يشير، أيضاً، إلى ما هو أبعد وأعمق، لم يعد العربي، الكاتب خصوصاً، يرى نفسه سابحاً في تموّج لغته، كأن التاريخ مجرد عربةٍ تقطّر وراءها الحياة سائرة في فضاءٍ مجردٍ، في انقطاع عن القرار العميق: الأرض التي انبثقت منها هذه اللغة. أصبح، على العكس، يرى عمودية هذه اللغة، وعمقها الوجودي والتاريخي.

في هذا ما يمثل بدايةً لعودة نوع خاص من الدفع إلى اللغة الشعرية العربية، وإلى الحساسية العربية. فالأسطورة دفعٌ للعقل وللجسد - مما يذكر به الشاعر الفرنسي «باتريس دولاتور دوبان» في عبارته الجميلة: «الشعب الذي لا أساطير له يموت من البرد»، خصوصاً برد التقنية الأخذة في تدمير طفولة العالم. إن في الطاقة التخيالية التي تكتنزها الأسطورة ما يتتيح التأسيس لبؤرة من العلاقات الإنسانية، يتخطى برودة التقنية، إضافة إلى ما تولده في الإنسان من القدرة على الاستباق والاستشراف.

وإذ يرتبط الأدب، والشعر بخاصة، بالخيالي الأسطوري، يصبح أكثر قابلية لأن يكون بناءً يشمل برؤيته الجمالية المجتمع - علمًا وفلسفه، قيمةً وعلاقات. فيعيد، على طريقته وبخصوصيته، النظر في العالم، بحيث يكون نقداً شاملًا، انطلاقاً من تلك الرؤية. هكذا يتاح للرؤية العلمية أن تكون هي أيضاً شعرية، ويتاح للتقنية أن تنفس هواء الشعر، فتظلّ الحياة أكثر إنسانية، ويظلّ الوجود، تبعاً لذلك، أكثر بقاءً، ودفناً.

آثرنا أن نحافظ، في الترجمة، على بناء الجملة الأصلي، بحيث تنقل إلى العربية كما هي، دون تعديل إلا في أشياء طفيفة تقتضيها بين وقت وآخر خصوصية الصياغة النحوية وخصوصية التعبير في اللغة العربية، وفقاً لتلك الصياغة.

نأمل أن يساعدنا الباحثون والقراء في هذا العمل، ب النقد المبصر، ومعرفتهم الدقيقة. ففي هذا ما يفيدنا في تهيئة الأجزاء التالية من هذا الديوان، فتتلافي أخطاءنا في هذا الجزء الذي بين أيديهم، ونعمل على أن تحىء الأجزاء التي ستليه أكثر ما يمكن قرباً إلى الصحة والدقة.

أدونيس



مقدمة الكتاب الثاني

جُمِعَ الكتاب الأول، بين نصوص الحصب والإخصاب، بين ماء السماء يُحَصَّب الأرض، و «ماء القلب» يُحَصَّب الأرحام. وأنشد الحب في أجمل أغانيه، مع الراعي دوموزي وحببيته إنانا/ عشتار. كما أنشد الحب مع الملوك، في طقوس الزواج الإلهي، وإذا بنا نجد أنفسنا أمام مجموعة أناشيد حب في تراثنا القديم، تشَكَّل «نشيد أنساد» سومريًا، غرَضُنا توازيه مع نشيد الأنساد التوراتي. ذلك كان تدرج الكتاب الأول في خطوطه العريضة.

وأما هذا الكتاب الثاني، فإنه يعود بنا إلى البدء والأصول. ويتوخى من بين نصوص ما بين النهرين تقديم يحمل ما يدور حول هذا الموضوع، في أقطابه الثلاثة: القطب الأساسي، الذي لا بد له والذى هو في بادئ كل شيء، قائله الإله، تليه ثنائية القطب التي انبثقت منه وهي التكوبين والخلق، أي البشر وما يحيط بهم.

الإلهة والتكوبين والخلق، هي إذن المؤسّعات الأولى التي يستعرضها هذا الكتاب في فصله الأول.

وليس الغاية من هذا الفصل، محاولة تقديم نظرية واحدة أو نظام موحد حول كل ذلك، بل عرض ما توفر من النصوص القصيرة أو الفلويلة التي تم اكتشافها حتى اليوم بهذا الخصوص، مع الإشارة إلى أن تدرج هذا العرض ينتمي بشكل طبيعي إلى ما أسميناه بنصوص «النظرة الشاملة» في ما يتعلق بسرد قصة كل من التكوبين والخلق ومن

ثم الطوفان، وهذه النصوص جميعها، وليس الروحيلية في هذا الكتاب، هي من الموضوعات التي تأثرت بها توراة العهد القديم وسيلمس القارئ ذلك بنفسه.

عندما ننطرق إلى عملية خلق البشر من قبل إله واحد أو آلهة، فإن هذه العملية تشير بشكل مباشر أو غير مباشر إلى الغاية من الخلق، وتأسس منذ هذا البدء، قواعد العلاقة بين الإله والبشر. وأبرز ما في بداية هذه العلاقة، خدمة الآلهة وتقديم القرابين وإقامة الطقوس، والتي توصلت مع الاستمرار إلى مفهوم طهارة القلب ونقاء المقاصد بالنسبة للفرد، وإزالة الظلم والدفاع عن حق «اليتيم والأرمدة» بالنسبة للمجتمع. كما تولد عن هذه العلاقة، وبشكل طبيعي، عدم الارتياح والقلق النفسي والرهبة بسبب إهمال أمور الإله، وفي ذلك أساس الشعور بالذنب والعقاب، عقاب الإله لم يحيط عن دربه.

وبشكل طبيعي أيضاً وبالمقابل، تولد عن اتباع الطريق المؤدي إليه، ارتياح النفس والبهجة والطمأنينة الداخلية والشعور باستحقاق مكافأة الإله وثوابه. والثواب والعقاب هما ما يحاول الفصل الثاني من هذا الكتاب تجميع النصوص بصددهما.

وبالطبع، فإن العقاب الإجمالي الذي عرفته البشرية وعزّزته إلى غضب الإله، كان بالإضافة إلى الوباء والمجاعات: الطوفان.

الطوفان المجتاح والمكتسح لكل شيء والذي كاد أن يبيد جميع البشر، لو لا تدخل الإله الذي أحبّ الإنسان فأنقذه وتدخل البشري الذي أحبّ الإله وأخلص له، فأنقذ البشرية وأنقذ نفسه. وما تركته لنا نصوص ما بين النهرين عن الطوفان وعن تاريخ البشرية الإجمالي منذ الخليقة وحتى الطوفان، هو من بين النصوص الرئيسية في تراثنا وهنا أيضاً لم تتردد التوراة، في عملية الاقتباس.

ويتابع الكتاب فكرة الثواب والعقاب، في النصوص التي تشدد على سهر الإله كمشرع وكقاضٍ، يراقب ويحاكم ويعاقب، وقد تخضع الملوك لعقابه، كما خضعت الملك التي تم زوالها لأنها خرّجت عن صراطه.

غضب الإله فانهارت الملك وخربت المدن وعم الدمار البلاد، وهو هو إنسان ما بين النهرين، يعود إلى الإله راجياً ومتضرعاً وتائباً، وهو هو يتوجه نحو مدنته

المخرّبة ومعبده المدمر، فيبتعد المرائي والنواح علىها. وهنا أيضًا، نكتشف أن سومر، ابتدعت أدب المرائي وكانت أول من عاش مسرحًا دينيًّا، تمثّل فيه جموعة المنشدين (الكورس) شعب المدينة المخرّبة، ورئيس المجموعة هو الزاوي الذي يستثير ردة المجموعة وكأنه قائد فرقة موسيقية. وللهذه المدينة «أم - المدينة» دورها في النواح على مديتها والتفتح بمرارة أمام معبدتها المخرّبة.

ولم يكن ذلك بمثابة تمثيلية «فنية» خيالية، بل كانت رجاءً وابتهالاً لكي يهدأ غضب الإله أو الآلهة الذين قرروا الدمار، واستدراراً للرضى وأملاً بالغفران والرحمة والسامح بأن تعود المدينة إلى سابق ازدهارها. ومسرحية «البكاء على خراب سومر ومدينة فقر» هي كذلك من النصوص الأساسية التي يشتمل عليها هذا الكتاب.

وفي التعرض للثواب والعقاب، يتوقف الفصل الثاني أيضًا عند عدالة العقاب، وكأنه يناقش عدالة «العدالة الإلهية» متسائلًا مع «العادل العذب» الرجل العادل الذي أصابته جميع البلایا، على الرغم من تقواه وأدائه لمتطلبات الإله، يتساءل معه هل هو عادل هذا العقاب الإلهي، وما الذي يُسْوِغه؟

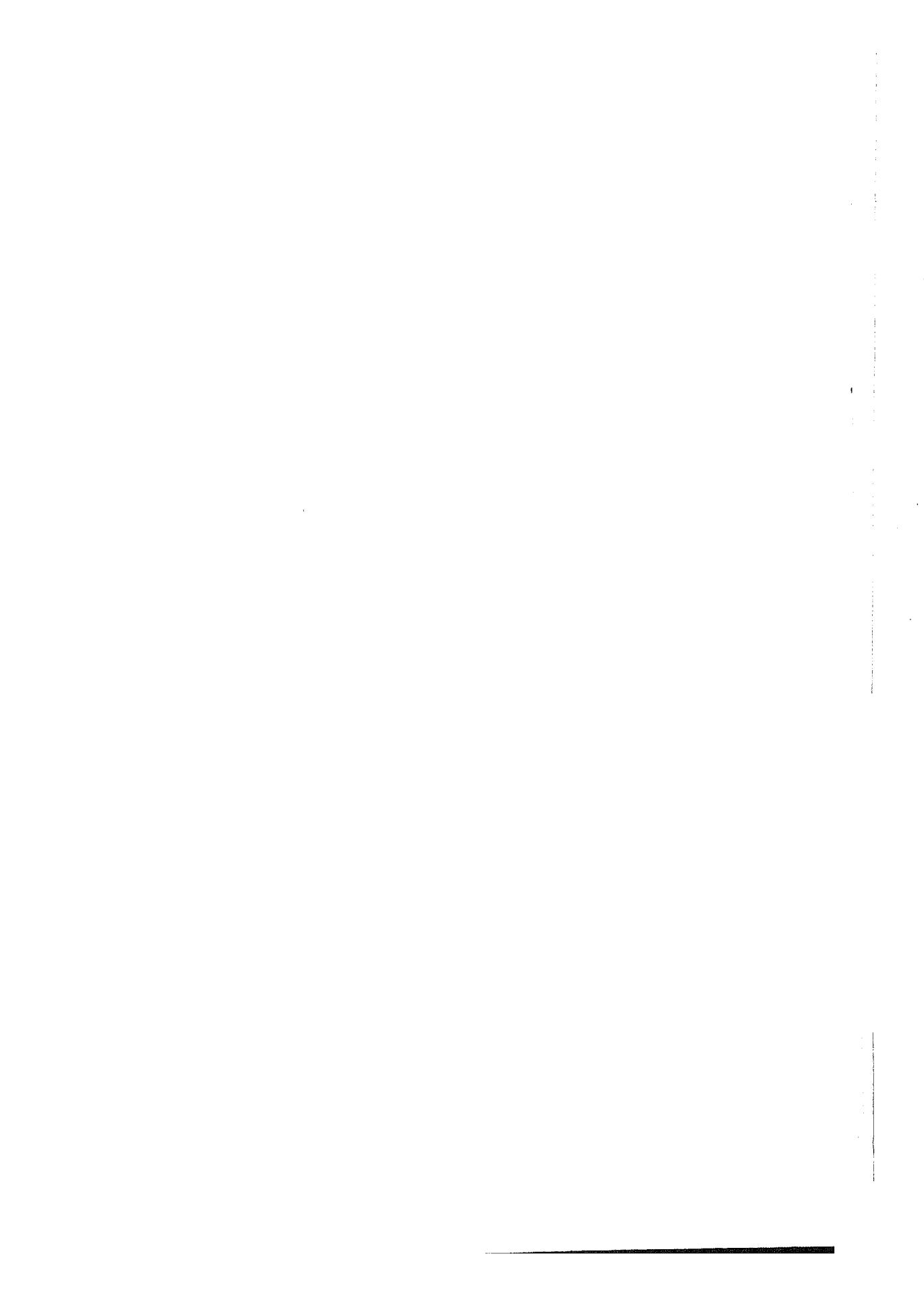
هنا أيضًا، وفي هذا النص الرئيسي، ندخل مرة جديدة في التوازي مع سفر أيوب التوراتي الذي لا يزال يحمل في شكله الحالي آثار الأصل الكنعاني/ العربي الذي اقتبس عنه.

وحول العدالة الإلهية أيضًا، يعرض الفصل الثاني في ختامه، حواراً بابلياً، يتوصل المحاوران بنتيجه إلى حقيقة سمو الإله على جميع خلقاته، وعجز البشر عن التعرف على مقاصده ونياته، وبلغة ذلك العصر يقول لنا النص بأن «قلب الإله بعيد عن متناولنا، كما هي بعيدة عنا أعماق السماء».

وفي فصل ثالث وأخير، يروي لنا هذا الكتاب قصصي الصعود إلى سماء الآلهة في مغامري «أدابا» بسبب حكمته وفقاره كلمته. وبكل تعاطف مع «إيتانا» وتأييد لسعده ونبل قصده نضعد معه إلى السماء على جناح نسر.

باريس ١٢/٣/١٩٩٦

قاسم الشواف



المصطلحات والإشارات التي تسهل متابعة النصوص

- * أرقام الأسطر، هي الأرقام العربية (١، ٥، ١٠، ١٥ . . .) التي تمكن من الرجوع إلى النص في كل مقارنة أو استشهاد أو اقتباس.
- * أشرنا أيضاً كلما لزم الأمر إلى عدد اللوحات التي يتألف منها النص كما نوهنا بالانتقال من محتوى وجه اللوحة إلى محتوى ظهرها والانتقال من عمود إلى عمود آخر حين كانت النصوص موزعة على عدة أعمدة في اللوحة الواحدة.
- * . . . هذه الإشارة بين تعبيرين تدل على وجود كلمة أو مقطع تعدد قراءتها.
- * [. . .] العقفات قصيرة كانت أم طويلة، تعني فقدان كلمات أو مقاطع على اللوحة الأصلية.
- * [مع نص محتوي عليه] تشير إلى أنه يمكن استكمال النص بسبب التكرار في اللوحة نفسها أو عن لوحة أخرى سهلت هذه الإضافة.
- * نظراً إلى اختلاف أطوال الأسطر، فإن تتمة السطر الذي يتعدى السطر الواحد المقرر للنص، هذه التتمة أوردت وكانتها عجز مكمل لصادر بيت شعر عربي.
- * () ما وضع بين قوسين يشير إلى إضافة أو تكرار يساعد على تفهم النص بلغته العربية.
- * :- تدل هذه الإشارة أن الناشر نسي تعبيراً أو مقطعاً معروفاً لدينا وأمكناهه إضافته.

- * { ما يوضع ضمن هاتين الإشارتين يدل على أن الناشر كرر سهوأً ودون مبرر، كلمة أو مقطعاً يُغَزِّلُ على هذا الأساس .}
- * (?) تشير إلى قراءة غير أكيدة للنص وهي تلي الاقتراح المحتمل للقراءة المعروضة .
- * ! علامه التعجب تشير إلى اللجوء إلى معنى محدد للمقطع أو الكلمة التي سبقت هذه العلامه .
- * وأخيراً فإن جميع النصوص التي يحتويها هذا الكتاب، تحمل مع عناوينها، التي هي اصطلاحية ولا أساس لها في النصوص الأصلية، تحمل إلى جانب هذه العناوين، رقمأً بين قوسين (رقم) يسهل الرجوع إليها والاستشهاد بمحتواها مثال النص ٣٥ السطر ٦ يشار إليه : (٣٥:٦) أو الأسطر ٦ إلى ١٠ في النص نفسه يشار إليها : (٦ - ١٠) .

الفصل الأول

١٠ — البدء والأصول

١ - كيف أتي إلى الوجود، النهر والأشجار، الحبوب والماشية، الصيف والشتاء، الطيور والأسماك؟... . كيف وصلت إلى الأسنان «دودة» وجمع الأسنان؟ وشُعيرية العين، كيف دخلت إليها؟ من أخصب الأرض فائقة والمنجنة فولدت؟

السماء والأرض، قالت لنا نصوص ما بين النهرين، هما زوجان بدائيان، ونحن نعلم أن الأرض تربنت واكتسبت أحجalon حملها، لتلقي مني السماء⁽¹⁾. وماذا عن النجوم وصورها؟ جميعها في أفلالها تدور، الشمس تثير الأرض وتبدأ الغلام فتتوسّع المعلم وتظهر الأشياء على حقائقها، وكان الشخص شهراً على الموضوع والعدالة. وعندما يبدل القمر وجهه، فإنه يعلم كيف يتنهى شهر ويبدأ شهر آخر.

٢ - وعندهما تساءل إنسان ما بين النهرين ، ولم يكن الوحيد في هذا المضمار ، عن أصول كل ما يحيط به وعن بدء ما يحيط به ، فقدم أوجوبية كانت في أساس حواجزه لبناء حضارته . ووصل بعد ذلك ، وبشكل طبيعي إلى طرح سؤال عن وجوده هو ، وهذا هو يحاول قراءة فصل آخر من كتاب الكون : من بطل التكوين ومن بطل الخلق ، من كون ومن خلق ؟

(١) راجع النص رقم (٣٧) من هذا الكتاب.

وتوزعت الأتجوبة بين إله - أم وآله عظام اثنين أو ثلاثة أو إله واحد، إلى أن توصل إلى الإله الواحد، الإله الواحد ذي الأسماء الخمسين.

٣ - وفي كتاب الكون فصل آخر، كان على إنسان ما بين النهرين، محاولة فك رموزه وتقديم ما يرضيه بصدقه ويبدد على الأخض قلقه. والحقيقة، أن هذا الفصل يطرح السؤال الأساسي، حول ما سبق تأليف كتاب الكون برمته. وهكذا وجد المستفسر نفسه أمام ما قبل التكوين وما قبل الخلق، أمام ما قبل البدء المرئي. ودخل خياله إلى بدء البدء، بدء الامرئي، وهو هو أمام «العماء»، أمام ما هو في أساس كل شيء، أمام الآلهة الذين هم وراء «الكلمة» التي بدأ بها كل شيء.

٤ - وهذا الفصل، عن البدء والأصول، سوف يتطرق إلى ما وصلنا من محاولات مكتوبة أغني بها إنسان ما بين النهرين تراينا وتطرق بواسطتها إلى موضوع ولادة الآلهة، وقدم إجابات متعددة حول تفسير الأصول بالنسبة للكون المحيط بالأرض وبالنسبة للأرض ذاتها، الأرض الفسيحة التي تطفو على غيط المياه، وكذلك بالنسبة للبلاد أي بلاد ما بين النهرين: دجلتها وفراتها. كما يتعرض هذا الفصل إلى نصوص الإجابة عن سر خلق البشر وأسبابه، ودور الآلهة في ذلك ودور البشر الذين كلفوا بنشر الرخاء والكثرة على الأرض وبناء المعابد وتموينها.

٥ - ولا بد من الإشارة أيضاً، إلى أن إنسان ما بين النهرين ترك نصوصاً عديدة، تعرّضت بشكل غير مباشر إلى ولادة الآلهة والتكون والخلق في مناسبات، لم تكن الغاية منها سرد هذه الأحداث المهمة، بل التذكير بها والعودة إلى البدء حيث كانت قوى الخلق في أقصى طاقاتها، والعودة إلى زمن البدء في «كماله»، كما اعتقاد ذلك الفكر الميتشلولوجي (الميشلوجي) لجميع الشعوب، والذي كان زمن الينبوع التفجير حيوية وخلقاً، حيث انطلقت قوى الحياة وقوى الخصب في أثناء التكوين وكان زمن البدء محملأً بها. وزمن البدء وحده كان يمثل الزمن «المعبر» أو الزمن «المكفي» المحمّل بالطاقات^(١) والعودة إليه كانت تعني العودة إلى «كماله» وقدراته.

(١) حول كمال البدء يمكن الرجوع إلى كتاب «مع الكلمة الصافية» لقاسم الشواف، الصادر عن دار الأجيال بدمشق، ١٩٦٩، (ص ٢٧ - ٣١).

٦ - وعلى هذا الأساس، اشتغلت نصوص عديدة على مقاطع مختلفة تذكر بهذا البدء في عدد من الطقوس الدينية والرقي وتعاويذ الشفاء وهذه المقاطع وحدها هي التي سترد هنا من ضمن هذا الفصل.

وعاد إنسان ما بين النهرين أيضاً إلى البدء، حين أراد تفهم الأدوار وأهيتها في الطبيعة بالنسبة مثلاً للصيف والشتاء، أو الطيور والأسماك أو الشجر والقصب... فابتاع شكلاً أدبياً كان عبارة عن مسابحة تنافسية بين العطوفين موضوع البحث، وفي كل مرة، سوف تفيه من عودته، إلى البدء للتعرف على صورة مختصرة للتكونين والخلق ندرجها أيضاً من ضمن هذا الفصل.

٧ - جميع هذه البدايات التي أشرنا إليها^(١) ندرجها هنا قبل عرض قصة التكونين والخلق الشاملة وهي «إلينوما إيليش»^(٢) للدلالة على تعدد المدارس الفكرية في بلاد ما بين النهرين، بلاد مالك - المدن التي بدأت بها الحضارة، وللدلالة على العفوية وحرّية التعبير التي رافق تشكيل النصوص التي امتدت على مدى قرون عديدة، قبل أن يعمد في بابل، عاصمة جميع البلاد، إلى تدمير قصيدة توحيد المعتقدات، وتوحيد المكون والخلق، الذي تأقلمت في كنهه جميع الآلهة، والذي هو الإله مردو^(٣) وأسماؤه الخمسون تشهد على ذلك.

٨ - وبناءً على ما عرضنا أعلاه، فإن هذا الفصل الأول سوف يتدرج متبعاً العناوين التالية:

(١ - ١) - ولادة الآلهة

(١ - ٢) - التكونين في نصوص متعددة

(١ - ٢) ١ - المنافسات

(١ - ٢) ب - الرقي

(١) النصوص (٣٥) إلى (٥٤).

(٢) (Enuma-Elish) قصيدة التكونين والخلق البابلية وترد هنا في النص (٥٥).

(٣) إله بابل (Marduk).

(١ - ٢) ج - ابتهالات وصلوات

(١ - ٢) د - كتاب التجسيم

(١ - ٣) - خلق البشر

(١ - ٤) - النظرة الشاملة للتكونين والخلق

(١—١) — ولادة الآلهة

١ - السؤال الذي طرحته على نفسه إنساناً القديم فيما بين النهرين هو: كيف تمت ولادة الآلهة؟

وتععددت الأوجبة أو حاولات الأوجبة عن هذا السؤال: فقد تم تصور إلهة - أم، ولدت جميع الآلهة، إلهة السماء وألهة العالم السفلي.

إبها الآلهة - الأم مامي^(١) في قصيدة الصراع بين نينورتا^(٢) والطائير أنزو^(٣)، التي لقبت بسيدة جميع الآلهة، وهي التي أعلنت:

«أنا هي التي ولدت جميع الإيجييجي^(٤)

أنا التي خلقتهم بكل مائهم،

هم وجموعة الأنوناكى^(٥)، الآلهة - العظام،

وأنا التي منحت السيادة لإنليل^(٦) أخي،

وعيئت لأن^(٧) سلطته العليا في السماء.

من النص رقم (٦٢) من هذا الكتاب لوحة أول عمود ٤، الأسطر (٤ - ٨) من النص الأكادي.

(١) الإلهة - الأم البدوية.

(٢) ابن إنليل، إله الحرب.

(٣) الطائر الأسطوري الذي انتصر عليه نينورتا.

(٤) Igigigi هنا: شجاعون آلهة السماء.

(٥) Anunnaki: يجمع آلهة العالم السفلي.

(٦) Enlil: سيد جميع الآلهة في سومر.

(٧) إله السماء.

٢ - وفي النص السومري عن الأحداث نفسها، نرى أن أم الآلهة هي مانخ، أي مامّي الفائقة السمو^(١)، ونينورتا هو نينجirsu^(٢):

«أمام الإلهين آنو^(٣) وداجان^(٤)
أنار آلهة الأرض مجتمعين
قضية سلطاطهم الإلهية
إذن فلتتعلم بأنني، أنا مامّي
ولدت الإيجيوجو كلهم^(٥):
[لذلك سوف أقاتل (?)]
ضد عدو الآلهة!
أنا هي التي مَنحت السيادة
لإنليل أخي وكذلك لأنو
[فمن الآن فصاعداً^(٦)] هذه السيادة
التي عيّتها لهم شخصياً
سوف أقتلها (?) إليك [. . .].
ولكن عليك أولاً، تحويل [هذه الكارثة]
إلى نصر.

أعيد البهجة إلى قلوب الآلهة الذين خلقتهم
أدخلْ معه في معركةٍ نهائية . . . ».

النص السومري لصراع نينورتا مع الطائر أزو: اللوحة الثانية، الأسطر (٤٥ - ٥٤).
(انظر النص الكامل تحت رقم (٦٢) من هذا الكتاب).

٣ - وفي أحد الابتهاles الموجهة إلى الإله القمر سين/ سوين^(٧) نقرأ بأن هذا الإله:

(١) (Mahi) بمعنى السامة.

(٢) (Ningirsu) التسمية السومرية لنينورتا.

(٣) (Anu) إله السماء.

(٤) (Dagan) المقابل الأكادي لإنليل أنسيف بتأثير عموري.

(٥) (Iggigiu) التسمية السومرية للإيجيوجي وهم جموعة آلهة العالم العلوي.

(٦) (Sin-Sou'en) التسمية الأكادية للإله القمر نانا (Nanna).

ونقرأ في نص آخر أن إله السماء آن^(١) لقح «كى»^(٢)، الأرض ساكناً فيها ماءه المخصب، الأمطار.

تم ولادة الآلهة في معظم الأحيان بنتيجة اتصال جنسي، كما يعده ذلك بين رجل وامرأة. وهذا ما حصل في علاقة إنليل^(٣) ونيتيل^(٤). كما ورد ذلك في النص رقم (٢) من الكتاب الأول حيث نشهد إنليل بنتيجة اتصال أول يسكن في أحشائها: «بذرة ابنة سين - أشيمبابار»^(٥) (السطر ٥٣).

ومن ثم: «بذرة نرچال - مسلامتا - إيا»^(٦) (السطر ٩٠).

وكذلك: «بذرة نين - آزو»^(٧) (السطر ١١٦).

وأخيراً: بذرة إنبيلولو^(٨) «المُسْؤُل عن الأقنية» (السطر ١٤٢).

وجميع هؤلاء الآلهة هم أبناء الإله إنليل.

٤ - وأما الإله أنكى^(٩) فلا يختلف عن إنليل من هذه الناحية، إذ يقول عنه النص رقم (١) من الكتاب الأول والمتعلق بإحياء بلاد دلوون، يقول عنه هذا النص:

74 «من أجل دامچال - نوتا»^(١٠) خصص أنكى منته.

(١) آن (An) إله السماء.

(٢) الأرض و (iii) الهواء.

(٣) Enlil) سيد الهواء وهو (Tīss تجمع الآلهة السوموري.

(٤) Ninlil) سيدة الهواء وهي قرينة إنليل.

(٥) (Sin-Ashimbabar) الإله القسر الآكادي وأخيف إليه لقب بابار السوموري وهو لقب ناتا السوموري ومعناه، ذو الشرف العظيم.

(٦) (Nergal-Meslamtaea) إله العالم السفلي.

(٧) (Nin-Azou) أحد الآلهة العالم السفلي.

(٨) (Enbiloulou) المكلف بالشهر على الأقنية.

(٩) (Enki) إله الخلق ومهارة الصناع السوموري وهو إبا الآكادي.

(١٠) (Dampal, Nunna) لقب قرينة إبا نينخورساج.

- 75 وسکبہ فی حضن نین - خورساج^(۱)
- بعد ذلك ..
- 87 [نیتو]^(۲) «أم البلاد، كالزیت الناعم،
- کالزیت الناعم، کالدهان الشمین،
- 88 ولدت نیسار^(۳) «سیدة الحضار والنباتات التي تؤکل»
-
- 100 احتوى نیسار بين ذراعيه وجامعها
- 101 سکب منیه فی حضنها،
- 102 وتلقّت فی حضنها المنی، منی آنکی ا
-
- 114 ولدت نینکورا^(۴) «سیدة النبات ذات الألياف».

(انظر النص رقم (۱) في الكتاب الأول)

۵ - وأنکی أيضاً الذي عرفته النصوص الأکادية تحت اسم إیا^(۵)، كان بحکمته وحذاقه وكبار ذکائه قادرًا على نزع التراب من تحت أظافره وعجنھ ثم خلق الإلهة صَلْتو^(۶) مُنافِسةً لعشтар وبعد ذلك، إزالتها من الوجود بمحض إرادته، كما ورد ذلك في قصيدة النزاع بين عشتار وصلتو، التي ستنتشر في الكتاب الثالث.

۶ - ومتابعة لفكرة توالي الآلهة، مثل توالي البشر، لا بد من الإشارة إلى أن إضفاء الألوهية على قوى الكون الفاعلة وعلى عناصر الطبيعة تفسيرًا وتعليلًا لما كان إنسان ما بين النهرین يعده نفسه جزءاً منه إضافةً إلى انتقال السلطة والسيادة من يد لأخرى، أو

(۱) (Nin-Hursag) بمعنى السيدة الفائقة السمو وهو لقب نیتو.

(۲) (Nintu) الأم البدیة، أم الآلهة.

(۳) (Ninsar) الإلهة الأولى التي ولدتها نیتو بالاقتران مع آنکی.

(۴) (Ninkura) الإلهة الثانية التي ولدتها نیسار بالاقتران مع آنکی.

(۵) (Ea) المقابل الأکادي للإله آنکی.

(۶) (Saltu) الإلهة التي خلقها إیا لمجابهة عشتار.

الصراع من أجلها - إلى أن هذا كله أظهر أن للألهة طبيعتين ووجهين مختلفين ، لشخصية مزدوجة ، مادية وإلهية .

وعلى هذا الأساس ، فإن بعض النصوص ، المشيرة إلى الحقائق الكونية والطبيعية وإلى أصولها ، تحتوي على ما يدعم هذه النظرة ، فالتوالد ، خلق الإله المثل لحيوانات الأرض حين تخد إله بدئي مع الأرض - الأم^(١) . وفي الجيل الثاني ، تلد الأرض المروج والغياض ، ثم يولد النهر ، كما تولد في جيل لاحق سيدة الكرمة . . . وفي كل مرة كانت تنتقل السيادة أو الملكية ، بقتل الإله الحاكم ، السابق فالسابق ، كان يختفي حكم الإله أو الإلهة السلفين ، وتبقى بعدهما الطبيعة التي تمثلهما : تبقى الأرض أي مادة الأرض والنهر وحيوانات البراري ، وتبقى المروج والغياض . . . وترسخ أسس الاهتمام بها وطقوسه .

٧ - ونحن نعلم أيضاً كما سيرد ذلك في قصيدة التكوين والخلقية (النص رقم ٥٥)، أن الأرض والسماء نتجتا عن القضاء على الأم - البدئية تيامت^(٢) وبناء السماء من نصفها العلوي وتدعم الأرض بنصفها السفلي .

٨ - وبمجدد الاعتقاد بفكرة توالد الألهة كتولد البشر ، كان من الطبيعي محاولة سرد وتعداد أسلاف الألهة ، الذين كانوا فاعلين وكانت لهم أدوارهم الكونية والطبيعية والتنظيمية . وقد تم لذلك تأليف النصوص المختصة بسلسل الألهة ومحاولة العودة بهذا التعداد إلى أقصى حد تصوره عقل مفكري ما بين النهرين ، أي زمن البدء . وهذا ما تم فعلاً، بدءاً من نهاية ألف الثالث لما قبل الميلاد حين وضع لائحة الألهة التي عرفت بمطلعها «آن - آنوم»^(٣) والتي أخذت شكلها النهائي في منتصف ألف الثاني لما قبل الميلاد .

(١) تفاصيل هذا النص تعرض فيما بعد تحت عنوان: «ولادة الألهة ومدينة دونو»، النس رقم

(٢٥) من هذا الكتاب .

(٢) (Tiamat) التي تغلب عليها الإله مودوك .

(٣) (An-Anum) .

وهذه المجموعة، هي عبارة عن لائحة جدولية تعدد بالنسبة للإله آن^(١) مؤسس الأسرة الإلهية الحاكمة عشرة أزواج من الأسلاف مثل «دوري - داري»^(٢)، الزوج الذي يوحى أكادياً بالديومة. وكذلك «إين - أورو - أو لا»^(٣) و «نين - أورو - أو لا»^(٤) بمعنى سيد وسيدة التجمع القديم (الأول). كما أن لواائح آن - آنوم تعداد بالنسبة للإله إنليل^(٥) ٤٣ سلفاً مزدوجاً.

وهذه اللواائح، التي لا تدخل في نطاق عرضنا هذا، تحتوي على معلومات ميشولوجية مهمة بالنسبة للتكونين وولادة الآلهة.

٩ - وعن ولادة الآلهة، أخيراً، وبالإضافة إلى المقططفات والمقاطع التي أدرجناها أعلى نورد تحت الرقم (٣٥) النص الذي أشرنا إليه في المقطع رقم ٦ وهو: «ولادة الآلهة ومدينة دوّن».

كما نورد عن اللوحة ١٢ من ملحمة چلچامش، تحت الرقم (٣٦)، مطلعها الذي يشير إلى توزيع الأدوار بين كل من الآلهة: آن^(٦) وإنليل وإيريشكىچال^(٧).

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | إله السماء.
(An) |
| (٢) | .
(Duri-Dari) |
| (٣) | .
(En-Uru-Ulla) |
| (٤) | .
(Nin-Uru Ulla) |
| (٥) | إله الهواء وسيد مجتمع الآلهة، ويمكن أن نقول عنه سيد التجمع الثاني بعد تجميع آن
القديم.
(Enlil) |
| (٦) | إله السماء وسيد التجمع الأول.
(An) |
| (٧) | إلهة العالم السفلي.
(Ereshkigal) |

٣٥) — ولادة الآلهة ومدينة دونو^(١)

١ - لم ينشر هذا النص إلا في عام ١٩٦٤ ، في المجلد رقم ٤٦ من جمادات النصوص المسماوية في المتحف البريطاني (اللوحتان ٣٩ و ٤٠). كما خصصت لهذا النص دراسة مستقلة نشرت في مجلة قدموس البريطانية لعام ١٩٦٥ تحت عنوان: «بحث بابلي جديد في أصل الآلهة وهيزيود»^(٢).

لغة هذا النص هي الأكادية وهو منقول كما يعتقد عن نسخة تعود إلى بداية الألف الثاني لما قبل الميلاد. وكان النص المشار إليه يحتوي على الأرجح حوالي ١٠٠ سطر، لم يبق منها سوى ٤٠ ، على وجه اللوحة التي تحمله وبقایا ٢٠ سطراً على الظاهر ، كما تتخالله فجوات أخرى.

٢ - ويروي هذا النص عن ولادة الآلهة أن زوج الآلهين البدئيين هما خا - راب^(٣) والأرض. والمعنى الأكادي لكلمة خاراب (السمورية هنا) هو المعرق أو المحراث. ويشير النص إلى أن زوج الآلهين البدئيين الأولين كانوا يملكان شرائطاً، لأنهما بضربيات من شرائهما خلقتا البحر وهي الابنة الأولى. وفي المرحلة الثانية من انتشارهما

(١) Dunnu .

(٢) الشاعر اليوناني هيزيود عاش في القرن السابع ق. م وهو مؤلف قصائد «الأعمال والأيام» و «ولادة الآلهة».

(٣) Kha-rab .

وُلد لهما ابن هو «اماكاندو»^(١) إله الحيوانات البرية. وفي مرحلة ثالثة أقاما مدينة دونو، «المدينة ذات المعقلين» وأسس فيها خاراب سلطة دوتو الأميرية متولياً هذه السلطة.

أما ابن «اماكاندو» فقد اتخذ أمّه الأرض قرينة له وقتل أباه خاراب ودفنه في مدينته المفضلة دونو، واستولى على الإمارة، كما اتخذ من أخيه البحر قرينة له فولدت له «لآخر»^(٢) إله الحامي للماشية الصغيرة وهو بدوره قتل أباه أماكاندو واتخذ أمّه البحر قرينة له، وهي بدورها ذبحت أمّها الأرض في اليوم السادس عشر من شهر كيسيليم (تشرين الثاني - كانون الأول) واستولى بذلك لآخر على السلطة - الأميرية - والملكية.

وابجيل الرابع يتالف من ابن الأول لـ (لآخر) بزواجه من أخيه النهر. ويتالف الزوج الخامس، من ابن الثاني لـ (لآخر) بزواجه من أخيه (أوا - إيلداك)^(٣) التي هي المروج والغياض. وهنا تكثر المراعي وتنتشر الزرائب. ويتوقف وضوح النص الذي نحن بصدده، عند الزوج السابع، بإدخال إلهتين هما «نين - جيشتيانا»^(٤)، سيدة الكرمة، و «خاخارنوم»^(٥) التي تذكر بجيشتيانا^(٦) اخت الإله دوموزي أو «بيليت - صيري»^(٧) سيدة السهوب.

٣ - وبدءاً من السطر ٤٠ وحتى نهاية النص، نتعرف على أسماء آلهة آخرين مثال نينورتا^(٨) وإنليل^(٩) ونوسكتو. يغلب على نص ولادة الآلهة ومدينة دونو الذي نحن بصدده الطابع التأريخي، وبعيد كما يعتقد إلى طقوس تعتمد الأشهر القمرية وهو يُستقطع تاريخ آلهة وجدوا في أزمنة البداء على الكون والطبيعة: فنلمس فيه بداية بناء المدن والاستقرار، والتحصين، والرعاية، وبداية الزراعة، وخاصة الكرمة أو الأشجار

(١) .(Amakandu) (٢)

.(Lakhar) (٣)

.(Ua-Ildak) (٤)

.(Nin-Gêshtinna) (٥)

.(Khakharnum) (٦)

.(Geshtianna) (٧)

.(Belêt-Siri) (٨)

.(Ninurta) (٩)

.(Enlil)

المشرفة . ويشير النص أيضاً إلى إعلان سلطة الإمارة ثم الانتقال إلى الملكية ، كما يشير إلى عادات الدفن ، المدفن الواحد لكامل أجيال عائلة مالكة . ولا بد من الإشارة إلى توأزي النص مع « ولادة الآلهة » لهيزيود وإلى الأساطير الحورية - الحثية لكوماري^(١) ، أبي الآلهة الحوري^(٢) .

وجه اللوحة

الزوج الأول: خاراب والأرض

1 [. . . .] في البدء من [. . . .]
[. . . .] و [. . . .] سلطة الإمارة [. . . .]
[. . . .] المحراث [. . . .]

وبضربات من خرائهم خلقاً البحر
5 ولدا باقتراحهما في مرحلة
[ثانية؟] أماكاندو^(٣)

وفي مرحلة (؟) ثا [ثة] بنوا دونو
(المدينة) ذات العقلين التوأمين
وتولى خاراب سلطة الإمارة في دونو .

الزوج الثاني: الأرض وأماكاندو

وإذ استدارت الأرض نحو أماكاندو ، ابنها
قالت له : « تعال كي أضاجعك ! »
10 فاتخذ أماكاندو عند ذلك أمه كقرينة له
وقتل خاراب ، أباه ،

(١) Kumarbi .

(٢) الحوريون (Hurrites) الذين عرفهم الشمال السوري في أوغاريت ، كانوا العصلة بين هذا الشمال وببلاد الحثيين .

(٣) إله الحيوانات البرية .

ودفنه في دونتو، مديتها المفضلة،
ثم استولى على سلطنة - الإماراة،
وأخذ (أيضاً) البحر أخته البكر (؟) قرينة له.

الزوج الثالث: لاخار والبحر

15 أتى بعد ذلك لاخار^(١) ابن أماكاندو
الذي قتل أماكاندو، وفي دونتو
دفنه في [قبر (؟)] أبيه
وأخذ بعد ذلك أمّه البحر كقرينة له
وهي بدورها ذبحت (؟) الأرض أمّها.
20 وفي السادس عشر من شهر كيسليم^(٢)
استأثر (لاخار) بالسلطنة - الأميرية - والملكية.

^(٣)

الزوج الرابع: ابن لاخار الأول والنهر

ثم [. . .] ابن لاخار اخذ، نهر
أخته كقرينة له
قتل أباً لاخار وأمّه بحر
وذهبما في [الق.] بير (نفسه (؟)) [. . .].
وفي الأول من شهر [. . .]
استأثر بالسلطنة - الملكية - والأميرية.

^(٣)

(١) إله الماشية الصغيرة ولو أن اسمه السومري يعني: النعجة - الأم.

(٢) شهر بين شرين الثاني وكانون الأول.

(٣) الفواصل خطتها الناسخ على اللوحة.

الزوج الخامس: ابن لاخار الثاني وأوا - إيلداك

25 وابن (آخر) [. . . ؟] للاخار اتخد قرينة له

أخته المروج - و - الغياض (أوا - إيلداك؟) :

جعل العشب ينبت (؟) من الأرض

وملاً (بالماشية) الزرا [ثب] [؟؟]

[من . . .] و [. . .]

[. . .] من أجل حاجات الآلهة [. . .]

30 ثم قتل [. . .] و [نهر، أمّه]

ووضعهما [في (؟) . . .]

وفي الـ [. . .] من شهر [. . .] .

استأثر بالسلطة الأميرية والملكية.

الزوج السادس: [. . .] نين - جيشتيانا

[. . .] ابن (؟) [. . .] اتخد قرينة له

السيدة - كرمة (نين - جيشتيانا) أخته

قتل [. . . أباء] والمروج - و - الغياض أمّه

35 ووضعهما [في . . .]

وفي السادس عشر - أو العشرين من شهر [. . .]

[استأثر] بالسلطة - الملكية - والأميرية.

الزوج السابع:

[. . .] ابن خاخار نو[م]

اتخذ [. . .] أخته قرينة له

[. . .] و ، بعد الاستئثار بسلطة

أبيه الأميرية [. . .] .

يلي سطران غير مقرؤين يليهما كسر في أسفل وجه اللوحة يحتوي على بعض

الأسطر. وفي ظهر اللوحة، هناك نقص حوالي ٢٠ سطراً. وبقيت من النصف الأسفل، رموز بدايات حوالي ٢٠ سطراً، أمكن التعرف من خلالها على أسماء الآلهة: نينورتا في (٩ و ١٦)، وإنليل في (١١ و ١٤)، ونوسكو في السطر (١٢) ويشير تصنيف اللوحة في نهايتها إلى «أن هذا النص سُيغ وَجْع عن نسخ با [بل] وأشور».

(٣٦) — الآلهة: آن وإنليل وإيريشكيجال مطلع الأصل السومري للوحة ١٢ من ملحمة جلجامش حول العالم السفلي

نحن هنا أمام الأصل السومري للوحة الثانية عشرة من ملحمة چلچامش تم تقديمها لأول مرة في عام ١٩٦٣ ويدرك مطلع هذا النص كيف أنه تم الفصل في أزمنة البدء بين السماء والأرض وكيف توزعت الأدوار فيما بعد بين كل من إله السماء آن^(١) والإله إنليل^(٢) والإله إيريشكيجال^(٣).

في تلك الأيام، الأيام الموجلة في القدم -
في تلك الليالي، الليالي البعيدة -
في تلك السنين، السنين العتيقة . . .
عندما فصلت السماء عن الأرض
وفصلت الأرض عن السماء . . .
حمل آن معه السماء
 وإنليل حمل معه الأرض
ومنح العالم السفلي إلى إيريشكيجال

(١) آن (An) إله السماء السومري .
(٢) إنليل (Enlil) إله الهواء وسيد جميع الآلهة .
(٣) إلهة العالم السفلي (Breshkigal)

(١ - ٢) - التك وين في نصوص متعددة

١ - بعد أن أنجزت ولادة أو ولادات الآلهة، يمكننا القول، بأن هؤلاء، قاموا في مرحلة ثانية، بإنجاز أعمال تكوينية، ذكرت بها مقاطع مختلفة من النصوص التي وصلتنا. وتعددت بذلك قصص التكوين الجزئية، كما تعددت الآلهة التي نسبت إليها هذه الأعمال، مترابحة بين :

* الآلهة دون تحديد

* إنكي / إيا^(١)

* إنليل^(٢)

* الثالوث : آنو^(٣) ، إنليل ، إنكي

دون أن ننسى الآلهات :

* مامي / ماخ^(٤)

* آرورو^(٥)

* بيليت - إيلي^(٦)

. (Enki/Ea) (١)

. (Enlil) (٢)

. (Anu) (٣)

. (Mammi/Makh) (٤)

. (Aruru) (٥)

. (Bêlêt-Ili) (سيدة الآلهة). (٦)

وأخيراً الإله مرسوك^(١)، إله بابل، الذي استأثر وحده بعملية التكوين الكاملة وسيشار إلى دوره في الخلق، في فقرة لاحقة.

٢ - ونستعرض فيما يلي، المقاطع التي تتحدث عن التكوين بمناسبات عديدة، لم تكن غايتها في معظم الأحيان سرد قصة التكوين بحد ذاتها، بل أرادت، كما أوضحتنا ذلك في تقديم هذا الفصل، أرادت العودة إلى أزمنة البدء وإلى الأصول لأسباب عديدة يعبر عنها كل نص بمفرده.

وتتحدث هذه النصوص القصيرة، في بداياتها، عن موضوعات مختلفة سوف نقدمها وفق التسلسل التالي:

النصوص

- (١ - ٢) أ - المنافسات (٤١ - ٣٧)
- (١ - ٢) ب - الرقى (٤٢ و ٤٣)
- (١ - ٢) ج - ابتهالات وصلوات (٤٤ - ٤٩)
- (١ - ٢) د - مقدمة كتاب التجريم (٥٠ و ٥١)

(١) (Marduk) إله قصيدة التكوين والملائكة البابلية وسوف ترد قصة ارتقائه وتبونه المركز الأول بين الآلهة في النص رقم (٥٥) من هذا الكتاب.

(١ - ٢) أ - التكوين وفق مقدمات بعض المنافسات

١ - بين القصائد والنصوص السومرية ذات المطلع البدئي، مجموعة تتعرض للتنافس بين كائنين لهما أدوار متكاملة أو متناقضة أو متفاوتة في سلم التقدم في بعض الأحيان.

ومثل هذا الشكل من الإنتاج الفكري الذي جأ إليه السومريون، يتبع المجال للتعقب بالأدوار والمصائر، وفهم مسوغات وجود المخلوقات والأشياء من ضمن مساجلة، يعرض فيها كل طرف مزاياه ومسوغات وجوده، يدافع عن نفسه متعاظماً ومقللاً من قيمة دور الطرف الآخر، الذي له الحق، هو أيضاً، في الرذ واستعمال الأسلوب نفسه. وحين تظهر الحقيقة في عمقها وتعدد أبعادها وفي نسبتها بنتيجة هذا السجال، يمكن أحد الطرفين كما رأينا ذلك في نص المنافسة بين الراعي والفالح^(١)، أن يقول للطرف الآخر :

«أنا وأنت أيها الراعي، أنا وأنت،
ما الذي يدفعني للتنافس معك؟ ...»

٢ - لذلك فإن قصائد المنافسة، تجاوزت الشكل الأدبي المجاني، وكانت أسلوب بحث ومحاكمة عقلية. وكثيراً ما كانت تعود إلى البدء، فتروي أولاً، كيف أتي إلى الوجود المنافسان، بنتيجة تدخل الآلهة خلقاً وتكوينها. وكذلك كيف تمت تسميتهم،

(١) انظر الكتاب الأول، النص رقم (١١).

أي تحديد مصيرها وفقاً لمفهوم الاسم في سومر وأكاد، وذلك قبل دخولهما المنافسة التي تسعى لشرح وإيضاح هذا المصير كي يفهمه البشر.

وبسبب عودتها إلى البدء، فإن قصائد عديدة، تغيننا في بداياتها في سرد جزء أو مرحلة من مراحل الخلق والتكرير والأصول، موضوع هذا الفصل.

٣ - وسوف نورد تباعاً في الفقرات التالية، مقدمات كل من نصوص المنافسات التالية :

- | | |
|-------------|---|
| النص رقم ٣٧ | - المنافسة بين الشجر والقصب |
| النص رقم ٣٨ | - المنافسة بين الصيف والشتاء ^(١) |
| النص رقم ٣٩ | - المنافسة بين حشرتين |
| النص رقم ٤٠ | - المنافسة بين الطيور والأسماك |
| النص رقم ٤١ | - المنافسة بين إلهي الماشية والحبوب |

٤ - وهناك منافسات أخرى، تحتوي هي أيضاً في مقدماتها على معلومات بدائية لا تختلف عمما سنعرض ونكتفي بالإشارة إلى موضوعاتها وهي تتعلق بالمنافسة بين :

- الثور والخيتان
- المعزق والمرحاث
- شجرة العرفاء وشجرة النخيل^(١)
- الشعلب والذئب ثم الشعلب والكلب
- الراعي والفالح، كما أشير إلى ذلك في الفقرة (١) أعلاه.

(١) سوف يرد في الكتاب الثالث تحت الرقم (٩٨) نص المنافسة بين هذين الطرفين من ضمن الدور التعليمي لأدب المنافسات.

(٣٧) - عرس الأرض والسماء

في مقدمة المنافسة بين الشجر والقصب

المطلع الذي نعرضه هنا، يبدأ بإعلامنا، أن الحدث تم في أزمنة البدء، يوم تزييت الأرض كعاشرة تتظر حبيبها، مكتسبة بأبي حلالها، استعداداً لاقترانها بعرি�بتها السماوي، الذي سكب في فرجها منه المخصب، فولدت بنتيجة ذلك، الشجر والقصب.

ولما كان التنافس بحد ذاته لا يدخل، في مجال هذا الكتاب، إلا أنها نذكر بأن موضوع مثل هذا التنافس بين شجرة السنديان ونبتة القصب التي تلوى وتحبني أمام العاصفة دون أن تنكسر أو تُقْطَّع... هو موضوع إحدى حكايات^(١) الشاعر الفرنسي لافونتين^(٢) الذي يعتقد أنه استوحاهما هي وغيرها من حكاياته، عن إيزوب اليوناني^(٣).

صحن الأرض القسيع، كان متألقاً:
ومنضوضراً كان سطحها
كانت الأرض الفسيحة ترتدي الفضة واللazard.

(١) .(Fables)

(٢)

(٣)

Jean de La Fontaine (١٦٢١ - ١٦٩٥).

(Esope) بين القرنين السابع والحادي عشر ق. م. وحول إيزوب اليوناني، وذينبا الهندي، ولقيان الحكيم، وكليلة ودمته لابن المقفع، سوف يتعرّض الكتاب الثالث لعلاقة هؤلاء بحكايات الحيوانات لأهيكار الآرامي، كما سيرد ذلك في النص رقم (١٠٣) من الكتاب الثالث وفي ملحق خاص بذلك.

تبرّجت بالديوريت ، بالعقيق الأحمر وبالإثمد
وبيهاء تزيّنت بالنباتات والأعشاب :
كم كان جليلًا مظهر الأرض !
لأن الأرض ذات الجلال ، الأرض المقدسة
جملت نفسها ، من أجل العالم السماوي المهيّب .
وهو ، هذا الإله البديع ، غرس
في الأرض الفسيحة قضيه
وسكب دفعه واحدة في فرجها
بذرة الأبطال ، الشجر والقصب ،
والأرض بكمالها ، مثل بقرة
ووجدت نفسها مشبعة بمني العالم
السماوي الغني .

(٣٨) – المنافسة بين الصيف والشتاء

نشهد في هذه المنافسة التي لا نورد منها سوى المقدمة ميلاد أول شتاء وأول صيف وفق البرنامج الذي تصوره الإله إنليل^(١) لهذه الغاية. كان ذلك إعداداً للدوره المستمرة لتنالي الشتاء الرطب والمحصب والصيف المثبيج والجاف. وكان ذلك أيضاً في تحفيظ الإله إنليل وتصوره، قبل خلق البشر، لما ستكون له أهمية كبرى للإنتاج الزراعي وأعمال الري التي سوف يتحققها البشر لتعيم الوفرة.

وهنا نرى إنليل، يغرس قضيبه في المنطقة الجبلية ويخصبها ساكناً فيها «هدية العرس» فتلد هذه المنطقة الترأمين «الصيف والشتاء»، ثروة البلاد. وفي تصوره لعملية تلقيح الجبل من قبل إنليل، كان إنسان ما بين النهرين لا يجهل أن المنطقة الجبلية هي التي تعذّي منابع دجلة والفرات في ذوبان ثلوجها وهي التي تتجمع فوقها الغيوم الممطرة التي كان إنليل «سيد - الهواء» يجعل أمطارها تساقط على البلاد.

وصلنا هذا النص الذي يعود إلى بداية الألف الثاني لما قبل الميلاد في الشتى عشرة نسخة مختلفة ومتباونة التشويه، مكنت من تقديم النص التالي:

(١) إنليل (Enlil) سيد مجتمع الآلهة القديم في سومر، مدنته نقر (Nippur) ويعني اسمه السومري «سيد - الهواء».

برنامج إنليل لخلق الزمن الملائم وتنفيذـه

- 1 جعل نونامنير^(١) نفسه في حالة
 تحوله خلق الزمن الملائم
وهي ما يتعلـق بالـعالـم^(٢) الذي سيـكونـه،
أعـدـ (إنـليلـ) بـرـنـاجـاـ، سـوفـ
تـسـفـيـدـ منه جـمـوعـ البـشـرـ .
- 2 ثم مـثـلـ ثـورـ شـامـخـ، وـضـعـ عـلـىـ الـأـرـضـ رـجـلـهـ
 إـذـ قـرـرـ سـيدـ الـكـوـنـ
- 3 أـنـ يـخـلـقـ الـيـوـمـ - الـمـلـائـمـ - الـفـائـقـ الـخـصـوبـةـ
وـالـلـيـلـ - الـمـلـائـمـ - الـجـزـيلـ الـوـفـرـةـ .
- 4 ولـكـيـ يـجـعـلـ الـكـثـانـ يـنـمـوـ كـثـيـفـاـ وـيـنـشـرـ
الـشـعـبـ فيـ كـلـ مـكـانـ ،
- 5 لـكـيـ يـضـمـنـ حدـوـثـ الـفـيـضـ عـلـىـ جـمـيعـ الـضـفـافـ ،
وـيـنـشـرـ الـخـصـبـ [.....] ،
- 6 بـحـيـثـ يـجـبـ الصـيفـ الـأـمـطـارـ
- 7 وـبـحـيـثـ يـرـوـدـ الشـتـاءـ الـضـفـافـ بـلـاءـ الـخـصـبـ ،
- 8 لـذـلـكـ عـمـدـ (إنـليلـ) إـلـىـ غـرـسـ قـضـيـبـهـ
- 9 فـيـ الـمـنـطـقـةـ الـجـبـلـيـةـ الـرـحـبـةـ ،
وـقـدـمـ لـقـمـةـ الـجـبـلـ «ـهـدـيـتـهـ»^(٣) .
- 10 حـبـلـتـ قـمـةـ الـجـبـلـ بـالـصـيفـ وـالـشـتـاءـ ، ثـرـوـةـ الـبـلـادـ .
- 11 وـالـمـكـانـ الـذـيـ غـرـسـ فـيـ إـنـليلـ قـضـيـبـهـ
- 12 جـعـلـهـ مـثـلـ الثـورـ ، يـنـورـ لـذـةـ !

(١) (Nunnaunnir) لـقـبـ إـلـهـ إـنـليلـ .

(٢) المقصود هنا هي بلاد ما بين النهرين .

(٣) أي هدية العرس .

على الجبل، ودونما حركة، قضى نهاراً بكامله
وركب القيمة أيضاً ليلة كاملة:
وهكذا وكما يستخرج الزيت الناعم،
جعل قمة الجبل تتمخض بالصيف والشتاء،
وقد تركهما مثل عجلين أزخَّين،
يقضمان عشب الجبال،
حتى أنهما ازدادا سمنة، وأصبحا قويين،
بغذاء المراعي الجبلي.

[...]

(٣٩) – مقدمة المنافسة بين حشرتين

المتنافسان هما حشرتان يصعب التعرف عليهما، ويعتقد أنهما حشرتان متزليتان إحداهما قد تكون عنكبوتًا. وما يهمنا هنا هو دور الآلهة في خلق هاتين الحشرتين. وقد وصلنا النص في نسختين، نقل كل منهما خلال ألف الأول لما قبل الميلاد عن نص أصلي.

نشرت إحدى هاتين النسختين في اللوحة رقم ٣٤ المحفوظة في المتحف البريطاني وقد أمكن رغم التشويه تبع البداية التي تهمنا. وهنا أيضًا نرى شمع الآلهة مهتماً باقرار وبرهنة التكوين والخلق ضمن مجلس استشاري، ليقوم بعد ذلك من هم مكلفوون بالتنفيذ من الآلهة بعملية الخلق.

ونشهد هنا ذكر عملية تكوين^(١) السماء والأرض وتشكيل^(٢) قبة السماء الزرقاء وجعل الحيوانات والمحشرات تظهر^(٣) إلى الوجود. ونرى بعد ذلك الإله إيا^(٤) يكمل عملية الخلق هذه بإيجاد الحشرتين خمانيزو^(٥) وإيشقا فيصو^(٦) موضوع المنافسة:

١. عندما قام الآلهة (المجتمعون) في مجاسهم

بتكوين [السماء والأرض]

(١) الأنعام: كون وشكل وأنهر... المرتبطة بعملية الخلق والتكتوين سوف نعود إلى استعمالها الأكاديمية في مجال آخر.

(٢) إيا (Eia) إله الذكاء ومهارة الصنع.

(٣) (Hamanirou).

(٤) (Išqalíson) تسميتان توحييان بمنافسة قد تكون هزلية وساخرة بين الحشرتين.

وتشييد القبة الزرقاء، وتبنيت [التربية؟ . . .]
أظهروا إلى الوجود الحيوانات [. . .]:
الحيوانات - الضخمة الوحشية والحيوانات البرية
والحشرات البرية.

5 وبعد أن (حددوا) لتلك الحيوانات [. . .]

خصصوا؟ المجال؟ للدواب والحشرات
المألهفة [؟]

[من بين جميع] (؟) الحشرات [المجمو]عة
الخليقة بكاملها [. . .]

» . . . [التي [. . .] بين مجموع عائلتي
«! [. . .]

عندما سمع ذلك؟ نينشيكتو^(١) خلق؟

عندئل؟ كائين صغير [ين]

10 وجعلهما شهيرين بين جميع الحشرات
: [؟]

[. . .] خمانير [و . . .]

و [. . .] إيشقافيصو [. . .]

[. . .] إيشقافيصو و [خمانير، تجاهها؟].

يل خط أفقى على اللوحة يفصل المقدمة عن بداية المنasse.

(١) لقب الإله إيا (Ea) لا يعرف معناه (سيد - شيكرو؟).

(٤٠) – مقدمة المنافسة بين الطيور والأسماك

هنا أيضاً، يعود النص إلى أزمنة البدء، قبل التعرض لموضوع المنافسة بين الطيور والأسماك، الطيور التي تملأ منابت القصب والأسماك التي تضع في الأهوار بيوضها.

الآلهة العظام، هم الذين قرروا برنامج الخلق وتنفيذها بواسطة إيا^(١) إله مهارة الصنع الذي نظم في البلاد توزيع المياه وحدد أماكن السكن. كما نظم منطقة الأهوار في الجنوب من البلاد وجهّزها بالأسماك والطيور وقرر مصير ودور كل منها.

يعود هذا النص الذي وصلنا في أربع أو خمس نسخ مشوهة، إلى الألف الثاني لما قبل الميلاد. وعالم السومريات كرامر^(٢) هو الذي نقل هذا النص السومري في عام ١٩٦٤ ونشره. ونقدم هنا مقدمته البدئية التي تهم موضوعنا.

١. عندما [في الأزمنة الموجلة في القدم] ،

تم إقرار مصير ملائيم ،

وعندما وضع آآن وإنليل^(٣)]

شطرطهما المتعلق بالكون ،

(١) إله الذكاء ومهارة الصنع والمياه العذبة .

(٢) (S.N. Kramer) .

(٣) (An) : إله السماء . (Inlil) إله الهوا .

[نوديمود^(١) الأمير النبيل (?)]، سيد الذاكاء،
[أنكي^(٢) الإله (?) الذي يقرر] المصائر،
تدخل للتنفيذ
فجمع مياه جميع المناطق 5

ووزع مواضع الأماكن القابلة للسكن!
جلب بيديه المياه الحية
التي سوف تنتج البذور الثالثة الخصبة
جلب معه دجلة والفرات
وجعل المياه ترددتها من كل صوب؛
نظف أقل الأقنية أهمية
وحتى أنه حفر مجاري الري!
نشر أنكي المبجل الحظائر والزرائب
معيناً لها الرعاة والبقارين.
أسس في البلاد، المدن والقرى 10

وجعل فيها الرؤوس - السوداء^(٣) تتكاثر :
ولرعايتهم، منحهم ملائكة
نقبه على رأسهم، كأمير لهم
وجعله يشع في كل مكان، مثل
نور لا ينطفئ.

بعد ذلك نظم أنكي منطقة الأهوار:
جعل أصول القصب العتيقة،
ونباتات القصب الغضة تنموا فيها؛
زود المستنقعات والأهوار

(١) و(٢) (Nudimmud): لقب الإله (Enki) إله المياه العذبة ومعناه الذي هو خالق بالخلق ومهارة الصناع.

(٣) لقب سكان ما بين النهرين.

بالأسماك والطيور
15 جاعلاً منها غذاء كل ما هو حي (?)
وخصصها [لمايدة] الآلهة المتسعة .
بعد أن قام نوديمود، الأمير النبيل
سيد الذكاء ،
بتشكيل [...] .
وملاً منابت القصب والمستنقعات
بالأسماك والطيور
20 عين لكل منها مكانه
ولقَن كلاً منها ذُرْزَه . . .

(٤١) – المنافسة بين إلهي الماشية والحبوب

في هذا النص البدئي الذي يمثل مقدمة المنافسة بين إلهي الماشية والحبوب، نتعرف أولاً على ما كانت عليه حالة الآلهة الأنونا^(١) الذين خلقهم إله السماء آن^(٢) على جبل - الكون، الجبل - المقدس، وذلك قبل خلق إلهي الماشية والحبوب.

سبق أن أشرنا إلى خلق هاتين الإلهتين في النص (رقم ٧) من الكتاب الأول وإلى قرار الإلهين إنليل^(٣) وأنكي^(٤) بإيزالهما إلى الأرض الفسيحة من على الجبل - المقدس، بعد أن نفخ الأنونا في البشر نفس - الحياة، كما يتضح ذلك من مضمون النص .

وهذه المقدمة للمنافسة التي نحن بصددها تكمل وتوضح النص رقم (٧) المشار إليه أعلاه وتفيدنا في التعرف على أن الإله (آن) هو الذي خلق الأنونا، وكان ذلك، قبل خلق إلهة الحبوب «أشنان»^(٥) والنعجة - الأم «لاهار»^(٦). كما يصف الحياة البدائية التي كان يعيشها الآلهة على الجبل - المقدس وهم يهملون الزراعة وتربيبة الماشية. وبالتالي لا يعرفون الكسائ.

وحتى أنهم بعد أن تعلموا على الجبل المقدس، إنتاج واستهلاك حبوب المزارع

(١) مجموعة الآلهة.

(٢) (An).

(٣) (Enlil) سيد مجمع الآلهة في سومر.

(٤) (Enki) إله الذكاء ومهارة الخلق.

(٥) (Ashnan) الآلهة الممثلة للحبوب تقابلها سيريس (Cérès) اليونانية.

(٦) (lahar) إلهة المواشي ترمز إليها النعجة - الأم.

وشرب حليب المظائر، لم يكن ذلك كافياً لأنهم لم يكونوا يشعرون ولا يرثون. ولذلك قرروا منع الحياة إلى البشر وطلبوها من أنكى وإنليل إزالة النعجة - الأم والحبوب إلى الأرض وهكذا عرف البشر تربية الماشية والزراعة وبتكاثرهم تكاثرت التقدمات وملائم البهجة قلوب الآلهة.

يعود النص الذي ثبت في ما يلي، إلى الثلث الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد وبقيت سبعة أجزاء منه دون ترميم وترجمة حتى عام ١٩٨٩ . ولم يتم نشره كاملاً حتى هذا اليوم .

لدى ظهور الآلهة الأنوتا لم تكن هناك حبوب ولا ماشية:

١ عندما قام آن، على جبال - الكون
بخلق الأنوتا،

لم يأتي إلى الوجود في الوقت نفسه بالحبوب
(أشنان) ولم يجعلها تظهر

كماء لم يتتج بعد في البلاد خيوط أوتو^(١)

٥ ولم يعذ لها نهل الحياة^(٢)

النعجة - الأم هي أيضاً لم تكن موجودة بعد
ولم تكن الحمالان تتكاثر؛

العنزة - الأم لم تكن موجودة

والجديان لم تكن هي أيضاً تتكاثر :

لم تكن هناك أية نعجة لكي تضع حملتها؛

ولم تكن هناك أية عنزة لكي تلد جدياتها

١٠ ذلك أن الأنوتا، الآلهة العظام، كانوا
يجهلون الحبوب - السخنية والنعجة - الأم ،

(١) (٢) إلهة النسيج السوميرية، والخيول هنا تشير إلى الكتان وفقاً لنص آخر.

لم يكن هناك حبٌ ولا شيعوسو^(١) ،

«الثلاثين يوماً

ولا الأربعين

ولا الخمسين يوماً»

15 كما لم يكن موجوداً «الحب الصغير» ولا

«حب الجبال» ولا «حب المدينة (?)»

وبيما أن «أوتو» لم تكن أنت إلى الوجود بعد،

لم تكن هناك ألبسة للاكتساه

حتى أن المازر لم تكن ثابساً!

{كما لم يكن أنت إلى الوجود أيضاً

السيد نيمجيرسي^(٢) ولا السيد كالكال^(٣) [

وشakan^(٤) لم يكن بعد قد توزع في السهوب.

20 كذلك، فإن مخلوقات^(٥) تلك الأزمنة المولغة في القدم

لم يكونوا يعرفون أكل الخبز

ولا يعرفون تنطية أجسادهم بالكساء:

كانوا يمضون ويعودون بكامل عريهم

يتغذون بالأعشاب، كما يفعل الخرفان

25 ولا يرتادون سوى مياه المناقع.

(١)

Shegusu) هكذا وردت في النص ولم يفسر معناها.

(٢)

(Nimgirsi) .

(٣)

(Kalkal) هما إلهان ثانويان في خدمة الإله إنليل وليس من المفهوم سبب الإشارة إليهما هنا.

. ويعتقد أن وجودهما، هو تحشية في النص.

(٤)

(Shakan) تسمية تشير إلى جميع القطعان الوحشية والآلية.

(٥)

التعبير السومري المستعمل، يعني «مجموع البشر» أو «البشرية» ويستنرب ذكر البشر في هنا
الموقع من النص، وهم الذين سوف يشار إلى خلقهم في السطر ٣٧ . ويمكن التساؤل عما إذا
كنا هنا أمام آلة ثانية بدئية خلقها آم آمام بشر ذوي طبيعة علوية كانوا يعيشون مع الآلهة
العظيم على الجبل المقدس، قبل خلق البشر على الأرض. ولذلك فضلنا استعمال تعبير
«مخلوقات» تلك الأزمنة... .

الآلهة يخلقون النعجة - الأم والحبوب

عند ذلك ، وفي مكان ولادتهم
في مقرتهم على الجبل المقدس ،
(عند ذلك) خلق الآلهة النعجة - الأم والحبوب
وأدخلوها إلى قاعة طعامهم السامية !

لم يتوصل الأنونا إلى انتاج كفايتهم من الطعام فخلقوا البشر

30 وهكذا ، فإن أنونا الجبل - المقدس

استهلكوا بكثرة نتاج

النعجة - الأم وكذلك الحبوب

ولكن دون أن يشعروا منه .

وأنونا الجبل - المقدس

شربوا الحليب اللذيد من حظيرتهم المجيدة

35 ولكنهم لم يتملوا به : ولذلك

ففي حظيرتهم المجيدة ومن أجل مصالحتهم هم ،

متحوا البشر نفسن - الحياة^(١) .

أنكي وإنليل يضعان النعجة - الأم والحبوب تحت تصرف البشر

عندئذ ، قال أنكي لأنليل :

«أي إنليل الموقر ، النعجة - الأم والحبوب

هي منذ الآن حاضرة على الجبل - المقدس ،

40 دعونا ننزلها على (الأرض) !»

وهكذا ، وبناء على أمر أنكي وإنليل

فإن النعجة - الأم والحبوب

(١) «وجبل الرب آدم تراباً من الأرض ونفع في أنه نسمة حياة ، فصار آدم نفساً حية» (تكوين ٢ : ٧).

نزلت على الأرض منذ الجبل - المقدس!

(نستكمل هذا النص عن مصدر آخر):

أنكي وإنليل يعدان لاهار^(١) وأشنان^(٢) لتنفيذ مهمتهما:

وببناء على الأمر المقدس الصادر عن أنكي وإنليل
نزلت لاهار وأشنان من الجبل - المقدس.
من أجل لاهار (النعجة - الأم) أقام وإنليل
 وأنكي الحظيرة؛
وبكثرة قدمًا لها هدية النباتات والأعشاب.
ومن أجل أشنان أشادا بيها
 كما قدمًا لها هدية النير والمحرات.

نتابع هنا ما ورد في النص رقم (٧) من الكتاب الأول:

41 تمركزت لاهار في حظيرتها

وكراعية جعلت القطيع يزداد أهمية
 كما استقرت أشنان قرب حاصلاتها

كامرأة فتية لطيفة وجذابة!

45 وهكذا تحكتنا من إنتاج

الوفر الآتي من السماء [. . .]

47 ومن أجل الجموع الغفيرة، حققتنا الكثرة،
 وجلبنا إلى البلاد الحياة.

فحققتنا العجائب الخارقة

50 وكثرتا على هذا الشكل احتياطات التخزين!
[. . .]

(١) النعجة - الأم وهنا إلهة المواشي.
(٢) هنا إلهة الحبوب.

حتى إلى بيت الفقر الممتلء بالغبار ٦٢

دخلتا جالبين إليه الوفر !

وكلاهما، أينما كانتا

٦٣ تُمْحَانَ كُلَّ بَيْتٍ رِخَاةً مُتَزَايدًا :

وأينما وجدتا، تُشْبَعَانَ ! أينما

وجدتا، تُبَزَّلَانَ العطاء ،

وبذلك أبهجنا قلب كُلِّ من آن وإنليل .

(١ - ٢) - ب - التكوين في مقدمة بعض الرؤى

١ - في رقيات أو تعويذات أكادية اللغة، غايتها التخلص من ألم أو شفاء مرض، كان يعود الراقي إلى أزمنة البدء، ليروي كيف أتى إلى الوجود مسبب هذا الألم أو هذا المرض، وذلك للتمكن من استصاله بالعودة إلى أصله وإلى قدرة الإله الذي أوجده وحدّد مصيره، طالباً منه التدخل من أجل ذلك. ومساعداً على تدخله، بتلاوة رقية. وسوف نورد فيما يلي مثلين يتعلّق الأول بالتدخل لإزالة ألم الأسنان ويروي الثاني كيف أتى إلى الوجود حبة الشعير لشفاء شعيرة الجفن (شحاذ الجفن).

٢ - ونشهد نوعاً من الخلق التسلسلي غير المرتبط بالاتصال الجنسي كما ورد آنفًا في النصين السومريين (٣٧) و (٣٨). ونجد هنا الإله يطلق عملية الخلق التي تستمر بدءاً من المخلوق الأول الذي يخلق بدوره المخلوق الثاني والثاني يخلق الثالث، وهلم جرّاً، حتى الوصول إلى مسبب المرض أو الألم المراد إزالته والتخلص منه. ولا بد هنا من الإشارة إلى أن المتدخل ويشير إليه باللغة الأكادية تعبير «أشيفو» أو الشافي كان لا يكتفي بالرقية أو التعويذ بل كان يتدخل «طبياً» كما سترى ذلك في ما بعد.

(٤٢) – رقية لطرد وجع الأسنان واستئصاله

شبه سكان ما بين النهرين في سومر وأكاد، عصب الأسنان حين يبدأ الوجع، بدودة استقرت «بين السن واللثة»، لتنخر تدريجياً السن المريض وتنقص دم اللثة.

ولكي يتمكن «الشافي» من استئصال العصب قبل استعماله دبوساً للإمساك «بشفة» الدودة، فعليه تلاوة قصيدة أصل الدودة بالرجوع إلى خلق السماء والأرض والأنهار والسوابقي وصولاً إلى الحمامة التي خلقت بدورها الدودة. ويروي النص كيف أن الدودة جاءت لت بكى أمام الإله شمش (١) كما أسللت دموعها أمام الإله إيا (٢) طالبة منه أن يخلد لها ما يجيب امتصاصه كغذاء. ولكنها، إذ ترفض كما قرر لها إيا أن تصنف ثمرة التين الناضجة أو ثمرة المشمش، لتطالب بأن تستقر بين السن واللثة... وتنجح في مخالفتها على ما يظهر.

كانت دودة وجع الأسنان معروفة منذ حوالي عام ١٨٠٠ ق. م بدلالة العثور على نسختين ترويان كيفية التخلص من هذا الوجع، كُتبتا باللغة الحورية (٣)، وهما من مكتشفات مدينة ماري (٤) التي تعود إلى الفترة البابلية القديمة. أما النص الذي تقدمه في ما يلي وهو الأكمل، فإنه يعود إلى الألف الأول ق. م. .

(١) الإله العدالة ترمز إليه الشمس.

(٢) إله الخلق ومهارة الصنع.

(٣) اللغة الحورية (Hurrite) لا تزال صعبة الفهم ولم يستكمل حل كافة رموزها حتى اليوم.

(٤) تل الحبريري على الفرات قرب البوكمال في الأراضي السورية.

1 عندما خلق آنور^(١) السماء

وخلقت السماء الأرض،

فخلقت الأرض (بدورها) الأنهر،

وخلقت الأنهر السواقي،

خلقت السواقي الحمة،

5

الحمة خلقت (بدورها) الدودة

جاءت الدودة باكيَّة أمام شمش^(٢)

وأمام إيا ، سالت دموعها:

- «ماذا تعطيني لأكل (قالت)؟

10 ـ «ماذا تعطيني لأمْضِّ؟»

- «أعطيكِ ثمرة التين الناضجة

(أجب إيا) أو ثمرة المشمش»

- «أنا لا تهمني ثمرة التين الناضجة

أو ثمرة المشمش!

15 ـ أخرى بك أن يجعلني أستقر

بين السن واللثة،

لكي أمتَّضِّ دم السن

وأقضِّ تدريجياً

اللثة».

20 ـ (المعالجة): أغرز (عند ذلك) الدبوس

والتققط به شفة الدودة (قائلاً):

ـ «بما أنك تكلمتِ هكذا، أيتها الدودة

ـ فليضرركِ إيا بعزم قبضته!».

(١) إله السماء وهنا خالق السماء.

(٢) شمش (Shamash) إله العدالة.

العنوان: وصفة ضد وجع الأسنان

25 الطقس المرافق: اخلط - بعنایة جعة؟ بيلليتو^(١)

وقطع ناتشة وزيت.

(ثم) اتل على هذه الترقة ولثلاث مرات

الرقية (أعلاه) قبل وضعها على السن المصابة.

التعریف: نسخة منقوله عن لوحه قديمة . . .

نص آخر لرقية مختصرة

حول الموضوع نفسه وصلتنا نسخة مختصرة جداً، تنتقل مباشرة من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى الدودة. وكان على الشافعي تلاوتها، كما تشير نهاية الرقية إلى تسمية مرض الفم^(٢) الذي يُراد شفاؤه والذي كانت الدودة مسؤولة عنه. وهذا النص هو التالي:

الآخ^(٣) خلق آنر، آنر خلق مجموعة السماء
والسماء خلقت تحمل الأرض والأرض خلقت الدودة.

(١) Billetu نوع من الجنة.

(٢) بُز شانو (bu'-Shanu).

(٣) أو آلا (Alala) أو آلا (Alla) اسم الله يعتبر جدأ بعيداً للإله آنر.

(٤٣) – رقية لشفاء شِعْرَةُ الْجَفْنِ

«شِحَّاذُ الْجَفْنِ» أو شِعْرَةُ الْجَفْنِ، هو تدمُّل يظهر في الجفن على شكل حبة الشعير. لذلك فإن الرقية التي نحن بصددها، تعود إلى أزمنة البدء لتروي كيف ظهرت إلى الوجود حبة الشعير التي استفادت من لحظة لعدم انتباه الآلهة لكي تفز إلى العين وتستقر في الجفن. وفي رواية القصة على هذا الشكل ما يلمح ضمناً إلى مسؤولية الآلهة بسبب غفلتهم البدائية مما يخthem على التدخل لشفاء هذا المرض.

لدينا، حول حبة الشعير روایتان، تروي كل منهما على طريقتها، قصة حبة الشعير هذه، عندما أتت إلى الوجود. وقد عثر على النسخة الأولى في مكتبة آشور – بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٧ ق. م).

أما النسخة الثانية وهي أكثر تفصيلاً فإنها تعود إلى الفترة البابلية القديمة (حوالى ١٧٠٠ ق. م) وهي تتضمن تدخل الشافيات السبع، بنات آن واستعمالهن ماء البحر المقدس لشفاء الشعيرة.

نسخة مكتبة آشور بانيبال

١ في البدء، وقبل أن يُعِينَ (للعالم) شكله،
هبط على الأرض نشيد – العمال^(١) :

(١) العمال هنا هم الآلهة الذين كانوا مكلفين بأعمال السخرة قبل خلق الإنسان.

(عند ذلك) ولد المحراث الثلث، والثلث
ولد البذرة والبذرة الساق؛ والساق
العقدة، والعقدة السبلة، والسبلة
حبة الـ [شعيره].

كان شمش^(١) يقوم بالحصاد وسين^(٢)
يجمع (الحرمات)
و (إذ) كان شمش يقوم بالحصاد وسين
يجمع (الحرمات)

٥ دخلت الشعيره إلى عين الإنسان - أي

شمش وسين، ساعداني لكي
تخفي الشعيره! [تلك هي الرقية التعويذية]
العنوان: [رقية] لإزالة الشعيره
من داخل العين.

النسخة الثانية، الأقدم

١ لم يكن آنذاك كما يُروى، غير الأرض. والأرض
ولدت الوحل،
والوحل
ولد الساق؛
٥ والساق ولدت
السبلة،
ولدت السبلة
الشعيره.

(١) الإله الشمس (Shamash).
(٢) الإله القمر (Sin).

(إلا أنه) كما يُروى، ففي حقل إنليل^(١)
 (الذي كان) مربعاً 10
 بمساحة سبع بورات^(٢) من الأرض الزراعية،
 سين،
 كان يقوم بأعمال الحصاد
 وكان شمش يشرف على جمع (الحزمات)
 (عند ذلك) كما يُروى، دخلت 15
 الشعيرة
 عين الإنسان -
 من عساي أرسل،
 ومن سوف أخلف
 (للتوسط) لدى السبعة، بنات آنور السبعة، 20
 لكي يأخذن
 وعاءهن من العقيق الأحمر،
 وقارورتين من الخلقيدونية^(٣)
 للنثهما
 بماء البحر 25
 المقدس
 و (بذلك) يجعل الشعيرة
 تغادر عين الإنسان^(٤).

(١) إله الهواء وهنا فلاخ الآلهة.

(٢) البور (Bur) بمساحة ٤٥ هكتاراً.

(٣) نوع من بلورات السيليس، حلبي المظهر ذو لون خفيف.

(٤) يعني ذلك أن الشعيرة كانت منذ ذلك الوقت تعالج بماء البحر وأن المعالجة كانت من اختصاص بنات آنور.

١ - ٢) ج – التكوين وفق مقدمات بعض الابتهالات والصلوات

١ - في هذه المجموعة من النصوص القصيرة إشارات مختلفة إلى أعمال تكوبينية بمناسبة تردید بعض الصلوات والابتهالات التي كانت ترافق طقوس إعادة بناء معبد قد تداعى أو بمناسبة وضع آجرة الأساس لبناء معبد أو لتأسيسه .

٢ - كما أن هناك نصاً آخر يشير رغم التشويه إلى خلق السموات وتنظيم سير وحركة هذا الجزء السماوي من الكون . كما يشير ابتهال آخر ، يتوجه إلى النهر الإلهي في دوره الخلائق ، بعد أن حفر الآلهة شراه وتابع بدوره نشر الغنى على ضفافه وكانت حكمته تعطيه ، بوصفه قاضياً^(١) ، حق محاكمة البشر في مياهه التي تظهر الحق أو تتبع الشر .

٣ - نورد هذه المجموعة من النصوص في ما يلي تحت الأرقام (٤٤ - ٤٨) :

(١) النصوص الأوغاريتية هي أيضاً تأنيب النهر بالقاضي .

(٤٤) – من مطلع صلاة لمناسبة إعادة بناء معبد

١ – لدى تداعي أي معبد مخصص لإله، كان ينبع عنه في اعتقاد السومريين والأكاديين هجر الإله لمعبده وبالتالي هجره للمدينة التي هو حاميها. وتداعي وانهيار المعبد، كان يستوجب التدب والنواح من قبل المكلّف بمرافقة طقس الترميم أو إعادة البناء وتلاوة الصلاة الملائمة مثل هذه المناسبة. والنذاب، وهو «الكالو»^(١) بالأكادية هو الذي يتدخل أيضاً لدى استخراج آجرة الأساس القديمة للمعبد المنهار ووضعها في مكان سري وذلك قبل تخصيص آجرة أساس المعبد الجديد. وعند ذلك كان على «الكالو» تلاوة الصلاة التالية التي لم يصلنا منها سوى مطلعها والطقس المرافق لها.

٢ – وهذه الصلاة تبدأ بالتذكير بزمن البدء وتكوين النصفين المتتاظرين : السماء (الفرق) وما يقابلها مما هو (تحت) وهنا «الأبسو»^(٢) لأن المتداخلين في عملية التكوين هما إله السماء آنو^(٣) والإله إيا^(٤) إله الخلق ومهارة الصنع ومقره الأبسو.

٣ – ويخبرنا هذا النص، كيف أن الإله آنو خلق السماء مقرأ له . وأن الإله إايا خلق

(١) (Kalu) وما يقارب الكلمة كالو باللغة العربية، هو تعريف أكلن البكاء بصره، أي جعله كالماء؛ والكالل بمعني الإعياء؛ ومصدر الكالل يعني المصيبة. ومنتقد أن عادة «ساقط المبكى» بالنسبة لمعبد أورشليم، تمد هنا مصدرها، ولا ننسى طبعاً «البكاء على الأطلال» البهائي، حين كان يزول «معبد» الحبيبة.

(٢) (Apsu) محيط المياه الباطنية.

(٣) (Anu) إله السماء.

(٤) (Ea).

بدوره مقره الأبوس، ومن صلصال الأبوس وقدرة إيا على الخلق، نشهد عملية خلق مجموعة من الآلهة الثانويين الذين سيعهد إليهم، في تكوين يدور حول مركزية المعبد الأول، أي مقر إيا في الأبوس، وفي ما بعد في المعابد الأخرى، يعهد إليهم، بأعمال ومهام مرتبطة بتجديد بناء المعابد وتنفيذ أعمال البناء وأعمال الإنتهاء والإشراف على إعداد الت Cedمات وإقامة الطقوس والاحتفالات في المعابد.

٤ – وبالطبع، فإن مواد البناء تم توفيرها عبر خلق الأبوس مصدر الصلصال لصنع الأجر، وكذلك المقاصب وغياض الشجر. كما تم توفير انتظام الت Cedمات في المعابد عبر خلق الجبال والبحار والماشية والمحبوب التي تميز بإنجابها الغزير من أجل إمداد الآلهة. وكل ذلك تم في كون أسطوري إلهي، ثم عُمد إلى خلق الملك لتمويل معابد الأرض وخلق البشر لعميم الرخاء والكثرة على الأرض.

٥ – أما عن العقس المرافق لإعادة البناء فيمكن الاطلاع على وقائعه في الفصل الثاني من هذا الكتاب لمناسبة تقديم موضوع المرائي.

[...]

24 عندما خلق آتو السماء

25 وخلق نوديمود^(١) الأبوس، مقره،
استخرج إيا من هذا الأبوس حفنة من الصلصال
وخلق الإله كولا^(٢) للإشراف على
تجديد [[المعابد]]؟

(ثم) خلق المقاصب وغياض الشجر (لتلبية احتياج)
مهمة بنائها

29 (ثم) خلق الآلهة نين - إيلدو^(٣) ونين سيموج^(٤)
وأرازو^(٥) لأعمال إنتهاء [بنائها]؛

(١) (Nu-dim-mud) لقب الإله إيا ومعناه المكلف بالخلق والصنع.

(٢) (.Kulla)

(٣) (.Nin-Ildu)

(٤) (.Nin-Simug)

(٥) (.Arazu)

- 31 (ثم) خلق الآلهة جوشكين - باندا^(١) ونين - آچال
ونين - زاديم^(٢) ونين - كورا^(٣) [لتنفيذ] الأعمال فيها؛
- 30 (ثم) خلق الجبال والبحار من أجل [...] كل [...].
- 32 ومن أجل [...] إنتاجها الغزير بالخدمات - الغذائية
- 33 (ثم) خلق الآلهة أشنان^(٤) ولاهار^(٥) وسيريس^(٦)
ونين - جيزيدا^(٧) ونين - سار^(٨) وأ [...] لإنماء الدخل المنتظم في (المعابد)؛
- 35 (ثم) خلق أومنون - مو - تام - كو^(٩) وأومون -
مو - تام - ناج^(١٠) للإشراف على إعداد التقد (مات)
(ثم) خلق كو - سو^(١١)، الخبر الأعظم المكلف من قبل
كبار الآلهة بإقامة الطقوس [والاحتفالات (في المعابد) (٤)]
- (ثم) خلق الملك، لإمداد [معابد الآلهة (٤)],
(وأخيراً)، خلق البشر لتنفيذ [...] [...].
- [...] آنو، إنليل وإيا^(١٢) [...] (...).
- (١٣)

. (Gushkin-banda) (١)

. (Nin-Zadim) (٢)

. (Nin-Kurra) (٣)

. إلهة المواشي. (Ashnan) (٤)

لاهار (lahar) إلهة الحبوب. (٥)

. (Siris) (٦)

. (Nin-Gizzida) (٧)

. (Nin-Sar) (٨)

. (Umun-mu-tam-ku) (٩)

. (Umun-mu-tam-nag) (١٠)

. (Ku-Su) (١١)

. الآلهة (Anu, Enlil, Ea) (١٢)

(١٣) يمكن التعرف على التعليمات المعلقة للكالو بمناسبة إقامة طقوس إعادة البناء بالرجوع إلى النص رقم (٦٩) من هذا الكتاب.

(٤٥) – عن صلاة لإعداد آجرة الأساس لبناء معبد

في هذا المقتطف التكوتيني العائد لطقوس الإعداد لوضع آجرة – أساس المعبد، والتعاويذ التي ترافقها، يذكر النص بالتدخل البديهي لثلاث الآلهة العظام: آنور، إنليل، وإيا^(١) الذين «صمموا» السماء والأرض^(٢) ثم أعدوا لأنفسهم مقراً مبهجاً وأحبوها هذا المقر. وخلافاً لما ورد في النص السابق رقم (٤٤) فإن هذا المعبد الأول البديهي لم يشيد ضمن كون أسطوري، بل في عالم البشر وكان بمثابة المركز الذي انتشرت حوله البلاد (ما بين النهرين). كما أن هناك إشارة لدور الملك في مرحلة عرفت ضمناً خلق البشر وحددت لهم دور «الخدمة – النذائية» تجاه الآلهة.

وفي مقاطع النص التي تشير إلى طقوس إعداد ووضع آجرة الأساس، والتي لا تدخل في مجال هذا العرض، نذكر بأن هذه الطقوس كانت تتم بحضور الأمر بيناء المعبد، الملك أو من يماثله وتشمل إعداد تماثيل صغيرة من المفروض لها أن تمثل هذا الأخير، كانت تتوضع مع الآجرة لدى القيام بعملية التعويذ المرافقة وتلاوة الصلاة الخاصة بذلك.

[....]

71 عندما قام آنور، إنليل وإيا «بتصميم»
السماء والأرض

(١) الثلاثي (Anu, Enlil, Ea).

(٢) التعبير الأكادي المستعمل والذي يترجم عادة بـ«خبطوا» أو «صمموا» هو حرفيًا «أخذوا» (Ahabzu) بمعنى أخذوا على عاتقهم ..

ابتدعوا طريقةً ماهرةً لتأمين - قوت

الآلهة :

أعدوا لأنفسهم في البلاد مقرًا مبهجًا ،

ودخلَ (؟) الآلهةُ هذا المقرَ : معبدُهم

الرئيسي !

(ثم) (كَلَفُوا (؟)) الملك (بِمِهْمَةٍ) (؟) (تأمين)

دخلٌ - مستمر يلائم اختيارهم ،

(كما) فرضوا الخدمة - الغذائية تأمِّيناً لطعام

الآلهة المختار .

وأحبَّ الآلهة مقرَّهم (هذا)

(وبذلك) وضع الآلهة يدهم على (ما أصبح)

البلد الرئيسي للبشر .

(٤٦) – مقدمة تكوينية لتعويذة من أجل الشفاء

١ – هذا النص القصير الذي يتقدم صلاة أو تعويذة لم يصلنا مضمونها، يشير إلى دور آنو^(١) في خلق السماء وإلى دور إيا^(٢) في تأسيس الأرض ويعطي سين^(٣) الإله القمر دور تقدير المصادر أو تخصيص الأدوار حتى بالنسبة للآلهة. ومن الطريف، أن يشير النص إلى أن عملية تحديد الأدوار ينفذها سين «برمي الزهر»^(٤) أو الثرد والتي نتج عنها إعطاء الآله «شمش»^(٥) مهمة التنبؤ بالمستقبل^(٦) فيما يتعلق بالمرض وبالشفاء.

٢ – يستعمل النص بالنسبة لعملية الخلق والتكون من قبل الآلهين آنو وإيا فعلى من مختلفين باللغة الأكادية إذ نرى أن آنو «ولد»^(٧) السماء وأن إيا «كون»^(٨) أو بني الأرض وقد أشرنا إلى تعدد الأفعال المستعملة في الملاحظة رقم (١) التي اشتمل عليها النص (٣٩) وسوف نستعرضها جميعاً في ما بعد.

. (Anu) (١)

. (Ea) (٢)

. (Sin) (٣)

وفق القراءة التي تبناها علماء الأكadiات.

(٤) . (Shamash) (٥)

(٦) يعني العراقة وهذا تندمج العراقة بمعنى الطلبابة.

(٧) التعبير الأكادي المستعمل هو رينو (Rêhu) ويشمل أصل كلمة روح أي ما به حياة المخلوق.

(٨) التعبير الأكادي المستعمل هنا هو كونو (Kunnu) وهو أصل فعل كون والتكون والتكون.

(1) بعد أن قام آنور بخلق السماء
(و) إيا بتأسيس الأرض ،
رمى سين - الباسل الزهر :
«أي شمس» (قال لهذا الإله) ، أنت الذي
جَبِيعُ (أسرار) العِرَافَةِ (؟)
(5) وُضِعْتُ فِي يَدِكَ [. . .]
[(أَعْلَمْتَنِي إِذْنَ؟)] كَيْفَ [. . .] مَا يَلَاثِمْ
(لِلشَّفَاءِ؟ مِنْ) هَذَا الْمَرْضِ . . .

(٤٧) – التكوين عن صلاة بمناسبة بناء معبد ودور الإله مردوك

١ - يتعلّق النص بمقادمة صلاة لم يصلنا مضمونها، كانت تتعلّق ببناء معبد وكتبت باللغتين الأكادية والسوبرية. ويعتقد أن النسخة الأكادية هي الأصل وأن مقابلتها عبر عنه بلغة سومرية ردّيّة نوعاً ما. والجديد في هذا النص التكويني هو الدور الذي أعطى للإله مردوك^(١) في عملية الخلق والتكرير وعدم وجود أية إشارة لكل من آنور وإنليل والاكتفاء بذكر الإله إيا وهو أبو الإله مردوك، لمناسبة بنائه لمعبده في الأبسو وليس لمناسبة مساهمته في التكوين.

٢ - وعلى الرغم من العودة إلى بلده يشبه ما سوف نتعرّف عليه تفصيلاً في قصيدة التكوين والختالية «إلينوما إيليش»^(٢) وبطلها الوحيد هو مردوك وخاصة في ما يتعلّق بالياه البدئية «الغم» أو «العماء» أو «البحر البدئي» وتكون الأرض - على الرغم من هذا التشابه - الذي شجّع على الاعتقاد بأن هذا النص هو أحدث من إلينوما إيليش فإن هناك اعتقاداً آخر يتعلّم من هذا النص نسخة معدلة عن نص أقدم اكتُسي فيها باحجام اسم الإله مردوك عوضاً عن المتدخلين الآخرين من الآلهة.

٣ - يبدأ النص بتعديد ما لم يكن قد تكون بعد من الأماكن المقدسة ومن مواد بناء

(١) (Marduk) إله بابل منذ الفترة البابلية - القديمة وخاصة خلال حكم حورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق. م.).

(٢) (EInuma-Elish) قصيدة التكوين والختالية البابلية.

المعابد ثم يشير بعد ذلك إلى تكوين الأرض وخلق البشر والحيوانات وبخاري المياه والنباتات.

٤ - وحين «يصنع» مردوك البشر فإن الإلهة آرورو^(١) تنتج معه «بذرة البشرية» التي تخلق لكي تحقق لعالمنا وجهه النهائي. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن مردوك، لا ياجأ آرورو في عملية الخلق وفق «إلينوما إيليش»، بل على العكس فإنه يتخالص من الإلهة - الأم البدئية تيامت^(٢) في معركة دامية قبل أن يقوم بأي عمل تكويوني (النص رقم ٥٥ / اللوحة ٤).

«الفراغ» البدئي قبل التكوين

1 لم يكن هناك أي مقر مقدس، وأي معبد في مكانه
المقدس، لم يكن تم بناؤه بعد:
لم يكن هناك أية ساق قصبة قد خرجت من الأرض
وأية شجرة لم تكون أنتجت،
وأية آجرة لم تكون وضعت،
ولم يكن أي قالب - آجر، قد صُنِع
ولم يكن هناك أي مسكن قد بني؛
ولا أية مدينة.

5 لم يكن أي تجمع سكاني قد ظُنِم
ولم يكن أي قطيع قد شكل بعدها
لم تكن نهر^(٣) موجودة ولا الإيكور^(٤) مبنيا

(١) (Aruru) هي التسمية السومرية للإلهة - الأم وهي أيضاً الإلهة المشرفة على الولادة، يقابلها بالأكادية «بيليت - إيلي» (Bēlet-ili) = بعلة الإله أو «سيدة الإلهة».

(٢) (Tiamat).

(٣) (Nippur) مدينة الإله إنليل سيد الهواء والأمطار.

(٤) (Ekur) بمعنى بيت - الجبل وهي تسمية معبد إنليل في نهر.

لم تكن أوروك^(١) موجودة ولا الإيانا^(٢) مبنياً
لم يكن الأبسو^(٣) موجوداً ولا الأريدو^(٤) مبنياً:

ومن أي مقر مقدس وأي معبد

لم يكن بعد قد تم إعداد الموقع:

كل المترافق لم تكن سوى بحراً

وبينما لم يكن تحتوى هذا البحر

يشكّل بعد، غير حفرة (?)

عند ذلك تمت إقامة الإريدو

ومن ثم بني الإيساج إيل^(٥):

الإريدو (!) الذي أقامه لوچال - دو - كوجا^(٦)

في وسط الأبسو

وبعد ذلك بنيت بابل واستكمل الإيساج إيل!

١٥ وإذ وزع مردوك، بعد ذلك، الآلهة الآتوناكى^(٧)

على جموعتين متساوietين،

قاموا بدورهم بمنع بابل (مصيرأ) رائعاً

كمدينة مقاومة وكمقر لسعادةهم الأبدية.

تدخل مردوك في عملية التكوين والخلق

وبعد ذلك صنع مردوك عوامة (ودفعها)

(١) Uruk (مدينة جلاجماش وحاميتها الآلهة إيانا/ عشتار).

(٢) Eanna (معنى بيت السماء وهو معبد إله السماء ومقر إيانا/ عشتار في أوروك).

(٣) Apsu (شيط المياه العذبة التي تطفو عليها الأرض ومقبر الآلهة آنكي / إيا).

(٤) Irudu (مدينة آنكي ومعبد المقام في الأبسو).

(٥) Esag-il (معنى «البيت الشامخ الرأس» وهو معبد الإله مردوك في بابل).

(٦) Lugal-du-ku-ga (لقب الإله إيا ومعناه «سيد» - الجبل - المقدس» ولقب «الجبل المقدس» هو

أحد أسماء التمجيد، لإريدو وكان أيضاً يطلق على ثغر وإنليل سيد الجبل المقدس.

(٧) هنا (Anunnaki) تعني كافة الآلهة للهالدين العلوى والسفلى.

- إلى سطح الماء
- 18 وأنتج تربةً وكَسَّها على العوامة
كما أقام حاجز ردمٍ على شاطئِ البحر (٤)
31 ومن ثم، ولكي يؤمن لالله عَطَالَةَ
19 في ذلك المقر لسعادتهم الأبدية
قَام بخلق البشر :
وبذرَة هذه البشرية أنتجَنَها معه آورو (١).
خلق الحيوانات الوحشية
وكل حيوانات السهوب؛
أُوجِد دجلة والفرات ووضعهما في مكانتهما
مقدراً لهما مصيرًا خيراً؛
25 أنتج القصب - الجاف والقصب - الغض
والمستنقع ومنابت القصب والأخias (٢)؛
كما أُوجِد خضراء السهوب :
جميع المناطق لم تكن غير مستنقع ومقاصب
27 وأكمات وغياضاً
29

دور البشر بعد تدخل مردوك

- 28 عند ذلك وضعَت البارات وعجلوها وثيرانها
والنرجات وحملتها وأكبَاشها
وكذلك الأرويات والعَزَر البري،
30 (وُضَعَت) تحت تصرف (البشر).
32 فقام [هؤلاء] بتجفيف المقاصبة

(١) إِلَهَةٌ - أم تشرف على الولادة. وهي أخت إيليل كما ورد ذلك في النص رقم (٣) من الكتاب الأول.

(٢) مفرداتها خَيْسٌ بمعنى غابة صغيرة تقلم أشجارها بين الوقت والآخر.

لكي تظهر الا [. . .]
وأنخرجوا قصباً وأخرجوا خشباً
كما أنسجوا [. . .] في المكان نفسه (?)

35

[وبنوا بالأجر]

بعد أن صنعوا قالب - الآجر؛
أقاموا المساكن وبنوا المدن
[نظموا التجمعات السكانية]، وشكلوا
قطعان الماشية.

[أقاموا نفر] وبنوا الإيكور
[أقاموا أوروك] وبنوا الإيانا 40

(بقية النص مفقودة).

(٤٨) — السماوات الفسيحة والآلهة — العظام

لدينا هنا نص قصير وصلنا على لوحة مكتوبة على وجه واحد، وقد فقدت بدايتها ونهايتها وكذلك الجزء الأيمن منها. فهل نحن أمام نص ميثولوجي؟ أم أمام جزء من صلاة؟ أم مقدمة لمنافسة؟ من المتذرع فهم المحتوى العام بسبب التشويه إلا أن ما أنقذ من النص يمكنه إفاده هذه المجموعة: إذ يعلمنا من جهة عن المجموعات الكوكبية وعن السماوات والشرق والغرب وعن المسارات وكذلك عن دور الإله شمش^(١) والمناطق الخاصة بالآلهة. ويعملنا النص أيضاً على أنه بعد أن أقام إيا^(٢) في الأبسو^(٣) مقره، يتشاور الآلهة فيما بينهم لوضع خطة عملهم وللموازنة بين المهم والأقل أهمية، ولتحقيق التوافق والتtagم في عالم السماوات... كل هذه المعلومات والتفاصيل تجعلنا نأسف لحالة النص كما وصل إلينا.

[.....]

إيا، أقام (عند ذلك) في الأبسو^(٤) [مقره (٤)]

والآلهة — العظام تشاوروا (بعد ذلك) [...]

[صوروا؟] في النجوم معالم مظلا [هرهم]

[...] السماوات الفسيحة [...]

(١)

الإله الشمس وهنا بصفته إله العدل وإصدار الأحكام.

(٢)

إله المياه العذبة الباطنية وسيد الخلق ومهارة الصنع ومقره إريدو (Eridu).

(٣)

الأبسو (Apsû) محيط المياه الباطنية التي تحمل الأرض.

(٤)

(Apsu) محيط المياه العذبة التي تطفو عليها الأرض، وهي مقر الإله إيا.

5 من الشرق إلى الغرب [.....]

حققوا توازن (?) المهم والأقل أهمية [....]

[عهدوا إلى شمش (?)] القضاء والاحكام [....],

وبعد أن عينوا للإلهة [مناطقهم الخاصة؟],

[جعلوا كلاً منهم (?)] في منزل طقوسه [....].

10 ليلاً ونهاراً [....]

[.....]

(٤٩) – البدء في ابتهال موجه إلى النهر الخلاق

١ - النهر بمياهه المنعشة ينشر الخصب والرخاء على ضفتيه. كما أن مياهه الجارية تطهر، إذ تحمل معها ما يجب إبعاده، وأما أعماقه الرهيبة فإنها تتبع الشر كعقارب لمن يحمله في قلبه ولهذا السبب، كان النهر - القاضي حين يحتمك إليه يفصل بحكمة في قضايا البشر.

٢ - والنهر هو الخلاق، وليس بغريب أن يكون كذلك لأنه يستمد وجوده من المياه البدئية، المياه - الأم ومنها ولد كل شيء. وهو الذي، كما ورد في نصوص سابقة^(١)، ملأه أنكي بمنية، حين منحة «هدية العرس»، محملًا بالخصب مياهه المتلازمة.

٣ - نورد في ما يلي ما وصلنا من ابتهال موجه إلى النهر الخلاق يعظمه إرضاء له ورهبة منه. ولكي يفصل النهر في قضايا البشر يعود النص إلى أزمنة البدء إذ منحه كل من إيا^(٢) ومردو^(٣) ما هو عليه من قدرة وحكمة.

(١) أنظر النص رقم (٥) في الكتاب الأول.

(٢) إله المياه العذبة وهو أنكي السومري (Enki).

(٣) إله بابل في الفترة الحمورابية وبطل التكويرن والخليفة كإله وحيد حل مكان جميع الآلهة.

(4) «هُوَ أَنْتَ، أَيُّهَا النَّهَرُ، الَّذِي خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ»،

عِنْدَمَا حَفَرَ الْآلَهَةُ، الْعَظَامَ (بِجَرَاكَ)

وَضَعُوا عَلَى ضَفَافَكَ الرَّخَاءَ،

(وَ) فِي أَعْمَاقَكَ أَقَامَ الْمَلَكُ إِيَا مَقْرَهُ:

(5) مَنْحَكَ الْهَيَاجَ وَالثَّالَقَ وَالرَّهْبَةَ

(وَ) جَعَلَ مِنْكَ^(١) طَوْفَانًا لَا يَقْهَرُ!

إِيَا وَمَرْدُوكَ مَنْحَكَ الْحَكْمَةِ

لَكِي تَفْصِلَ شَخْصِيَّاً فِي قَضَائِيَّا الْبَشَرِ . . .^(٢)»

[. . .]

(١) حرفيًا: «سَمَّاكَ»: تلفظ باسمك.

(٢) في نفس آخر، تمويني يُشار إلى النهر كـ«خالق الآلهة والبشر» وهذه الصورة تعني دور النهر المزدوج وهو أنه يُنتظر منه أولاً: «أن يحمل في قلبه الرحابة وأن يتطلع مياهه وتنارد بعيداً» التساؤل الدسيغيرة التي ترمي إلى المرضن الذي يُظلم المريض، أو السوء الذي سأله أحد السحراء عليه.

وثانياً: فإن النهر هو الذي يقدم الصالصال بعد القيام بعلقوس خاصة لتقديس حفرة استخراجيه، ومنه تصصن التماثيل الصغيرة الاستبدالية التي ترمي في النهر لتحلل محل مرضن المريضين يتطلع النهر بتعالي المريضين، ومن صلصاله أيضاً تصصن تماثيل الآلهة وبماذا الصالصال بالإنسافة إلى تدخل الآلهة تم خلق البشر وعلى هذا الأساس يمكننا فهم تعبير «النهر خالق الآلهة والبشر».

(١ - ٢) د - التكوين في مقدمة كتاب التجيم الأكادي

١ - كتاب التجيم الذي يشير إليه هذا العنوان هو عمل عمالق وشهير يعود إلى النصف الثاني من الألف الثاني لما قبل الميلاد وهو مؤلف من ٧٠ لوحة فخارية تحتوي ما يقارب ٧٠٠ رصد سماوي إضافة إلى التنبؤات والتكميلات التي ترافقها.

٢ - والنص الذي يهمنا هنا هو مقدمة هذا الكتاب الضخم، التي وصلت إلينا باللغتين السومرية والأكادية، ويرجح أن الأكادية هي الأصل، إلا أن النسخة السومرية موازية لها وليست ترجمة حرفية عنها.

٣ - تشتمل اللوحات (١ - ٢٢) من كتاب التجيم على أرصاد للقمر واعتباراً من اللوحة ٢٣ يبدأ إثبات أرصاد الشمس وبقية السيارات وكواكب أخرى وكذلك النيازك. وينهيا اللوحة ٢٢ قبل الانتقال إلى الأرصاد الأخرى في الكتاب، رأى «الناشر»^(١)، لأسباب نجهلها، وقد تكون لمصلحة الحفاظ على نص ديني، لم يشا استبعاده - رأى هذا الناشر - أن يثبت مقدمة ثانية يعتقد أنها من أشور وهي باللغة الأكادية وحدها. ولا ندرى إذا ما كانت في موضعها في «نشرة» سابقة أم لا، ولكنها توافق في محتواها ما وصلنا في نصين شاهدين مصدرهما نينوى.

٤ - وبالطبع، بما أنه كان على كتاب التجيم أن يهتم بشؤون السماء وتتبع سير

(١) أي المسؤول عن حفظات الأرصاد التجيمية.

كواكبها للكشف عما أراده الآلهة لها تأميناً لحسن سير نظام الكون، فإن هذه المقدمة التكوينية لم يتم بمعرفة مبينها إلى الوجود بقدر ما اهتمت بدورها والغاية من حركتها ومهمتها المرتبطة بحياة البشر وفقاً لمقررات الآلهة.

٥ - كانت الكواكب بالنسبة لإنسان ما بين النهرين تمثل شخصيات متألفة مع الآلهة^(١)، ترمز إليها وتشكل مع كل منها دوراً وإرادة، كان من مصلحة البشر التكهن بها، برصد السماء، ولضمان حسن سير حياتهم على الأرض. كما كان من مصلحة الآلهة كشفها للبشر تأميناً لخدمة معابدهم ولكي يتعلموا هذا النظام العملاق يتبع حركته ليعمل بأفضل ما يحقق مصلحة الآلهة والبشر في الوقت نفسه.

٦ - وسوف نورد هاتين المقدمتين في ما يلي تحت الرق민 (٥٠) و (٥١).

(١) من هذه الشخصيات الإلهية نذكر : الإله القمر سين والإله شمش وكوكب الزهرة للإلهة عشتار وبصورة عامة فالنجم هي «الله الليل».

(٥٠) – التكوين في المقدمة الأولى لكتاب التنجيم

النص السومري

عندما آن، إنليل وأنكي^(١) الآلهة - العظام
في مجلسهم (الذي لا يحيط به)،
ومن بين الأنظمة الرئيسية حاكمة السماء والأرض،
أقاموا هلال القمر،
من أجل إحداث النهار (و) تشكيل الشهر،
(وكذلك) لتقديم النباتات
(بصدق) الأرض والسماء،
فتائق الهلال في السماء، وظهرت النجوم
لامعة في قبة السماء.

النص الأكادي

ويتغير آخر: عندما آنوا، إنليل وإيا^(٢)
الآلهة - العظام

(١) ثالوث التكوين السومري.
(٢) الثالوث الأكادي المقابل.

أقروا في مجلسهم خلطات السماء والأرض
وكأنوا الآلهة - العظام
بأحداث النهار وتحديد الشهر
من أجل أرصاد البشر ،
شوهدت عند ذلك شروق الشمس
وتالتقت «الكواكب» إلى الأبد
في وسط السماء {وعلى الأرض} ^(١).

(١) وردت تسمية الأرض هنا، مقصورة خلاؤها من قبل الناسخ بسبب العادة الغالبة لذكر الأرض بعد السماء في أكثرية النصوص الأخرى .

(٥١) - التكوين، في المقدمة الثانية لكتاب النجيم

- (١) عندما آنوا، إنليل، وإيا^(١) الآلهة - العظام، خلقوا السماء والأرض، أرادوا أن تكون الإشارة ظاهرة (للعيان): فشيّروا (عندئذ) المنازل^(٢) على أسسها ورسموا مواضع (الكواكب) حدّ [دوا (?)] مهام النجوم^(٣) ووضعوها على مساراتها
- (٤) رسموا وفق صورهم [الخاصة] النجوم في مجموعات كوكبية [لة] قدروا زمن - النهار - والليل، وخلقوا الشهر والسنة؛ رسموا للقمر وللشمس مساراتها: - (هكذا) اتخذوا قرارهم [بصدق] السماء [ء] والأرض.

(١) آنوا، إنليل، إيا (Anu, Enlil, Ea) ثالوث الآلهة الأكادي.

(٢) أي دائرة بروج السماء.

(٣) حرفيًّا «آلهة الليل».

١ - ٣) خلق البشر وب بداياتهم

١ - تكاد معظم النصوص التي روت لنا خلق البشر وبصرف النظر عن الإله أو الآلهة الذين أسهموا بهذا العمل، تكاد معظم هذه النصوص تتفق على أن الأسباب التي من أجلها خلق البشر لم تكن «جثتاً» بالبشر بل لمصلحة الآلهة، لتأمين معيشتهم بضمان استمرار الطقوس في المعابد، بواسطة التقدمات والقرابين - غذاء الآلهة - التي كان على البشر تخصيصها للآلهة.

٢ - وقيل أن نتعرض لخلق البشر، فإن النصوص تعلمنا بأن «مجتمع الآلهة» تم تصوره وفق نظام شوري بالنسبة للقرارات المهمة التي يتم اتخاذها في مجلس الآلهة. ولكن «مجتمع» الآلهة هذا كان «طبيقياً»، ليس في ما يختص بالله السماء (ما هو فوق) وألهة ما هو تحت (العالم السفلي) الذين لم يكونوا أقل مرتبة منهم، ولكن هذه الطبقية كانت مؤسسة على العمل. فهناك آلهة أسياد هم الأنوناكو^(١) وألهة عمال هم المكلفوون بأعمال «السخرة» وهم الإيجيوجو^(٢) آلهة الدرجة الثانية. يتضح ذلك من النصوص السومرية التي سوف نستعرضها في ما بعد، وكان ذلك قبل عملية خلق البشر.

٣ - في تصور السومري وقبل خلق البشر، كان الآلهة يقيمون في مكان أسطوري هو «الجبل المقدس» أو «جبال الكون» حيث خلقو لأنفسهم النعجة - الأم و «أشنان»^(٣)

(١) Anunnaku) تسمية جميع كبار الآلهة، جميع الآلهة العظام.

(٢) Igigu) الآلهة الذين فرضت عليهم أعمال السخرة.

(٣) تسمية إلهة الحبوب وهنا يعني الحبوب.

الحروب وأدخلوا نتاجهم على الجبل - المقدس ولكنهم لم يرتووا ولم يشعوا... ولذلك منحوا البشر نفس الحياة^(١) وأنزلوا إلى الأرض النعجة - الأم والحبوب وتركوا للبشر أمر تحقيق الكثرة وأخذ معيشة الآلهة على عاتقهم.

٤ - وعندما تردد الآلهة المكلفون بأعمال «السخرة» وأضربوا عن العمل وتجمهروا أمام بوابة مقر إنليل^(٢)، قرر الآلهة إنقاذاً للموقف، خلق البشر لكي تصبّع، «سخرة الآلهة سخريتهم».

٥ - ولإنماء الزراعة ولإكثار الماشية في الزرائب، ولبناء المعابد... خلق إنليل الفأس وباركها ووضعها في أيدي البشر ليعملوا بها. وكان على البشر حفر الترع وجر المياه وتحقيق أعمال الري الازمة اعتماداً على خطط الآلهة، بمنع البلاد نهري دجلة والفرات، لكي يعم الرخاء فتمتلئ أهراوات المعابد وتغطي القرايبين موائد الآلهة، ليترغوا إلى أعمالهم الرئيسية وهي تسير شؤون الكون.

٦ - كان للزراعة إذن وتربيّة الماشية دوراً أساسياً في بلاد سومر تحقيقاً لتکاثر كل شيء حيث كانت مياه الري متوفّرة والتربة خصيّة مما أدى حتماً إلى التمركز وبناء المدن وبناء الحضارة... وهذا ما سوف نعود إليه بالتفصيل في الكتاب الثالث.

وما يهمنا هنا هو فقط إعطاء فكرة عن تصور حالة البشر قبل إدخال الزراعة إلى سومر وقبل نزول النعجة - الأم والحبوب من السماء، وكذلك أوتو^(٣) وخيوطها التي نشرت النسيج، وترمز النصوص إلى كل ذلك باعتماد العناصر التالية: النعجة والشعر والكتان. ولهذه الأسباب وحين لم تكن تلك العناصر الحضارية متوفّرة (راجع النص رقم ٤١)، تصورت النصوص البشر يتجلوون عراة يأكلون العشب مثل الخرافان ويرتدون مياه الحفر... وهذه الصورة هي التي حملتها لنا ملحمة چلچامش^(٤). فيما

(١) انظر النص الكامل تحت رقم (٤١) من هذا الكتاب (السطر ٣٦).

(٢) (Enlil) سيد مجتمع الآلهة.

(٣) (Uttu) إلهة النسيج السومرية ورد ذكرها في الكتاب الأول، راجع النص (رقم ١، السطر ١٤).

(٤) (Gilgamesh)

بعد، حين صورت لنا حياة إنكيدو^(١) قبل أن تقوم غانية المعبد بتلطيف وحشيتها حين «علّمته جسد المرأة»، ثم جرّته معها إلى المدينة ليصبح صديقاً لچلچامش وبعد أن قدمت له الخبز ليأكل وكانت جسده ومسحته بالزيت.

٧ - أما عن إنجاز عملية الخلق بحد ذاتها، فقد أشارت النصوص كما ورد أعلاه في النص (٤١) بشكل مختصر جداً إلى أن الآلهة منحوا البشر نفس - الحياة ولكن عملية الخلق تتم في نصوص أخرى وكانت في مصنع للبشر استعمل فيه قالب تم ملؤه بالصلصال المحبول بدم إله وهذا ما يفسّر تعبير نفس - الحياة المستعمل أعلاه وكون البشر من مادة الصلصال (التراب) ومن «روح» إله.

٨ - ويمكّنا القول اعتماداً على بعض النصوص أن البشر حين خلقوا، لم يكن الموت مصيرهم الحتمي وأن الموت للجسد و«العودة إلى التراب» قُرر فيما بعد وسوف نعرض في حينه ما يشير إلى ذلك.

٩ - وكما ورد ذلك في نصوص تكوينية متعددة تعرضت إليها الفقرة (١ - ٢) من هذا الكتاب وأثبّتناها أتفاً (النصوص ٣٧ - ٥١)، يمكننا الملاحظة بأن تلك النصوص، لم تتبع مدرسة مذهبية واحدة، بل صدرت عن مراكز حضارية متعددة في سومر وأكاد، وفي فترات زمنية مختلفة، ولم يتم جمعها وإنضاجها إلى مراقبة عقائدية مركزية. وهي باعتقادنا، حين كانت تنسخ عن لوحات أقدم منها، لحفظها أو للاستجابة لطلب ملك ي يريد إنها، مكتبه بها^(٢) كانت باعتقادنا، تحترم نصوصها «القدسية» محتواها ولم تكون تعذّل أو تغور بل كان كل تأليف جديد يتوزع خلال فترات ازدهار الشّاطئ الأدبي أو بالأحرى الفكر الديني على مدى ما يزيد على عشرة قرون، كان كل تأليف جديد يمثل مرافق تطور هذا الفكر الديني، ولذلك، فقد كانت النصوص المباشرة وغير المباشرة التي استعرضناها بالنسبة للتّكوين، تمثل اتجاهات

(١) (Enkidu).

(٢) مثال مكتبة تغلالت فلاضر الأول (١١١٥ - ١٠٧٧ ق. م) ومكتبة أشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٧ ق. م) وفيهما عموماً لوحات نمر (Nippur) حوالي ١٧١٠ ق. م أو إريدو (Eridu) أو أوز (Uru) ...

تفسيرية عديدة لبدء الكون تعدد فيها دور المتدخلين وهكذا أيضاً بالنسبة لخلق البشر نشهد أحياناً تدخل إنليل^(١) وحده، أو أنكي / إايا^(٢) أو كليهما معاً تساعدهما الإلهة - الأم آرورو^(٣) أو نينماخ^(٤). واعتباراً من مرحلة تاريخية معينة بدأت مع ملكة حورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق. م) نشهد سيطرة الإله مردوك^(٥) إله بابل على عالم الآلهة والبشر، فيصبح وحده بطل التكوين والخلية، إذ تُعاد آنذاك، وعلى أقل تتعديل، صياغة قصة التكوين والخلية خلال فترة حكم نبوخذنصر الأول (١١٢٤ - ١١٠٣ ق. م) أو في فترة سابقة لها^(٦). وهكذا قدمت لنا بابل أول «سفر للتكون والخلية» بطله مردوك وعرف تحت تسمية مطلعه «الإينوما إيليش»^(٧) وتناقله العديد من المراكز الدينية في عالمنا القديم.

١٠ - ولا بد هنا من ذكر نص آخر يشكل خلق البشر أحد فضوله وهو من النصوص الشمولية الضافية التي تستعرض تاريخ البشرية منذ الخلق ومسوغاته ، مروراً بتکاثر البشر والنکبات الأولى التي عرفتها البشرية حتى کارثة الطوفان وهذه المجموعة تعرف بقصيدة أتر - حسیس^(٨) أو الفائق - الحکمة . ونورد نصها الكامل فيما بعد تحت رقم (٥٦).

١١ - وقبل التعرض إلى التصين الشاملين المشار إليهما أعلاه حول خلق البشر والطوفان لا بد من استعراض بعض النصوص القصيرة والمترفرفة التي اشتملت على مقاطع تشير إلى خلق البشر، منها ما ورد في الكتاب الأول في النص رقم (٤) حيث نرى آلهة «السخرة» الذين أشرنا إليهم في المقطع - ٣ - أعلاه يعملون ولكنهم في الوقت نفسه يشتكون من سوء مصيرهم مما حدا بالإلهة - الأم ناتو^(٩) أن توظ ولدها

(١) Enlil

(٢) (Enki/Ea)

(٣) إلهة - أم تسهر على الولادة.

(٤) (Nin-Mah) يمعن السيدة الفائقة السمو وهي الإلهة - الأم ، قرينة أنكي.

(٥) إله بابل.

(٦) يرجع بعض العلماء تأليف قصيدة التكوين البابلية إلى فترة حكم حورابي.

(٧) (Enuma-Elish) ومعناها «بينما في الأعلى» أنظر النص الكامل تحت رقم (٥٥).

(٨) (Atar-hasis) بمعنى الفائق الحکمة أو الفائق الفطنة وهو «نوح» السومري وسمته ملحمة چلچامش أوتا - نافيشتيم Uta-Napishtim .

(٩) (Nammu) الإلهة - الأم البدئية التي ولدت جميع الآلهة.

أنكي الذي كان مسترخياً على فراشه ويمضي وقته في النوم، طالبَ منه أن يمارس مواهبه ليصنع من يجل محل آلهة السخرة ليتوقفوا عن العمل. والخل الذي اقتربه أنكي هو: خلق البشر. ونورد فيما يلي المقتطفات التي تشير إلى تلك العملية:

.....

8 حين كان يتوجب على الآلهة الاستحصال على طعامهم

عمدوا إلى العمل جيعهم (؟)

وآلهة المرتبة الثانية كُفوا بأعمال السخرة

10 فحضرروا الأقنية وكَدَسُوا التربة

وكانوا يقومون بطحن الحبوب:

ولكنهم كانوا يشتكون من سوء مصيرهم

بينما كان «الذكاء الخارق»، صانع (؟)

جميع الآلهة الكبار

(بينما كان) أنكي في عميق (مقته) إنچور الجياش^(١)

حيث لا يمكن لأي إله إلقاء نظرة عليه،

كان دائم الاسترخاء على فراشه:

لا يتوقف عن النوم

15 والألهة تستمر في الأنين والاعتراض:

«إنه هو سبب شقائنا

هو الذي يبقى مستلقياً (على فراشه) للنوم

ولا يغادره قطّاً»

عند ذلك، نقلت نامو^(٢)، الأم البدئية

مولدة الآلهة جميعاً

نقلت لابنها أنكي الشكاوى (قائلة):

.....

(١) Engur (مقر أنكي في الأسو) وهو محيط المياه العذبة حيث تطفو الأرض.
(٢) Nammu.

22 «غادر فراشك يا بني

ومارس مواهبك بذكاء

لتصنع من يجل حمل (?) الآلهة

لكي يتوقفوا عن العمل!»

لدى استماعه كلمة أمه نامو

غادر أنكي فراشه

وبعد أن قام [الذكي...] 25

الذكي والحكيم والقطن [...] والماهر

صانع كل شيء (قام) بإعداد قالب^(١)

وضعه بالقرب منه ودرسه بإمعان

وعندما توصل أنكي بشكل طبيعي،

إلى إنجاز مشروعه بدقة (?)

توجه عند ذلك إلى أمه نامو:

أمامه، المخلوق الذي فكرت به 30

هذا جاهز للقيام بالعمل من أجل الآلهة!

عندما تعمدين إلى عرك كتلة من الصلصال

تستخرجينها من ضفاف الأبرو

سوف نعطي شكلًا (?) لصلصال ذلك القالب (?)

وعندما ترغبين أنت بنفسك

أن تصبغي له «طبيعة» (?)^(٢)

سوف تساعدك نينماخ^(٣)

وكذلك

..... و 35

(١) ما يمثل النموذج الأولى في الصناعة.

(٢) الكلمة السومرية تعني حرفيًا: «أعضاء الجسم أو أطرافه».

(٣) قرينة أنكي ومعنى اسمها السيدة الفاتحة السومر.

سوف يكن مساعدات^(١) لك،
تقررين بعد ذلك مصيره يا أمّاه
وتعين له نينماخ مهمة العمل من أجل الآلهة.
يمكن متابعة النص الكامل في الكتاب الأول النص رقم (٤).

١٢ - وإذا ما عدنا إلى النص رقم (٤٧) الوارد أعلاه، نجد الإله مردوك، بعد أن يصنع الأرض المسطحة، على شكل عوامة يدفعها إلى سطح الماء ويقدس فوقها التربة...، يعمد إلى خلق البشر ويقول النص:

19 ومن ثم، ولكي يؤمن للآلهة عطالة

في ذلك المقر لسعادتهم الأبدية

20 قام بخلق البشر:

ويذرة هذه البشرية أنتجتها معه آرورو^(٢)

خلق الحيوانات الوحشية،

وكل حيوانات السهوب،

أوجد دجلة والفرات ووضعهما في مكانهما

.....

١٣ - وقبل أن نعرض النص الكامل لقصيدة التكويرن والخليقة البابلية «الإينوما - إيليش»^(٣) في نهاية هذا الفصل - تاركين للفصل الثاني قصة الطوفان وما سبقها من فترات - لا بدّ لنا من عرض النصوص التالية بسبب ارتباطها كلياً أو جزئياً وبشكل مباشر أو غير مباشر بخلق البشر ونوردهما كما يلي:

(١) أغفلنا تسمية سبع إلهات ذكرن في النص وهن مساعدات لنينماخ مهمتهن الإشراف على الولادة أو إعارة الرحم.

(٢) إلهة - أم، تشرف على الولادة وكان لها دور أخت إتليل كما ورد ذلك في النص رقم

(٣) من الكتاب الأول.

(٤)Enuma-Elish) بمعنى: بينما في الأعلى.

- (٥٢) - النص المزدوج اللغة لخلق البشر ودم الإله .
- (٥٣) - اختراع الفأس وأصل البشر .
- (٥٤) - كيف أدخلت الحبوب إلى سومر ، وحياة البشر قبل ذلك .

(٥٢) – خلق البشر ودم الآله

يُعرف هذا النص، بالنص المزدوج اللغة خلق البشر، لأنّه وصلنا باللغتين السومرية والأكادية وفق أسطر متبادلة بين اللغتين. ويرجح أن السومرية ترجمت عن الأصل الأكادي. وقد توافرت نسختان من هذا النص يعود أقدمهما إلى فترة حكم تغلات فلصر الأول (١١١٥ – ١٠٧٧ ق. م)، وهي صادرة عما عُدّ مكتبة هذا الملك. وهذا يعني أن تأليف النص الأصلي سابق لنهاية الألف الثاني لما قبل الميلاد، ومن الممكن إرجاعه إلى تاريخ أقدم من ذلك، لأنّه يُجهل دور الآله مردوك^(١)، وأن هذا النص كما يشير إلى ذلك ناسخه، نُقل عن لوحة أصايبها بعض التشويه بين الأسطر (٣٥ – ٣٠) وهذا ما يعلن عنه الناًسخ بنفسه.

نقدم فيما يلي محتوى هذا النص مأخوذاً عن اللغة السومرية:

البدء وإعداد الأرض لدورها المستقبلي

١ عندما فُصلت السماء عن الأرض

بعد أن كانتا مشدودتين معاً بقوة -

وعندما ظهرت إلى الوجود الآلهات - الآلهات؛

وأسّست الأرض واتخذت مكانها

(١) Marduk تم تبني سيطرته على بقية الآلهة اعتباراً من فترة حكم هورابي (١٧٩٢ – ١٧٥١ ق. م).

وأعد الآلهة برنامج الكون،
5 و (أنهم) بغية إعداد نظام الري
شكّلوا مجرى دجلة والفرات،
عند ذلك (قام) آن وإنليل ونينماخ
وأنكي، الآلهة الرئيسيون^(١)
وكذلك الأنونا^(٢): الآلهة - العظام الآخرون،
(قاموا) باتخاذ أماكنهم على المنصة العالية
وعقدوا مجلسهم.

قرار خلق البشر

10 وبما أنهم كانوا قد أعدوا من قبل
برنامج الكون،
وبغية إعداد نظام الري
فقد شكلوا مجرى دجلة والفرات
«إذ أعلن إنليل»: «والآن،
ماذا سنفعل؟
ماذا سنضع الآن؟
أيها الأنونا، الآلهة - العظام،
ماذا سنصنع الآن؟
15 ماذا سنخلق إذن؟»
والآلهة - العظام الحاضرون،
مع الأنونا مقرري المصائر
أجابوا إنليل مجتمعين:

(١) آن (An) إله السماء؛ إنلil (Enlil) إله الهواء وسيد مجمع الآلهة؛ نين-مال (Nin-mah) قرينة إنليل: السيدة النافقة السمو؛ إنكي (Enki) إله الذكاء والخلق ومهارة الصنع.
(٢) أنوننا (Anunna) بقية الآلهة أعضاء مجلس الآلهة.

«في مصنع - الأجساد»^(١) في دور - آنكي^(٢)
سوف نضحي بـالآلين^(٣) إلهين اثنين،

بدمهما سوف نخلق البشرا 20

الهدف من عملية الخلق:

وسخرة الآلهة، سوف تكون سخرتهم:
سوف يعيّنون نهائياً حدود الحقوق
وسوف يحملون الفؤوس والسلال،
لمصلحة بيت الآلهة - العظام،
المقر الذي يليق بالمنصة العالية،
سوف يضيفون مَدَرَةً إلى مَدَرَةً^(٤)؟

ويعيّنون نهائياً حدود الحقوق،
وسوف ينفذون نظاماً للري^(٥)
{ويعيّنون حدود الحقوق}^(٥)
لتعميم السقاية 25

وبذلك يحققون إنماء جميع أنواع النباتات.

[...] الأمطار [...] 30

سوف يعيّنون حدود الحقوق
ويكذسون حَزَمَ الزرع
- موضع كسر^(٦) كسر

(١) بالسومرية (أوزو - مو - آ) (Uzu-mu-a) بمعنى «مصنع الأجساد» وهي إحدى قاعات معبد الإله إنليل في نippur (Nippur) حيث يتم خلق البشر.

(٢) دور - آن - كي (Dur-An-Ki) بمعنى الرباط بين السماء والأرض وتسمية لعبد إنليل في نippur.

(٣) Alla (آللا) ذكر في جدول آلهة سومر كأحد الأجداد القدامى للإله آن. ومن الصعب فهم استعمال المثنى من قبل الناسخ، مع ترجيح الخطأ.

(٤) الأرض المزروعة.

(٥) كرر هذا السطر سهواً من قبل الناسخ.

(٦) هذه الإشارة للكسر وضعها الناسخ معلناً بذلك عن التقص في اللوحة التي ينسخ عنها. وفي مناسبات أخرى يكتب: خفي أو غامض.

- موضع كسر كسر

- موضع كسر كسر

هكذا سوف يزرعون حقول الأنوثة 35

مضاعفين بذلك ثروة البلاد

و مختلفين بأباهة بولاثم الآلهة

ساكبين الماء المنعش في المقر - الكبير

المقر اللائق بالمنصة العالية!

وسوف تطلق عليهم تسمية أوليچازا^(١)

وأنيچارا^(٢)

40 ومن أجل ثروة البلاد، سوف يضاعفون

الأبقار والأغنام (وبقية) الحيوانات (وكذلك)

الأسماك والطيور!

المصادقة على برنامج الخلق

«هذا هو قرار (إن - أول)^(٢) و (نين - أول)^(٢)،

الذي خرج من فمهما المقدس

ووافقت على برنامجه الواسع، آرورو/^(٣)

بيليت إيلي^(٤) الإلهة الجليلة!

(١) (Ullegarra) و (Annegarra): تسميتان غريبتان مشكلتان من (چازا) السومرية بمعنى: (ظهر إلى الوجود) و (أول) الأكادية بمعنى أول أو القديم وأي الأكادية بمعنى القريب زمنياً مثل الآني. وقد يكون النص أراد التحدث عن البشر كأولين وكحالين؟

(٢) (En-Ul) و (Nin-Ul) إلهان قريان تظاهر تسميتها للمرة الأولى بمعنى السيد والسيدة الأولين أي إله وإلهة العهد العتيق. وهما جدان بعدهان للإله إيليل.

(٣) (Aruru) إلهة - أم، أعطتها ملحمة چلچامش دور الخالقة للبشر وهنا هي التي تصادق على برنامج الخلق.

(٤) بمعنى بعلة الآلهة أو سيدة الآلهة وهو هنا لقب آرورو.

مهنيٌّ بعد مهنيٍّ وريفيٌّ بعد ريفيٌّ،
سوف يتبنون من تلقاء أنفسهم مثل الحبّ:
وليس بأقلٍ من النجوم الأبديّة في السماء
فلن يتبدّل ذلك قط !

عند ذلك سوف يختلف بأجهة، ليلاً ونهاراً
بأعياد الآلهة،

(وذلك) وفق البرنامج الواسع الذي وضعه كل من آن وإنيليل وأنكبي ونينماغ^(١) الآلهة - الرئيسيون !

في المكان نفسه، حيث تم خلق البشر

نُصِبَتْ نِيَسَابَا⁽²⁾ سِيدَةٌ عَلَيْهِمْ 50

_ هنا عقيدة سرية

يجب ألا يتم التحدث بها إلا
في ما بين المؤهلين^(٣) ..

(١) قرية إنليل ومعنى اسمها السيدة الفانقة السمو.

(٢) الآلهة الحامية للزراعة ولسنها أمم النص الوحد الذي يعطي للزراعة كامل أهميتها

(٣) في بلد مثل ما بين النهرين ذي التربة الخصبة والمياه الوفيرة.

هل نحن هنا ولأول مرة أمام فكرة التفريق بالنسبة لأسرار الآلهة بين المعاشرة والعامرة؟

(٥٣) – إختراع الفأس وأصل البشر

١ – هذا النص السومري يعود إلى بداية الألف الثاني لما قبل الميلاد، ونشهد فيه فيما يتعلق بعملية الخلق غياب دور الإله أنكى وتفرد الإله إنليل في الاستعداد لتنفيذها بدءاً باختراع أداة حضارية مهمة هي الفأس وبعد مباركتها فإنه يحملها إلى قاعة «مصنع – الأجساد» في معبده ويستعملها لاستخراج الصالصال ملء القالب (قالب خلق البشر) وهذه الفأس هي التي يسلّمها الآلهة إلى البشر فيما بعد ليعملوا بها .

٢ – وإنليل هو وحده الذي يقرر للبشر مصير أعمال السخرة وهو وحده الذي يتبع أداة هذه السخرة وهي الفأس التي تطلق أعمال الزراعة والبناء وتعمر البلاد.

إنليل والتكونين

في الحقيقة، الإله (إنليل) هو الذي
أظهر إلى الوجود كل ما يتصف بالكمال!
الإله الذي إلى الأبد، يقرر المصائر،
قبل أن يخرج من الأرض بذور البلاد
عِيدَ بعنایة إلى فصل السماء عن الأرض
وَفَصَلَ الأرض عن السماء ٥

صنع الفأس وتجيدها

ولكي يخلق في «مصنوع - الأجساد»^(١)
الأول (من سلالة البشر)
فقد أتى بوتير إلى دور - آن - كي^(٢) (نفر)!
وصنع منه فأساً
ومنذ اليوم التالي
قرر نظام السخرة معيناً بذلك مصير
(البشر في المستقبل)
وبتعيين أدوات هذه السخرة
10 مجد إنليل الفأس :
الفأس الذهبية، ذات «الرأس» المصنوع
من اللازورد

والمشدود بأربطة من الذهب والفضة النقيين،
شفترتها تشبه محارثاً من لازورد
ورأسها يشبه ثوراً وحيد القرن
15 منفرداً على كتلة ردم عريضة!

خلق البشر

بعد أن تأمل بإعجاب بهذه الفأس
قرر الإله مصيرها
وبعد ترجيجهما بإكليل - من - الخضراء (?)
حملها إلى «مصنوع الأجساد»

(١) إحدى قاعات معبد الإله إنليل في نفر (Nippur)، وردت في النص (٥٢)، السطر (١٨).

(٢) (Dur-An-Ki) بمعنى الرباط بين السماء والأرض، وردت أيضاً في النص (٥٢)، السطر (١٨).

واستعملها ، ليضع في القالب (المخلوق)
الأول (من سلالة البشر) .

20 منذ ذلك الوقت ، وأمام (إنليل) ، بدأ
تکاثر البشر على هذه الأرض !
ب بينما كان إنليل يسهر على ذوي
الرؤوس - السوداء^(١) .

تجيد إنليل من قبل بقية الآلهة
ووضع الفأس بيد البشر

والأنوثا^(٢) الذين هم حاشيته ،
وأيديهم على أفواههم وبكل تأييد
مجدوا عند ذلك إنليل هاتفين له
25 ووضعوا الفأس تحت تصرف ذوي الرؤوس - السوداء

[.....]

(١) وهي الصفة التي تطلقها النصوص على سكان ما بين النهرين .
(٢) هنا ، الآلهة - العظام أعضاء مجلس الآلهة .

(٥٤) – كيف أدخلت الحبوب إلى سومر وحياة البشر قبل ذلك

١ - يطرح هذا النص السومري تساؤلات عدّة لفهم محتواه، ومع أنه لا يتعلّق مباشرة بخلق البشر، فإنه يصف لنا حالة معيشتهم قبل إدخال الزراعة إلى سومر: إذ كانوا كالخرفان يرعون العشب.

ويرى النص أن الإله آن^(١) هو الذي أنزل الحبوب من السماء، تحت التسمية الإلهية: أشنان^(٢). أما الإله إنليل^(٣) حين نزل من «جبل الكون» حيث كان مقر الآلهة لم يجد مكاناً لإيداع الحبوب إلا على الجبل ذي أريج الأرز، فكّرس الحبوب على جبل الأرز وأقفل المنفذ إليه من بلاد سومر حيث كان يعيش البشر آنذاك مثل الخرفان.

٢ - إلا أن أخوين إلهيين هما «نين - آزو»^(٤) و «نين - مادا»^(٥) يريدان إنزال الحبوب من الجبل وكشف سر الشعير إلى بلاد سومر التي تجهله... وبسبب تردّد أحدهما وقتّه عن مخالفة أوامر إنليل الذي أقفل الجبل، يذهبان لاستشارة إله الشمس أوتو^(٦) السماوي، والاستشارة على ما يظهر تتم ليلاً حين كان أوتو نائماً. ويقف النص عند هذا الحدّ.

(١) آن (An) إله السماء.

(٢) أشنان (Ashnan) التسمية الإلهية للحبوب وهي تشمل هنا الشعير والكتان.

(٣) إنليل (Enlil) إله الهواء ورئيس مجتمع آلهة سومر.

(٤) نين - آزو (Nin-azu) ومعناه السيد الذي يعرف المياه.

(٥) نين - مادا (Nin-mada) ومعناه السيد الذي يعرف الأرض.

(٦) أوتو (Utu) إله الشمس.

٣ - ويرجح أن للنص تتمة مفقودة، وهو من مكتشفات نفر ويعود إلى نهاية الألف الثالث ق. م.

آن ينزل الحبوب من السماء

في ذلك الزمان، كان البشر لا يأكلون سوى العشب 1

كما يفعل الخرفان:

عند ذلك، ومنذ القديم

أنزل آن من السماء، الحبوب

(أشنان): الشعير والكتان.

لكن إنليل منع من الوصول إليها

ويبينما كان إنليل يستعد مثل عزير بري

للهبوط من الجبل الشديد الانحدار^(١)

(فإنه) ألقى بنظرة إلى الأسفل: فهذا هو البحر الأجرد

5 نظر عنده نحو الأعلى:

فذلك هو الجبل ذي أربيع الأرض^(٢)

وضع إذن، الشعير في أكdas

وأودعه على ذلك الجبل -

جعل ثروة البلاد في أكdas

وأودعها جبل [. . .]

ثم سدّ منافذ جوانب المنطقة الجبلية

التي كانت سهلة - الولوج

10 بأوصدة تصل بين السماء والأرض

(١) مقر الآلهة: جبل الكون.

(٢) المنطقة الجبلية المشرفة على ما بين النهرين شرقاً وفي الشمال الشرقي.

وبمزالج هي [...] . [...].

إله ثانوي يقترح على أخيه إنزال الشعير إلى بلاد سومر

في يوم من الأيام، قال نين - آزو^(١) [...] .
لأخيه نين - مادا^(٢) :

15 «لنصل إلى الجبل حيث ينمو الشعير والكتان،

وبواسطة النهر ذي المياه الجياشة

التي تتدفق من الأرض،

لتنزل الشعير من على الجبل

ولنجلب حتى سومر هذا الشعير - إيتونخا^(٣)

20 وبذلك نكشف سر الشعير إلى سومر التي تجهله!».

تردد الأخ واقتراح استشارة أتو، إله الشمس

لكن نين - مادا الذي كان خاصياً لأن^(٤) [أجابه] :

«بما أن أبانا لم يصدر لنا الأمر بذلك -

وبما أن إنليل^(٤) لم يكلفنا بذلك

لماذا إذن سنصل إلى الجبل

25 وننزل منه الشعير

لنجلب حتى سومر، هذا الشعير إيتونخا

ونكشف بذلك عن سر الشعير إلى سومر

التي تجهله؟

(١) انظر الملاحظتين (٤) و (٥) في المقدمة.

(٢) (innuha) نوع من الشعير الجيلي.

(٣) آن : (An).

(٤) إنليل : (Enlil).

أولى بنا! أن نذهب [للاستشارة]

أوتو السماوي:

الذي ينام، الذي ينام ويغفو،

30 أوتو الباسل ابن نينچال^(١)

الذي ينام ويغفو!

رفعاً عند ذلك أيديهما^(٢)

نحو أوتو - ذي - السبعين باباً . . .

(التممة مفقودة).

(١) (Nin-Gal) بمعنى السيدة العظيمة، وهي قرينة الإله القمر نانا (Nanna) ووالدة إنانا

وأ Otto (Inanna).

(٢) يقصد الصلاة.

١ - ٤) – النظرة الشاملة للتقوين والخلق

١ - عرفت بلاد ما بين النهرين في تاريخها القديم المدن - المالك. ويمكننا القول: عرفت «حضارات - المدن» التي كانت آلهتها الحامية مثلها وكان كل إله يسعى لكي تزدهر مدينته ويزداد تألقها. وفي ذلك الوقت، كانت علاقات المدن والتبادل فيما بينها، يتم بكل بساطة عن طريق زيارات الولاء والتكريم ووسط احتفالات وما داب سلمية. ولم تكن الحروب هي التي تقرر المصائر وتفرض السيطرة. وإذا ما استعرضنا نصوص تلك الفترة التي سيأتي إثباتها بالتفصيل في الكتاب الثالث من هذه المجموعة، فإننا نشهد:

- الإله القمر يغادر مدينته أور^(١) محلاً بالهدايا ويتجه إلى نفر^(٢) طالباً من الإله إنليل^(٣) الرخاء لمدينته.
- وهذا هو الإله أنكي^(٤) يبني معبده في إريدو^(٥) ويتجه إلى نفر لتلقي بركة إنليل.
- أما الإلهة إنانا^(٦) فهي بدورها تغادر مدينتها أوروك^(٧) لتزور أنكي في إريدو ولتعود بعد ذلك بسفينتها المملوأة بأسس الحضارة لمدينتها أوروك.

.(Ur)	(١)
.(Nippur)	(٢)
.(Enlil)	(٣)
.(Enki)	(٤)
.(Eridu)	(٥)
.(Inanna)	(٦)
.(Uruk)	(٧)

- والإله نينورتا^(١) (ابن إيليل) يزور مدينة إريدو مقدماً ولاءه لأنكي، تيمناً بالرخاء والكثرة في مديتها. ونينورتا أيضاً بعد انتصاره على «الجبل» يعود إلى نهر مطالة والده إيليل بمزيد من السلطة بسبب انتصاره...

٢ - تلك كانت الصورة البسيطة، يوم كان الآلهة وليس الملوك هم الذين يتداولون فيما بين ملتهم نقل أسس الحضارة ويسهرون هم بأنفسهم على مصلحة المدينة وبالتالي على مصلحة الملك وكان دور الملك تكريمه للآلهة ورعايته الشعب، بتكليف من الآله.

٣ - أما هذه الصورة التي قلنا عنها بأنها صورة بسيطة توحى بها النصوص أو تحركات الآلهة التي استعرضناها في الفقرة السابقة والتي ستكون موضوع الكتاب الثالث من هذه المجموعة، هي باعتقادنا صورة مثالية مجملة، نقلتها ذاكرة ما بين النهرين عما تداولته طوال حوالى ألف عام سبق، الروايات الشفهية عن قصص المدن والآلهة وعن تلك الفترة التي لم يبق منها سوى سحرها الميثولوجي المثالي، يوم سُجلت مضمونها اعتباراً من نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني لما قبل الميلاد، على اللوحات الفخارية التي وصلت إلينا. ويمكننا القول إنها تمثل تاريخاً ميثولوجياً لفترة «إلهية التدخل»، كما يمكن وصفها.

٤ - أما ما يسميه علماء السومريات، بالفترة البطولية أو العصر البطولي الذي سبق ابتداع الكتابة بدءاً من تاريخ ٢٨٥٠ ق. م تقربياً وتطورها طوال ما سمي بعصور بدايات الملكية الأولى (بين حوالى ٢٨٥٠ و ٢٥٠٠ ق. م) والملكية الثانية، (بين حوالى ٢٥٠٠ و ٢٣٥٠ ق. م). وفي هاتين الفترتين تتحدث النصوص، ذات الأساس التاريخي عن مدن مثل:

- أوروك^(٢) وملوكيها: لوچال باندا وإنمركار وجليجامش^(٣).

.(Ninurta) (١)

.(Uruk) (٢)

.(Gilgamesh) و (Enmerkar) و (Lugalbanda) (٣)

- وكيش^(١) وملوكها : (اينميبار اچيزى) و (آكّا) و (ميسليم)^(٢).

- وآرأتا^(٣) في بلاد عيلام وملوكها اينشوکوشيرانا^(٤).

ولن نعدد ملوك الفترة الثانية لبدء الملكية وأشهر المدن التي برزت خلالها هي أور^(٥) وقبورها الملكية الشهيرة ، ولغش^(٦) وأوما^(٧) وأورووك^(٨) ...

٥ - عن هاتين الفترتين وصلتنا إذن بعض النصوص التي تروي أحداث التنافس على المواد الأولية الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، وحتى الصخور ، الضرورية لبلاد الصلصال ؛ وكذلك احتياج المناطق الجبلية إلى الحبوب التي نمت بكثرة في البلاد المنخفضة . وتروي كذلك المنافسات على السلطة للاستحصال على تلك المواد كجزء لمتصير أو كتبادل جبri بين ملكتين ... ونخرج هنا من العصر المتأخر لتدخل الآلهة ، في «عصر ذهبي» خيالي ، لتدخل أكثر فأكثر في عالم الملوك والمطامع البشرية للامتنالك والسيطرة ويسقط النفوذ بالاعتماد على الحرب والدمار ، أكثر من الاعتماد على حرب الأعصاب والتهديد بغضب الإله أو الإلهة التي سحبت حمايتها عن مملكة معينة لتمكّنها إلى مملكة أخرى أحسنت تزيين معبدتها مثلاً ، يذكرنا ذلك بقصّة سوف نورده في الكتاب الرابع عن حرب الأعصاب التي دارت بين أورووك وآرأتا^(٩) وكانت إنانا ، هي التي حسمت النزاع ، بتحويل وجهها عن ملك آرأتا مما جعله يخضع لأورووك .

٦ - وبقدر ما كانت تزداد أهمية نفوذ المملكة وتوسيع سلطتها ، بقدر ما كانت تزداد أهمية الملك الذي حققتها وتزداد وبالتالي أهمية إله المملكة الذي سمح بها وتوسيع عبادة هذا الإله .

. (Kish) (١)

. (Meslim) و (Akka) (Enmébaraggesi) (٢)

. (Aratta) (٣)

. (Ensukushiranna) (٤)

. (Ur) (٥)

. (Lagash) (٦)

. (Umma) (٧)

. (Uruk) (٨)

. (Aratta) (٩)

وقد عرفت الفترات التالية القيام الصاعق لأمبراطورية سرجون الأكادي، سرجون الكبير ابتداءً من سنة ٢٣٤٠ ق. م والتي لم تدم أكثر من قرنٍ وربع القرن إذ غُلبت على أمرها على يد قبائل الچوتوا^(١) وهم جيلي المناطق الغربية من إيران وهم الذين اجتاحوا سومر وأكاد ومسحوا نهائياً مدينة «أكادي»^(٢) عاصمة سرجون، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك. واستعادت بعد ذلك ملكية لغش^(٣) الثانية أهميتها (حوالى ٢٢٠٠ - ٢١٠٠ ق. م) وكذلك شهدت بلاد سومر عودة ملكيّي أور^(٤) الثالثة (حوالى ٢١١٠ - ٢٠٠٠ ق. م) وملكية إيسين^(٥)، وقد تعرفنا من خلال الكتاب الأول على ملوك هاتين الفترتين الذين اشتراكوا في طقوس الزواج الإلهي^(٦).

إلا أن مدينة جديدة، لم تكن لها أهمية، كتلك التي عرفتها المدن والعواصم التي ذكرناها في المقاطع السابقة ولم تعرف الآلهة - العظام مثل آلهة (نفر) و (أريدو) و (أورووك)... بدأت تبرز وتفرض أهميتها وتعرف بإلهها. تلك المدينة التي بدأت تصعد منذ بداية الألف الثاني لما قبل الميلاد (حوالى ١٨٩٤ ق. م) هي مدينة بابل وإلهها هو مردوك^(٧).

٧ - عمدنا إلى إدراج هذا الاستعراض عن المدن - الملك التي لعبت دوراً في تاريخ سومر وأكاد وعن آلهتها بغية التوصل إلى تقديم دور بابل ودور مردوك. ونحن بالطبع في مرحلة تاريخية سبقت نشوء نينوى وأشور.

ومن المفيد التذكير بأن الإله مردوك، كان في البداية إله مدينة صغيرة لم تكن لها أهمية خاصة في بلاد ما بين النهرين ولم يتألق نجمها قبل مجيء سادس ملوك أسرتها المالكة إلى الحكم وهو حورابي الشهير (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق. م) حين جعل منها

(١) أو (Qutu).

(٢) (Akkadé) لم يعش على بقائها حتى اليوم ويرجح أنها كانت تقع على بعد حوالى ٤٠ كم إلى الشمال الغربي من بابل.

(٣) (Lagash).

(٤) (Ur).

(٥) (Isin).

(٦) انظر الكتاب الأول: فصل (٢) فقرة (٢).

(٧) مردوك (Marduk) قدم في مجمع الآلهة الأكادية كابن للإله أنكي / إينا، وقرينته هي زرابةيت (Zarpanit) ، ومعبده في بابل هو الـ إيساجيل (E. SAG. IL) بمعنى البيت ذو الرأس الشامخ.

عاصمتها، وعاصمة مملكة ضمت أخيراً وبشكل مستمر كامل البلاد والتي عرفت من جديد، انطلاقاً مهماً في عالمي السياسة و«الثقافة» وارتفعت بابل في جميع المجالات وارتفع وارتقي معها الإله مردوك الذي لم يكن غير إله من الدرجة الثانية ولم يكن معروفاً قبل بداية الألف الثاني، ارتقى إذن مردوك وبالتالي عمّت أهميته جميع أنحاء المملكة.

٨ - ولم يغفل حمورابي الإشارة إلى أهمية مردوك والتشديد عليها في مقدمة تشريعيه^(١) التي نورد عنها المقتطف التالي:

«أنو^(٢) العظيم، ملك الآنوناكي^(٣) وإنليل^(٤) سيد السماء والأرض، مقررًا مصائر البلاد، خصاً مردوك^(٥) ابن أنكى^(٦) بالسلطة المطلقة على جميع البشر. ورجحاه بين الإيجيجي^(٧)، عندما متّحوا بابل ذوراً فائق السمو وجعلوا سلطتها تغمر العالم، وذلك حين أقاما فيها ملكية أبدية، هي مثل السماء والأرض، لا تتزعزع...»^(٨).

وتلك الفترة، والفترة التي تلتها عرفت في مجال التشريع والثقافة الدينية ازدهاراً هائلاً وتلك الفترة بالذات يعود نسخ وحفظ معظم ما وصلنا من النصوص السومرية، وتم ذلك خلال الربع الأول من الألف الثاني ق. م^(٩).

٩ - وبعد فترة خود خلال الاحتلال الكوشي، بين حوالي عامي ١٥٩٤ - ١١٥٦ ق. م) استعادت البلاد استقلالها واستعادت بابل نفوذها بعد نشوء انتصار نبوخذنصر

(١) سوف تنشر بكمالها في الكتاب الثالث.

(٢) (Anu).

(٣) (Anunnaki): الآلهة القادة.

(٤) (Enlil).

(٥) (Marduk).

(٦) (Enki).

(٧) (Igigi) جموع الآلهة - العظام.

(٨) مقدمة تشريع حمورابي: الوجه الأول (١ : ٢٦).

(٩) انظر المقطع (٩) أعلاه في الفقرة (١ - ٣) من هذا الفصل.

الأول (حوالى ١١٢٤ - ١١٠٣ ق. م) على العيلامين وعوده تمثالي مردوك وقريته زاربانيت^(١) إلى بابل.. بعد اختطافهما قبل حوالى نصف قرن من قبل الأعداء «لإضعاف بابل» - بعد عودة مردوك متصرّاً إلى مدينته وتأمينه النصر لنبوخذ نصر الأول على أعدائه - عاد مردوك ليصبح إله البلاد وإله العالم. وبين مقدمة تشريع حمورابي ومحتوها التفصيّي لقدرة مردوك وتفوقه، وبين الانتصار الذي حققه نبوخذ نصر باسمه، نضجت أكثر فأكثر شمولية النّظرة إلى مردوك وإلى دوره وشمولية دور المملكة وأصبح من الممكن عندئذ إعطاء مردوك كل الأدوار الإلهية التي تليق به وتجعل من بابل ملكية «مثـل السماء والأرض، لا تترعـز» - أصبح من الممكن آنذاك تأليف أكـمل وأـشـمـل قصيدة تـمجـد مرـدـوك وهي «الـإـيـنـوـمـاـ إـيلـيـشـ» قصيدة التـكـوـينـ والـخـلـقـ الـبـابـلـيـةـ، ليـصـبـحـ مرـدـوكـ بـطـلـ الـانـتـصـارـ فـيـ الـحـرـبـ الـكـوـسـمـيـةـ بـيـنـ آـهـةـ الـبـدـءـ وـلـيـصـبـحـ بـطـلـ التـكـوـينـ وـخـالـقـ الـبـشـرـ وـإـلـهـ الـوـحـيدـ الـذـيـ يـجـمـعـ فـيـ شـخـصـهـ وـفـيـ «أـسـمـائـهـ» صـفـاتـ جـمـيعـ الـآـلـهـةـ.

١٠ - وفي مجال تلك النّظرة الشاملة للتـكـوـينـ والـخـلـقـ نـقـدـمـ فـيـ ماـ بـعـدـ قـصـيـدةـ التـكـوـينـ والـخـلـقـ تـحـتـ الرـقـمـ (٥٥) وـنـرـىـ أـنـهـ مـنـ المـفـدـ قـبـلـ ذـلـكـ، بـالـنـسـبـةـ لـهـذـاـ النـصـ الـكـاـمـلـ لـلـتـكـوـينـ والـخـلـقـ، وـبـالـنـسـبـةـ لـعـضـ النـصـوـصـ التـكـوـينـيـةـ القـصـيـرـةـ الـتـيـ تـمـ عـرـضـهـاـ سـابـقاـ مـنـ ضـمـنـ الـفـقـرـةـ (١ـ - ٢ـ) مـنـ الـفـصـلـ الـأـوـلـ، أـنـ نـسـتـعـرـضـ مـجـمـوعـةـ الـأـفـعـالـ الـمـسـتـعـمـلـةـ لـغـوـيـاـ فـيـ سـرـدـ وـرـوـاـيـةـ عـمـلـيـاتـ التـكـوـينـ والـخـلـقـ.

١١ - نـشـيرـ إـذـنـ إـلـىـ الـأـفـعـالـ الـأـكـادـيـةـ الـمـسـتـعـمـلـةـ فـيـ عـمـلـيـةـ التـكـوـينـ والـخـلـقـ وـنـقـدـمـ بـصـدـدـهـاـ الـمـعـنـىـ الـذـيـ تـمـ تـبـيـنـهـ مـنـ قـبـلـ عـلـمـاءـ هـذـهـ الـلـغـةـ وـنـسـتـعـرـضـ بـالـنـسـبـةـ لـكـلـ مـنـ هـذـهـ الـأـفـعـالـ مـاـ حـافـظـتـ عـلـيـهـ الـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ وـفـقـاـ لـلـمـعـانـيـ وـالـصـيـغـ الـأـكـادـيـةـ مـشـيرـينـ فـيـ الـوـقـتـ نـفـسـهـ إـلـىـ مـكـانـ وـرـوـدـ هـذـهـ الـأـفـعـالـ فـيـ النـصـوـصـ الـتـيـ نـحـنـ بـصـدـدـهـاـ مـثـالـ:ـ (٤٧ـ :ـ ٤٧ـ)ـ أيـ النـصـ رقمـ ٤٧ـ وـالـسـطـرـ ٣ـ أوـ (١ـ /ـ ٥٥ـ)ـ أيـ النـصـ ٥٥ـ /ـ الـلـوـحةـ الـأـوـلـ،ـ السـطـرـانـ ٧ـ وـ١٠ـ.ـ وـنـقـدـمـ هـذـاـ عـرـضـ وـفـقـاـ لـلـجـدـوـلـ التـالـيـ:

.(Zarpanit) (١)

الم مقابل باللغة العربية	المعنى المتبنى من قبل علماء الأكاديات	التعبير الأكادي ومكانه في النص
(١) تشوّف للشيء: تطلع إليه وتشوّف من السطح: تطاول ونظر وأشرف وكذلك اشتاف إليه. وشائفة العافية بمعنى نظر إليه ^(*)	أظهر الشيء، جعله يُرى.	(شوفو) (١) (٧ : ٣) و (١٥٥ : ٧ و ١٠)
(٢) شائفة يشوفه بمعنى جلاه وصقله، ودينار مشوف أي مجلو. وتشوّف بمعنى تزيين وتشرفت الجارية: تزييت ويختوري هذا المعنى على بهجة ولعان الزينة.	جعل الشيء يلمع	(شوفو) (٢) (٨ : ٥٠) و (٥٥ : ٥ و ١٢)
أَرْتَ القدر، أَرْأَ وَأَرِيزَا: اشتدا غليانها أَرَ النَّارَ: أُوقَدَها	بمعنى انتصب وقام ليوضع تحت التصرف (هنا تصرف البشر)	(إزوزو) (٤٧ : ٣٠)
ما يقارب هذه المعاني في اللغة العربية، لا نجد سوى: - عدّ: أي سمى الواحد تلو الآخر وحد الشيء عن الشيء الآخر أي ميّزه عنه	بمعنى: عين، حدد (السنة) وعين استعمال (قاعة) وجعل الإشارات ظاهرة للعيان	(أوّدُ) (٢ : ٥١) و (٥٥ : ١ / ١) (٣ : ٥٥)
تعابير مستوحاة من النشاطات البدوية:		
الخُرُّ: ما خلّه السيل من الأرض الخُرُور: المكان فيه أخداد وماء	حُقْرٌ: مجرى نهر	(خِيرُو) (٢ : ٤٩)
- القرص: الأخذ بأطراف الأصابع - كَرَصَ وَكَتَرَصَ الشيء: جمّعة	بمعنى التقطر حفنة أو قبضة (من الصلصال - قرص	(قاراصو) (٢٦ : ٤٤) أو (كاراصو)

(*) لقب الشواف وهو كنية الترجم، مشتق من شوفو الأكادية.

الم مقابل باللغة العربية	المعنى المتبني من قبل علماء الأكاديات	التعبير الأكادي ومكانه في النص
- رَكَّسَ البعير: شدة بالركاس والركاس هو الحبل.	- ربط فيما بينها عناصر (العوامة)	(راكاسو) (٤٧ : ١٧)
- ملأ الإناء ماء وبالماء فهو مالء والإ إناء مملوء - ثللاً من الطعام والشراب	بمعنى كوم (التربة)	(مُلُو و تملُو) (٣١ : ٤٧)
- الصورة: الشكل وكل ما يتصور م شبهاً بأصل ويقال اشتقاق الصورة من صاره إلى كذا أي أماله إلى شبيه وهيئته .	رسم (هيئة) صور	(إصرروا) (٥١ : ٣) (٥٥ : ٣ و ٥)
تعابير مستوحاة من أعمال البناء		
- الشرش: ما يسري في الأرض من أصول الشجر - والشرش في لغة أعمال البناء هو أساس الركيزة .	أسس أو أقام على أساس	(شرشودو) (٥١ : ٣) (٥٥ : ١ / ٧٧) (٥٥ : ٥ / ٦)
- المرام بمعنى المطلب و مرام النفس يتضمن العلو والرفة - حافظت الأوغاريتية على معنى رفع وأقام بناء في فعل رَمَّ - واسم رام الله يعني الارتفاع	«رفع» (بناء) أقام (بناء)	(رامو) (٤٧ : ١٣)
- القصر: المنزل الفخم وكل بيت من حجر، وما شيد من المنازل وعلا خلافاً للخيام وقصور الناس عن الارتفاع إليه واقتصره على بقعة أرض - القصارة: الدار الواسعة المحسنة .	شيد (بناء)	(قصارو) (٣٩ : ٢)

الم مقابل باللغة العربية	المعنى المتبقى من قبل علماء الأكاديات	التعبير الأكادي ومكانه في النص
لم تحافظ اللغة العربية على علمنا بمثل هذا المعنى	أعطى شكلاً (بناء) ثبت (تربة)	(باشامو) (٤٣ : ١)
		(بشومو) (٣٩ : ٢) و (٥ / ٥٥ : ١٢٢)
حافظت اللغة العربية على معانٍ: كون الشيء تكويناً أي أحدهه والكائنات: الموجودات من كل شيء والكون: الوجود	أقام بشكل ثابت ومتين (بناء)	(كوتُو) (٤٩ : ٢) (٥٥ / ١١ : ٧١) (٥٥ / ٨ و ٦٢)
- عَفَّش الشيء، يعْفَشُه، عَفْشاً بمعنى جمعه - العَفَش بالعامية ما تجتمع من الأثاث والأمتعة	ضَعَ يدوياً و تستعمل لإقامة و إعداد بناء	(عَفِيشُو) (٤٥ : ٧٣) (٥٥ / ٥٥ : ١٢٢)
- لم يتبدل هذا المعنى بالنسبة للغة العربية	بني، أقام (بناء) و تستعمل أيضاً بالنسبة للتربة	(بانو) (٤٤ : ٢٧ و ٤٤) (... ٣٩ : ١) وفي غالبية النصوص
- فَتَقَّ بمعنى شق، ضد رتق - فَتَقَّ بمعنى أَخْصَبَ - فَتَقَّ المِسْك بغيره: استخرج رائحته - الصبح الفتيق: المشرق - فَتَقَّتْ (القرحة)	آخر، أحدث، شكل، خلق بالنسبة للنباتات بالنسبة للحيوانات بالنسبة للبشر	(فناقو) (٤٧ : ٢ و ٣٤) (... ٤٧ : ٢٢) (٤٤ : ٣٦ و ٣٧)

الم مقابل باللغة العربية	المعنى المتبني من قبل علماء الأكاديات	التعبير الأكادي ومكانه في النص
تعابير ذات علاقة بالإنجاب والولادة		
حافظت اللغة العربية على: - روح قلبه: أنعشه وطئه - الرفح: الراحة والرحمة - الروح: ما به حياة الأنفس	خلق، أنجب	(ريحو) (٤٦ : ١) (٨٠ : ١/٥٥)
لم يتبدل المعنى بالنسبة للغة العربية	ولد، ولد استعمل هنا بتصدير توليد الرياح	(الأدو) (١١٥ : ١/٥٥) (٤٣ : ١ وما بعد)

(٥٥) — الإين وما إيليش: قصيدة التكويرن والخلق البابلية^(١) وارتقاء الإله مردوك

١ - هذه القصيدة الشمولية التي تتألف من حوالي ١١٠٠ سطر أمكن تجميعها من حوالي ستين نسخة لأجزاء منها مختلفة، تم اكتشافها في أماكن عديدة وخلال فترات زمنية متباude. أما عن التعريف باكتشاف مثل هذه القصيدة، فقد أشير منذ عام ١٨٧٥، إلى وجود نص بابلي يحتوي على قصة التكويرن والخلق^(٢). وأكمل نسخة نشرت عن الـ (إ. إ) حتى اليوم بلغتها الأكادية وبمقاطعها المسмарية، تمت في عام ١٩٦٦. كما تمت ترجمتها منذ بداية هذا القرن إلى أكثر من لغة، وأقدم ترجمة فرنسية لها ترجع إلى عام ١٩٣٥؛ وبما أنها لم تعد صالحة اليوم، فقد أعيد النظر فيها ضمن نشرة ١٩٧٠. وأحدث ترجمة لهذه القصيدة تعود لعامي ١٩٨٥ و١٩٩٠.

٢ - قلنا في المقاطع السابقة إن تاريخ تأليف قصيدة الـ (إ. إ) اعتماداً على الرأي الذي يجعل منها أكثر حداة، أي أقل قدماً، أعيد إلى فترة حكم نبوخذنصر الأول (حوالي ١١٢٤ - ١١٠٣ ق. م) وأقدم نسخ منها، وهي التي عشر عليها في أشور لم تكن سابقة لبدايات الألف الأول لما قبل الميلاد، كما أن أجزاء كثيرة منها، عشر عليها في مكتبة أشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٧٢ ق. م) في نينوى ولكن نسخاً أخرى تم اكتشافها في كل من كيش^(٣) وسييار^(٤) وسلطان - تبي^(٥) وحتى بعد سقوط بابل في عام ٥٣٩.

(١) خلال عرضنا لهذه القصيدة وتحاشياً لتكرار مطلعها الأكادي في كل مرة، سوف نكتفي بالإشارة إليها بالحرفين المهموزين (إ. إ) للتبسيط عوضاً عن (إينما إيليش).

(٢) مقال ج. سميث (G. SMITH) في الدليل تلغراف بتاريخ ١٤ آذار ١٨٧٥.

(٣) (Kish).

(٤) (Sippar) (٥) على المخابور شمالي البلاد.

ق. م)، استمرت البلاد على نسخ وتداول هذه القصيدة، حتى النصف الأول من الألف الأول للميلاد (أي حتى عام ٥٠٠ م).

٣ - وما يلفت النظر، أن هذا النص لم يعدل خلال الفترات الزمنية اللاحقة لتأليفه، بل كان يعاد نسخه فقط. والجدير بالذكر أيضاً، بأنه يوم أراد الأشوريون في فترة حكم سنحريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق. م)، رفع إلههم أشور إلى ما كانت عليه مرتبة مردوك، استبدلوا اسم مردوك باسم أشور وأعادوا نشر قصيدة إله إله، دون أي تعديل آخر^(١) ليصبح الإله أشور بطل التكوين والخلق وسيد الآلهة والبشر.

٤ - ولا بد من الإشارة، قبل الدخول في تفاصيل محتوى إله إله، أن هذه القصيدة تم تأليفها، من قبل مفكرين أو مفكريين بابليين، كانوا على اطلاع كامل وعميق على تراثهم السومري - الأكادي الذي تناقلته التقاليد الشفهية منذ أكثر من سبعة عشر قرناً والذي تم تسجيله على اللوحات الفخارية باللغتين السومورية والأكادية منذ أكثر من عشرة قرون، هذا التراث أخذ كأساس في ذلك الوقت، وتم استيحاؤه بذكاء وخيال لا يمكن معهما التشكيك بعصرية مؤلف إله إله الذي تصور خدمة لقضية الإله مردوك وبقصد إعطاءه الأولوية والأفضلية في كل شيء، تصور أن خطراً بدأ ينبع من «يهدد» جميع الآلهة، وأن مردوك هو البطل الوحيد الذي أنقذهم منه، وبكل ذكاء بعد ذلك، عمد إلى الاستفادة من انتصاره، فخلق الكون وخلق البشر ووضع كل شيء في مكانه وحدد الأدوار وقرر المصائر. فأصبح إلهها وسيداً لجميع الآلهة والبشر واستحق مركز الصدارة، فاعتبر بمجداته من قبل الآلهة جميعاً وأغدق على كل الألقاب والأسماء الآلية الخاصة.

٥ - هذه القصيدة البدئية هي بمثابة الميتوس لأصول الأشياء كلها. فهي تروي قصة ولادة الآلهة وتحديد الأدوار، أدوار الآلهة، وقصة التكوين وإطلاق عناصر الكون على مساراتها وفق نظام أقره الإله مردوك. كما تروي قصة خلق البشر وتقرير مصيرهم ودورهم كبشر.

وليس من المستغرب، حين كان البابليون وهم يختلفون بعيد رأس السنة

(١) أي فيما يتعلق بعملية التكوين والخلق.

«الأكيتو»^(١)، يعودون إلى حالة الفوضى، «العماء البديئي»، ثم يسيطرؤن على هذا العماء، ويعيدون بناء المملكة بعد ذلك في حالة جديدة ومتجددة، تحمل كل الخير والرخاء لشعبها، لم يكن من المستغرب - أن يُتلى في هذا العيد، أمام جاهير الشعب المحتفلة، النص الكامل لقصيدة التكوين والخلق الـ(إ. إ.) تعجلاً لمردوك إله جميع الآلهة والبشر، وذلك في مدينته بابل التي يضاهي قدمها قدم الآلهة^(٢). وليس بالمستغرب وبالتالي أن يحمي مردوك مدينته وملكها ويغمرها بالأمجاد، وأن يتحمل لها «الزواج الإلهي»، الزواج المقدس الذي يحققه الملك^(٣)، الخصب والكثرة لتكامل المملكة.

٦ - تتوزع قصيدة الـ(إ. إ.) على سبع لوحات، تحوّي كل لوحة حوالي ١٥٠ سطراً أو بشكل أدق، فإن عدد الأسطر من اللوحة الأولى حتى السابعة هو كما يلي:

$\frac{١٦٢}{١}$	$\frac{١٥٠}{٣}$	$\frac{١٣٨}{٤}$	$\frac{١٤٦}{٣}$	$\frac{١٥٥}{٥}$	$\frac{١٦٦}{٦}$	$\frac{١٦٣}{٧}$
-----------------	-----------------	-----------------	-----------------	-----------------	-----------------	-----------------

أي بمجموع ١٠٧٩ سطراً لتكامل القصيدة. أما محتواها الإجمالي، وقبل التعرض للنص بحد ذاته، فيمكّنا عرضه وتلخيصه كما يلي:

اللوحة الأولى: العماء البديئي وولادة الآلهة - نشوب الأزمة الأولى وتدخل الإله إيا -
نشوب الأزمة الثانية والاستعداد للمجاية.

اللوحة الثانية: الآلهة المهذدون يفتشون عن منقذ، وترجمة الأنطّار نحو الإله مردوك.

اللوحة الثالثة: مردوك يُمنح جميع الصلاحيات بناء على طلبه.

اللوحة الرابعة: المعركة والنصر

- مردوك يكون وينظم.

اللوحة الخامسة: متابعة تنظيم الكون وبمبايعة مردوك

- مشروع بناء بابل وخلق البشر.

اللوحة السادسة: خلق البشر ثم إقامة بابل

- تنصيب مردوك والبدء بتعديدي أسمائه.

اللوحة السابعة: متابعة تعديدي ألقاب وأسماء مردوك الخمسين والتمجيد الأخير.

تلك هي بصورة مقتضبة العناوين العريضة لمحظى اللوحات وسوف يتم التعليق على أهم تفاصيل هذا المحتوى من خلال عرض النص.

(١) الموافق أول الربيع بشكل عام.

(٢) سوف يفهم ذلك من خلال نص القصيدة (اللوحة السادسة).

(٣) راجع، حول الزواج الإلهي، الكتاب الأول، الفصل الثاني، الفقرة (٢ - ٣).

اللوحة الأولى

المياه البدئية (الغمر)

1 بينما في الأعلى

لم تكن السماء قد سميت^(١) بعد،
والأرض اليابسة في الأسفل،
لم يكن أطلق عليها أي اسم،
وحدهما، أبسو^(٢) - الأول

والدهم

والأم^(؟) تيامت^(٣)

والدتهم جميعاً،

كانا معاً يمزجان 5

مياههما:

فلا منابت القصب كانت قد تكثلت بعد
ولا المقاصب كانت فيها مُيَّزة.

(١) التسمية بمفهومها الأكادي هي مرادفة للوجود، وجود الشيء بسميته.

(٢) (Apsu) هو أحد عناصري المياه البدئية وهو هنا بمثابة عنصر الذكرة.

(٣) (Tiamat) هو العنصر الثاني للمياه البدئية، عنصر الأمومة. إنما يحملان رمز الألوهية قبل اسميهما. وهما هنا مترجان كمياه عذبة ومياه مالحة يمثل مزيجهما وسطاً هو أساس كل شيء حي.

ظهور الآلهة

آنذاك، لم يكن أي من
الآلهة قد ظهر بعد،
ولم تكن أطلقوا عليهم أسماء
ولم تكن مصائرهم قد فُررت بعد.
ففي وسط (أبسو - تيامت)، الآلهة،
شُكّلوا^(١):

10 (لحمو) و (لحامو)^(٢) ظهرا^(٣)،

وأطلق اسم على كلِّ منهما.

و قبل أن يكبرا

ويصبحا قويين^(٤)

تم تشكيل^(٥) آنشار^(٦) وكيشار^(٧)

وكانا يفوقانهما مرتبة^(٨)

وبعد أن مدوا أيامهما

وضاعفا سنיהםا.

كان آنو^(٩) أول مولود لهما

(١)

التعبير الأكادي المستعمل هو: الآلهة «إيانو» وسط المياه البدئية الممتزجة.

(٢)

(Lahamu) و (Lahamu) هما مخلوقان متميزان وليسا زوجين على ما يظهر.

(٣)

يستعمل النص الأكادي لظهورهما تعبير «أوشتافو» بصيغة المجهول، بمعنى أمكن رؤيتهما،

وحافظت اللغة العامية على هذا المعنى في «شانه» أي رأه ونظر إليه.

(٤)

يبدأ النص هنا بالإعداد لفكرة إهمال مصير هذين المخلوقين قبل نموهما، وقبل الانتقال إلى

الزوج الإلهي الذي ظهر بشكل مستقل عنهما.

(٥)

يستعمل النص الأكادي هنا أيضاً كما في السطر التاسع أعلاه تعبير «إيانو».

(٦)

أي (آن - شار) ومعناه كل ما هو (فوق): السماء بمختلف طبقاتها وما سوف تختوري

عليه.

(٧)

(Kishar) أي (كي - شار) ومعناه كل ما هو (تحت): الأرض والمياه الباطنية (الأبسو) والعالم

السفلي ومع هذين الإلهين تبدأ فكرة ثنائية الكون في بعديه الأعلى والأسفل.

(٨)

تظهر هنا فكرة ارتقاء وتطور مرتبة المخلوقات الإلهية من خلال تدرج عملية الظهور والخلق.

(٩)

(Anu) وهو هنا ابن آنشار الذي سوف يبقى فيما بعد جداً بعيداً لأنو إله السماء.

مماثلاً لوالديه
 وكما عمل أنسار شبيهاً له
 كذلك عمل آن، ولده:
 آن كما والده، أنسجت
 (إيا -) نوديمود^(١) شبيهاً له.
 إلا أن نوديمود، وهو
 المنظم المستقبلي لوالديه
 كان واسع الفهم والحكمة
 ومتاحلياً بقوه فائقة؛
 وكان حقاً أكثر قدرة
 من أنسار والد أبيه
 لم يكن له مضاهٍ قط 20
 إذا ما قورن بالآلهة إخوته^(٢).

نشوب الأزمة الأولى

هؤلاء الآلهة إخوته، حين
 شكلوا تجمعاً،
 أثاروا فلقَّ تيامت
 وحين أحدثوا الجلبة^(٣)
 وجعلوا داخل
 تيامت يضطرب،
 أزعجوأ بالعابهم

(١) ولقبه (Ea) ولقبه (Nu. Dim. Mud) ومعناه بالسومرية: الذي هو مخصوص بالخلق والإنجاب (أو الصنع).

(٢) يتبع النص هنا فكرة الارتفاع والتطور بمجرد تسلسل أجيال الآلهة، وذلك إعداداً لبلوغ قمة التفوق مع مردوك عند ولادته في الفترة التالية. وتعبير «الآلهة إخوته». يُعدُّ منذ الآن لفكرة مجمع الآلهة المستقبلي.

قلب «المسكن الإلهي»^(١).

لم يتمكن أبسو 25

من إخמד ضجيجهم

بينما بقيت تيامن

هادئة الأعصاب تجاههم:

كانت أعمالهم

مكرهه لديها

وتصرفاتهم تستحق اللوم

ولكنها كانت متساهلة معهم.

عند ذلك، عمد أبسو

مولد الآلهة - العظام

إلى مناداة موّمرو^(٢) 30

قائلاً له:

«أي موّمرو، أنت حاجبي

الذى يههج قلبي

تعال،

ولنذهب لمقابلة تيامن!»

توجّها إذن إليها،

وهما جالسان أمام تيامن

تكلّما وناقشا

بصدّ الآلهة أبنائهما.

فتح أبسو فمه، 35

(١) يعتبر النص حتى الآن أن الآلهة لا يزالون يعيشون في وسطهم البدئي داخل تيامن، أو داخل المياه البدئية أبسو - تيامن.

(٢) (Mummu) هو هنا حاجب أبسو ويمثل مع أبسو، الآلهة القدامي الذين أزعجهن حيوية الآلهة الجدد الذين شكلوا تجمعهم كما ورد في السطر ٢١.

رفع صوته

وقال تيامت:

«تصرفاتهم

تزعجني:

أنا لا أرتاح نهاراً

وفي الليل لا أنام!

أريد إفتنائهم^(١)

والإغاء نشاطاتهم

لكي يستعاد الهدوء 40

ولكي نتمكن نحن من النوم!»

تيامت

لدى سمعها ذلك

اشتد غضبها

وأطلقت الشتائم ضد قريتها،

علا هياجها

ووجهت اللوم بمرارة إلى أسو

لأنه لم يحوض

الشر في قلبه:

«لماذا ت يريد أن نهدم بأنفسنا 45

ما نحن صنعناه؟

نعم، تصرفاتهم بغية جد؟

فلتحلل بالصبر والتسامح!»^(٢)

(١) التعبير الحرفي: تحويلهم إلى العدم.

(٢) يتضح من خلال هذه المواجهة بين أسو وتيامت أنها لم يعودا متزجين كما في البداية وأن لكل منها شخصيتها كما يتضح أن السلطة تمثلها تيامت الأم.

آثٰى بادر موْمَوْ بالكلام
 ناصحاً أبسو
 ومع أنه لم يكن سوى حاجب
 فإنه ناقض رأي مولدته:
 «أَخْدِ إِذْنَنْ يَا أَيِّ
 هُذَا النَّشَاطُ الْكَثِيرُ الشَّعْبُ
 لَكِي ترْتَاحْ نهاراً 50
 وَفِي اللَّيلِ لَكِي تَنَامْ!»
 ابتهج أبسو لسماع ذلك
 وانفرجت معالم - وجهه،
 متمثلاً الشر الذي أعده
 ضد أبناءه الآلهة:
 أحاط بذراعه
 عنق موْمَوْ
 الذي جلس على ركبتيه
 وقبّله أبسو.

تدخل الإله إيا
 إلا أن كل ما أعده (أبسو) 55
 خلال اجتماعهما^(۱)
 تم نقله
 للآلهة أبنائهم.
 ولدى اطلاعهم على ذلك
 اهتاج هؤلاء الآلهة

(۱) أي اجتماع أبسو وتيامت ونية أبسو التي تلت ذلك.

ثم ركعوا إلى الهدوء

ولاذوا بالصمت.

غير أن الفائق الذكاء

المجرب والنافذ البصيرة،

60 إيا الذي يتفهم كل شيء،

كشف مخططهم

وأعد بصدق أبسو

مشروعًا كاملاً

وحين جهز ضده رقية

سحره الأقوى

تلها أمامه،

وبواسطة شراب سحري هدأه:

فاستولى عليه النعاس

ونام بغبطة ساذجة

65 أما موّمو مستشاره، فقد كان

غبياً لدرجة حالت دون تدخله (?)

عند ذلك عمد إيا إلى نزع عصابة جبين أبسو

وجرده من تاجه

كما صادر تألقه الخارق - للطبيعة^(١)

وأحاط نفسه به؛

ثم طرح (أبسو) أرضاً

وانزع حياته

70 ثم سجن موّمو

وأحکم إغلاق باب (سجنه).

(١) يقصد بذلك تألق الآلهة وهو بهاء لا يملكه سوى الآلهة - العظام.

إقامة إيا مقره فوق أبسو

أقام بعد ذلك فوق أبسو^(١)

مسكنه

وجزء موّمو مُسکناً إياته،

بزمام - في - أنفه

وهكذا، بعد أن أبطل إياتا

وأعدم حركة مُضمري الشر هذين

وحقق هذا

النصر على خصمي

75 ويدخل مقره

عمد إلى الراحة بهدوء تام:

أطلق على هذا القصر تسميه أبسو^(٢)

وعين فيه قاعات - الاحتفال

وفيه أيضاً، أعدّ

حجرة - زفافه

حيث استقر إياتا، مع دامكينا^(٢)

قريته بكل جلال.

ولادة الإله مردوك وإعجاب جده به:

ففي حرم - الأقدار هذا،

في هذا الهيكل - لتحديد - المصائر

80 تمت ولادة الإله الأكثر ذكاءً

(١) نرى هنا أن أبسو بعد القضاء عليه من قبل إياتا، يتحول أو يعود إلى مادته الأساسية التي هي الماء العذبة وفيها بنى إياتا مقره ومن الآن فصاعداً يتخد أبسو هذا المعنى في مختلف النصوص الأخرى.

(٢) قرينة إياتا وتذكر هنا للمرة الأولى إعداداً لولادة مردوك.

الحكيم بين الآلهة والسيد:
في وسط الأسو
تمت ولادة مردوك،
في قلب الأسو - المقدس
تمت ولادة مردوك
مولده
إيا أبوه
ومولدته
أمّه دامكينا

لم يرضع فقط 85

سوى الأثداء الإلهية

والمرضعة التي ربته
ملاذته بحيوية فاقعة.

طبيعته كانت طافحة

ونظرته ساطعة؛

كان رجلاً - كاملاً منذ ولادته

وبكامل قوته منذ البداية

وحين رأه آنزو

والد أبيه

امتلاً بهجة وأشرق وجهه 90

وكان قلبه عظيم الارتياب.

وعندما نظر إليه ملياً، (قال):

«ألوهيته مختلفة،

إنه أكثر روعةً (من بقية الآلهة)

ويفوقهم في كل شيء!

تكوينه لا مثيل له

ومدهش شكله،
من المحال تصوّره
لا أحد يتحمل النظر إليه.

95 عيونه أربع

وآذانه أربع
وعندما يحرك شفتيه
فإن ناراً تتوهج
أربع آذان
نبتت له

وعيونه ذات العدد المماثل
تراقب الكون!

إنه حقاً الأسمى بين الآلهة
ودو القامة الأكثر علواً
100 ضخمة هي أعضاؤه

وهو فائق السمو منذ ولادته!

إبني هو أوتو^(١)

إبني هو أوتو

إبني هو شمس:

شمس الآلهة الحقيقية

يمحيط به التألق الخارق للطبيعة لعشرة آلهة
إنه متوج به بشكل رائع
وخمسون إشعاعاً رهيباً
يصدر عنه!».

(١) (Utu) السمية السومرية للإله الشمس وهنا استعملها المؤلف كصفة للتألق.

هدية الجد آنور لمروك ونشوب الأزمة الثانية

105 عند ذلك شكل آنور، وأوْجَدَ

الرياح الأربع

التي أهداها لمروك (قائلاً):

«لكي يلعب بها ولدي!»

وهكذا صنع مروك الغبار

وجعل العاصفة تحمله،

وإذ سبب الهياج

جعل تيامت تضطرب.

وباضطرابها، كانت تيامت

تهتز ثائرة ليل نهار

110 والآلهة (أبناؤها) ودونما انقطاع

كانوا يتلقون ضربات - الرياح (؟)

وحين ضمروا الشر

في قلوبهم

توجهوا لأنفسهم

إلى تيامت أمهم (قائلين):

«عندما تمّ القضاء

على قرينك أبسو

لم تدافعي عنه

وبقيت خرساء!

115 والآن، بعد أن صَبَحَ آنور

الرياح - الأربع الرهيبة

فإن داخلك أصابه اضطراب كبير

ولم نعد نستطيع النوم!

أبسو قرينك

لم يعد فيك^(١)

ولا موّمو الذي قيّد

وهكذا بقيت وحدك!

[أَسْ] سِتْ إذن [أَمْ] نَا؟

فها أنت مهترّة وعظيمة الاضطراب!

120 ونحن الذين لا نستريح قط

أنت ألم تعودي تخبيتنا إذن؟

لقد جمدت أعيننا

ونحن (دون نوم) على أسرتنا (؟)

خلصينا من هذا النير المستمر،

لكي نتمكن أخيراً من النوم!

إنهضي إذن [وثوري عليهم (؟)]

انتقمي منهم

[أحيلهم إلى العدم (؟)]

وحوّلهم إلى أشباح!»^(٢).

تيامت تستعد للحرب

125 حاز هذا الخطاب رضى تيامت

لدى سمعها إيه و (قالت):

«بما أنكم قررتـم ذلك مجتمعـين

فلنصنـع العواصـف!»

(١) منذ مقابلة أبسو تيامت للاحتجاج اعتباراً من السطر ٣٥، وقبل القضاء على أبسو، بطل مفهوم المياه البدئية المترتجة وأصبح لكل من أبسو وتيامت شخصيته المستقلة.

(٢) وفقاً للاعتقاد الذي يجعل البشر يتحولون إلى أشباح بعد الموت وقد طبق هنا على الآلهة أنفسهم.

وبما أن آلهة آخرين
 [كانوا انضموا] إلى الداخل^(١)
 وكانوا هم أيضاً ضمروا [الشر]
 ضد أبنائهم الآلهة!^(٢)
 وهم ملتوون في دائرة
 حول تيامت
 130 غاضبون ومتآمرون دون كفل،
 ليل نهار
 يحمس للقتال بعضهم ببعضًا
 يضربون الأرض بأرجلهم وهم مهتاجون.
 عقدوا مجلساً
 بقصد إعداد الحرب.
 والأم - الهرور
 التي شكلت كل شيء
 أعدت لنفسها أسلحةً لا تقاوم:
 إذ ولدت تئنات عملاقة^(٣)
 ذات أسنان [حا] دة 135
 وأنىاب لا ترحم،
 ملأت أجسادها
 بالسم عوضاً عن الدم،
 (كما ولدت) حيتان شرسة^(٤)

(١) أي داخل تيامت.

(٢) يتضح أن آلهة قدامي انضموا إلى تيامت، ونستبعد أن يكون الصراع القائم صراعاً بين الأجيال، بل كان صراعاً على السلطة (انظر اللوحة ٢: السطرين ١٣١ و ١٣٢).

(٣) نلاحظ هنا أن تيامت تولّد وتختلق بمفردها دونما حاجة لأنسو، فريتها السابق، الكائنات الرهيبة والمخيفة... .

أليستها ثوب الرعب
وحملتها بالتألق الخارق للطبيعة
ما جعلها مثيلة الآلهة:

«من يرها

تنهار قواه!

140 وبمجرد دفعها للانقضاض (قالت)

فإنها لا تتراجع قط!

كما فتقت أيضاً وحوشاً مائة
وتبنينات - هائلة ومسوخاً بحرية
وكذلك أسوداً - جباراً

وكلاب حراسة هائجة وبشراً - عقارب

ومسوخاً هجومية

وبشراً - أسماكاً وثيراناً وحشية - ضحمة:

جميعهم شاهرون أسلحة لا ترحم، (وهم)
لا يعرفون الخوف في المعارك.

145 لا حدّ لما خُولوه من قدرات

ومقاومتهم غير ممكنة!

هكذا حقاً، صنعت

هؤلاء الأحد عشر

ثم بعد ذلك وفي وسط الآلهة أبنائها،

الذين عقدوا مجلسهم معها

رفعت من قدر كينغو^(١)

مانحة إياه، أعلى مرتبة بينهم:

(وهي) السير على رأس الجيش

(١) (Quingu) الشخصية التي سلمتها تيامت القيادة والسلطة.

وإدارة مجلس - الحرب
 150 (وكذلك) إصدار الأوامر للالتحام
 وقيادة المعركة
 والسلطة التامة
 على المحاربين :
 كل ذلك سلمته إياه
 وأجلسته على كرسي - الشرف
 (قائلة) : «لقد لفظت من أجلك العبارة (السحرية)
 وجعلتك على رأس مجتمع الآلهة ،
 مَنْحُكَ
 الإمارة عليهم جميعاً
 155 كن إذن الأعظم بينهم ،
 وكن قريني الوحيدي
 وليسد باسمك
 أمام جميع الأنوناتي ! »^(١)
 ثم سلمته لوحة - الأقدار
 التي ثبّتها على صدره (معلنة) :
 «لتكن أوامرك غير قابلة للرد
 ولتحقق [كلماتك!] ! »^(٢)
 هكذا تم إعلاء شأن كينغو
 ووضعه بيده السلطة العليا .

(١) .(Anunnaki)

(٢) تيامت، هي التي تحمل لوحة الأقدار وهي التي تمنح السلطة.

160 ومن أجل الآلهة أبنائها
[قررت لهم (يامات) هذا المص [ير]:
«بمجرد أن تفتحوا أفواهكم
تطفئون النار!
وليتتمكن ستمكم المكثف
من التغلب على الظلم!».

اللوحة الثانية

وصول أخبار استعدادات تيامت إلى إيا وتوجهه إلى إنشار

1 وإذ استنهضت

تيامت صنائعها

جعثت جيوشها من أجل المعركة

ضد ذريتها من الآلهة :

ومنذ ذلك الحين (?) وأكثر من أبسو

أظهرت تيامت علائم الشرا

ونقلت الأخبار إلى إيا

بأنها استنفرت - قواها - للقتال

5 وعندها تعرف إيا

على هذه القضية

بقي في البداية [مشد] وهـ، دون حركة

ويقـي صامتـاً.

إلا أنه بـ [دـ آنـ] عـمـدـ إلى التـفـكـيرـ

وبـعـدـ هـدـرـءـ غـضـبـهـ

تـوجـهـ شـخـصـيـاـ

لِقَابْلَةِ جَدَّهُ أَنْشَار
دَخَلَ إِلَى حَضْرَةِ أَنْشَار
وَالَّدِ مُولَّدَهُ،
وَكَرَرَ عَلَى مَسَامِعِهِ 10
الْمُؤَامِرَةُ الَّتِي أَعْدَتْهَا تِيَامَتْ :
«أَيُّ أَبِي، مُولَّدُنَا تِيَامَتْ
وَجَهْتُ نَحْنُونَا حَقْدَهَا .

عِنْدَمَا عَقَدَتْ مَجْلِسَهَا
أَزْبَدَتْ غَضْبًا
وَالْأَلَهَةُ جَمِيعُهُمْ
أَحَاطُوا بِهَا :
وَهَنْتِي الْأَلَهَةُ الَّذِينَ صَنَعْتُهُمْ أَنْتَ
انْحَازُوا إِلَيْهَا 15

وَهُمْ مُلْتَفُونَ فِي دَائِرَةِ
حَوْلِ تِيَامَتْ
غَاضِبُونَ وَمُتَآمِرُونَ دُونَ كُلِّ
لَيْلٍ نَهَارٍ
يَحْمَسُ لِلْقَتَالِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
يَضْرِبُونَ الْأَرْضَ بِأَرْجُلِهِمْ وَهُمْ مُهَتَاجُونَ،
عَقَدُوا مَجْلِسًا
بِقَصْدِ إِعْدَادِ الْحَرْبِ .

وَالْأَمْ - الْهَوَرُ
الَّتِي شَكَّلَتْ كُلَّ شَيْءٍ
أَعْدَتْ لِفَسْهَا أَسْلَحَةً لَا تَقاُومُ : 20
إِذْ وَلَدَتْ تِيَّنَاتَ عَمَلَاقَةَ^(۱)

(۱) نَكْرَرُ هَنَا كَمَا سَبَقَ مَلَاحِظَتِهِ أَنْ تِيَامَتْ تَوَلَّدَ وَتَخْلُقَ بِمَفْرَدِهَا دُونَمَا حَاجَةً لِأَبْسُو، قَرِينَهَا السَّابِقُ، الْكَائِنَاتُ الرَّهِيبَةُ وَالْمُخِيفَةُ . . .

ذات أسنان [حا] دّة
وأنيات لا ترحم،
ملأّت أجسادها
بالسم عوضاً عن الدم،
(كما ولدت) حيتات شرسه^(١)
ألبستها ثوب الرعب
وحملتها بالتألق الخارق للطبيعة
ما جعلها مثيلة الآلهة :

25 «من يرها

تنهار قواه !

وبمجرد دفعها للانقضاض (قالت)
فإنها لا تتراجع قط !»
كما فتّقت أيضاً وحوشاً مائية
وتينات - هائلة ومسوخاً بحرية
وكذلك أسوداً - جباره

وكلاب حراسة هائجة وبشراً - عقارب
ومسوخاً هجومية

وبشراً - أسماكاً - وثيراناً وحشية - ضخمة :
30 جميعهم شاهرون أسلحة لا ترحم، (وهم)
لا يعرفون الخوف في المعارك.

لا حدّ لما خُولوه من قدرات

ومقاومتهم غير ممكنة !
هكذا صنعت حقاً

هؤلاء الأحد عشر

ثم بعد ذلك وفي وسط الآلهة أبنائها ،
الذين عقدوا مجلسهم معها

(١) راجع الهامش على الصفحة السابقة .

رفعت من قدر كينغرو^(١)
 مانحة إياه، أعلى مرتبة بينهم:
 35 (وهي) السير على رأس الجيش
 وإدارة مجلس - الحرب
 (وكذلك) إصدار الأوامر للالتحام
 وقيادة المعركة
 والسلطة التامة
 على المحاربين:
 كل ذلك سلمته إياه
 وأجلسته على كرسي - الشرف
 (قائلة): «لقد لفظت من أجلك العبارة (السحرية)
 وجعلتك على رأس مجمع الآلهة،
 40 مَنْحُوكَ
 الإمارة عليهم جيماً!
 كن إذن الأعظم بينهم،
 وكن قريني الوحداء
 وليشد باسمك
 أمام جميع الأنوناكي!»^(٢)
 ثم سلمته لوحة - الأقدار
 التي تبتئها على صدره (معلنة):
 لتكن أوامرك غير قابلة للرد
 ولتحقق [كلمنتك!]!
 45 هكذا تم إعلاء شأن كينغرو

(١) الشخصية التي سلمتها تيامت القيادة والسلطة.
 . (Annunaki) (٢)

ووُضعت بيده السلطة العليا
 ومن أجل الآلهة أبنائها
 [قررت لهم (تيمانت) هذا المص [سِير]:
 بمجرد أن تفتحوا أفواهكم
 تطفئون النار!
 وليتتمكن سِمْكِم المكثف
 من التغلب على الظلم!».]
 [عندما تعرّف أنسار]
 على هذه القضية الخطيرة (?)
 [ضرب بكفه على فخذه (?)] 50
 وعرض على شفتيه:
 وكان [داخ] سله [غير مرتاح (?)]
 وقلق خاطره
 [ولكن لدى رؤيته لإيا] حفيده
 تبددت مخاوفه:
 «أنت شخصياً (قال له) (?),
 كن أنت خصمها في المعركة:
 رد صدمة
 [الهجمات التي تشنها (?) ضدك]
 [أنت الذي قيدت مومنو (?)]
 وقضيت على أبسو:
 [وأمام تيمانت الغا] ضبة،
 أتى لنا أن نجد نداءً أفضل منك؟
 [ألسنت أنت (?)]
 الذي تتفوه بالحكمة،
 [مستشار الآ] لها

نوديمود؟

[.....]

«[.....]

60 عند ذلك فتح إيا
فمه (قائلاً) :

«يا أنت المفكر الـ عميق
الذي يقرر المصا [ئر] ،
أنت وحدكـ مالك سلطة
الخلق والإبادة ! -

أنشار يا ذا الفكر العميق
الذى يقرر المصائر

[لك وحدكـ] سلطة
[الخلق والإبادـ]ة

65 [[الأمرـ] الذي أصدرته لي
نحن [..ـهـ] على الفور
وبمجرد (?) أن (?) قمتـ

[.....]

[أناـ] شخصياـ، [....ـثـ]

أبسـو من أجل [.....ـ]
وحتـى الآـن [.....ـ]
[.....]

[...ـأـزـلـتـ (؟)]ـ الثـائرـ

[ـأـبـدـلـ [.....ـ]

ـقـضـيـتـ عـلـىـ [.....ـ]
. «[.....ـ]

تكليف إيا وعزوفه

عندما [سمع] أشار هذا الخطاب

رَضِيَ [به]

[أبدى موافقته (?)]

قائ [لَا] لإيا

«فليتهج [....]

قلب [لَكْ].

[تصرُّفُ (?)] تيامت المعيب

يجب أن [يعاقب (?)]

خُضْنُ (?)[إذن المعركة 75]

[ضدّ (?)] تيامت

[.....]

[.....]

[ذهب إيا، عند ذلك، محاولاً كـ] شف

خط [طات] تيا [مت].

[ولكنه ...]

[قفل] را [جعاً]

[ولم يتمكن إذن (?)] أن

يكون] منتقم الآلهة

[ثم عاد لمقابلة أنسار 80؟]

وتوجه [إليه] (قائلاً):

[.....]

[... لها تغلبت (?)] على

[.....]

[بكينغو (?). . قرينه]

[.....]

خشية (?) [القتال]

[.....]

من إذن بمقدوره أن [يتف] لدم نحوها
85؟ [ويحب] لها إلى الصمت

? [.....]

[هذا ما حدا بي (?)]

[أن أر] جع أدرا [جي] !

[ومع ذلك يبقى آنو (?)]
أزيسله [عوضاً عني (?)].

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....] 90؟

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

تكليف آنو بالمجاورة وعجزه

ووجه إذن [أنسار] هذه [الكلمات]

[إلى آنو] ابنه :

[أي آنو (?)]، [هـ] هذا هو

سلاح الأبطال الخارق للطبيه [معة]

٩٥٩ [عجيبة] قدرته [؟] .

و ضرباته لا تقاوم !
[إذهب إذن] ، شخصياً
و انتصب لمحامه تبامت

[لکی، تم [لدأ نفّشها

وينفرج قلُّها.

وإذا ما رفضت

سماع كلماتك،

[استعد] برقية [....]

سوف تسكنها!»

100% بعد أن [سم] مع (آنو)

ما وجهه إليه أبوه أنسار،

[اتخ] ذ [طر] يقه نحوها،

نحو (تیامت) وجہ خطاه.

[ذه] ب آنو:

ولكنه عندما اكتشف مخططات تيامت

[... الخوف (...؟) تملكه]

وقفل راجعاً.

[ولدى عودته مقابلة]

أنشار أبوه وموالده،

[..... ۴] 1059

ووجه کلامہ إلیه:

[.....])

[كانت لها الغلبة (?)] على!».

نقص في اللوحة، يقدر بحوالي عشرة أسطر، والترقيم الذي تم تبييه أدناه هو اصطلاحي محض جعل استثناف النص يبدأ اعتباراً من السطر ١٠٦.

106؟ إنها ... يدها

ووضعتها على!»

كان وأشار مأخوذاً

ينظر إلى الأرض.

ويهتز رأسه

كان يوجه إشارات لإيا.

ولما كان الإيجيسي^(١) حاضرين جميعهم

مع الآنونا [كي] هذا المجلس العمومي:

110؟ كانت شفاههم مغلقة

وظلوا صامتين.

لا أحد من الآلهة

عمد إلى التقدم ...

ولا الخروج ...

لمجاهاة تيامت

وأبو الآلهة - العظام

أنشار [كان ...

مشجعاً من قبل والده إايا، الإله مردوك يعرض نفسه للمجاهاة

عند ذلك، نادى إايا الحفي

والحاامي للجميع (?)

115؟ ولي العهد الكلي - القدرة،

المتقم لأبائه،

مردوك البطل

المعطش للقتال،

(١) هم مع الآنوناكي (Anunnaki) (Igiggi) مجموع آلهة ما فوق وما تحت.

ناداه إيا

حيث كان (في صُفٌّ) خلفي^(١)
شارحاً له
الخطة التي تصورها في قلبه:
«أَيْ مِرْدُوكُ،
استمع إلى نصيحة والدك،
120٩ أنت يا ولدي
الذِي شَرَجَ^(٢) نفسي!
تقدُّم نحو أنسار
مقترباً منه كثيراً و [أما] مه
[أع] ملن عن نفسك، وأنت واقف:
و سوف يرتاح لرؤيتك!»
ابتهج الإله (مردوك)
لكلمات أبيه
وباقترابه
وقف مقابل أنسار.

رأه أنسار، 125٩

فامتلاً قلبه ارتياحاً.
[ق] سبل (مردوك) شفتيه
وبدد قلقه (قاتلها):
«يا [أب] ستي لا تغلق شفتيك
بل اجعلهما تنفتحان:
130٩ [أريد الذ] هاب

(١) في مجمع الآلهة كان مردوك بالنسبة لسنه يقف أو يجلس في الصفوف الخلفية.
(٢) التعبير الأكادي المستعمل يعني حرفيًّا «تمدد» نفسي.

لتحقيق كل ما ترحب!

أي ذكر قام حتى الآن

بخوض القتال من أجلك؟»

(أنشار) - «يا ولدي، تيامت الأنثى^(١)

سوف تقدم نحوك بأسلحتها!»

(مردوك) - «أي أبي ومولدي

ابتهج وتهلل:

قربياً سوف تدوس شخصياً برجليك

[رقبة] تيامت!

? 135 [أي أنشار أبي] ومولدي

ابتهج وتهلل:

سربياً سوف تدوس شخصياً برجليك

[رقبة] تيامت!

(أنشار) - «[إذهب] إذن يا ولدي

النام الحكمة

اجعل [تيما] مت تهدا

بواسطة سحرك الرفيع!

قد بأقصى سرعة

[عربة الحر] ب ذات العواصف!

? 140 ولكن إذا لم ترضخ (؟) بعد [الهجوم]

عُذ على عقبيك!»

مردوك يطالب بسلطات مطلقة

فرح الإله السيد

(١) تبدأ هنا بالاتضاح معالم المعركة بين الذكرة والأنثة أي بين النظام الأبوي ونظام الأمة الذي كان ييد تيامت.

لسماع خطاب أبيه
وبقلب تملؤه البهجة
أعلن لهذا الأخير:
«أي [س] يد الآلهة
الذي يقرر مصير الآلهة - العظام،
إذا كان على أنا
الانتقام لكم:
والإطاحة بيامٍ 145؟
لإنقاذكم
اعقدوا مجلساً
وامنحوني سلطة فائقة!
في قاعة - اتخاذ - القرارات
اجتمعوا بكاملكم مسرعين
وأقرروا في مكان - اجتماعكم، بكلمة واحدة منكم،
أن أفوض بتحرير المصائر:
 وأن لا يُدَلِّل أي شيء
في ما سوف أنظمه بنفسي
وأن يبقى كل قرار صادر عن شفتي 150؟
دون معارضة، وغير قابل للنقض!».

اللوحة الثالثة

جمع الآلهة يقرر

1 عند ذلك، فتح

أنشار فمه

موجّهاً هذه الكلمات

إلى كاكا^(١) حاجب [هـ] :

«كاكا يا حاجبي

الذي يُرضي قلبي،

نحو جميع لحمو و لحامو^(٢)

أريد إيفادك

5 أنت الذي يتقن محكمة الأمور

والذي هو قادر على الخطابة!

إعمل لكي تُحضر أمامي

الآلهة آبائي

(١) اسم حاجب أنشار.

(٢) (Laham) و (Lahamu) يمثلان هنا مجموعة آلهة قدماء يعتبرهم أنشار كآباء له بمعنى الآلهة الأقدم منه وليسوا آباء له بشكل مباشر، يتضح ذلك من الأسطر (١٠ - ١٢) من اللوحة الأولى.

ولَيُؤْتَ إِلَيْ إِذْن
بِالْآلَهَةِ بِكَامِلِهِمْ،
لِعَقْدِ مُؤْتَمِرٍ (عَامٌ)
وَاتِّخَادِ أَمَاكِنِهِمْ فِي الْوَلِيمَةِ
أَكْلِينَ خَبَزَهُمْ
وَشَارِبِينَ جَعْتَهُمْ
وَلِإِقْرَارِ مَصْبِيرٍ مَرْدُوكٌ 10
الْمُنْتَقِمْ لَهُمْ!
إِذْهَبْ يَا كَاكَا
وَأَمَاهُمْ وَاقْفَأَا
كَرَرْ لَهُمْ
[كُلٌّ] مَا أَقْوَلُهُ لَكَ هَنَا:
«ابنَكُمْ أَنْشَارٌ
أُوفِدَنِي
لِأَعْرِضَ عَلَيْكُمْ بِالْتَفْصِيلِ
[مَا أَمْلَاهُ عَلَيْهِ] قَلْبُهُ:
مُولَدُنَا تِيَامَتْ 15
وَجَهْتُ نَحْنُوا حَقْدُهَا.
عِنْدَمَا عَقَدْتُ مَجْلِسَهَا
أَزْبَدْتُ غَضْبًا
وَالْآلَهَةِ جَمِيعَهُمْ
أَحَاطُوا بِهَا
وَحَتَّى الْآلَهَةِ الَّذِينَ صَنَعْتُمُوهُمْ
انْحَازُوا بِلْجَهَتِهَا.
وَهُمْ مُلْتَفُونَ فِي دَائِرَةِ
حَوْلِ تِيَامَتْ

20 غاضبون ومتآمرون دون كلل،

ليلٌ نهار

يُحْمِسُ لِلقتال بعضاً بعضاً

يصرّبون الأرض بأرجلهم وهم مهتاجون.

عقدوا مجلساً

بقصد إعداد الحرب.

والأم - الهرَّ

التي شَكَّلت كل شيء

أعدت لنفسها أسلحةً لا تقاوم:

إذ ولدت تَيَّنات عملاقة^(١)

25 ذات أسنان [حا] دَة

وأنىاب لا ترحم،

ملأت أجسادها

بالسُّم عوضاً عن الدم،

(كما ولدت) حيَّات شرسَة^(٢)

أَبْسَتها ثوب الرُّعب

وَحْمَلتها بالتألق الخارق للطبيعة

ما جعلها مثيلة الآلهة:

«من يرها

نهار قواه!

30 وبِمُجْرِد دفعها لِلانتِصَاصِ (قالت)

فإنها لا تتراجع قط!

كما فَتَّقت أيضًا وحوشًا مائة

(١) نكرر هنا كما سبق ملاحظته أن تيامت تولَّ وتخلَّ بمفردتها دونما حاجة لأبسُور، قرينهَا السابق، الكائنات الرهيبة والمخيفة... .

وتنينات - هائلة ومسوحاً بحرية
 وكذلك أسوداً - جبارة
 وكلا布 حراسة هائجة وبشراً - عقارب
 ومسوحاً هجومية
 وبشراً - أسماكاً وثيراناً وحشية - ضخمة:
 جميعهم شاهرون أسلحة لا ترحم، (وهم)
 لا يعرفون الخوف في المارك.
 لا حدّ لما خولوه من قدرات 35
 ومقاماتهم غير ممكناً!
 هكذا حقاً صنعت
 هؤلاء الأحد عشر
 ثم بعد ذلك وفي وسط الآلهة أبنائها،
 الذين عقدوا مجلسهم معها
 رفعت من قدر كينغو^(١)
 مانحة إياه، أعلى مرتبة بينهم:
 (وهي) السير على رأس الجيش
 وإدارة مجلس - الحرب
 (وكذلك) إصدار الأوامر للالتحام 40
 وقيادة المعركة
 والسلطة التامة
 على المحاربين:
 كل ذلك سلمته إياه
 وأجلسته على كرسي - الشرف
 (قائلة): لقد لفظت من أجلك العبارة (السحرية)

(١) Quingu (كينغو) الشخصية التي سلمتها تيامت القيادة والسلطة.

وجعلتكم على رأس مجتمع الآلهة،
مَنْحُكَ

الإمارة عليهم جميعاً!

45 كن إذن الأعظم بينهم،

وكن قريني الوحيدة

وليشد باسمك

أمام جميع الأنوناتكي!»^(١)

ثم سلمته لوحـة - الأقدار

التي ثبـتها على صدره (معلنة):

لتـكن أوامرـك غير قابلـة للـرد

ولـتحقـق [كلـمـتك!]!

هـكـذا تم إـعلـاء شـأن كـيـنـغـو

ووـضـعـتـ بـيـدـهـ السـلـطـةـ العـلـىـ

50 وـمـنـ أـجـلـ الآـلـهـةـ أـبـنـائـهـ

[قررت لهم (تـيـامـتـ) هذا المصـ[ـيـرـ]:

بـمـجـرـدـ أـنـ تـفـتـحـواـ أـفـواـهـكـمـ

تطـفـئـونـ النـارـ!

ولـيـتـمـكـنـ سـمـكـمـ المـكـثـ

من التـغـلـبـ عـلـىـ الـظـلـمـ!ـ.

أـرـسـلـتـ آـنـوـ

ولـكـنـهـ لـمـ يـتـمـكـنـ منـ الصـمـودـ أـمـامـهـاـ

وـنـوـديـمـوـدـ،ـ مـرـعـوبـاـ

عادـ عـلـىـ عـقـيـهـ!

55 عـنـذـ ذـلـكـ تـقـدـمـ مـرـدـكـ

. (Anunnaki) (١)

حكيم الآلهة، ابنكم:
دفعته بسالته

للذهاب لمجايبة تيامت.

إلا أنه وبشكل صريح
أغلن لي شخصياً:

«إذا كان عليّ أنا
الانتقام لكم
والإطاحة بنيamt
لإنقاذكم»،

اعقدوا مجلساً 60

وامنحوني سلطة فائقة!

في قاعة - اتخاذ - القرارات

اجتمعوا بكلامكم مسرعين

وأقروا في مكان - اجتماعكم، بكلمة واحدة منكم،
أن أفترض بتقرير المصائر:

وأن لا يبدل أي شيء

في ما سوف أنظمه بنفسي

وأن يبقى كل قرار صادر عن شفتي

دون معارضة، وغير قابل للنقض!»

أسرعوا إذن بالمجيء 65

لكي تُصدروا له، دون تأخير، قراركم
حتى يتوجه للقاء

عدوكم الشرس!»

ذهب كاكا

موجهاً خطاه

نحو اللحم واللحامو

الآلهة آبائه
سجد أمامهم
و قبل الأرض ،
70 ثم انتصب
و وقوفاً توجه إليهم (فائلأ) :
« ابنكم أنسار
أوفدنا
لأعرض عليكم بالتفصيل
ما أملأه عليه قلبه
مولدتنا تيامت
وجهت نحونا حقداها .
عندما عقدت مجلسها
أزبدت غضباً ،
75 والألهة جميعهم
أحاطوا بها
و حتى الآلهة الذين صنعتموهم
انحازوا إليها !
و هم ملتفون في دائرة
 حول تيامت
 غاضبون و متأمرون دون كلل ،
 ليلاً نهار
 يخمس للقتال بعضهم بعضاً
 يضربون الأرض بأرجلهم و هم مهتاجون .
80 عقدوا مجلساً
 بقصد إعداد الحرب .
 والأم - الهور

التي شكلت كل شيء
أعدت لنفسها أسلحة لا تقاوم:
إذ ولدت تينات عملاقة
ذات أسنان [حا] دة
 وأنيات لا ترحم،
ملائت أجسادها
بالسم عوضاً عن الدم،
85 (كما ولدت) حيتات شرسة

ألبستها ثوب الربع
وحملتها بالتألق الخارق للطبيعة
ما جعلها مثيلة الآلهة
«من يرها»

تنهار قواه!

وبمجرد دفعها للانقضاض (قالت)

فإنها لا تتراجع قط!»
كما فتقت أيضاً وحوشاً مائية
وتينات - هائلة ومسوخة بحرية
وكذلك أسوداً - جبارات 90

وكلاب حراسة هائجة وبشراً - عقارب
ومسوخاً هجومية

وبشراً - أسماكاً وثيراناً وحشية - ضخمة:
جميعهم شاهرون أسلحة لا ترحم، (وهם)
لا يعرفون الخوف في المعارك.
لا حد لما خولوه من قدرات

ومقاومتهم غير ممكنة!
هكذا حقاً صنعت
هؤلاء الأحد عشر

95 ثم بعد ذلك وفي وسط الآلهة أبنائها،

الذين عقدوا مجلسهم معها
رفعت من قدر كينغو^(١)

مانحة إياه، أعلى مرتبة بينهم:
(وهي) السير على رأس الجيش
وإدارة مجلس - الحرب
(وكذلك) إصدار الأوامر للالتحام
وقيادة المعركة
والسلطة التامة

على المحاربين:

100 كل ذلك سلمته إياه

وأجلسته على كرسي - الشرف
(قائلة): لقد لفظت من أجلك العبارة (السحرية)
وجعلتك على رأس مجتمع الآلهة،
مَنْحُوكَ

الإمارة عليهم جيئاً
كن إذن الأعظم بينهم،
وكن قريني الوحيدة
وليسد باسمك

أمام جميع الأنوناكي^(٢)!»

105 ثم سلمته لوحة - الأقدار

(١) الشخصية التي سلمتها تيامت القيادة والسلطة.
(Anunnaki) (٢)

التي ثبّتها على صدره (معلنة) :
لتكن أوامرك غير قابلة للرد
ولتحتّق [كلمتك] !
هكذا تم إعلاء شأن كينغوا
ووضعت بيده السلطة العليا
ومن أجل الآلهة أبنائها
[قررت لهم (تيامت) هذا المص [مير] :
بمجرد أن تفتحوا أفواهكم
تطفّئون النار !

110 ولنتمكن ستمكم المكثف
من التغلب على الظلم ! .

أرسلت آنو
ولكنه لم يتمكّن من الصمود أمامها
ونواديّمود، مرعوباً
عاد على عقيبه !
عند ذلك تقدّم مردوك
حكيم الآلهة، ابنكم :
دفعته بسالته
للذهاب لمجابهة تيامت.

115 إلا أنه وبشكل صريح
أغْلَنَ لي شخصياً :
«إذا كان عليّ أنا
الانتقام لكم
والإطاحة بتيامت
لإنقاذهكم ،
اعقدوا مجلساً ،

وامنحوني سلطةٌ فائقة!
 في قاعةٍ - اتخاذٍ - القرارات
 اجتمعوا بكم لكم مسرعين
 120 وأقرروا في مكانٍ - اجتماعكم، بكلمة واحدة منكم،
 أن أفترض بتقرير المصائر:
 وأن لا يدلّ أي شيءٍ
 في ما سوف أنظمه بنفسي
 وأن يبقى كل قرار صادر عن شفتيَّ
 دون معارضةٍ، وغير قابل للنقض!»
 أسرعوا إذن بالمجيء
 لكي تصدروا له، دون تأخير قراركم
 حتى يتوجه للقاء
 عدوتكم الشرسة!»
 125 لدى [سما] ع لحمو ولحامو^(١) ذلك،
 أطلقوا صراخاً عالياً
 وجميع الإيجيжи
 تسألوها بمرارة متعجبين:
 أي عمل عدائي ارتكبنا
 لكي تتخذ ضدنا مثل هذا القرار؟
 نحن نجهل من جهتنا
 مؤامرة تيامتا!»
 ركضوا (لتوهم) وبدون نظام
 ليكونوا قرباً أنسار
 130 جميع الآلهة - العظام

(١) لحمو ولحامو هما هنا على ما يظهر على رأس جمع الآلهة الإيجيжи.

الذين يقررون [المصائر]،
حين وصلوا أمام أنسار
ملائتهم [البهجة]
وتعانقوا فيما بينهم (للتخيّة)
وفي مؤتمرهم [العام (?)]
عقدوا اجتماعهم (للتداول)
وأخذوا أماكنهم في الوليمة:
أكلوا خبزهم
وشربوا جع [تهم]: 135
وبالشراب - العذب - المشمل
ملائرا مصاصات - شريرا .
وهم يرتشفون هكذا شرابهم - المسكر،
كانوا يشعرون بارتخاء أجسادهم؛
ويبدون أي هم شاغل،
كانت نفوسهم جلة،
وهكذا قرروا المصير 138
لمدوك المتقم لهم

اللوحة الرابعة

مردوك يمنح جميع الصلاحيات

أقاموا من أجله 1

النصبة - الملكية.

ومقابل آبائه ،

استقر عليها كملك.

«وحذك، (أعلنوا أمامه) أنت الأسمى

بين الآلهة - العظام

قدرك لا مثيل له

وسائدة أوامرك!

أي مردوك! وحذك أنت الأسمى 5

بين الآلهة - العظام

قدرك لا مثيل له ،

وسائدة أوامرك!

من الآن فصاعداً

لا مردّ لقراراتك!

ترفع وتختفظ (شأن من تشاء)،

سوف يكون ذلك طوع إرادتك
والكلمة التي تخرج من فمك ستتحقق،
ولن تكون قط أوامرك مضللة!

10 لا أحد، بين الآلهة

سيتجاوز الحدود التي تضعها!
وبما أن أماكن - إقامة - طقوسنا
تحتاج إلى قيم،
سوف يكون لك مكانك الخاص
في جميع هيأكتنا!

أي مردوك، أنت وحدك
أنت المتقم لنا،
نخُوك بالسيادة
على كامل الكون!

15 سوف تكون كلمتك هي النافذة
عندما تعقد مجالس جمع (الآلهة)،
وأسلحتك بلا ريب

سوف تُمزق أعداءك!
أيها الإله السيد، أنقذ حياة
من بلأوا إليك.

وكل من ضمر الشر
أهْرِقْ دمه!

وبعد أن أحذثوا في وسطهم
كوكبة وحيدة^(١)،

(١) يعتمد النص أن تكون الكوكبة وحيدة، لاختبار قدرة مردوك وأنه هو الذي فيما بعد سوف يحدث وينظم سير «مصالحح السماء».

20 وجهوا هذه الكلمات

إلى مردوك ابنهم:

«إذا كان قدرك إليها الإله
يوازن حقاً قدر بقية الآلهة،
أصدر أمرك لكي يتحقق
اختفاء ثم ظهوراً!

بكلمة من فمك

فلتختفي هذه الكوكبة
وبأمر آخر فلتعد
للظهور - كاملاً!»

25 بكلمة منه أمر (مردوك)

فاختفت الكوكبة،
ثم أصدر أمراً جديداً
 فأعيد تشكيل الكوكبة!

عندما تعرف الآلهة آباؤه
على تأثير ما يصدر عن فمه

حيثُ بفرح (معلنين):

«مردوك وحده، هو الملك!»

وسلموه بعد ذلك

الصوججان والعرش وعصا - الملكية.

30 ثم منحوه السلاح - الذي - لا يضاهى

والذي يطرح - الأعداء - أرضاً:

«إذهب إذن

واقطع عنق تيامت

ولتحمل الرياح

دَمَهَا إِلَى مَكَانِ السُّرِّ!»^(١)
 بعد أن حددوا هكذا، للإله مصيره،
 وَضْعَةُ الْأَلْهَةِ آباؤه
 على طريق
 البجاج والنصر

مردوك يستعد للقتال

أعد (مردوك) لنفسه قوساً 35

وعينها سلاحاً له.

صلى عليها سهماً

وشدّ من وترها.

ولكي يشهر كتلة - سلاحه^(٢)

قبض عليها بيمينه.

علق على جنبه

القوس والجعبة

كما حمل بالبروق

وجهه

وكسا جسده 40

بشعل ملتظية.

ثم صنع شبكة

لكي يأسر فيها تيامت.

وجمع الرياح الأربع

لكي لا يفلت منها أي شيء :-

(١) مكان السر، هو المكان الذي لا يعرفه إلا صاحبه حيث يتم إخفاء دم العدو منعاً لعودته إلى الحياة وسوف يرد هذا التعبير فيما بعد بقصد جناح الطائر أنسو الذي اغتصب السلطة (انظر النص رقم (٦٢)).

(٢) عبارة عن هراوة تتألف من قبضة وكتلة متعددة الرؤوس.

ريح - الجنوب وريح - الشمال
ريح - الشرق وريح - الغرب
وعلى هذه الشبكة إلى جانبه :

وبالهدية من جده آتو^(١)

45 صنع مِرَّةً أخرى ريحًا خبيثة

وعواصف دوامية

وريحًا - رباعية القوة وريحًا - سباعيتها

وريحًاجائحة وريحًا لا تقاوم ،

وعندما أطلق عنان هذه الرياح

السبعين التي شكلها

هبت جميعها لمواكبته

لكي تقلب تيامت من الداخل .

ثم شهر الإله .

سلامه - الأعظم «الطوفان» ،

50 وركب العربة المربعة

«الرويعة التي لا تقاوم»

مسيرًا ، مجموعة جر رباعية ،

أعدّها لها (وهي) :

«القاتل» والـ «بلا رحمة»

و «العدو السريع» و «الطيار»

فاغرة فكوكها

و محملة بالسم أسنانها

مذرية على الدوس

ولا تعرف التعب

(١) ورد ذكر الهدية في السطر ١٠٥ من اللوحة الأولى .

55 (المساعدون الذين اعتمدتهم لمؤازرته : على يمينه ،

«المهيب - عند - الالتحام» و «القتال»

وعلى يساره : «المعركة - التي -

تطيح - أرضاً - بالطوابير»^(١).

ومرتدياً فوق لباسه

ذرع الرغب

يكسو رأسه

بريقُ رهيب خارق - للطبيعة

ومتجهاً نحو الأمام

باشر الإله (مردوك) طريقه .

60 توقف حيث

كانت تيامت الهائجة .

وكانَت على شفتيه

تعويذة سحر .

وقبضته مخلقة

على عشبة - إطفاء - السم .

ومع ذلك فالآلهة كانوا يحومون حوله ،

كانوا يحومون حوله -

الآلهة آباءه كانوا يحومون حوله

الآلهة كانوا يحومون حوله .

وصف المعركة

65 عند ذلك اقترب الإله

ودرس نوايا تيامت

(١) تقليد حافظت عليه بلاد اليونان القديمة حيث كان يرافق المحارب في عربته مساعدون ثلاثة ، اثنان إلى يمينه وواحد إلى يساره .

وَكِنْغُوْ قَرِينَهَا
 مُحاوِلًا كَشْفُ خَطَطِهِمَا .
 وَلَكِنْ لَدِي اقْتِرَابِهِ مِنْهُمَا
 اضْطَرَبَ تَفْكِيرُهِ
 وَتَشَتَّتَ إِرَادَتُهِ
 وَارْتَبَكَتْ قَدْرَتُهِ - عَلَى - التَّصْرِيفِ
 كَذَلِكَ الْآلَهَةُ حَلْفَاؤُهُ
 وَأَنْصَارُهُ

70

حِينَ شَهَدُوا (وَضَعُّ) بَطْلَهُمْ وَزَعِيمَهُمْ
 تَشَوُّثَتْ عَقُولُهُمْ
 مَا جَعَلَ تِيَامَتُ الْعَنْدِيَةَ
 تَوَجَّهَ إِلَيْهِ سُحْرَهَا
 وَمِنْ شَفَاهَ هَذَا الْكَائِنِ - الْبَدَائِيِّ
 تَرَدَّدَتْ نَحْوَهُ أَكَاذِيبِهَا (قَائِلَةً) :
 «[...] وَمَعَ أَنْكَ (؟) لَهُمْ (؟) سِيدٌ ،
 فَالْآلَهَةُ سُوفَ يَنْقُلُّونَ ضِدَكَ (؟) أَنْتَ !
 هَلْ لِمَصْلِحَتِكَ أَمْ لِمَصْلِحَتِهِمْ
 قَدْ اجْتَمَعُوا مِنْ حَوْلِكَ؟»

75

وَلَكِنَ الْإِلَهُ (مَرْدُوكُ) ، حِينَ شَهَرَ
 «طَوْفَانٌ» سَلاَحَهُ ، الْأَعْظَمُ
 وَجَهَ إِنْذَارَهُ هَذَا
 إِلَى تِيَامَتِ ، الَّتِي كَانَتْ - تَتَعَمَّدْ - الْلَّطَافَةَ :
 «لِمَاذَا أَنْتَ تَتَسْتَرِينَ بِسِيمَاءِ - الطَّيِّبَةِ
 فِي الظَّاهِرِ ،
 بَيْنَمَا قَلْبُكَ يَضْمُر
 خَوْضُ الْمَعرَكَةِ؟»

بسَبِّبُ أَخْطَائِكَ أَنْتِ، فَرَأَيْتُ أَبْنَاؤُكَ
وَاسْتَهْزَأْتُ بِآبَائِهِمْ 80
وَأَنْتِ مُولَدُهُمْ

تَبْذِينَ كُلَّ رَحْمَةً!
لَقَدْ سَمِيَّتِ لِنفْسِكَ كَيْنَغُو
لِيَكُونَ قَرِينًا لِّكَ؛
وَأَجْلَسْتَهُ دُونَ حَقِّ

عَلَى الْمَنْصَةِ - السَّامِيَّةِ!
وَإِلَى أَنْشَارِ، مَلِكِ الْآلهَةِ الْحَقِيقِيِّ

تَحَاوَلِينَ الإِسَاءَةِ
وَقَدْ أَثْبَتْتُ أَذِنَتِكَ
لِلْآلهَةِ آبَائِيِّ!

فَلَيَتَاهِبْ جِيشُكَ وَأَعْوَانُكَ 85
وَلَيَتَقْلِدُوا أَسْلَحَتِهِمْ

وَتَعْالَى - لِلتَّقَائِيِّ
لَكِ نَتَشَابَكُ أَنَا وَأَنْتَ!»

سَمِعْتُ ذَلِكَ
تِيَامَتِ

فَجَنَّ غَضِيبُهَا
وَفَقَدَتْ عَقْلَهَا
وَأَخْذَتْ تَصْرَخُ،
هَائِجَةً وَبِأَقْصَى قَدْرِهَا:

وَمِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى أَعْلَاهَا، وَمِنْ كُلِّ جِهَةٍ 90
بَدَأْتُ تَهْتَزُّ أَطْرَافُهَا

وَكَانَتْ تَتَمَمْ تَعْوِيذَاتِهَا
وَلَا تَتَوَقَّفُ عَنْ اسْتِجَابَ الأَذِي بِسُحْرِهَا،

بينما الآلهة المحاربون (أغوانها).

كانوا يشحذون أسلحتهم بأنفسهم.

وعندما تقاربنا،

فإن تيامت ومردوك حكيم الآلهة،

تقابلاً وتشابكاً

وتوصلا إلى الالتحام!

95 ولكن الإله، قام بنشر شبكته

وأحاط بها (تيامت)

ثم أفلت ضدها الريح - الخبيثة

التي كانت تحرس مؤخرته

وعندما فتحت تيامت

فمها لابتلاعه،

أقحم فيه الريح - الخبيثة

فمنعها - من - إغلاق شفتيها^(١)

وعند ذلك هبت كل الرياح الثائرة

فملأت جوفها

100 بحيث أصبح جسدها متتفخاً

وفمها فاغراً^(٢)

أطلق عند ذلك سهمه

فمزق به جوفها.

ثم شق جسدها من متصفه

وفتح لها بطنها

(١) ما يحول دون تلقيتها بتعويذاتها السحرية ويغيرها من قوة تأثير الكلمة.

انتصار مردوك

هكذا انتصر مردوك على (تیامت)
مبيناً حياتها

(١) ثم رمى بجثتها أرضًا
وانتصب فوقها.

105 وعندهما قام القائد
بالقضاء على تیامت
تفکكت فرقها

وتشتت أركان حربها
بينما الآلهة حلفاؤها
ونصراوها
خائفين ومرتجفين

كرروا متراجعين.
وللؤوا أدبارهم
لإنقاذ حياتهم،

110 ولكنهم كانوا مطوقين من - كل - جانب
دون إمكانية الفرار:
أحاط بهم (مردوك) عند ذلك،
وحطّم أسلحتهم.
وهم مرميون تحيط بهم الشبكة،
غير قادرين على الحركة وهم في فخّهم
محشورون جانباً
يملؤهم الأنين،
نالوا عقابهم

(١) بمعنى أرض المعركة وليس أرضنا التي لم تكن قد كثرت بعد.

إذ طرحا في السجن.

115 أما المخلوقات الأحد عشر

التي يحيط بها الرعب،
الحاشية البغيضة،

فأفرادها الذين رافقوها جميعهم
وضع لهم أزمة - في - أنوفهم
وقيد سوادهم:

وعلى الرغم من عدوانيتهم
فقد داسهم برجليه

وأخيراً، فإن كينفو

الذي كان رقّي من بينهم جميعاً

120 فأطاح به

وجعل منه «إلهًا - محكوماً - بالموت»

نزع عنه لوعة - الأقدار

التي لم تكن تلائمه

وبعد أن طبع عليها ختمه
علقها على صدره.

وبعد أن جمد حركتهم، وأطاح
بهؤلاء الأشرار

وبعد أن جعل خصومه المتصلفين

يختنون (?) رؤوسهم

125 وبعد أن حقق بشكل كامل

نصر أنسار^(١) على أعدائه

وبعد أن حقق مردوك البطل

رغبة نوديمود^(٢)

(١) سيد آلهة البدء وجد مردوك. (Anshar)

(٢) لقب الإله إيا والد مردوك. (Nudimmud)

و حين أصبحت سيطرته على

الآلهة المغلوبين وثيقة ،

عاد في نهاية الأمر

إلى تيامت التي أطاح بها .

فচصعد الإله عند ذلك

على القسم السفلي من تيامت ،

ويكتلة - سلاحه التي لا ترحم 130

شدخ ججمتها

ثم قطع

مجاري دمها

وجعل ريح - الشمال

تحمله إلى السر !^(۱)

وعندما شاهد ذلك آباؤه

هلّلوا وابتھجوا

ومن تلقاء أنفسهم ، أمروا أن تحمل إليه

التقدمات والهدايا .

مردوك يباشر التكوين وينظم الكون

135 وبارتياح ، عمد الإله

إلى التأمل في جنة تيامت

كان ينوي تقطيع (هذا) الجسم الهائل^(۲)

ليصنع منه العجائب ،

(۱) للحيلولة دون إعادة إحيائها .

(۲) بعد القضاء على تيامت فإنها مثل أبسو (اللوحة الأولى: السطر ۷۱ وما بعد) ، تحول إلى مادة السماء . وكما أشاد إياها على أبسو مقره ، كذلك مردوك سوف يشيد على تيامت ، على نصفها المشكل كقبة للسماء معبد الإيشارا .

فشطره إلى نصفين ،
 مثل سمكة يقصد تجفيفها ،
 وتناول نصفها
 وقطّرها وجعل منه شكل سماء .
 (ثم) بسط جلده
 ووضع عليه حُراساً
 140 عين لهم مهمة
 منع تدفق المياه ،
 اجتاز السماء بعد ذلك
 ودرس أماكن قاعات - الاحتفالات
 لكي يقيم فيها نسخة مطابقة للأبسو
 مقر نوديمود^(١)
 وبعد أن قاس الإله (مردوك) أبعاد
 خطط الأبسو
 أشاد على غراره
 معبد الإيشارا^(٢) الكبير
 145 ومعبد الإيشارا الكبير
 الذي أشاده هكذا ، هو السماء !
 التي جعل آنور وإنليل وإليا^(٣)
 يشغلون فيها أماكنهم

(١) (Nudimmud) لقب الإله إيليا ومعنىه المختص بالخلق والصنع .

(٢) (E. sharra) ومعناه بيت - الكون .

(٣) هذه هي المرة الأولى هنا التي يذكر فيها الإله إنليل (Enlil) ويلتقي هنا مؤلف أو مؤلفو الـ (I. I) مع ثالوث الآلهة الذين تعرّفنا إليهم في قصص التكوين السابقة (الفقرة ١ - ٢ من الفصل الأول) والتي يعرفها جيداً مبتدع هذه القصيدة .

اللوحة الخامسة

بعد إقامة السماء، مردوك يتابع تنظيم الكون
كما أعدّ فيها^(١) منازل 1
الآلهة - العظام؛
ثم أحدث في مجموعات كوكبية
النجوم التي هي صور لهم؛
عين السنة
ورسم لها إطارها؛
ومن أجل الأشهر الاثني عشر
أحدث لكل منها ثلاثة نجوم.
وعندما أنهى بالنسبة لستة السنة 5
رسم خطوطها على هذا الشكل،
عمد إلى تثبيت المحطة القطبية(؟)
بقصد تعين تماسك(؟) الكواكب
ولكي يحول دون تكين أيٍ منها من ارتكاب
خطأ أو إهمالٍ في مسارها

(١) أي السماء.

أقام بجوار المسماة بالقطبية (؟)

منزلني إنليل وإليا.

وإذ فتح بعد ذلك من جهتي

السماء بوابات - كبيرة

10 زوجها بمداريس قوية

إلى اليسار وإلى اليمين.

وفي موضع كبد تيامت

أخذت المناطق - السماوية - العلوية.

ثم جعل نائما (القمر)^(١) يظهر

وعهد إليه بالليل

الذي عين له الجوهرة اللبلية

لتحديد الأيام:

«في كل شهر، (قال له) ويدون انقطاع

فليمض قرصك في مسيرته.

15 في الأول من الشهر

أضيء بنفسك فوق الأرض

ثم حافظ على قرنيك اللامعين

للإشارة إلى الأيام الستة الأولى؛

وفي اليوم السابع،

يجب أن يكون قرصك في نصفه

وفي اليوم الخامس عشر، وفي كل منتصف - شهر

ضع نفسك في اقتران مع شمش^(٢)

وعندما يتوجه شمش

(١) هي التسمية السومرية للإله القمر، الذي هو سين (Sin) بالأكادية.

(٢) إله الشمس بالأكادية و (Utu) أوتو بالسومرية.

نحوك وهو في الأفق
وكما هو ملائم، 20
إنقصص وقضاءل.

وفي يوم التعييم
اقترب من مسار شمش
لكي تتمكن من جديد في اليوم الثلاثين
أن تدخل - في - اقتران معه
وباتباعك هذا المسار
عيّن المثيرات:
إقترنا [.....]
للتعريف بالأحكام التكمينية.

وليعمد شمش [.....] 25
[.....] الجرائم وأعمال السلب^(١)
[.....]
[.....]
عندما [.....]
[.....]
[.....]
[.....]
شمس [.....]
[.....]
في [.....] 30
[.....]
وليد (?) [.....]

(١) مما بقي من السطر ٢٥ يمكن فهم دور شمش في السهر على العدالة.

[.....]

[.....]

[.....]

وألا يكون [.....]

[.....]

[.....] وليد (?)

[.....]

[.....] في 35

[.....]

كل يوم [....]

[.....]

من [ذ (?) ..]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....]

[.....] مزلاج المثق [ذ (?) ..]

[.....]

عندما يكون قد عـ [يـنـ] 45

اليوم لـشـمـشـ (؟)]

[وكـلـفـ

بـحرـاسـةـ اللـلـيلـ والـهـاـ [رـ]ـ،

[قـامـ بـتـجـمـيـعـ (؟) ...]

رـوـالـ تـيـاـ [متـ]

وبـهـ شـكـلـ مـرـدـوـكـ [الـغـمـاهـ (؟)]ـ

الـذـيـ كـلـفـ بـهـ أـدـدـ (؟) (؟).

وبـعـدـ أـنـ حـولـهـ سـحـاـ [بـأـ]ـ،

جـعـلـهـ عـائـمـاـ (فيـ السـمـاءـ) (؟).

(وكـذـلـكـ) هـبـوـبـ الـرـياـحـ 50

وـ[سـقـوـ]ـ طـ زـخـاتـ (المـطـرـ)

وـدـخـانـ الضـبابـ،

وـتـراـكـمـ زـبـدـ - تـيـامـتـ (؟)،

هـذـاـ مـاـ عـيـنـهـ (لـأـدـدـ) شـخـصـيـاـ

وـجـعـلـهـ يـأـخـذـ ذـلـكـ عـلـىـ عـاـنـقـهـ.

ثـمـ بـعـدـ أـعـدـ رـأـسـ تـيـامـتـ

كـوـمـ فـوـقـ [ـهـ جـبـلـ]

وـأـخـرـجـ مـنـهـ يـنـبـوـعـاـ

يرـتعـشـ (فـيـهـ) سـيـلـ (دـائـمـ).

55 وـفـتـحـ فـيـ عـيـنـيـهاـ

دـجـلـةـ وـالـفـرـاتـ.

(١) (Adad) أو حـدـدـ أو هـدـدـ إـلـهـ الرـعـدـ وـالـأـمـطـارـ وـمـنـهـ هـدـدـ السـمـاءـ أـيـ أـرـعـدـتـ.

(٢) ﴿الـسـحـابـ الـمـسـخـرـ بـيـنـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ﴾ (قـرـآنـ كـرـيمـ: سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ).

(٣) أـيـ الثـلـوجـ التـيـ هـيـ زـبـدـ رـيـالـ تـيـامـتـ.

(كما) سدّ مثخريها

اللذين خصصهما [. . .].

وعلى ضروعها، كدسّ

الجبا [ل] البعيدة،

وحضر فيها عيوناً

لكي تسيل مياها في شلالات.

وأخيراً، قام بلي ذيلها

وتوثيقه إلى «الكتلة - الشامخة»^(١)

60 التي [. . . .] من تحتها

الأسو.

[كما أعدّ رذا] ف (?) تيامت

لسند السماء

ثم سقف [نصفها الآخر (?)]

لتدعيم الأرض.

وبعد أن [أنهى] عمله على هذا الشكل

حقّق توازنه (?) داخل تيامت؛

ثم نشر شبكته

ومدّها من كلّ جهة

65 لتشكل بذلك [غلافاً] (?)

للسماء والأرض

يؤمن بشكل [تا] م (?)

[. . .] ارتبطهما (?)

ثم بعد ذلك خطّط لهما قواعد - حسن - السير

(١) أو «الرابط - الشامخ» والتعبير السومري - الأكادي، المستعمل هو (دور - ماخ) وقد يعني بالاعتماد على (ماخ) السومرية أي الشامخ، و (دور) السومرية أي الصلة أو الرباط، وهي البلاد المرتفعة حيث تلتقي السماء مع الأرض.

ونسق أنظمة حركتهما:

وضع نظام السلطات - الموكلة إلى الآلهة
وكلّف به إيا^(١)،

كما تناول [لوحة - الأقد] ار
التي صادرها من [كي] نغو
وحملها بغية تقديمها إلى آنور^(٢)

كهديّة أولى - للتأهيل - به
[وفي (?)] شبّكة المعركة
التي كان قد علّقها إلى جانبه،

استجلب أمام [آبا] ئه
[آلهة عصابة] (تيمات)^(٣)،
وكذلك جميع الكائنات الأحد عشر
التي هي صنيعتها والتي [...] :
إذ ربطها عند رجليه
بعد أن حطم [أسد] حثتها.

75 وجعل منها صوراً^(٤)

وضعها على [بوابات] الأبسو:

«(قائلاً) لكي يكون في ذلك ذكرى
يحب ألا تُنسى» [سسى] قط فيما بعد!».

(١) ولقبه نوديمود في هذه القصيدة أي المختص بالخلق والإنجاب والصنّع هو والد مردوك.

(٢) آنور (Anu) الإله الذي حُصّصت له السماء وهو والد إيا.

(٣) سوف يظهر مصير هذه المجموعة فيما بعد، انظر اللوحة السادسة: السطر ١٥٢ وما بعد
واللوحة السابعة: السطر ٢٧ وما بعد ٥٣.

(٤) يذكر ذلك بيقوش الحيوانات الأسطورية المصنوعة من الصلصال المرحج والتي تزيّن جانبي
بربة عشتار في بابل.

مبايعة مردوك الأولى

عندما شاهد الآلهة (كل) هذا، ظهرت
عليهم [تلقا] ثيأ علائم الفر [ح] والابتهاج
وبيتهم لحمو ولحامو وأباؤه
جميعهم.

قبله أنسار^(١)

وحياته بأبهة مثل ملك (?)،

80 [آ] نو، إنليل وإيا

غمروه (بدورهم) بالهدايا،

[و (?)] دامكينا^(٢) والدته

أطلقت - زغاريد - فرح، أمامه:

[وبتمني] ساتها (?) له بالسعادة

جعلت وجهه يتألق.

وإلى الإله أو سمو^(٣) الذي حمل إلى السر^(٤)

هدايا أمه الترحيبة،

عهد إليه بإدارة الأسو

لكي يقوم بمراقبة قاعات - الاحتفالات.

85 وعن ذلك سجد الإيجيжи [مجتم] عين،

(سجدوا) أمامه

(١) (Ansarr) هو الأب الأول في سلالة مردوك ويظهر من السطر ٧٠. أن آنو هو الذي يُحيي رئاسة مجلس الآلهة حين تلقى لوحة الأقدار هدية من مردوك.

(٢) (Damkina) قرينة إيا ووالدة مردوك.

(٣) (Usmû) إله ثانوي أُوكِلَ إِلَيْهِ مردوك حمل هديا والدته إلى السر وإدارة الأسو.

(٤) هديا الأم التي تحمل إلى السر، هل تعني أن السلطة التي منحتها الأم إلى ابنها مردوك، والتي ترمز إليها الهدايا، هي المرة الأخيرة التي يتلقى فيها إله سلطنته من إلهة - أم؟ ونذكر بأن دم تيامت في (٤ : ٣٢) حل إلى السر وكذلك كان الأمر بالنسبة لجناح الطائر أنزرو في النص رقم (٦٢).

وَجِيعَ [الْأَنْوَانِ] كَي
 قَبْلُوا رَجْلِيهِ :
 وَفِي مَؤْتَرِهِمْ، قَرَرُوا [بِالْأَنْوَانِ] جَمَاعَ
 السَّجْدَةِ وَوِجْهَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ .
 (ثُمَّ) بَعْدَ أَنْ انْتَصَبُوا [أَمَامَهُ] (؟) انْحَنُوا
 قَائِلِينَ: «هُوَذَا مَلِيكُنَا!» .
 [وَبَعْدَ أَنْ قَامَ الْأَلَهَةِ (؟)] آبَاؤُهُ
 بِالْتَّمَتُّعِ حَتَّى الْأَرْتَوَاءِ مِنْ تَأْلِفِهِ،
 [وَكَانَ مَرْدُوكُ، لَا يَزَالُ (؟)] مُحْمَلاً 90
 بِغَبَارِ الْمَعرِكَةِ
 [.....]
 [..... فِي (؟) الْمَاءَةِ (؟) :
 وَنَعَمْ (؟) جَسَدُ [هُ]
 بَدْهُوِينَ مِنْ زَيْتِ السَّرُورِ وَ [.....]
 [لِبَّ] سَنِ
 [رَدَّا] ءَاهِ الْأَمِيرِي
 وَ [بَرِيقَ] الْمُلْكِيَّةِ [الْخَا] رَقِّ الْطَّبِيعَةِ،
 وَكَذَلِكَ التَّاجُ الرَّهِيبُ .
 رَفِعَ كَتْلَةً - سَلَاحَهِ (٢) 95
 وَثَبَّتَهَا بِيَمِينِهِ،
 وَأَمْسَلَكَ [بَيْسَ] سَارَهِ
 [.....]
 [.....]

(١) يذكر الاغتسال وتدعيل الجسد بالزيبرت باستعدادات چلچامش لدخول المدينة بعد انتصاره على الثور السماوي .

(٢) انظر أعلاه (٤ : ٣٧) : لوحة رابعة ، سطر ٣٧ .

[.....]

وضع على [....]

[.....]

[.....]

[.....] أمام قدميه

100 كما أحكم على جنبه ثبيت
صوجان التجاج والفالح.

وعندما [...] تألقه (?) الخارج للطبيعة،

[.....]

وإشعاعا (عه?) الرهيب

غمر الأبوس (الذي كان بمثابة) حصيرة له (?)

وهو [مقيم مثل] مل

[.....]

في قاعة العر [ش]

[.....]

105 في قدس الأقداس

[.....]

الآلهة جميعهم

[.....]

لحمو و [خا] مو

[.....]

حين فتحوا أفواههم

أعلذ [سواء إلى (?)] الإيجيسي:

«لم يكن مردوك في السابق

سوى ابننا الحبيب

110 ومن الآن فصاعدا، فهو ملككم.

أطليعوا (إذن) أوامره!»

وباستئنافهم الكلام

أعلنوا بالإجماع

: «اسمه هو لوجال - ديمير - آن - كي - آـ^(١) :

يجعلوه أميناً عليكم!»

وبعد أن بايعوا مردوك

بالملكية على هذا الشكل

تلقطوا أيضاً من أجله

عبارة السعادة والنجاح :

115 «بدءاً من هذا اليوم

كن القيم على أماكن - طقوسنا!

وسوف ننفذ

كل ما تأمرنا به!»

مردوك يعرض مشروعه لإنشاء بابل

بعد ذلك فتح مردوك فمه

وبدأ بالكلام

موجهاً هذا الخطاب

إلى الآلهة آباءه :

«فوق الأ卜سو

المقر الذي تشغلون؛

120 وكتنسخة عن الإشارا^(٢)

(١) (Lugal, Dimmer, An, Ki, A) بمعنى ملك آلهة ما هو فوق وما هو تحت ويشمل هنا جميع الآلهة، الإيجيسي والأتوتاكى.

(٢) (E. Sharra) ورد في (٤ : ١١٤) ومعناه بيت - الكرون الذي حافظ على تسميته السومرية وهو نسخة عن أبسو إيا أقامه مردوك في السماء.

الذي أقمته بنفسي من أجلكم،
ولكن في مكان أكثر انخفاضاً،
قمت بدعم أسسه
سوف أبني لنفسي معبداً
ليكون مقرّي المختار
لأنني في وسطه
سأقيم حرمي،
وأعين فيه أجنة سكني
وفيه سوف أمارس ملكيتي.

125 وأنتم، عندما تغادرون الأبوس
للصعود، بغية حضور المجمع
سوف تكون لكم هنا مرحلة،
تمكّنني من استقبالكم جميعكم - معاً!
وكذلك عندما تغادرون السماء
نزولاً، بغية حضور [المجمع]
سوف تكون لكم هنا مرحلة
تمكّنني من استقبال جميعكم - معاً!
وهذا المكان سوف أسميه «بابل»:
«معبد الآلهة - العظام»

130 وهنا، هنا
سوف نقيم أعيادنا (?) [نحنا ن!]

خلق البشر

[والآلهة] آباءه
لدي [سم] ساعهم حدثه (هذا)
تقدّموا [من ولدهم مردوك]

[بهذا الم] طلب (?) :

«على كل
ما صنعت يداك
من أكثر منك
يمتلك [السلطة] ؟

135 على هذه القاعدة
التي دعمتها يداك.
من أكثر منك
يمتلك [السلطة] ؟

في بابل
التي تلقطت باسمها،
في هذا المكان بالذات، وإلى الأبد
أقْمَنَّ لنا [مقرًّا] (?) :
حيث تُقدَّمُ لنا [فيه]
خصصاتنا اليومية
و [لكي] نُ [.....]

ولكن ليقِّم آخر (غيرنا)
بإنجاز عملنا^(١) ،
وفي هذا المكان بالذات
[فليجعلنا نستفيد] من جهده!
وبفرح (عظيم) تقدّم
[مردوك بالإجابة التالية] ،

(١) يتفق هذا الاتجاه مع قصة الطوفان التي سنقدمها فيما بعد والتي تشير إلى اضطرار الآلهة أو طبة منهم للعمل لتأمين احتياجاتهم وتم تحريرهم من سخرتهم بخلق البشر.

إلى الآلهة الذين [. . .]
[.]

145 والذين حَرَّمْ

[بعد القضاء على تيامت .]

فتح [عند ذلك فمه]

- وكلمـ [سـ] تـهـ كـانـتـ بـجـيـ [سـدـةـ ! -]

و [.]

[قال] لهم :

«إـنـهـمـ [.]

الذين سوف يُعهد إليهم بِمِخْصَصاتِكُم الْيَوْمِيَّةِ ! »
(عند ذلك) وهم سُجَّد أُمامَهـ
تكلـمـ الآلهـةـ :

150 إلى «الوچـالـ. دـيـمـرـ - آـنـ - كـيـ - آـآـ»^(١) سـيـدـهـمـ
قالـواـ :

لـمـ يـكـنـ إـلـهـ فـيـ السـابـقـ

سـوـىـ اـبـنـاـ الحـبـ [بـيـبـ] !

وـمـنـ الـآنـ فـصـاعـدـأـ فـهـوـ مـلـكـناـ

الـحـ [كـيـمـ وـ] !

وـهـوـ الـذـيـ بـرـقـ [بـيـهـ] المـقـدـ [سـةـ]

أـعـادـ [لـنـاـ] الـحـيـاـ [ةـ] ،

وـهـوـ الـذـيـ يـمـلـكـ

[التـأـلـقـ] الـخـارـقـ للـطـبـيـعـةـ لـكتـلـةـ - سـلاـحـهـ وـصـوـبـحـانـهـ]

(١) لـقـبـ مـرـدـوكـ ، اـنـظـرـ مـلاـحـظـةـ السـطـرـ ١١٢ـ أـعـلاـهـ .

155 فليقم [إيا الخبير بوسائل الصنع]

وبالفنون [ن كلّها]^(١)،

بإعداد المخططا [ت . . (?)]:

ونحن، [سوف نذ] مُذْهَا!»

(١) الآلهة يعتبرون هنا حسب التقليد المعروف بالنسبة لشهرة الإله إيا الخبير بوسائل الصنع أنه هو القادر على إنجاز مهمة خلق من يحل محلهم بإنجاز عملهم (السطر ١٤١). إلا أنه يتضح فيما بعد، (اللوحة السادسة) أن مردوك هو صاحب المشروع ومصمم المواد الأساسية وأن إيا هو المُذْهَد.

اللوحة السادسة

لدى سمع مردوك 1

ما أعلنه الآلهة

دفعه قلبه

من جديد ليخلق العجائب!

ففتح عند ذلك فمه

متوجهاً إليـا^(١)

وأحاطه علمـاً بالمشروع

الذـي كان أنضـجه في قلـبه :

5 «سوف أعمـد إلى تكـثيف دـم^(٢)

وتشـكيل هـيكل

وبـذلك سوف أحـدث نـموذـجاً - أولـياً

سوف تـطلق عـلـيه تـسـميـة «بـشـري»!

هـذا النـموذـج - الأولى، هـذا البـشـري

أـريد خـلقـه

(١) (Ea) الآلهـة المعـروـف بـخبرـته بـجـمـيع وـسـائـل الصـنـع وـبـالـفنـون كـلـها. انـظـر نـهاـية الـلوـحة الخامـسـة والمـلاـحظـة رقم (١).

(٢) الدـم المـكـثـف بـمعـنى الجـسـد (الـلـحـم) وـفق مـفـهـوم تلك الفـترة.

لكي تفرض عليهم سخرة الآلهة
ولكي يتوقفوا هم عن العمل، للراحة.

ومن جديد ،

أريد تحسين وجودهم ،

ولو كانوا مقسمين إلى مجموعتين ، 10

لكي يتم تبجيلهم بدرجة واحدة!»

وللاستجابة على هذه الرغبة

وجه إليه إياها هذه الكلمات

مشتملة على مشروعه^(١)

من أجل إراحة الآلهة :

«الْيُسْلَمُ إِلَيْ (إذن)

أحد إخوتهم :

وهذا سوف يهلك

لكي يتم تشكيل البشر!

فليجتمع إذن ، 15

الآلهة - العظام

لكي يتم تسليم المذنب

ولا ضئير بعد ذلك على الباقين!»

قام مردوك عند ذلك

بجمع الآلهة - العظام

وأمرهم برفق

موجّهاً إليهم تعليماته :

وعندما فتح فمه للكلام

استمع إليه جميع الآلهة باحترام.

(١) المقصود هو خطة إيا من أجل التنفيذ.

وجه إذن الملك 20

هذه الكلمات إلى الأنوناكي:

«حتى الآن لم تتلفظوا قط،
وبكل تأكيد، إلا بكلمة الحق!
ولذلك، فعليكم مرة أخرى،
ألا تقولوا سوى الحق!»

من هو

الذي حَرَّض على القتال
ودفع تيامت على الثورة
ونظم المعركة؟

25 فليسلم إليّ،

الذي حَرَّض على القتال
لكي يتلقى عقابه

ولكي توقفوا أنتم عن العمل!»
فأجابه الإيجيسيجي،
الآلهة - العظام

أجبوا (لوجال - ديمر - آن - كي - آ) ^(١)،
ملك الآلهة وسيدهم:

«كينغو ^(٢) وحده

هو الذي حَرَّض على القتال

30 ودفع تيامت إلى الثورة

ونظم المعركة!»

عند ذلك غُمد إلى تقييده

(١) (Lugal. Dimmer. An. Ki. A) لقب مردوك ومعناه: ملك آلهة ما هو فوق وما هو تحت - انظر السطر (١١١)، لوحة ٥.

(٢) (Quingu) هو قرين تيامت بعد القضاء على أبسو وقائد المعركة.

وأُتيَ به أمام إِيَا:
ومن ثُمَّ، ولكي يتلقى عقابه
تمت إِسالة دمه.

وبدمه

أنْتَجَ إِيَا البَشَرُ
فارضاً عَلَيْهِم سخرات الآلهة
ومحرراً جمِيع هؤلاء.

35 بعد أن قام إِيَا - الحكيم

بِإِنْتَاجِ البَشَرِ

فِرْضٌ عَلَيْهِمْ

سخرات الآلهة

- كان ذلك إذن، عملاً رائعاً
يتجاوز الإدراك.

وإذا ما تمكن نوديمود^(٢) من تنفيذ عمله

فالفضل في ذلك يعود إلى موهبة مردوك^(٣)

قام مردوك الملك (بعد ذلك)

بِتَوزِيعِ الآلهةِ،

40 الأنونانكي بِكَاملِهِمْ

في السماوات وعلى الأرض^(٤)

(١) قصيدة الـ (إِيَا) تتبنى هنا، دون الدخول في التفاصيل نظرية خلق البشر المعروفة فيما بين النهرين وهي مزيج الصالصال بدم إِلَه.

(٢) Nudimmud (لُقْبِ إِلَهِ إِيَا). ورد سابقاً ومعناه: المختص بالخلق ومهارة الصنع وهو هنا منفذ عملية الخلق وإنْتاج البشر.

(٣) أراد الشاعر أن يؤكد هنا من جديد أن الفضل في عملية الخلق يعود لمردوك.

(٤) يتضح من النص أن الأنونانكي وَزُعُرا وفق مجموعتين: نصفهم في السماء والنصف الآخر على الأرض التي تشمل الأبسو حيث تطفو الأرض وكذلك العالم السفلي. أما الإيجيوجي (السطر ٢٧ أعلاه) فهم مجموعة الآلهة الذين كانوا مكلفين بأعمال السخرة وسوف يرد ذكرهم في السطر ٦٩ كمقيمين في السماء.

وجعلهم تحت سلطة آتو
 لكي ينفذوا تعليماته
 ونصب منهم حراساً
 ثلاثة في السماء
 وعدداً مماثلاً
 للسهر على تنظيم عمل الأرض.
 نصب منهم إذن بمجموع ستمائة،
 بين السماء والأرض.
45
 وبعد أن وزع عليهم
 كامل السلطات - المتبدلة
 وبعد أن عين لأنوناكي السماء والأرض
 اختصاصاتهم
 هؤلاء لأنوناكي بالذات،
 فتحروا فمهم
 وتوجهوا شخصياً
 إلى مردوك، سيدهم:
 «الآن، أيتها السيد (قالوا)،
 وقد قررت تحريرنا
50
 ما الذي يمكننا تقديمك لك
 اعترافاً بجميلك؟»

إقامة مدينة بابل تكريماً لمردوك

(1)
 فلنبن إذن! معبدك
 الذي تَفَقَّهْتُ باسمه شفتاك،

(1) المقصود هو معبد الإيساج - إيل (E. Sag. II) معبد مردوك في بابل الذي حافظ على تسميته السومرية ومعناه البيت الشامخ الرأس.

وأجححة سكنك فيه سوف تكون لنا مرحلة
نأخذ خلالها قسطنا من الراحة!
فلتُقْنِمَ أَسْسَ هَذَا الْمَعْدَبِ
حيث تكون لنا فيه أريكة
تمكّناً من الراحة
في كل مرة نحضر فيها إليك!»

55 لدى سماع مردوك
هذا (التصريح)، تألقت إلى أبعد حد، معالم وجهه
وأصبحت كالنهار - الساطع:
«أقيموا إذن بابل (قال لهم)
على اعتبار أنكم ترغبون بتأمين العمل!
ولتعدوا إذن جدرانه الآجرية
لكي ترفعوا سقفه بعد ذلك!»
حفر الأنوناكي التربة
بفؤوسهم،
60 وخلال سنة كاملة
عملوا إلى صبّ الأجر في قوالبه،
ثم، بدءاً
من السنة الثانية
رفعوا رأس الإساج - إيل
وهو نسخة مطابقة للأبوسون^(١)
وبنوا كذلك

(١) (Apsu) هو مقر الإله إيا الذي أقامه لنفسه بعد قضائه على أبسو قرين تيامت الأول. ونحن نعلم من النصوص السومرية أن مقر أركي في الأبوسون هو قصر الإريدو (Eridu). وسوف يرد نصّ بناء هذا المقر في الكتاب الثالث تحت الرقم (٨٢).

البرج العالي - ذا - الطبقات لهذا الأبسو الجديد
حيث أعدوا فيه مسكنًا

لكلٍ من آتو وإنليل وإيا.

65 عند ذلك شغل بكل وقار

مكانه أمام هؤلاء

ومنذ قاعدة الإيشارا^(١)

كان يمكن تأمل قمتها.

ولدى إنجاز

بناء الإيساج - إيل،

جميع الأنوناكي

أعدوا فيه أماكن - عبادتهم:

ثلاثمائة إيجي من السماء وستمائة بما في ذلك آلهة الأبسو
اجتمعوا فيه بعدهم الكامل!

70 وفي المكان - الفائق - السمو الذي أقاموه
للإله مردوك كمقر له،

إلى وليمته دعا

الآلهة آباءه.

«هذه هي بابل (قال لهم)

مسكنكم، ومقر لكم:

إمرحوا فيه

وتشبعوا من بهجته!»

أخذ الآلهة - العظام

عندئذ أماكنهم

(١) (E. Shara) ومعناه بيت - الكون وهو المقر الذي أقامه مردوك كممثل للأبسو في السماء، وكذلك سيكون (الإيساج - إيل) في بابل.

75 وضعوا أقداح شرابهم
وشاركوا في المأدبة.

مبايعة مردوك الرسمية وتنصيبه النهائي

بعد أن نفذ الآلهة

نغم العيد

وفي الإيساج - إيل المهيوب
عمدوا إلى تقديم القرابين
وبعد أن تم تأكيد السلطات الموكلة إليهم

وكذلك جميع طقوسهم،
وبعد أن وزع مردوك عليهم جميعاً

مراكز السماء والأرض،

80 أخذ الآلهة - العظام وعددتهم
خمسون، أماكنهم

ونقلوا قراراتهم إلى آلهة تقرير - المصائر
وعددهم سبعة

عند ذلك عرض الإله (مردوك) قوسه

ووضع أمامهم هذا السلاح،

كما تأمل الآلهة، آباءه

الشبكة التي صنعوا

وليسوا بإعجاب، كم كانت رائعة

بنية القوس

85 وأشادوا بالأعمال المجيدة

التي حققتها!

وعندما رفع آنو^(١) القوس

(١) إله السماء وسيد مجمع الآلهة مع بناء أبيه آنسار (Anshar) في مركز الشرف.

قتلها

وأعلن أمام مجمع الآلهة :

نعم، هذا هو ولدي!

وهذه هي الأسماء

التي أطلقها على القوس :

«الاسم الأول، سوف يكون «الخشب - الفرع»؛

والثاني هو: «المظفر»

90 والاسم الثالث هو:

«كوكبة - القوس - المتألقة - في السماء»!

- والتي عين لها موضعها

بين أخواتها الكوكبات - الإلهية! ^(١)

بعد أن عين آنور

مصير القوس

أقام عرشاً ملكياً

يفوق رفعه عروش بقية الآلهة

وفي وسط مجمع الآلهة

أجلس آنور عليه مردوك:

95 وعمد الآلهة - العظام،

وبالإجماع،

إلى الإشادة بقدر مردوك

وسجدوا أمامه،

ثم تلقظوا من تلقاء أنفسهم

بقسم يُلعّن الحانث به،

أقسموا بالماء والزيت

(١) المجموعات الكوكبية والسيارات كانت تعتبر صوراً ورمزاً للألهة.

وأيديهم على رقابهم
طالبين أن

يمارس سيادته على الآلهة

100 معتبرين له بالسلطة المطلقة

على آلهة السماء والأرض.

تجيد مردوك الأول

وأضاف أنسار^(١) إلى أسماء مردوك
اسم الـ «أسلوحي»^(٢):

«عند التلفظ بهذا الاسم، (قال لهم)،

فلنجعل إلى الأرض وجوهنا

وعندما يفتح (مردوك) فمه

فلتنصت إليه الآلهة باحترام

ولتكن أوامره نافذة

كما في السماء كذلك على الأرض!

105 وليرفع إلى أقصى درجة قدر

ولدنا المتقم لنا!

وليسد تفوقه

وليكن دون مثيل!

وليمارس رعاية

خلائقه ذوي الرؤوس - السوداء!

(١) الجد الأول لمردوك.

(٢) اسم إله قديم لمدينة كوار Ku'ar المجاورة لإريدو Eridu وهو موضع ولادة دوموزي الراعي وسوف يرد النص المشير إلى ذلك في الكتاب الرابع - والتفسير اللغوي لهذا اللقب أمكن إعادةه إلى: أسار - ري - لو - حي ٢ أسارلوحي وخُف إلى أسلوحي بمعنى مؤسس الزراعة وأعمال تحديد الأراضي.

(٣) حرفيًا فيما هو فوق وما هو تحت.

(٤) لقب سكان ما بين النهرين.

من الآن فصاعداً ولكي لا ينسى قط
لتشلّ أخبار مأثره!
وليؤمّن لأباهه

تقديرات - غذائية وافرة!

110 وليمارس من أجلهم، مهمة المuron
وليأخذ على عاتقه أماكن - طقوسهم!
وليجعل طيب رواج تبخير المحارق يتتصاعد!
وليسنهر على (فاعلية) الرقى - التعويذية!
وليتحقق على الأرض
مثيل ما حققه في السماء!
وليعلم ذوي الرؤوس - السوداء
وسائل تبجيله!

وليجعل الشعوب

تهتم بالآلهتها وتضرع إليها؛

115 وبكلمة منه ،

ليعاملوا باحترام إلا هاتهم!
وليقدموا إلى آلهتهم وإلا هاتهم
مخصصاتهم - الغذائية .

وألا ينسوا

تقديمها لآلهتهم (الخاصة)^(١)

وليعمموا النور في بلادهم
بإشادة أماكن عبادة لهم!
وإذا ما كان ذوي الرؤوس - السوداء

(١) كان سكان ما بين البحرين يعتقدون أن لكل فرد إلهاً خاصاً أو شخصياً يتقرب منه ليتوسط له أمام بقية الآلهة التي يقصدها وبقي هذا الاعتقاد في الملائكة الحارس في الديانة المسيحية وفي ملائكة النصوص التوراتية وفي القرآن الكريم.

منقسمين بالنسبة لآلهتهم الخاصة ،
120 أما نحن ، فمهمما عدّنا أسماءه
فليكن هو إلهاًنا الأوحد !

أسماء مردوك : المجموعة الأولى

ولنعد إذن

أسماءه الخمسين

لكي نظهر شخصيته المجيدة
وذلك مجيد أعماله !

(١) ^(*) وقبل كل شيء : مردوك ^(١) ، كما منذ ولادته

سمّاه أبوه آنو ^(٢) :

المزود بالمراعي وبماخذ المياه ،

الذي يجعل الزرائب تعج (بما فيها)

والذي غلب بسلامه : 125

« الطوفان » مثيري - الاضطرابات

وأنقذ من الخطر المحيق

باباًه ، الآلهة !

(٢) وكذلك مار - أوتو ^(٣) : الولد - شمس - الآلهة :

لأنه يتألق

ولأنهم مغمورون بنوره الوهاج

وهم في ذهاب وإياب أبدى !

وعلى البشر ، خلاصه ،

(*) سوف نشير إلى أسماء مردوك بأرقام هندية موضوعة بين قوسين بجوار المقاطع المشتملة على هذه الأسماء .

(١) سوف يرد تحليل المحتوى اللغوي لمردوك في الاسم الثاني .

(٢) آنو جد مردوك هو الذي يختار اسم حفيده .

(٣) مار بالأكادية بمعنى ابن ، وأوتو (Utu) السومرية الإله الشمس .

الكائنات الذين منحهم الروح^(١)

130 فرض عليهم سخرات الآلهة

ليحرر هؤلاء من أعمالهم!

الغلة أو الحق

العفو أو العقاب:

كل ذلك طوعاً لرغبته،

وهم^(٢) لا يسعهم سوى التأمل (في عظمته)!

(٣) ماروتكا^(٣): وبتغيير آخر، الإلـ

الذى خلقهم^(٤) بإرادـة منه

من أجل سعادة الأنوناكـي

وتحرير الإيجيجـي!

135 (٤) ماروتوكـو^(٤): أو بتغيير آخر، سندـ

البلاد وسندـ المدينة وسكانـها!

فـلتواصلـ الشعوبـ منـ الآنـ

فضـاعـداـ الاحتفـالـ بهـ!

(٥) مـارـ - شـاـ - كـوشـ - أـوـ^(٥): يـفعـلـ ولـكـهـ

يـحـكـمـ لـنـفـسـهـ، يـتـمـلـكـ الغـضـبـ ولـكـهـ يـتـمـلـكـ نـفـسـهـ

طـوـيـلـ الـأـنـاـ

وـهـوـ يـمـسـكـ بـزـمـامـ نـفـسـهـ!

(٦) لـوـچـالـ. دـيـمـرـ. آـنـ. كـيـ. آـ(٦ـ): هـوـ الـاسـمـ،

(١) حرفيـاـ: النـسـ.

(٢) المقصودـونـ هناـ، هـمـ البـشـرـ.

(٣) (Marukka).

(٤) (Marutukku).

(٥) (Mar. Sha. Kush. U-).

(٦)

ورد تفسيرـهـ فيـ (٥ـ: ١١٢ـ) وـمعـناـهـ مـلـكـ آـلـهـةـ ماـ هـوـ فـوقـ وـماـ

هـوـ نـحـتـ.

هو الاسم الذي أطلقه عليه مجمنا
140 ما يجعل كلمته أكثر - مهابة

من كلمة آبائه الآلهة:

لأنه، هو حقاً سيد

جميع آلهة السماء والأرض

وهو الملك الذي يرعب

حضوره، آلهة ما هو فوق وما هو تحت

(٧) نادي. لوچال. ديمير. آن. كي. آ(١): هو الاسم

الذي أعطيناه له بصفته مدير جميع الآلهة؛

وهو الذي في السماء وعلى الأرض

أصلح أمورنا وأبعد عنا الخ [طر]

145 وعین للإيجيسي والأونوكى

مهاتهم

فليضطرب الآلهة لسماع هذا الاسم

وليرجعوا، أيّنما كانوا!

(٨) أسلوحي^(٢) هو الاسم

الذي خصّ به أبوه أنسار:

لأنه حقاً نور الآلهة

وزعيمهم المقدّر

وهو الذي، عملاً بهذا الاسم

حامٍ الآلهة وحامٍ العالم،

150 وهو الذي بنتيجة مبارزة مذهلة

أنقذ من الخطر وضمنا

(١) Nade. Lugal. Dimmer. An. K. A (نادي. لوچال. ديمير. آن. كي. آ) بأضافة لقب مدير إلى الاسم السابق وهو هنا مدير أمور جميع الآلهة.

(٢) Asalluhi (ورد في ٦: ١٠١) انظر التفسير المرافق.

(٩) وسمى أيضاً أسلوحي - نامتيلا^(١):

الإله المحيي

وهو الذي بالتوافق مع طبيعته الخاصة

أعاد جميع الآلهة المهددة بالضياع إلى مراكزها!

وهو الإله الذي برقيته المقدسة

أعاد إلى الحياة «الآلهة - الأموات»

ودمر خصومهم المتعدين!

فلنحت [قل] إذن ببسالته!

155 (١٠) أسلوحي . نامرو^(٢)، وفق الاسم

الذي خصّ به في المرحلة الثالثة

الإله الظاهر

الذي يجعل سلوكنا نقياً.

وأنشار^(٣) ولحمو^(٤) ولحاما^(٥)،

وهم الذين أطلق كل منهم أحد الأسماء الثلاثة الأخيرة.

أعلنوا

أمام أبنائهم الآلهة:

«نحن الذين عين كل منا

أحد هذه الأسماء الثلاثة!»

160 والآن! عليكم أنتم مثلنا

التلفظ بأسماء أخرى!»

عمّت البهجة الآلهة

. (Asalluhi. Namtila) (١)

. (Asalluhi. Namru) (٢)

. (Anshar) والد آتو وجد مردوك. (٣)

. (Lahmu) (٤)

(Lahamu) الآلهة القدامي الذين ظهروا إلى الوجود قبل أنشار وكيسار في بداية الـ (إ. إ.). (٥)

لدى سماعهم هذا التوجيه
وفي قاعة - المداولات
تبادلوا الآراء (معلنين):
«بخصوص ولدنا البطل
والمنتقم لنا
بخصوص مون (معابدنا)
نقم بدورنا بالإشادة بأسمائه!»

165 وفي مجلسهم المنعقد
عينوا له أسماء قدره،
لكي يتم في جميع الاحتفالات
التوجّه إليه تحت اسم مختلف.

اللوحة السابعة

مجموعة الأسماء الثانية

(١١) أسارى^(١): المانح لهبة الزراعة 1

ومبتدع أصول مسح الحقول
وخلق الحبوب والقنب

وممنتج كل خضراء!

(١٢) أسار. أليم^(٢): السائد في قاعة المجلس

حيث رأيه هو الراجح!

[الذى] يحترمه الآلهة

ولا يعرف الخوف!

(١٣) أسار. أليم. نونا^(٣): الموقر 5

نور آبائه ومولديه

الذى يوصل إلى غايتها، توجيهات

آنور وإنليل وإيا - الأمير (?)

(١) سومريّا (A. Sar. Ri) بمعنى (آ): أعمال المساحة و (سار): زراعة الحقول و (ري) مانح أو هبة.

(٢) (Asar. Alim) (٢)

. (Asar. Alim. Nunna) (٣)

إنه القيم عليهم
وهو الذي يعين لهم مخصصاتهم،
وهو الذي من أجل مصلحة البلاد
يضاعف الوفر في الحقول!

(١٤) توتوا^(١)

المنفذ الحقيقي لتجديـد (وجودـهم)
أجل، إنه حرر معابدهـم 10
لـكي يتوقفـوا عن العمل؛
خلق الرقـية

لـكي تهـدوا قلوب الآلهـة
بحـيث إذا ما اندفعـوا بعـضـيـبـ
يتـرا [جـعـ] وـونـا

إـنه يـحتـل المـكانـة الأـسـمـى
في مـجـمـعـ الآـلهـةـ. [آـبـائـ] هـ
وـلا أحـدـ من بـيـنـهـ،
يمـكـنـ أـنـ يـمـاثـلـ أـبـداـ

(١٥) توتوا. زـيـ أوـكـيـناـ^(٢): 15
حـيـاةـ رـعـاـيـاهـ!

هـوـ الـذـيـ أـسـسـ منـ أـجـلـ الآـلهـةـ
الـسـماءـ الصـافـيـةـ
وـأـخـذـ عـلـىـ عـاتـقـهـ كـيـاـنـهـ
وـعـيـنـ لـهـمـ مـنـاصـبـهـمـ
فـلـتـبـقـ أـعـمـالـهـ -ـ الـمـجـيـدةـ

. (Tutu) (١)

. (Tutu. Zi. Ukkinna) (٢)

ولترسخ في [ذاكرة] الجموع!

(١٦) تتو. زي. كو^(١)، سموه في المرحلة الثالثة:

الحافظ على الطهارة

الإله ذو النفس المُنعم 20

سيد الاستجابة والرحمة

منتج الشروء والوفرة

ومدّعُم أسس الرخاء

الذي يحول إلى الكثرة

كل قلة!

وأنباء شدتنا الرهيبة

تنفسنا روحه - الخير!

فلنكرر ذلك مختلفين به

ولنشد مدائنه.

(١٧) وعلى البشر في المرحلة الرابعة 25

مجيد تتو. آجا. كو^(٢):

سيد الرقية المقدسة،

ومحيي المحضرين،

وهو الذي تملّكته الرحمة

تجاه الآلهة - المغلوبين

فتروع عن الآلهة المعادين

القيود المفروضة عليهم

وهو الذي من أجل إراحتهم

خلق البشر!

. (Tutu. Zi. Kü) (١)

. (Tutu. Aga. Kü) (٢)

30 إنه الغفور وإليه يعود

أمر منح الحياة - من جديد!

فلتبق سيرة أعماله

تردّد باستمرار

على شفاه ذوي الرؤوس - السوداء

الذين خلقهم بيديه!

(١٨) وحين سمه للمرة الخامسة توتو. تو. كو^(١)

صدر عن أفواههم سحر عجيب:

فهو الذي برقيته المقدّسة

استأصل كل شر!

(١٩) شا. زو^(٢): العارف بما في صدور الآلهة 35

واسابر دخائلكم!

هو الذي لا يترك قط للأشرار

فرصة الإفلات من يديه!

المحافظ على (مصالح) مجمع الآلهة،

الذي يبهج قلوبهم.

إنه حمايتهم الشاملة

الذي يحيي (رؤوس) المناهضين

هو الذي يُعلي كلمة الحق

ويستأصل لغة - الرياء

والذي يميّز في كل الأحوال 40

بين الكذب والصدق!

(٢٠) وليمجد بعد ذلك كشا. زو. زي. سي^(٣):

. (Tutu. Tu. Ku) (١)

. (Sha. Zu) (٢)

. (Sha. Zu. Zi. Si) (٣)

الذي فرض - الصمت على الثوار
وطرد الذهول من نفوس
الآلهة آبائه!

(٢١) وثالثاً تحت اسم شا. زو. سوح. ريم^(١):

الذي اجتث بسلاحه جميع الأعداء
وكشف مؤامراتهم

وحوّلها إلى الرياح؛

45 قضى على المجرمين برمتهم:

على جميع من أتجهوا ضده!
فلتستمر الآلهة وبصوت واحد
بالهيليل لمنجزاته!

(٢٢) ورابعاً تحت اسم شا. زو. چو. زيم^(٢):

الذي أعاد الخضوع لآباء الآلهة،
والذي اجتث جميع الأعداء

وقضى على نسلهم

وبدد مُناوريهم

ولم يبق على أحد منهم!

50 فليلفظ إذن، ولينكرر لفظ

اسمه هذا على الأرض!

(٢٣) خامساً كشا. زو. زاح. ريم^(٣):

وليتم تناقله في المستقبل هو أيضاً
هو الذي أحال إلى العدم جميع الخصوم
والمناهضين بكمائهم!

.(Sha. Zù. Suh. Rim) (١)

.(Sha. Zù. Gù. Zim) (٢)

.(Sha. Zù. Zah. Rim) (٣)

هو الذي لم شمل جميع الآلهة الهاربين (خوفاً)
وأعادهم إلى قاعات - الاحتفال!
فلتلتم تسميتها هذه
إلى الأبد!

55 (24) سادساً، ليحتفل به في كل مكان

ك شا. زو. زاح. چو. ريم^(١):

وهو الذي شخصياً، ألقى بنفسه في المعركة
وأباد جميع خصومه!
(25) اين - بي - لولو^(٢): هو الإله
الجود - بطبيعته!

راعي الآلهة القدير، الذي
فرض نظام التقدمات،
هو الذي أوجد على الأرض المراعي
ومناهل المياه، وجعلها تنمو وتتكاثر
كما حفر (مجاري) الأنهر
ووزع مياهها المُخصبة!

(26) ولئِسْ أَيْضًا إِين - بي. لولو. إي. پا. دون^(٣):
إِلَهُ الْفَيْض (؟) وَالْبَلَاد - الْمَسْطَحَة

62 إنَّه سيد ينابيع الكون
ومؤسس الأَثَلام!

b62 الذي أوجد الزراعة المقدسة
في قلب الصحراء

63 والذي راصف حواجز - التراب والأقنية

. (Sha. Zù. Zah Gu. Rim) (١)

. (En. Bi. Lulu) (٢)

. (En. Bi. Lulu. E. Pa. dun) (٣)

ورسم خطوط الحراثة!

(٢٧) وليرحتفل به ثالثاً كـ إينـ. بيـ. لولوـ. چـالـ^(١):

سيد ينابيع مجاري المياه الإلهية

إـلـهـ الرـخـاءـ وـالـكـثـرةـ 65

والمواسم الضافية!

الـذـيـ أـوـجـدـ الثـرـاءـ

وـجـعـلـ المـعـمـورـةـ تـطـفـحـ بـأـرـزـاقـهـاـ،ـ

وـهـوـ الـذـيـ منـحـ الـخـنـطـةـ

وـأـنـتـجـ الـحـبـوبـ!

(٢٨) وأخيراً كـ إينـ. بيـ. لولوـ. حـيـ. چـالـ^(٢):

الـذـيـ يـكـدـسـ الـوـفـرـ جـمـيعـ (؟)ـ النـاسـ

وـيـمـطـرـ عـلـىـ الـأـرـضـ الرـخـاءـ

وـيـجـعـلـ الـخـضـرـةـ تـنـمـوـ -ـ كـثـيفـ [ةـ]ـ!

(٢٩) سـيرـ. سـيرـ^(٣):ـ هوـ الـذـيـ كـوـمـ 70

الـجـبـالـ فـوـقـ تـيـامـتـ

وـالـذـيـ (ـبـقـوـةـ)ـ سـلاـحـهـ

حملـ كـغـيـمةـ جـثـتهاـ!

إـنـ السـاهـرـ عـلـىـ الـأـرـضـ؛ـ

رـاعـيـ الـبـشـرـ الـحـقـيقـيـ!

وـلـيـسـ شـعـرـهـ سـوـىـ

مـزارـعـ وـحـقولـ مـحـروـثـةـ وـأـلـامـ!

هـوـ الـذـيـ فـيـ غـضـبـهـ،ـ يـجـتـازـ

ذـهـابـاـ وـلـيـابـاـ تـيـامـتـ التـرـامـيـةـ الـأـطـرافـ

. (En. Bi. Lulu. Gù. Gal) (١)

. (En. Bi. Lulu. hé. Gal) (٢)

. (Sir. Sir) (٣)

75 يعبر ذهاباً وإياباً مثل جسر

مكان معركته معها!

(٣٠) سموه أيضاً سير. سير. مالاح^(١):

ليكن ذلك إلى الأبد،

تيامت سفيته الخاصة

وهو ملاحها.

(٣١) جيليم^(٢): مجمع الأكواام الضخمة

في العناير

خالق الحبوب والماشية

الذي يؤمن البذور للبلاد!

(٣٢) جيليم. ما^(٣): موثق - الرباط بين الآلهة 80

وخالق الحق؛

الزمام الذي يكتب الأشرار

محققاً سيادة النظام.

(٣٣) آ. جيليم. ما^(٤): الرفيع - المقام

الذي يبعد الفيضان ويراقب الثلو [ج]

والذي، بعد أن دعم المناطق - العلوية،

خلق الأرض فوق الماء^(٥)

(٣٤) زو. لوم^(٦): الذي عين للألهة أريافهم

وقسم فيما بينهم نتاجها.

وزع عليهم حصصاً وتقديرات 85

. (Sir. Sir. Malah) (١)

. (Gilim) (٢)

. (Gilim. Ma) (٣)

. (A. Gilim. Ma) (٤)

. وفقاً للاعتقاد الذي يجعل قرص الأرض يطفو فوق الماء. (٥)

. (Zu. Lum) (٦)

وموَنْ قاعات - احتفالاتهم

هو خالق الكون، وهو

الذي يشرف على سيره!

(٣٥) وكِلَّه مطهُر للسماء والأرض

سموه كذلك: زو. لوم. أوم. مو^(١):

الذي لا مثيل لقدرته

بين الآلهة!

(٣٦) چيش. نومون. آب^(٢): خالق جميع الشعوب

وصانع العا [لم]:

90 هو الذي، بعد أن قضى على آلهة تيامت

خلق الشعوب بشيء منهم!

(٣٧) لوجال. آب. دو. بور^(٣): الملك الذي شتت

أعون تيامت وجرذها من أسلحتها؛

وهو الذي، أَسْسُ مُلْكِه راسخة،

في المستقبل كما في الماضي!

(٣٨) پا. چال. چو. إيتا^(٤): سيد جميع الآلهة

ذو السلطة الفائقة!

الأسمى بين الآلهة إخوته

وسيد جميعهم!

95 (٣٩) لوجال. دور. ماخ^(٥): الملك الذي يشكل

الرباط بين الآلهة، إله الرباط - العظيم^(٦)

(١) .(Zu. Lum. Um. Mu)

(٢) .(Gish. Numun. Ab)

(٣) .(Lugal. Ab. Du. Bur)

(٤) .(Pa. Gal. gù. Enna)

(٥) .(Lugal. Dur. Mah)

(٦) المقصود، هو الرباط بين السماء والأرض ودور - أنكي (Dur. an. Ki) هو لقب الإله إيا والد

مردوك.

هو الأكثر - سمواً على العرش - الملكي
بين الآلهة الفائقى - الرفعة!

(٤٠) آ. را. نونا^(١): مستشار إيا؛ خالق
آبائ [ه] الآلهة،

الذى لا يضاهيه أى إله
بالنسبة لمشيخته الأميرية!

(٤١) دومو. دو. كو^(٢) الذي يتجدد
مسكنه الظاهر، على «الجبل - المقدس»!

إنه «ابن - الجبل المقدس» ويدونه
لا يتخذ إيا «ملك - الهيكل - المقدس» أى قرار!
(٤٢) لوچال - شو. آنا^(٣): الملك ذو السلطة الرفيعة
بين الآلهة!

إله قوة آنو، وهو أيضاً
يزيد سمواً شخصاً أنتشار!

(٤٣) إر. أوچ. چا^(٤)، الذي في داخل تiamat،
جعلهم جميعاً سجناء!
والذي امتلك كل معرفة
ولا حدود لذكائه.

(٤٤) إر. كين. غو^(٥)، الذي أسر كينثو
في خضم المعركة
وهو الذي نظم في الكون، توکيل - السلطات

. (A. Ra. Nunna) (١)

. (Dumu. Du. Ku) (٢)

. (Lugal. Shu. Anna) (٣)

. (Ir. Ug. Ga) (٤)

. (Ir. Qin. Gu) (٥)

وأقام أُسُّس السيادة!
 (٤٥) كين. ما^(١): حاكم جميع الآلهة
 ومُسدي النصح لهم.
 هو الذي بمجرد ذكره، يرتجف الآلهة
 خشيةً وكأنهم في عاصفة!
 (٤٦) وبصفته إِي. سيسكور^(٢)، فإنه
 سوف يجلس بجلال في بيت - الصلوات
 110 وأمامه سوف يعرض الآلهة
 تقدماً لهم
 بينما يتلقى بدوره
 جليل احترامهم!
 لا أحد غيره
 كان بإمكانه خلق مثل تلك الروائع!
 والمجموعات الأربع لذوي الرؤوس - السوداء،
 هي خلائقه:
 وباستثنائه هو، لا إِله غيره
 يعرف إدارة شؤونهم!
 (٤٧) جيبل^(٣): الذي ضمن
 نتيجة الحرب،
 وبنهاية الالتحام مع تيامت
 عمد إلى خلق العجائب!
 واسع إدراكه
 هو القادر الحاذ الذكاء

. (Kin. Ma) (١)

. (E. Siskur) (٢)

إِلَه النار وهنا يطلق اسمه على مردوك. (٣)

والآلهة جميعهم، غير قادرين
على فهم قلبه الذي لا يسرّ غوره!
(٤٨) آدو^(١)، سيكون أيضاً اسمه
وهو بذلك يعطي كامل وجه السماء!

120 فليجعل هديره الخير
يُدوي فوق الأرض!
وليصرّف بالأمطار

مادة الغيوم
بحيث يقوم على هذه الأرض
 بتزويد الشعوب بقوتها!

(٤٩) أشاروا^(٢) هو الذي وفقاً لهذا الاسم
قرر مصائر الآلهة
وأخذ شخصياً على عاتقه
كلية شعوب العالم جماء!

(٥٠) نibiru^(٣): إنه هو 124bis

الذي يشرف على المرات سماء - أرض:
125 لا أحد يعبر إلى ما هو فوق أو ما هو تحت

دون التوجّه إليه!
ونibiru^(٤) هي نجمته
التي تلمع في السماء:
محتلّة فيها القطب
والآلهة ينظرون إليه فيها بإعجاب،

(١) يحتمل مردوك هنا مكانة إله الرعد والأمطار أدد أو هدد، ومنه هذ الرعد أي هدر.

(٢) (Asharu).

(٣) (Nebiru).

(٤) نجم القطب وهو أحد نجوم مجموعة الدب الأصغر.

قائلين: «إنه دونما كليل يمر ويمر من جديد
في داخل تيامت،

فليكن اسمه نيبورو

لأنه يسيطر على داخلها!

130 ووفقاً لهذه الصفة، فإنه ينظم

مسارات نجوم السماء

ويروعى، كمثل الحرف

(١) جميع الآلهة - الكوكبية!

فليتمكن من الإطاحة بتيامت

وليضعف نسُها حتى الانطفاء:

وبنهاية الأمر

وعلى مدى استمرار الأيام

فلتعمد إلى الفرار دون أن يتم التمسك بها

وأن تخفي إلى الأبد!»

إسمان آخران يضيفهما كل من إنليل وإيا

135 (٥١) وأنه خلق السماء

وصنع العالم السفلي

فإن أباه إنليل (٢) خصه إضافةً

(٣) باسم إين. كور!

تلك هي الأسماء التي عددها

الإيجيسي طويلاً

(١) المقصود بالآلهة الكوكبية الآلهة التي ترمز إليها الكواكب، مثل القمر للإله سين والزهرة للإلهة عشتار... والنحو ص الأكادية تلقب النجوم بالآلهة الليل.

(٢) (Enlil) ومعنى اسمه السومري سيد الهواء وهو أحد آلهة الثلاثي الحاكم آنو، إنليل، أنكي / إيا ومعبد إنليل في نفر (Nippur) هو إيكور (E. Kur) أي بيت الجبل.

(٣) سيد الجبل (En. Kur) يسمى مردوك وهكذا يختل مكان إنليل.

(٥٢) وعندها سمعها إيا

تهلل قلبه (وقال):

«إن الذي عمد آباؤه

إلى تمجيد أسمائه

140 ليكن اسمه هو كذلك، إيا^(١)

ممايلاً لاسمي!

فليرفع من شأن

مجموع أنظمتي

وليطبق شخصياً

شمولية مهامي!»

التمجيد الختامي:

بهذه الأسماء الخمسين

فإن الآلهة - العظام،

عندما خصوا (مردوك) بأسمائه الخمسين

منحوه شخصية استثنائية!

145 فليتم حفظ (هذه الأسماء)

وليقم بعرضها القدماء!

وليتأمل بມدلولها على السواء

كل حكيم وعالم!

وليرددها كل أب

ليعرف بها أبناءه!

وليعمد حامي وراعي الشعب^(٢)

(١) إله الأبوس والخلق ومهارة الصنع يتخل لابنه مردوك عن دوره الشمولي.

(٢) المقصود هنا الملك الذي عليه نشر عظمة مردوك بحرارة على شعبه لكي يزدهر ملكه ويطول

عمره.

150

يُزدهر ملكه

إلى تفهم معناها،
وإذ يُسْتَشْنَى بذلك كل فتور
تجاه مردوك، إنليل الآلهة^(١)،

ويبقى هو سالماً ومعافى.

دائمة هي كلمة (مردوك)

ولا تعديل لأوامره:

لا يمكن لأي إله تبديل

ما يخرج من فمه!

وإذا ما أصرّ على إلقاء

نظرة عدائية،

في أثناء غضبه، فلا يستطيع

أي إله أن يجاهه!

155 قلبه لا يسبر غوره

وواسع إدراكه

المذنب والجانح

يقفان أمامه!^(٢)

تلك هي الظاهرة التي تمّ

عرضها أمام أحد القدماء

والتي حفظها ووضعها كتابةً

لتعلّم إلى الأجيال القادمة!

و [مآثر (?)] مردوك

الذي خلق الإيجيسي

(١) إنليل الآلهة بمعنى سيد الآلهة أصبحت هنا صفة لمردوك.

(٢) يقوم مردوك هنا بدور إله العدالة شمش.

وليلفظ اسمه

[وليتم الترنم (?)]

بنشيد مردوك

[الذي] بعد أن أطاح بيامت

تلقى السلطة - العليا.

خلاصة حول أسماء مردوك

بعد أن عَرَضْنا النص الكامل لقصيدة التكويرن والخلق الـ (إ. إ) يمكننا الآن العودة إلى أسماء مردوك واستعراضها، ليس بالرجوع إلى مقاطع اللغة السومرية التي عبرت عنها ونحن نعلم أن هذه اللغة بقيت لفترة متأخرة اللغة الرسمية للطقوس الدينية، ولكننا سنستعرض أسماء مردوك بالرجوع إلى الشروح التي قدمتها القصيدة في متن نصها ونقدم في ما يلي مجموعة الأسماء والصفات المردوكة التي يمكن استنتاجها وتلخيصها لدى إعادة قراءة النص الكامل:

اللوحة الأولى: تكوينه لا مثيل له. مدهش شكله. لا أحد يتحمل النظر إليه. عيونه أربع وأذاته أربع^(١). نار تتوهج عندما يحرك شفتيه. عيونه تراقب الكون. يحيط به بباء^(٢) عشرة آلهة. يصدر عنه خمسون إشعاعاً رهيباً.

اللوحة الثانية: الحفي. الحامي للجميع. التام الحكمة.

اللوحة الثالثة: حكيم الآلهة.

اللوحة الرابعة: وحدك أنت الأسمى. قدرك لا مثيل له. سائدة أوامرك. لا مرد لقراراتك. ترفع وتختضن شأن من تشاء. المنتقم للآلهة. ملكيته على كامل الكون.

(١) للدلالة على أنه يرى كل شيء ويسمع كل شيء ويوضح ذلك أيضاً من تعبير «عيونه تراقب الكون».

(٢) أي التأثير الخارق للطبيعة الذي لا يملكه سوى كبار الآلهة.

اللوحة الخامسة: ملك آلهة ما هو فوق وما هو تحت^(١).

اللوحة السادسة: نافذة أوامرها، كما في السماء كذلك على الأرض. مهما تعددت أسماؤه، ليكن إلهاًنا الأوحد. مانع المراعي وماخذ المياه. شمس الآلهة المتألق. يغمر الآلهة بنوره الوهاج. مانع الروح للبشر خلاقه. يُغلِّ ويفتح، يعفو ويعاقب، كل ذلك وفقاً لرغبته. لا يسع البشر سوى التأمل في عظمته. خلق البشر بارادة منه.

سندُّ البلاد وسندُ المدينة وسكانها. طوبل الأثأة ويمسك بزمام نفسه. سيد جميع آلهة السماء والأرض. هو نور الآلهة. حامي الآلهة وحامى العالم. هو الإله المحيي. الإله الظاهر الذي يجعل سلوكتنا نقية.

اللوحة السابعة: المانح لهبة الزراعة ومنتج كل خضراء. رأيه هو الراجح. لا يعرف الخوف. هو نور آبائه.

يضاعف الوفر في الحقول. هو حياة رعاياه. أسسس من أجل الآلهة السماء الصافية. المحافظ على الطهارة. الإله ذو النفس المُنعم. سيد الاستجابة والرحمة. يحوّل إلى الكثرة كل قلة.

أثناء شدتنا الرهيبة، تنفسنا روحه الخيرية. فلنُشتد مدائنه. إنه محيي المتحضرين. إنه الغفور. إليه يعود أمر منح الحياة من جديد. استأصل برقيته المقدسة كل شر.

العارف بما في صدور الآلهة وسابر دخائدهم. لا يترك قط للأشرار، فرصة الإفلات من يديه.

هو الذي يعلي كلمة الحق ويستأصل لغة الرياء.

ليلفظ اسمه وليكرر لفظه على الأرض. هو الجواد بطبيعته. راعي الآلهة القدير. أوجد على الأرض المراعي ومناهم المياه. حفر مجاري الأنهر وزرع مياهاً المُخصبة. إنه سيد ينابيع الكون. إله الرخاء والكثرة. جعل المعمرة تطفح بأرزاقها. إنه يمطر على الأرض

(١) ملك آلهة السماء والأرض.

الرخاء ويقدس الوفر لجميع الناس.

هو الساهر على الأرض وراعي البشر الحقيقي. هو موثق - الرباط بين الآلهة، وخلق الحق. إنه الزمام الذي يكبح الأشرار ويحقق سيادة النظام.

هو خالق الكون الذي يشرف على سيره. مطهر السماء والأرض.
خالق جميع الشعوب وصانع العالم.

قضى على آلهة تيامت وخلق الشعوب بشيء منهم^(١).

راسخة أسس ملكه، في المستقبل كما في الماضي.
الأسمى بين الآلهة وسيد جميعهم. حاكم جميع الآلهة ومصدِّي النصح
لهم.

لا أحد غيره كان بإمكانه خلق مثل تلك المأثر.
باستثنائه هو، لا إله غيره يعرف إدارة شؤون البشر.
واسع إدراكه وهو القادر. قلبه لا يسبر غوره.

يغطي كامل وجه السماء. هديره الخير يدوِّي فوق الأرض. يصرف
 بالأمطار ماءَ الغيم.

إنه يقرر مصائر الآلهة ويأخذ على عاتقه كلية شعوب العالم.
دائمة هي كلمة مردوك ولا تعديل لأوامره.

ملاحظة عامة:

يمكن استكمال أسماء وصفات مردوك، من ضمن الابتهالات والصلوات الموجهة إليه أو لبقية الآلهة الذين حل محلهم، كما ظهر من سياق عرض قصيدة الـ (إ. إ)
وذلك بالرجوع إلى الكتاب الرابع في فصل: التقرب من الآلهة المشتمل على أمثلة
عديدة عن الابتهالات والمداائح الموجهة إلى الآلهة.

(١) المقصود دم الإله كينغر.

الفصل الثاني

(٢) – الثواب والعقاب

١ - قبل الدخول في تفاصيل محتويات هذا الفصل، وهي ترتبط بتوزيع الثواب والعقاب، والمستحقون هنا، هم البشر، يمكننا قبل ذلك الرجوع بسرعة إلى مجتمع الآلهة بمعزل عن مجتمع البشر في علاقتهم مع الآلهة: ففي مجتمع الآلهة كما تصوره قدماء بلاد ما بين النهرين، يمكننا التعرف على بعض القواعد الأخلاقية التي تبناها ذلك المجتمع، في فترة لم يكن بعد، مسرح الأحداث قد شغل من قبل البشر، بل كان الآلهة أنفسهم، هم أبطال الحوادث، يسهرون على إدارة الكون وعلى تنظيم شؤون الأرض (بلاد ما بين النهرين وما يحيط بها)، معدّين البشر، إذا ما مزّ ذكرهم في تلك المناسبات، لدورهم المستقبلي في متابعة مهام الآلهة، في المعبد وفي المدينة وفي علاقتهم بالأرض المنتجة... وذلك بإشراف ملك يمثل الإله على الأرض.

٢ - بين القواعد الأخلاقية التي عرفها مجتمع الآلهة، كانت أمثلة الثواب والعقاب، ترتبط، بمكافأة البطولة، وارتقاء مرتبة الإله البطل، وازدياد سلطته بين الآلهة. وكذلك إقامة هياكل تعبدية له في المعابد الرئيسية، حيث تتدفق عليه القرابين. وهذا ما سوف يتضح بالنسبة للإله نينورتا^(١)، في صراعه مع الطائر أنزو^(٢)، كما سيرد ذلك

(١) (Ninurta) بمعنى سيد الأرض وهو ابن الإله إنليل (Enlil) سيد مجمع الآلهة وإله مدينة نفر (Nippur) وهي العاصمة الدينية القديمة لبلاد سومر.

(٢) طائر أسطوري إلهي النسا. (Anzu)

هنا في النص رقم (٦٢). وكانت المكافأة أيضاً ترتبط بالولاء، ولاء مدينة لمدينة أخرى، وسوف ترد أمثلة عن ذلك في عدة نصوص من الكتاب الثالث: ففي زيارة الإله القمر إلى مدينة نفر^(١)، اعترافاً منه بسلطة الإله إنليل^(٢)، كانت المكافأة تعني الرخاء والوفر، يمنحهما الإله إنليل لمدينة أور^(٣). ومن إريدو^(٤) مدينة الإله أنكي^(٥)، تعود الإلهة إنانا^(٦) محملة بكامل أسس الحضارة تقدمها لمديتها أوروك^(٧).

وفي الكتاب الثالث أيضاً، وبعد انتصار الإله نينورتا على شعب الحجارة، نراه يعود إلى مدينته نفر ويعرض على أبيه إنليل^(٨) أسلحة انتصاره وغنائمه؛ فيعرف جمجم الآلهة بتفوقة وتسمو مرتبته في معبد نفر. ويكافئه هو بدوره مدينته وملكتها.

٣ - وعن الكتاب الأول، يمكن تقديم عدة أمثلة عن العقاب:

- ففي النص رقم (١)، حين غضبت الإلهة - الأم نينخورساج^(٩) على الإله أنكي بسبب تذوقه للنباتات التي خلقتها هي، وتقريره مصير تلك النباتات، حولت عنه نظرتها المانحة للحياة، فأصبح مهدداً بالموت وهي التي تقوم بشفائه فيما بعد، فتخلق من أجله إلهين وست إلهات للشفاء. (راجع الأسطر ٢٠٠ - ٢٢٠).
- ونرى جمجم الآلهة كما ورد في النص رقم (٢)، يأمر الإله إنليل، معتنصب الإلهة ننليل^(١٠) بمعادرة المدينة والتوجه إلى العالم السفلي، عالم الموت، إلا أن ننليل تبعه (الأسطر ٦٠ وما بعد) ولكنه يتبع احتياله للاستمرار على مضاجعتها.

(١) (Nippur) وردت في الملاحظة رقم (١) من الصفحة السابقة.

(٢) (Enlil) ورد في الملاحظة رقم (١) من الصفحة السابقة.

(٣) (Ur) مدينة الإله القمر نانا (Nanna) السومري.

(٤) (Eridu) مدينة الإله أنكي، حيث أقام مقراً في الأبسو (Apsu).

(٥) (Enki) إله المعرفة والخلق ومهارة الصنع.

(٦) (Inanna) قرية إله السماء آن (An). ويرمز إليها كركب الزهرة وهي عشتار الأكادية إلهة الخصب ومديتها أوروك.

(٧) (Uruk) وهي المركز الديني لإله السماء آنرو وعششتار.

(٨) (Ninhursag) بمعنى سيدة الجبل وهي نينتو (Nin-tu) إلهة الولادة.

(٩) (Ninlil) المقابل الأنثوي لإنليل.

● كما يسرد لنا النص رقم (١٠) من الكتاب الأول قصة اغتصاب إنانا^(١) من قبل بشري (?) مقرب من أنكي، وهو البستاني، الذي كان قصاصه، أن تم تحويله إلى نجم (?)، بعد عدّة عقوبات فرضتها إنانا على البلاد بكمالها.

٤ - وكما سترد أيضاً في الكتاب الثالث قصة خلق الإلهة صلتو^(٢) منافسة لعشتار وذلك بقصد الحدّ من غرور عشتار وشراستها ووضعها أمام مرأة ترى فيها نفسها على حقيقتها.

٥ - وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب، يمكننا التعرّف من ضمن النص رقم (٧٤)، على تجربة الإله نينورتا وتلقينه درساً في التواضع من قبل الإله إيا. وأخيراً، وبالنسبة لإله ثانوي، هو مارتون^(٣) سوف ترد قصته في الكتاب الثالث، يمكننا أن نقرأ باهتاج، كيف استحق مارتون بسبب فوزه ببطولة ألعاب المصارعة، الزوج من الفتاة الإلهية الجميلة ابنة حامي المدينة. وهي المكافأة التي أصرّ على نيلها، رافضاً الذهب والفضة.

٦ - نخرج الآن من هذه المقدمة السريعة المتعلقة بعالم الآلهة ومجتمعهم، لندخل في عالم ومجتمع البشر، متابعين عرض موضوع الثواب والعقاب، وهو الموضوع الأساسي لهذا الفصل الثاني. وأول عقاب جماعي عرفته البشرية بالإضافة إلى الوباء والمجاعة، هو الطوفان الذي نخصص له فقرة مستفيضة من هذا الفصل تروي لنا قصة البشر من الخلقة إلى الطوفان.

٧ - أما الفقرات التالية من هذا الفصل فإنها تتعرّض على التوالي إلى موضوع سهر

(١) إلهة الخصب وابنة الإله القمر يرمز إليها كوكب الزهرة وهي عشتار الأكادية.

(٢) مخلوق خاص ابتدعه الإله إيا (Ea) لمجاهرة عشتار.

(٣) هو إله ثانوي «بدوي» أو «نصف بدوي»، يمثل القبائل الرحل التي كانت تتنقل في منطقة الفرات الأوسط وحوض البحرين والخابور. ومارتون هي التسمية السومرية لأموراً الأكادية.

الآلهة على تطبيق العدالة واحترام الطقوس ومن ثم ، حين يكون العقاب شاملًا ومدمراً لمدينة بكميلها ، فإن البكاء على أطلال المدينة ومعبدتها المدمر ، والبكاء على خراب البلاد ، ولد في عالم ما بين النهرين ومنذ الفترة السومورية ، أدب المرائي الذي استمر فيما بعد في كل من الفترتين الأكادية البابلية والأشورية وتبنته التوراة العبرية فيما بعد . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن المرائي السوموري وصلنا عنها نص مهم ، سوف نثبته فيما بعد ، وهو النص رقم (٦٨) مفاخرین بكونه أقدم نص معروف لمسرح ديني سومري سبق المسرح اليوناني بأكثر من ألف عام .

وأخيراً ، فإن الثواب والعقاب ، تطبيقاً لعدالة الآلهة ، لم يمنع إنسان ما بين النهرين من أن يتسائل مع مفكريه ، إذا ما كانت العدالة الإلهية تحجزي الخير وتعاقب الشر ، وإذا ما كان المرض والألم عقاباً على خطيئة ، فما هي هذه العدالة التي تجعل الرجل الصالح يتألم ؟ وفي هذه الفقرة المتعلقة ببحث العدالة الإلهية سوف نورد قصة العادل المذنب^(١) وكذلك حواراً بابلياً فلسفياً بصددها .

٨ - ووفق هذه المقدمة التي رسمنا خطوطها العريضة ، فإن محتوى الفصل الثاني من هذا الكتاب سوف يشتمل على الفقرات التالية :

- ٢ - ١) - من الخلقة إلى الطوفان
- ٢ - ٢) - الثواب والعقاب وسهر الآلهة
- ٢ - ٣) - أدب المرائي والمسرح الديني السومري
- ٢ - ٤) - الثواب والعقاب والعدالة الإلهية .

(١) قصة أيوب التوراتية .

(٢ - ١) - من الخليقة إلى الطوفان

١ - استعرضنا من خلال الفقرتين (١ - ٣) و (١ - ٤) من الفصل الأول، النصوص العائدة لخلق البشر، والتي أظهرت غاية الإله أو الآلهة من عملية الخلق، والتي هي تنفيذ أعمال السخرة عوضاً عن الآلهة، وتأمين نظام الري وزرع حقول الآلهة لضاغطة ثروة البلاد والاحتفال البادخ بولائم الآلهة، كما ورد ذلك في النص (رقم ٥٢).

وفي نص آخر، نجد الإله إنليل، يخلق الفأس المباركة مقرراً للبشر عند خلقهم نظام السخرة، واضعاً الفأس بأيديهم ليعملوا بها (النص رقم ٥٣). وأما في نص الإينوما إيليش، فإن الإله مردوك يخلق البشر بناء على طلب الآلهة، لكنه يقوم البشر بإنجاز أعمالهم، هم (النص رقم ٥٥ : ٥٥)، ولكي تفرض عليهم سخرة الآلهة، فيتوقفوا عن العمل من أجل الراحة (٦ / ٥٥ : ٨).

ويشير النص رقم (٥٢) إلى استعمال دم الإله في عملية الخلق ويشير إلى ذلك أيضاً النص رقم (٥٥). وعملية جبل دم الإله بصلة تربة ما بين النهرين لخلق البشر، يكرّس بالنسبة لهؤلاء وجود طبيعتين: طبيعة مادية (الجسد) وطبيعة إلهية وهي ما يبقى بعد موته الجسد وعبرت عنه اللغة الأكادية بكلمة (طيمو)^(١) بمعنى الذكاء أو النفس، ومن هنا بدأت ثنائية الجسد والروح، وسوف يتضح ذلك بشكل أفضل من خلال النص الآتي رقم (٥٦) حين يتعرّض لخلق البشر، معتبراً أن دم وجسد الإله هو الذي يجعل أن تكون للبشر روح تبقى حية بعد موته الجسد.

(١) (Temu).

٢ - وعلى أساس هذا التصور لتكوين البشر، كان عليهم العمل على إرضاء الآلهة بمعنى الاستجابة إلى عنصرهم الإلهي في توافقه مع أساسهم «التراث» ودون الوقوع بالطبع في خطأ المغالاة، والاهتمام «بترابيّتهم» فقط وإهمال ما يتوجب عليهم تجاه الآلهة، أو إصايبتهم بالغرور والاعتقاد بإمكانية مضاهاة الآلهة.

ومن هذه الرمزية لمعنى الإله وتجاه المغالاة في الإهمال أو الغرور، يتولد الشعور بالذنب ويتحذذل الإله عند ذلك دور القاضي الذي يحكم أو يحاكم، يكافئ أو يعاقب.

٣ - والنصوص التي سوف نعرضها من ضمن الفقرة (٢ - ١) من هذا الفصل المشمولة بعنوان الثواب والعقاب، تروي لنا، خلال عرض ضافي لتاريخ البشرية الإجمالي منذ ما قبل الخلق، تروي لنا عملية الخلق، ومن ثم قصة رجل حكيم كان قريباً من إلهه، يكلمه ويطالبه بالتدخل عند الحاجة لمصلحة البشر وإنقاذهما من العقاب الذي وقع عليهم. وهذا الرجل تداولت قصته نصوص عدّة عُثر عليها في موقع مختلفة فعرفته منطقتنا تحت لقب الفائق - الحكمة (أتز - حسيس)^(١) البابلي - القديم، أو (زي). أو سود. را^(٢) السومري، بمعنى الذي «حياته - مدينة - الأيام» أو (أوتا - نافيشتي)^(٣) وقد روت قصته اللوحة الحادية عشرة من ملحمة چلچامش، أو أخيراً (نوح) التوراتي وجميعهم نجوا من الطوفان وأنقذوا البشرية والحياة على الأرض. وكانت المكافأة منحهم الحياة الأبدية^(٤) باستثناء نوح.

ولقد كان الوباء والجفاف والمجاعة وأخيراً الطوفان الرهيب عقاباً للبشر. - وتسوّغ النصوص هذا العقاب بنتيجة التكاثر والضجيج، وسوف نعود إلى تحليل ذلك فيما بعد.

٤ - تبدأ إذن هذه الفقرة بعرض ما وصلنا من نصوص عن هؤلاء الفائقي - الحكمة من ضمن نصّ مهمّ، يسرد لنا قصة البشرية الأولى، منذ ما قبل الخلقة إلى ما بعد

(١) أو (Atarm-Hassis)، يترك التفسير اللغوي لمناسبة عرض النص.

(٢) (Zi. U. Sud. ra) (زيوسودرا) وهي التسمية السومرية.

(٣) (Uta. Napishti) وهو التعبير الأكادي الذي يعني «ووجدت - حياتي».

(٤) وهو المسعي الذي شغل واستحوذ على چلچامش بعد موت رفيقه أنكيدو.

الطفوان ونعرض بعدها ما وصلنا من قصص الطوفان الأخرى التي نوهنا بها أعلاه.
والنصوص المقصودة هنا، هي التالية:

النص (٥٦) : الفائق الحكمة والتاريخ الإجمالي للبشرية من الخلقة إلى الطوفان

النص (٥٧) : الطوفان السومري

النص (٥٨) : الطوفان من رأس - شمرا

النص (٥٩) : الطوفان في ملحمة چلچامش

النص (٦٠) : طوفان التوراة (الملحق رقم ١)

النص (٦١) : طوفان بيروز

(٥٦) - الفائق - الحكمة والتاريخ الإجمالي للبشرية من الخليقة إلى الطوفان

١ - تروي قصيدة الفائق - الحكمة، من ضمن نظرة شاملة التاريخ الإجمالي للبشرية منذ ما قبل الخلق وتنتهي بالطوفان وهو أحد الموضوعات الرئيسية في هذه القصيدة الطويلة التي هي أقدم قصة للتكتوبين حاولت، بكثير من بعد النظرة، الإجابة عن سؤال ما الغاية من خلق البشر؟ والتساؤل عما يتوجب عليهم نحو الآلهة. كما تعرّضت لعلاقات الآلهة فيما بينهم وحاولت التعرض من ضمن نظرة الآلهة إلى التكاثر السريع للبشر والقرار لتحديده بتقليص عمر البشر وقد نقول بفرض المорт إفرادياً، بعد أن كاد الطوفان يقضي على البشرية جماء وعلى كل شيء حي، لولا تدخل أحد الآلهة - وهو إله الذكاء والخلق ومهارة الصنع - لإنقاذ الموقف بواسطة البشري «أتر - حسيس»^(١) الفائق - الحكمة^(٢).

قصة الخليقة هذه وطوفان البشر الذي سبق الأزمنة التاريخية هو المسار نفسه الذي تبعه التوراة العبرية بعد أكثر من ألف عام متأثرة طبعاً بما تعرفت عليه في كل من كنعان وبابل.

٢ - وصلت إلينا قصيدة «الفائق - الحكمة»^(٣) وفق نسخ عديدة جميعها غير كاملة

(١) أو أترا - حسيس.

(٢) ومن المفيد الإشارة إلى أن هذه القصيدة عُرفت من قبل البابليين أنفسهم وفق عنوان مطلعها وهو (إينوما. إيلو. أويلوم) ومعنى: «حينما الآلهة مثل الإنسان».

(٣) الفائق - الحكمة هي الترجمة المعادلة للتسمية الأكادية «أتر - حسيس» أو «أترم - حسيس» والتي يمكن إعادةتها عربياً إلى الحسن والإدراك، فالحاسة هي القوة المدركة، والحسون الحسن هي ظاهرة وباطنة، والباطنة هي الذكر والفكر والتصور والفهم والإرادة وفي ذلك فائق الحكمة.

وقد أمكن بالاعتماد على أجزائها المختلفة تتبع محتوى هذا النص.

وإذا كنا لا نعرف إلا تقربياً تاريخ تأليفها إذ أمكن إعادتها إلى فترة حكم حمورابي أي الربع الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد، فإننا نعرف تماماً اسم ناسخ هذه القصيدة والعدد الصحيح لأبياتها وهو ١٢٤٥ بيتاً كما أوضح ذلك الناسخ بنفسه في نهاية النص الموقع من قبله.

الناسخ هو كَسْفَ - آيا^(١) أو نور - آيا^(٢) وفقاً لقراءتين مختلفتين لهذا الاسم وتؤديان إلى المعنى نفسه لأن كَسْفَ ومعناه الفضة ومجازياً تألقها أو نورها الصادر عن آيا. وقد نفذ نور - آيا عمله هذا خلال فترة حكم الملك عامي - صادوقا (١٦٦٤ - ١٦٢٢ ق. م) وهو الخلف الرابع لحمورابي.

٣ - ونسخة نور - آيا هي أقدم ما وصلنا من قصيدة الفائق - الحكمة، إذ إن هذه القصيدة تم نشرها أي إعادة نسخها خلال فترات مختلفة تلت، دون إدخال تعديلات أساسية عليها واقتصر التعديل على توزيعها على اللوحات التي احتوت نصها وعلى عدد الأعمدة التي تحملها كل لوحة.

وقد وصلنا منها عدد من النسخ جميعها غير كاملة كما أوضحتنا آنفاً وهي تتوزع كما يلي:

سبع نسخ تعود إلى الفترة البابلية القديمة أي حوالي الربع الأول من الألف الثاني لما قبل الميلاد.

نسختان تعودان إلى النصف الثاني من الألف الثاني (حوالي ١٣٠٠ ق. م).

أجزاء حوالي عشر نسخ تعود إلى النصف الأول من الألف الأول (حوالي ٦٥٠ ق. م) عشر عليها في مكتبة أشور بانيبال في نينوى.

نسختان تعودان لفترة أحدث سبّقت سقوط بابل (٥٣٩ ق. م).

(١) (Kasap-Aya)، ورد التفسير من ضمن العرض.

(٢) (Nûr-Aya) بمعنى تألق أو نور آيا. وآيا هي قريبة الإله الشمس وبقي اسمها في إيا الشمس أي نورها وحستها.

٤ - ومن خلال هذه المجموعة من الأجزاء أمكن التعرف على المحتوى العام للقصيدة واستعادة محتوى ثلثتها. ونص نور - آيا، وهو الأقدم، هو الذي سوف يتبع كأساس في عرض هذه القصيدة التي سوف تُستكمل من خلال هذا العرض بالاعتماد على أجزاء أخرى تتكامل معها مع الإشارة إلى ذلك.

كما أنتا سنقدم في نهاية هذا العرض، النص الآخر لنسخة مكتبة أشور بانيبال في نينوى ولهذا النص أهميته أيضاً.

٥ - ومن ناحية نشر محتوى قصيدة الفائق - الحكمة في الأوسمات العلمية والأدبية والأوسمات المتلهفة للتتبع تاريخ الديانات في منطقتنا، فلم تُعرف أهمية شمول هذا النص إلا في عام ١٩٥٦ ، عندما تمت مقاربة جزءين من لوحة عائدة لمكتبة أشور بانيبال إذ دلت هذه المقاربة على أن النص الذي كان ي Finchصنه أحد العلماء الدانمركيين، هو عبارة عن تاريخ شامل للبشرية منذ خروجها من بين أيدي الآلهة في عملية الخلق وحتى نهاية الطوفان.

وبعد عشر سنوات من هذا الاكتشاف، نُشرت مجموعة النصوص المحفوظة في المتحف البريطاني حول قصة الفائق - الحكمة وأكثرها كاماً لنسخة نور - آيا التي أشرنا إليها آنفاً والمنسوبة على ثلاث لوحات تحمل كل لوحة أربعة أعمدة.

٦ - أما فيما يتعلق بسلسل الأحداث كما روتها نسخة نور - آيا التي نعرضها فيما يلي، فيمكّنا تتبعها وفق المراحل التالية:

(٥٦ - أ) - قبل خلق البشر:

- سخرة الآلهة

- التمرد الأول

- المفاوضات

- قرار خلق البشر

- مسوغات لعملية الخلق

- الصلصال ودم الإله

- الرحم الأولى

(٥٦ - ب) - عملية خلق البشر:

(٥٦ - ج) - أعمال البشر وتکاثرهم :

- توسيع البلاد
- تکاثر البشر وضجيجهم
- البلية الأولى يطلقها إنليل
- تدخل أثر - حسيس واستجابة
الإله أنكي
- توسيع البلاد

(٥٦ - د) - التکاثر من جديد والضجيج :

- تکاثر جديد وضجيج
- الجفاف والمجاعة
- تدخل أثر - حسيس
- قبول الإله أدد بتکثيف الندى
سرأ
- تدخل أثر - حسيس دون
جدوى
- إحكام المراقبة
- تزايد الجفاف والمجاعة
- إنليل يعقد اجتماعاً مهمـاً
- مشروع الإبادة بالطوفان
- دفاع أنكي عن البشر
- القرار النهائي : الطوفان

(٥٦ - هـ) - عودة إلى الضجيج
وإحكام المراقبة :

(٥٦ - و) - الطوفان:

- أنكي يبنيء أثر - حسيس
بواسطة حلم منذر
- أثر - حسيس يتوجه إلى أنكي
لتفسير حلمه
- تعليمات أنكي للإنقاذ وتنفيذها
- الطوفان وردود الفعل
- أثر - حسيس يغادر الفلك
- النقاش والقرار بصدده

(٥٦ - ز) - بعد الطوفان:

□ نسخة نور - آيا (العهد البابلي - القديم)

(٥٦) — أ) — قبل خلق البشر/ اللوحة الأولى/ العمود الأول

الطبقية الإلهية: الأنوناكو القادة والإيجيجو العمال^(١)

عندما كان الآلهة مثل البشر
يؤدون أعمال السخرة ويُكذبون:
مُزهقاً كان عملهم،
وكانت سخرتهم ثقيلة ولا نهاية لكتفهم.
لأن الأنوناكو، كانوا يفرضون
على الإيجيجو سخرة سباعية الوطأة!
أبو جميعهم آنو^(٢)، كان ملكاً عليهم
 وإنليل^(٣) الباسل كان سيدهم
ونينورتا^(٤) [حاما] فظفهم.
وكان إيتوجي^(٥) رئيس عملهم.
وبموافقتهم جيعاً^(٦) (؟)
جلأ الآلهة - العظام إلى القرعة بقصد مراكيزهم:

(١) (Anunnaku) و (Igigu) هنا مجموعنا الآلهة الذين يفرق بينهما العمل أو إصدار الأوامر وليس كما عهتنا ذلك باعتبارها آلهة ما هو فوق وما هو تحت أو آلهة السماء والعالم السفلي.

(٢) (Anu)

(٣) (Enlil)

(٤) (Ninurta)

(٥) (En. nugi) المشرف على عمال السخرة.

فصعد آنوا إلى السماء؛
 واتخذ إنليل من الأرض مقراً لحكمه (؟)
 أما المزلاج الذي يحكم السد (؟) أمام البحر
 فقد سُلم لأنكي^(١) - الأمير (؟).
 [عندما آنوا] صعد إلى السماء
 فإن [آلهة الأبسو]^(٢) نزلوا إليه:
 و [آنذاك فرض الأنوناكو] السماويون
 على الإيجيجي [سخرتهم] 20
 وكان [على هؤلاء الآلهة] حفر [مجاري المياه]
 و [فتح الأقنية] التي تحيي الأرض
 [كان على الإيجيجو] حفر [مجاري المياه]
 و [فتح الأقنية] التي تحيي الأرض.
 [وهكذا شقوا] مجرى دجلة 25
 و [بعد ذلك] [مجرى الفرات]^(٣)

الأسطر (٢٧ - ٣٣) مفقودة بشكل شبه كامل ولم يبق منها سوى بعض الكلمات في
 نهايات الأسطر، تساعد على الافتراض بأن الإيجيجرور تابعوا أعمالهم بعناء. وقد أمكن
 اعتماداً على النسخة الأشورية (K 8562) في المتحف البريطاني إضافة الأبيات الأربع
 التالية التي تشير إلى إرهاق آلهة السخرة بسبب أعمالهم التي لا نهاية لها:

[خلال مائة (؟) عام] عملوا - (a)

[خلال خمسمائة (؟) عام] عملوا -

[خلال تسعمائة (؟) عام] عملوا -

(١) . (Enki)

(٢) (Apsu) الأبسو هو محيط المياه العذبة الباطنية.

(٣) يستنتج من بداية أعمال السخرة أنها كانت تتعلق برسم معالم بلاد ما بين النهرين وإحياء أرضها
بماء وكذلك تكويم الجبال المحیطة بالبلاد (راجع السطر ٣٣).

[خلال ألف (?) عام] عملوا!

33 [بعد أن انتهوا من تكويم (?) جميع الجبال،

[عمدوا إلى حساب عدد سنوات] كذبهم

35 [وعندما أنهوا تنظيم (?) الأهوار في الجنوب

[عمدوا إلى حساب] ساب [سنوات] كذبهم:

[ألفان وخمسمائة سنة وأكثر]

عملوا خلالها ليل، نهار

متحمليين عباء هذه السخرة!

[وببدأوا عند ذلك بالـ] يوم والاحتجاج

التمرد الأول

40 [وبتغبيرهم عن شکواهم بسبب أعمال التنقيب (?) (صاھوا):

«هیا بنا لمقابلة المحافظ [رئيسنا]

لکي يحررنا من سخرتنا [التنقیب] سلة!

[تعا] لوا کي نخرجھ من مقره -

45 (کي نخرج) إنليل - (الباسل) سيد] الآلهة

[تعا] لوا لنجوھ من مقره!

[عند ذلك...^(۱)] فتح فمه

[متوا] جھاً نحو الآلهة إخوته:

«... إنّ حافظ الزمن القديم (?) ...^(۲)

الأسطر (٥٠ - ٥٦)، مفقودة ويحتمل أنها كانت تحتوي على تحريض أحد آلهة السخرة لإخوته بغية إيقاف العمل. نرى هنا أن جزءي اللوحة (K 10082)

(۱) هنا يتكلم أحد آلهة السخرة للتحريض.

(۲) من الصعب فهم المقصود بالزمن القديم هنا وقد يكون ذلك مرحلة سبقت اقسام الماصب والقرعة المشار إليها في السطر ١٢ أعلاه قبل تسلم إنليل مهمة الإشراف على الأرض.

و (K 6325) المحفوظتين في المتحف البريطاني والعائدتين لبداية الألف الأول لما قبل الميلاد، لا يصفان في حوالي ٧ أو ٨ أسطر شيئاً يذكر.

العمود الثاني

57 [سل] الْأَكْلَهَةُ الْبَا [يد] سـ

هیتا لنخرجه من مقره -

إنليل، [الباسل)، سٌي] د الآلهة

60 تعلوا النخر جه من مقره!

عليها إذن إعلان الحرب:

«فلتنقل، القتال إلى المعركة (؟)»

سمع الآلهة نداءه

فأحرقوا أدوات عملهم

65 رموا إلى النار فؤوسهم،

66/67 وقفهم إلى اللهب

تجمعوا، ثم ذهبوا بعد ذلك

(للتجمهر) أمام باب معبد إنليل - الباسل.

الخوف يُستولي على إنليل

كان ذلك في المساء وعند منتصف الشهرة، 70

وبدون علم الإله، هؤلا قصره محاصص

كان ذلك ليلاً وعند منتصف السهرة

وبدون علم إنليل، هذا هو الإيكور^(١) معاصر!

ولكن كلکال^(۲) تنته إلى ذلك فأوصدَ الناس:

75 أحكم المزاج وعمد إلى مراقة [الباب].

(١) (E. Kur) تسمية مقر إنليل ومعناه بيت الجنائز.

(٢) بواب الايكود (Kalkal)

ثم أيقظ كلكال [نوسكا]^(١)،
 وبينما كانت ترتفع جَلْبة [الإيججو]؛
 وقام نوسكا بإيقاظ [سي] مده،
 مخرجاً [إيا]ه من فراشه:
 80 «قصرك】 محا [صر]، سيدى!
 المعركة [وصل]ت حتى با [بك]! -
 قصرك محاصر، أي إنليل!
 ووصل القتال إلى بابك!»
 استقدم إنليل أسلحةً إلى مكان وجوده
 ثم فتح فمه متوجهاً إلى نوسكا، حاجبه:
 «أوصد بابك يا نوسكا!
 هبّيء سلاحك ووضع نفسك بإمرتي!»
 أوصد نوسكا بابه
 90 أعد سلاحه ووضع نفسه بإمرة إنليل.
 ثم فتح فمه
 وتوجه إلى إنليل - الباسل (قائلاً):
 «وجْهُك خضرٌ خوفاً، سيدى!
 إنهم أبناءك، فما الذي تخشاه؟ -
 أي إنليل وجهك خضرٌ خوفاً
 95 إنهم أبناء لك، فماذا تخشى?
 أرسل من يسعى إلى آنو؛ ولينزل إلى هنا
 ويسْتَقدم كذلك أنكي^(٢) [أما] مك!
 أرسل إذن من يسعى إلى آنو لكي ينزل
 100 كما استُقدم أنكي أمامه

(١) حاجب إنليل الخاص ومستشاره.
 (٢) ملك الأبوس وآل الذكاء والمعرفة ومهارة الصنع.

اجتماع القادة

ترأس آنور ملك [السم] ناء الاجتماع
وكان أنكى ملك الأبسو [مصغياً تماماً (?)]
وبينما كان الأنونا [كو] العظام [مج] تتعين
وقف إنليل : مفتوحاً التدا [ول]

105 فتح إنليل عند ذلك فمه
وتوجه إلى الآلهة - العظام (بقوله) :
«إن [ثور] تهم ، قاموا بها ضدي أنا
لذلك فأنا سوف أقاتل [...]!
يا عشر الآلهة! ما الذي رأته عيني؟

110 ووصلت المعركة حتى بابي!»
فتح آنور عند ذلك فمه
وتوجه إلى إنليل الباسل :
«لأي سبب (?) عَمَد الإيجيجو
إلى حصار بابك ،

العمود الثالث

115 ليخرج نوسكا لكي [يستعلم (?)] :
[كلفه بهذه المهمة]
«لدى أبنائك!»

مهمة نوسكا للتفاوض وفشلها

فتح إنليل فمه
وتوجه إلى [носكا حاجبه] (قائلاً) :
120 «اسحب مزلاج [بابك] يا نوسكا
احـ [يل] سلاحك ،

وأمام [جميع الآلهة] المتجمهرين
قم بالسجود، ثم انقض واقفاً
وكرر كلمات [نا] (هذه) :

«أنو [أبوكم] هو الذي أرسلني،

125 (وكذلك) سيدكم [إذن] سليل - [الباسل]

و [محاف] ظكم [ني] نورتا

ورئيس عملكم [إين] سوجي ا

إنهم يقولون لكم: «من الذي سيقاتل؟

من سيخرج [للمع] بركة؟

130 من الذي [يجرؤ] على شن الحرب؟»

الأسطر (١٣١ - ١٣٣) مفقودة وفيها نهاية الأوامر المعطاة إلى نوسكا.

134 [نوسكا أمام جميع] الآلهة [المتجمهرين]

كرر إذن، كلمة بكلمة [ما قاله إنليل] :

«إنه آنو أبو [كم]، هو [الذي أرسلني]

[وكذلك سيدكم] إنليل - [الباسل]؛

و [ني] نورتا، [حافظكم]،

و [رئيس عملكم] إين سوجي

140 [إنهم يسألونكم]: من الذي سيقاتل؟

من [سيخرج للمع] برقة؟

من [يجرؤ على شن] الحرب؟»

الأسطر (١٤٣ - ١٤٦) مشوهة مع نهاية خطاب نوسكا وكذلك أولى كلمات الناطق باسم الإيجييجو وقد يكون هو نفسه الذي حرض فيما سبق على إيقاف العمل وتستمر إجابته كما يلي:

147 «نحن بذلنا (كل) [جهدنا (?)]

في هذا التت [نقيب (?)] :
والهمم [ة الشاقة] [قتلتنا] !

150 ثقيلة جداً كانت سخ [رتنا، ولا نهاية لكتنا] !

ولهذا السبب (?) [عمد الآلهة بكا] ملهم
إلى دفعنا [إلى الاحتجاج ضد إنل] يل !»
استعاد نوسكا [عندئذ سلاحه]

وعاد لي [ستقل هذه الكلمات إلى إنليل (?)]

155 «سيدي، [أنت] أو [فدتني] من أجل [...] . . .
ذهبت [...] . . .

وكررت كلمة بكلمة أقوالك !
[وهذه هي إجابتهم لي (?)]
«(نحن) جميع الآلهة [وبكمالنا]

160 [قررنا (?)] أن نقاتل

لقد بذلنا (كل) [جهدنا (?)]

في أعمال التنقيب هذه (?):
الم [همة] الشاقة قتلتنا !

[ثقيلة جداً] كانت [سخ] رتنا ولا نهاية لكتنا !

ولهذا السبب (?) فالآلهة بكمالهم

165 د [فعون] ما إلى الاحتجاج ضد إنليل !»

حزن إنليل عند تلقيه هذه الإجابة وتوجهه إلى آنو :

عندما سمع إنليل هذا الخطاب
سالت من (عينيه) الدموع
ما حدا به بعد ذلك

إلى التوجه نحو آنو [- الشج] ماع (فائل) :

170 «يا صاحب الجلاله، بيذك أنت، في السماء [...] »

الأسطر (١٧١ - ١٨٨) مفقودة على لوحة نور - آيا ولكن جزءاً من لوحة المتحف البريطاني رقم (+ 7109 K) العائدة لبداية الألف الأول لما قبل الميلاد تفيدنا على الأرجح في متابعة النص أو على الأقل بالنسبة للمعنى.

١(b) «يا صاحب الجاللة (?)، يدك أنت، في السماء

حافظ (?) على سلطتك ومارسها (?) :

بينما يجتمع الأثوناكو بحضرتك

يجعل أحد (هؤلاء) الآلهة يمثل أمامك

ولتفرض عليه العقوبة القصوى !»

٥ لكن آنوا فتح فمه

[تون] جه نحو الآلهة إخوه :

«بماذا سوف نتهمهم؟

ثقيلة (حقاً) كانت سخرتهم، وكدهم لا نهاية له!

[كل يو] م [...]

كانت [صرخات نداءاتهم باللغة الأ] همية

١٠ [نحن سمع]ناهم يطلقون احتجاجاتهم ...

٥٦ - ب) - مشروع إيا لخلق البشر

وعلى جزء آخر من لوحة عائلة هي أيضاً للمتحف البريطاني ومعاصرة تقريرياً لنسخة (نور - آيا) وهي اللوحة (BM 78257) C توصف الأحداث بشكل مختلف نوعاً ما، وعوضاً عن آنوا فإن الإله إيا هو الذي يدعوا إلى التسامح والإنصاف ويقدم مشروعه للإنقاذ :

١(c) [فتح] إيا فمه

متوجهاً إلى الآلهة [إخو] ته :

«بماذا سوف نتهمهم

ثقيلة كانت سخرتهم و [كدهم لا نهاية له] !

5 في كل يوم [. . .]

كانت صرخات نداءاتهم باللغة الأهم [ية . . .]

إلا أنه يمكن [معالجة ذلك (?)] :

بما أن [ييليت - إيلي^(١) الرحمن] حاضرة هنا،

فلتصنع نموذجاً أو [ليا - لرجل]

10 وهو الذي سوف يحمل نير [الآلهة (?)]

[هذا الرجل هو الذي سيكلف] [بعم] لهم! . . .

وهنا يمكن العودة إلى النسخة الآشورية التي اعتمدت آنفًا تحت رمز الحرف (a)،
لتتعرف في الجزء (+ K 3339) على مقطع يمكننا إدخاله هنا لنعلم بموجبه أن المحرض
على التمرد هو مطلوب من قبل الآلهة - العظام وهذا المقطع هو كما يلي:

(a) 5 «بحضور الأنوناكي المجتمعين

وبحضور بعلة الآلهة، الرحمن

«أخضر أحد (هؤلاء) الآلهة

[وليقض عليه (?)] !

حين فتح آتو فمه، توجه إلى نوسكا:

«اسحب مزلاج بابك يا نوسكا! واحمل

سلاحك [. . . (?)]

10 لدى وصولك حيث يجتمع الآلهة - العظام^(٢) (!)

انحن [. . . ثم قف أمامهم (?)]

وقل لهم: «[. . .]

آتو، أبوكم هو الذي أوفدي

وسيدكم إنليل - الباسل

ونينورتا محافظكم

(١) بعلة - الآلهة وهي الآلهة الأم ويلقبها النص بالرحمن.

(٢) المقصودون هنا هم الإيجيوج آلهة السخرة التمردون.

وكذلك [أُنوجال^(١)، سيد عملكم (؟)]
 من المحرك على القتال [رئيس المعركة]، 15
 الإله الذي باشر [بالتحريض]
 ناقلاً [الزارع] حتى مقر إنليل
 بحيث إنه وصل إلى بابي؟
 لدى سماع نوسكا هذه الكلمات
 حمل سلاحه [...] .
 20 وعنده وصوله إلى اجتماع الآلهة - العظام (!)
 [إنحنى... ثم وقف أمامهم (؟)]
 وقال لهم: «[...] .
 إنه آنو [أبوكم، الذي أوفدناي]،
 وكذلك سيدكم إنليل - الباسل؛
 [ونينورتا محافظكم،
 ورئيس عملكم (؟)] أُنوجال.
 25 من المحرك على القتال، [رئيس] المعركة،
 [الإله الذي با] شر بالتحريض
 [ناقلاً الزراع حتى مقر] إنليل؟

تابع هنا نص نسخة نور - آيا

188 [...] .
 «بما أن بعلة الآلهة، الرحمن حاضرة هنا،
 هي التي سوف تلد (؟) وتصنع 190
 البشر، لتأمين سخرة الآلهة!»

(١) ما يقابل (En. nugi) في نسخة نور - آيا.

نادوا إذن الآلهة، وطلبوها

من قابلة الآلهة، مامي - الخيرة^(١):

«أنت التي سوف تكونين الرحم التي

سوف تصنع البشر؟

195 إصنعي إذن نموذجاً - أولياً^(٢) لبشري

لكي يحمل النير عنا،

لكي يحمل النير الذي فرضه علينا إنليل -

ولكي يتحمل البشر سخرة الآلهة!»

ولكن نيتو^(٣) فتحت فمها مجيبة

الآلهة - العظام:

200 « بواسطتي أنا وحدي، لن يتحقق ذلك،

ولكن بمشاركة أنكي،

نعم، هذه العملية ممكنة التنفيذ!

هو وحده قادر على «تطـ [ـهـ] يـرـ» كل شيء

فليقدم لي الصلصال طاهراً وأنا

سوف أنفذ العمل!»

أنكي يعرض تفاصيل مشروع خلق البشر

فتح أنكي عند ذلك فمه

205 وتوجه إلى الآلهة العظام:

«في مطلع الشهر، في السابع منه أو الخامس عشر

سوف أقرر تطهيراً بالاغتسال.

(١) (Mammi) هي الآلهة - الأم بعلة الآلهة.

(٢) صناعة البشر، على ما يظهر تم تصوّرها على مرحلتين، النموذج الأول. بالأكاديمية لولـ (Lullû) بمعنى دببة لبشيـ. وبعدها يتم الإنتاج عدديـ.

(٣) (Nintu) هي نفسها الآلهة الأم مامي بتسميتها السومرية ومعناها «سيدة - الولادة».

وعند ذلك سوف نضحي بإله (وذلك)
قبل أن (?) يتظاهر الآلهة باللغطيس^(١)

210 وبجسده ودمه،

سوف تُحْبَلْ نِيتو الصلصال:
وهكذا سيتتحد الإله والبشر
المجتمعين في الصلصال

وسوف نتمكن بعد ذلك من الراحة^(٢)

215 وبفضل جسد الإله، وإضافة

سوف تكون للبشر «روح»^(٢)
بحيث تثبت أنهم أحياء دوماً بعد موتهم
وهذه «الروح» سوف تكون حاضرة هنا،
لحفظهم من النسيان!

219 (وعند ذلك) فإن الأنوناكو - العظام

220 مقرري المصائر

218 وافقوا جميعهم مجبنين «نعم!

تنفيذ عملية خلق البشر بموجب مشروع أنكي

221 في مطلع الشهر، في السابع منه أو الخامس عشر
قرر أنكي إذن، تطهيراً بالاغتسال،

(١) يفهم من النص أن الآلهة بعد تضحية أحدهم سوف يتظاهرون بواسطة عملية اغتسال.
(٢) أشرنا في مقدمة هذا الفصل (المقطع ١)، إلى التعبير الأكادي المستعمل هو طيمو (Temu).
ويختوي النص بحد ذاته تفسيره لتعبير (طيمو). ويمكننا القول اعتماداً على الأسطر ٢١٥ - ٢١٨
أن هذه الكلمة تشمل، ما ليس له في البشر أساس مادي ويقى بعد موت الجسد. ولا
نرى أفضل من هذا التفسير الذي يقدمه لنا مؤلف هذا النص للتعبير بلغة ذلك العصر عن كلمة
«روح» التي اعتمدناها. مع العلم أن تعبير *نَفْش* (nphs) بمعنى «نفس» هو مستعمل في كل من
الأكادية والأوغاريتية وهو يوازي (روح) = روح الأوغاريتية ويعني المبدأ الحيوي أو الدليل على
الحياة أو اللاموت. ومن كلمة (طيمو) اشتهر أيضاً تعبير إيطيمو (Etemmu) ومعناه شبح
الميت.

والإله «وي»^(١) الذي كان يمتلك روحًا
تمت تضحيته خلال (هذا) الاجتماع.

وبجسده ودمه

226 جبلت نيترو الصلصال،

<لكي يتم اتحاد الإله والبشر
مجتمعين في الصلصال>^(٢)

وهكذا، مُكِّن الآلهة بعد [ذلك]، من الـ[براحة] (?)

العمود الخامس

ويفضل جسد الإله

أضيفت «رو [ح]» إلى البشر

بحيث ثبتت أنهم أحياء دوماً بعد موتهم

230 وهذه «الروح» [كانت] حاضرة [هنا]

لحفظهم من النسيان!

وعندما أتني أنكي خلط هذا الصلصال

دعا الأنوناكي، الآلهة - العظام،

وكذلك الإيجيوجو (الذين أصبحوا هم أيضاً) آلهة - عظاماً

وجميعهم تفلوا على الصلصال^(٣)

235 بعد ذلك فتحت [ما] مي^(٤) فمها

[وتو] جهت إلى الآلهة - العظام (قائلة):

(١) أحد آلهة الإيجيوجي الذي تم تضحيته لخلق البشر. ويرجح أن اختيار هذا الاسم كان لابداع التعبير المركب: وي - طيمو إيطيمو الذي يعني شبح الميت المحظوظ على «روح» الإله (وي). وهناك أيضاً كما يعتقد، تفسير لغوي آخر على أن كلمة آ. وي. لو (awêlu/awilu) ومعناها بشرى في أكادية ذلك الوقت كانت تحتوي على اسم الإله وي. (Wê) وإيلو (Elu) الإله وهذا ما أراده أنكي.

(٢)

سطران نسيهما الناسخ.

(٣) طريقة رمزية لإشراك الآلهة في عملية خلق البشر.

(٤)

(Mammi) لقب نيترو أو بعلة الآلهة وهي الآلهة الأم والختيرة بكل ما يتعلق بالولادة.

][العما] مل الذي كلفتمني به
أنا أنجزته!

لقد ضحيت بهدا الإله وبه «روحه»
240 وقد حررتكم من سخرتكم الثقيلة.
بفرض عملكم على البشر.
وعندما تسلّمون للبشر

بضجيج تكاثرهم السريع
أكون أنا قد تزّعمت قيودكم
وقد حررتكم!»

وعندما سمع (الآلهة) هذا الخطاب
245 تسارعوا لتقبيل رجلها، (معلين):
«حتى اليوم، قالوا لها،
كتنا نسميك مامي:
ليكن اسمك من الآن فصاعداً
سيدة - كل - الآلهة (بعلة - كالا - إيل)^(١)!»

مبشرة عملية إنتاج البشر الجماعية

دخل عند ذلك إلى قاعة - تقرير - المصائر
250 كل من الأمير - أنتكي (?) والخبيثة مامي

الأسطر (٢٥١ - ٢٧٠) مفقودة، إلا أن جزءاً من لوحة عائداً لمكتبة أشور بانيبال
(+) K 7816 d) محفوظاً هو أيضاً في المتحف البريطاني، يصف عملية الإنتاج على هذا
الشكل:

d 8 عندما أعدت مجموعة أرحام

(١) .(Bêlet-Kala-Ili)

جَبَل إِيَا الْصَّلْصَال تَحْتَ أَنْظَارِ نِيَّتُو،

10 وكانت تكرر الرقية

التي كان ي مليها عليها إيا الجالس أمامها.

وعندما أنهت تلاوة هذه الرقية

استخرجت أربع عشرة «فرصة»^(١)

وضعت سبعاً منها إلى يمينها

15 والسبعين الأخرى إلى يسارها

ثم أقامت بينها حاجز - الأجر

وهنا يمكن العودة إلى النسخة الأشورية التي اعتمدت آنفًا ورُمِّزَ إليها بحرف *a* وذلك لمتابعة النص :

10 a [. . .] من يقطع جَبَل السُّرَّةَ

لأرحام الأربع عشرة

التي جمعتها الخيرية الحكيمية :

لكي تلد سبع أرحام منها ذكوراً

والسبعين الأخرى إناثاً.

15 وبحضار الرحم الإلهية^(٢) صانعة الأقدار،

تمت مزاوجتهم

وموافقتهم ثنائياً^(٣).

وهكذا وضعت مامي

قواعد (ولادة) البشر :

(١) عن اللغة العامية افي تقرير العجين» والأكادية «قاراصو»، راجع معنى هذا الفعل في الفقرة (١ - ٤)، المقطع ١٢.

(٢) الرحم الإلهية هو لقب الإلهة - الأم مامي / نيتور التي تسهر على الولادات.

(٣) يتضح من النص أن البشرية بدأت بسبعة أزواج تكاثروا وتولدوا فيما بعد وفق قواعد ولادة البشر التي وضعتها الإلهة - مامي.

«في الغرفة، حيث توجد، وهي
(لا تزال) في فراشها منتظر المخاض
خلال سبعة أيام سوف يبقى في مكانه
حاجز - الآجر».

20 ويجب خلال ذلك تكريم سيدة - الآلة
مامي الخبرة
وسوف تكون القابلة - المولدة مبتهجة
في الغرفة حيث مُنتظرة المخاض، هي في فراشها.
وعندما تتم ولادتها
فالأم - الجديدة، سوف تبقى في فراشها
حسب رغبتها...

الأسطر (٢٧١ - ٢٧٨)؛ هذه الأسطر الثمانية مأخوذة هنا عن نسخة بابلية - قديمة من المتحف البريطاني تحمل الرقم (BM 92608) ورمز إليها بالحرف (f) وهي كما يظهر تتطابق مع نسخة نور - آيا، التي تتبعها مباشرة بعد إثبات الأسطر المشار إليها.

[...] 271 (f)

[...] ثديي (كل) امرأة.

[...] الذقن

[...] خدي (كل) رجل

[...] وفي الخارج، 275

كل زوج وكل امرأة [...]

إذ إنه، بمجرد إعداد [الأر] حام،

نيتو [كانت حا] ضرة

[تحس] بأشهر الحمل

280 إلى أن أعلن الشهر العاشر

في غرفة - الأقدار

العمود السادس

ولدى حلول هذا الشهر العاشر

فإنها سحبت «الإصبع»^(١) (؟) وكشفت (؟)

عن أسفل - البطن (؟) :

نورت البهجة وجهها!

ثم سترث رأسها

285 وأ قامت بدور القابلة :

شدّت (إزاراً) حول قطنهما

ثم تلّث مباركة

ورسمت خطأً - من - الطحين

وجعلت حاجز الآجر في مكانه (قائلة) :

«أنا التي صنعت هذا، صنعته بيدي!

290 في منزل «المكرّسة»^(٢)

فلتبتهج القابلة

في كل مكان تتم فيه ولادة المتضررة المخاض

أو تلد دون مساعدة أم - فتية ،

حاجز - الآجر يجب أن يبقى تسعة أيام

سوف تتلقى خلالها، نينتو - الرحم كل التكرييم

295 ومامي [. . .] المشار إليها

هي التي [. . .] الرحم

وهي التي تقوم بفرش الحصيرة.

(١) قد يكون هذا الإصبع ما يشبه، العود الصغير، يستعمل لاحكام شد إزار حول بطن الحامل ويسحب لكشف أسفل - البطن استعداداً للولادة.

(٢) «المكرّسة» هنا بمعنى «المحضّرة» للولادة بموجب الطقوس التي كانت ترافقها.

وعندما يعد الفراش من أجل الولادة
فالزوج والزوجة سوف يفترقان
300 وعندما يعودان ليكونا معاً

فإن عشتار^(١) سوف تتبهج في الغرفة [الزوجية (?)]:
وسوف تدوم الأفراح، تسعه أيام
وسوف يتم التوجه إلى عشتار تحت اسم إشارا...^(٢)

الأسطر (٣٠٥ - ٣٢٦) مفقودة تماماً دونها وجود نص مواز لها معروف. ويظهر من النص عند استئنافه وبعد نقص آخر سوف نشير إليه أن البشر بدأوا بتنفيذ مهامهم.

٥٦ - ج) - أعمال البشر وتكاثرهم

العمود السابع: أعمال البشر توسيع البلاد

الأسطر (٣٢٨ - ٣٣٣) مفقودة وما باقي اعتباراً من السطر ٢٣٤ يساعد على الاعتبار بأن البشر نظموا حياتهم ونجحوا في أعمالهم.

337 صنعوا فؤوساً جديدة ومعاذق
ثم أقاموا سدوداً ضخمة من أجل الري
وذلك لسد حاجات معيشة البشر
وتؤمن طعام [الآلهة].

الأسطر (٣٤٠ - ٣٥١) ناقصة ومن المرجح أنها كانت تحتوي تفاصيل أخرى عن نجاح أعمال البشر وازدهارها.

352 [ولم تكُن تمضي مدة] اثنتي عشرة مائة من السنين^(٢)

(١) أضيفت هنا إلى عشتار إلهة الحب والاتصال الجنسي، الإلهة إشارة في دور عاشر.

(٢) «لم تكُن تمضي ستمائة وستمائة عام» في نص طه باقر.

[حتى تم توسيع رقعة البلاد]
وتکاثر عدد السكان.

والبلا [د] [مثل (خوار ثو)] رارفع صوتها

355 بحيث أزعج [الضجيج] سيد - الآلهة^(١)

إنليل يريد القضاء على البشر بواسطة الوباء

[عندما سمع إنليل] ضجيجهم

[توجه إلى] الآلهة - العظام (قائلًا) :

أنا لم أعد أستطيع النوم [وسط هذا الضجيج]

360 [أصدروا إذن أوامركم] لكي يصيبهم الوباء

الأسطر (٣٦١ - ٣٦٣) مفقودة ولا بد أن تشير إلى حلول الوباء وتصف اجتياح
أضراره.

تدخل أثر - حسيس، الفائق - الحكمة وإجابة أنكي

إلا أنه كان هناك [شخص فائق - الحكمة] ،

متبعد لأنكي وكثير [بر الماهارة] ،

وكان قادراً على التكلم [مع الآلهة]

الذي كان يعده بطيبة خاطر [محاوراً له]!

الفائق - الحكمة [فتح إذن] فمه

ووجه إلى إلهه (قائلًا) :

370 إلى متى سيدوم [هذا الوباء (?)]

هل سيفرض علينا هذا البلاء حتى [النهاية] (?)

فتح أنكي فمه

(١) المقصود هنا هو الإله إنليل سيد جمجم الآلهة.

متوجهاً إلى خادم [هـ]:

> «ادع القدماء للاجتماع لدبك وقل لهم <^(١)>

«أيها القدماء^(٢) استمعوا إلى!

375 [...] في القصر (؟) [...]

أصدروا أوامركم إلى المناذين في البلاد

لكي يعلنوا بكل وضوح:

«توقفوا عن تكريم آلهتكم!

وكفوا عن التضرع إلى إلهاتكم!

380 ولكن لازموا في توجّهكم نامtar^(٣) وحده:

إليه وحده قدّموا قرابين الأطعمة - المطبخة!

مثل هذه التقدّمات سوف تحوز رضاه

وحين يجد نفسه مغموراً بكل تلك الهدايا

سوف يعمد إلى إيقاف أذاء!

385 وبموافقته على هذه التعليمات، فإن الفائق - الحكمة

جمع عنده القدماء

وفتح فمه

متوجهاً إليهم

«أيها القدماء! استمعوا إلى!

العمود الثامن

390 [...] في القصر (؟) [...]

أصدروا أوامركم إلى المناذين في البلاد

لكي يعلنوا بكل وضوح:

(١) سطر نسيه الناسخ.

(٢) أي الشیوخ.

(٣) الإله المكلف بنشر الوباء وهو أحد آلهة العالم السفلي وعرف كإله الطاعون.

[توقفوا عن تكريم] آلهاتكم
 و [كفوا عن التضرع] إلى إلهاتكم !
 ولكن [لازم] سوا في توجهكم [نامtar] وحده :
 إليه وحده [قدموا قرابين الأطعمة المطبوخة] !
 هذه التقد [مات] سوف تحوز رضاه
 وحين يجد نفسه مغموراً بكل تلك الهدايا
 فسوف يوقف أذاها !
 395
 400
 وامتثالاً لهذا الإيع [از فإن القد] ماء
 شيدوا في المدينة
 مقاماً لنامtar
 وأمرروا [المنادين] أن يعلنا
 [بكل وضو] ح [في البلاد] :
 405
 توقف [سوا] عن تكريم [آلهه] تکم !
 وكفوا عن التضرع [لإلهاتكم] !
 ولكن لازم [سوا] [نامtar] وحده :
 إليه وحده [قدموا قرابين] الأطعمة - المطبوخة !
 وهذه التقدمات حازت [على ر] ضاه
 410
 وعندهما وجد نفسه [مممو] رأ بكل هذه الهدايا
 قام بـ [يقف] عمله المؤذي
 وعندهـ [بعد الوباء عن البشر]
 وعادوا من جديد [إلى الازدهار (؟)]

السيطران الأخيران (٤١٤ - ٤١٥) مفقودان .

اللوحة الثانية / العمود الأول

٥٦ — د) — مع الإزدهار عاد التكاثر وارتفع الضجيج من جديد

1 لم تكدر تمضي بعد ذلك أكثر من اثنتي عشرة مائة من السنين
حتى تم توسيع رقعة البلاد
وتکاثر عدد السكان
ومثل (خوار) ثور ارتفع صوت البلاد
بحيث أزعج الضجيج سيد - الآلهة

إنليل يسلط الجفاف والمجاعة

5 عندما سمع [إن] ليل ضجيجهم
توجه نحو الآلهة - العظام (قائلاً):
«أصبح ارتفاع صخب البشر لا يطاق:
أنا لم أعد أستطيع النوم وسط هذا الضجيج!
اقطعوا عنهم إذن الأرزاق

10 ولتضاءل النباتات - الغذائية!
وليحبسن أدد^(١) كلياً أمطاره،
بحيث يتوقف الفيض على الأرض
عن الوصول من منبعه!
ولتهب الريح (اللافحة)

15 لتحمّص الأرض!
وليتجمّع السحاب
ولكن دون إهطال أية نقطة ماء!
ولتنقص الحقول غالها!

(١) إله الجو والأمطار. (Adad)

ولتحجب عنهم الإلهة نيسابا^(١) عطاء
ولتendum بينهم الأفراح
ولتتبدد [..... -] هم كالدخان». 20

السطر ٢٢ وما يليه، أي بقية العمود، المقدرة بحوالي ٣٠ سطراً كلها مفقودة. ومن المرجح أنها كانت تصف حلول وأضرار الجفاف والمجاعة المقررين، ثم تدخل الفائق - الحكمة من جديد متوسطاً الإله أنكي وتعليمات هذا الأخير لاستبعاد الضرر. ويمكن هنا استكمال نص نور - آيا جزئياً بواسطة كسرة اللوحة التي عثر عليها في حفريات نفر^(٢) والمحفوظة في متحف إستنبول تحت الرقم (+ Ni 2552) وزمز إليها هنا بحرف .(g)

الفائق - الحكمة ينفذ تعليمات أنكى

g - العمود الثاني

1

[«أيها القدماء! استمعوا إلىّ!»] 5

[...] القصر . . [. . .] (؟) (. . .) [...]

[أصدروا أوامركم إلى المنادين في البلاد]

[لکی یعلنوا بكل وضو] ح:

«توقفوا [عن تكر] يم آلهتكم ا

وَكَفُوا عَنِ التَّضْرِعِ إِلَىٰ [إِلَهٍ] تَكْمِلُ

ولكن [لازموا] في توجهاتكم أدد وحده

[إليه وحده] قدموا قرابين الأطعمة المطبوخة.

مثل هذه التقدّمات سوف تحوّل دُرّضيَّاه فيخجاً

حين يجد نفسه مغموماً يكاد تلك العذاباً

—

(١) Nisaba (نسبة) بصفتها هنا كإلهة للزراعة والمحاصيل وهي أيضاً إلهة الكتابة.
 (٢) Nippur (نپور).

15 وسوف يعمد إلى إيقاف أذاه:

وفي الصباح سوف (يرسل) الرذاذ
وخفية أثناء الليل ،
سوف يقطر الندى
بحيث تعود الحقول سرّاً
إلى (توفير) غلالها.

أشيد إذن في المدينة مقام لأدد
وأمير المندون بالإعلان
بكل وضوح في البلاد:
«توقفوا عن تكريم آلهتكم !
وكفوا عن التضرع لآلهاتكم !
بل لازموا [أدد] وحده،

20
إليه وحده [قدموا] قربان أطعتمكم المطبوخة !»
تلك التقدمات حازت [رض] ماه
وعندما وجد نفسه [غمم] حوراً بكل تلك الهدايا، عَمَد
خجلاً إلى إيقاف عمله المؤذي :
30 ففي الصباح أرسل الرذاذ
وخفية أثناء الليل
[قط] بر الندى
[بحيث عادت الحقول سرّاً
إلى توفير غلالها !]

٥٦ — هـ) — عودة إلى الضجيج وإحكام المراقبة

وبذلك غادرهم [الجفاف / المجاعة (?)]

35 ومن جديد [...] [...] [...] لهم

النثمة، اعتباراً من السطر ٣٦ وحتى نهاية هذا العمود، أي حوالي ١٥ سطراً، مفقودة بكمالها. وما يلي ذلك، وحتى العمود السابع، لا يمكن التعرف على محتواه جزئياً وبشكل تقريري، إلا بواسطة كسرة اللوحة البابلية - القديمة المشار إليها أعلاه وفق الحرف (g) والتي تسمح بتلخيص التسلسل التالي اعتماداً على بعض الكلمات التي أمكنت قراءتها:

- ١ - بعد تخلص البشر من الجفاف والمجاعة عاد التكاثر من جديد، ومن جديد علا الضجيج والصخب.
- ٢ - ما أزعج إنليل من جديد وحرمه من النوم. وفي هذه المرة يقرر الإبقاء على عقاب الجفاف والمجاعة مضيقاً إليه مراقبة محكمة.
- ٣ - لهذه الغاية يجعل الآلهة يتخدون قراراً أو يؤدون قسماً بالمحافظة على ذلك وعدم السماح لأية رطوبة بتغذية الأرض.
- ٤ - وكلف إنليل آنو وأدد بمراقبة السماء وأخذ هو على عاتقه مراقبة الأرض.
- ٥ - وهكذا ساءت أحوال البشر وفشل محاولات الفائق - الحكمة.

العمود الثالث: يأس الفائق - الحكمة

[.....]

كانت الدموع تلازم (الفائق - الحكمة) كل ي [يوم] ٤

وبعد إعداد، ما يسمح في كل صباح
من أداء تقدمة تبخيرية [....]

+ ٨ كان يعيّر [انتباهاً] لأحلامه

11 وفي مقام إلهه [كان دوماً]،

12- ١٤ يبقى [خائز القوى (?)] يبكي . . .

الأسطر (١٥ - ٣٥) مشوهة ويمكن أن يستخرج منها بأن الفائق - الحكمة، بناء على إرشادات إلهه أنكي أو بمبادرة من قبله، كان يقوم بطقوس تعويذية من المحتمل أن تكون لهدف جعل «النهر» يحمل معه بعيداً أسباب البلاء الذي يخضع له البشر. وكان أنكي يستمع إلى هذا الرجاء. وكان على ما يظهر يأمر كائنات (أسطورية)^(١) نهرية أو

بحريّة بالتدخل ولكن دون جدوى. وحين يُستأنف النص في العمود الرابع نرى الوضع يزداد سوءاً.

تزايد الجفاف

العمود الرابع

في الأعلى [...] 1
بينما الفيض على الأرض
ما عاد يـ [صل] من متبعه
ولم تحمل رحم الأرض :
فلم تعد تظهر النباتات [...] ، 5
ولم يـ شاهد أحد [...]
وحققت الحق [بول] العشبة (?)
وغطى الملح] السهول!
في السنة الأولى أكلوا المخزون
وفي السنة الثانية أفرغوا الأهراءات 10
وبحلو [ل] السنة الثالثة
تبـلت بسبب الحرمان، ملامحـهم،
كـأن وجوهـهم غـطاها طـحـين حـبـوب مـتنـسـنة (!?) ،
ولـشـدة ما دـكـنـوا (?) [...] ،
ظهر التـغضـنـ على وـجوـ [هـمـ] 15
كانـوا جـمـيعـهـم يـطـوفـونـ في الـ[شـوارـعـ] مـرهـقـينـ
وضـمـرـتـ أـكـافـهـمـ العـرـيـضـةـ
وـصـغـرـ أـكـثـرـ فـأـكـثـرـ المـكـانـ الـذـي يـشـغـلـونـ (?)

(١) يطلق النص على هذه المخلوقات اسم «الحمو» (Lahmu) الذي ورد في قصيدة التكويرن والخلية كـأـولـ مـخـلـوقـاتـ تـيـامـتـ إـلـىـ جـانـبـ «الـحامـوـ».

الستمة اعتباراً من السطر ١٨ وما يليه مشوهة في بدايتها ومحفوظة فيما بعد بمقدار ثلاثين سطراً.

وما بقي من بداية العمود الخامس، لا يسمح بالتعرف على تطور الأحداث. ومع ذلك، يظهر أن أنكى، مستجيناً لرجاء وإلحاح خليله الفائق - الحكمة نجح بطريقة نجهل تفاصيلها من تخفيف الماجاعة نوعاً ما. وهذا ما سبب له نقد وغضب إنليل الذي يظهر لدى استئناف النص.

العمود الخامس

[.....]

13 تملّكه غضب شد [يد] [على الإيجيوجو] !

«نحن جيغينا» قال، نحن الأنو [ناكو] العظام،

15 قررنا معاً بالإجمـ [اع] آخذـين [تعهدـاً]:

كان على آنو [وأدد] مراقبة المناطق العليا

وأنا أراقب الأر [ضـ في الأسفل].

ثم [تدخل] أنكى

[لتحرير البشر] بتنزع قيو [دهم]

20 والسماح لهم مرة أخرى [بخيرات وفيرة] !

[.....]

وفتح إنليل فمه [من جديد]

وتوجه إلى نوسكا حاجبه :

فليؤت إلى إلى هنا بالمتواطعين^(١) (٢)

25 وليرحضرروا أمامي

وحين أدخلوا أمامه

توجه إليهم [إنليل] - الباسل

(١) المقصودون هنا هم آنو وأدد المكلفان بالحراسة وأنكى المدافع الدائم عن البشر.

قائلًا: [نحن جي] سنا الأنوناكو - العظام
 قررنا معاً وبالإجماع، آخذين تع [هدا]
 كان على آنو وأدد حراسة المناطق - ال [عليا]
 وكنت أنا بنفسي أحرس الأرض في [الأسفل] !
 ثم تد[خلت] أنت^(١)
 [لتحرير البشر، بتنع قيودهم
 والسماح لهم مرة أخرى بخيرات وفيرة] !

بعد نقص كبير، يقدر بحوالى ١٥ سطراً حتى نهاية العمود الخامس و٣٥ سطراً من بداية العمود السادس ويمكن الاستنتاج لدى استئناف النص أن إنليل عقد اجتماعاً هاماً لاتخاذ قراره الخطير الذي لا مرد له وهو الطوفان وإزالة البشر نهائياً.

إنليل يذكر من جديد خلال الاجتماع بمخالفة التعليمات

36 [أسنة] طَ أدد من جديد أمطاره
 وعادت [الخضرة] لإكساء الحقول
 بينما كانت [السماء (?)] تغطيها
 الغيوم المحملة بالماء!
 «كلا! كفوا عن تغذية البشر!
 40 توقفوا عن تزويدهم بالغلال!»

أنكي يظهر استهزاءه بمقررات إنليل الذي يكرر اتهامه له
 ولكن (أنكي) أتعبه الجلوس في زاويته (?)
 وفي وسط مجلس الآلهة، تملّكه الضحك -
 تعب من الجلوس في زاويته (?)
 وفي وسط مجلس الآلهة تملّك [أنكي] الضحك

(١) إنليل يتوجه هنا إلى أنكي.

الأسطر (٤٥ - ٤٨) مفقودة ويتابع النص رد فعل إنليل تجاه قلة احترام أنكي.

49 [نحن جميعاً، [الأوناكو العـ] ظـام،

اتخذنا مجتمـ [عين تعهدـ]

كان على آنو وأدد حراسـ المناطقـ - العلياـ

وأنا بنفسي كنت أحرس الأرضـ في الأسفلـ

ثم تدخلـتـ أنتـ

لتحرر البشرـ نازعاً عنـهم قيودـهمـ

وسمحتـ لهمـ مرةـ أخرىـ بخيرـاتـ وفيـرةـ!

[...]

العمود السابع

الأسطر (١٠ - ٣٠) مفقودة. من هنا يتتابع نص نور - آيا بالتواري مع النص البابلي - القديم (B) الذي قدم لنا محتوى الأعمدة الأخيرة أعلاه. لا بد أن يكون إنليل قد أعلن في مجلس الآلهة عن قراره بإبادة البشر بإرسال طوفان جارف ولدى استئناف النص نشهد دفاع أنكي عن البشر الذين خلقهم هو لمصلحة الآلهة.

دفاع أنكي عن البشر متوجهاً إلى الآلهة وعارضته لقرار إرسال الطوفان:

30 [هـكـذا، أنا حـرـرتـكمـ منـ سـخـرـتـكمـ الثـقـيلـةـ]

[بـفـرضـ] عـمـلـ [كـمـ عـلـىـ البشرـ]

وقد سـلـمـتـ آنـذاـكـ للـبـشـرـ بـضـجـيجـ تـكـاثـرـهـمـ

وبـإـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ فـقـدـ ضـحـيـتـمـ [بـإـلـهـ]

(بغية منـهمـ) «الـرـ [وـحـ]»

وـالـآنـ، خـلـالـ هـذـاـ الـاجـتـ [سـاعـ]ـ، أـتـأـمـرـونـ

35 [إـبـادـتـهـمـ (?)]؟

أـتـسـمـحـونـ لـأـنـفـسـكـمـ بـالـانـجـرـارـ إـلـىـ إـقـرـ [أـرـ]

عودتهم إلى العد [دم] ؟
 لنجعله يرتبط بقسم (!) (كتنم قررتكم) بقصد
 أنكى - الأمير (?) !
 40 وفتح فمه أنكى
 متوجهاً من جديد إلى الآ [لهة إخوته] :
 لماذا تريدون توثيقي بقسم ؟
 هل بإمكانى رفع يدي على مخد [سوقاتي] ؟
 وهذا الطوفان الذي تتحد [ثون عنه] ،
 أنا [أجهل] معناه
 45 أيتوجب عليّ أنا إحداثه ؟
 كلا ! فهذه المهمة تعود [إنليل] !
 فليقرر هو بنفسه و [ليأمر] ؛
 وعنده ذلك فإن «شوللات» و «خانيس»^(١)
 50 سوف يتقدمان الموكب المسؤول
 و [ليقتلع] نر [حال] دعائم بوابات السماء
 53 وليجعل نينورتا [السدود العلوية] تطفح !

نقص جديد يقدر بحوالي ٣٠ سطراً، بمعدل سطر واحد أو سطرين في نهاية العمود السابع والباقي من بداية العمود الثامن الذي لم يبق منه سوى القرار النهائي بإحداث الطوفان .

العمود الثامن

34 اتخذ الآلهة عند ذلك قرارهم النهائي :
 قرار مؤذ أراده إنليل لهلاك البشر !

(١) (Shullat) (Hanis) هما مساعدان لأدد إله الرياح والزوابع والأمطار وهما يتقدمان أدد للإنذار بالحوادث الجوية .

٥٦ - و) - الطوفان

اللوحة الثالثة/ العمود الأول

الفائق - الحكمة يتوجه إلى أنكي الذي يستجيب لرجائه بواسطة حلم يفسّره له فيما بعد بشكل غير مباشر.

1 فتح [الفائق - الحكمة] فمه

[وتوجه] إلى إلهه (أنكي) :

الأسطر (٣ - ١٠) مفقودة. واستجابة لابتهالات وتضرعات الفائق - الحكمة فإن أنكي ينبعه بواسطة حلم منذر.

الفائق - الحكمة يطلب تفسير الحلم

11 فتح [الفائق - الحكمة] فمه (مرة جديدة)
(وتوجه) إلى إلهه

فستر لي معنى [هذا الحلم]

لكي أتفهم [مغزاه]

وأنعرّف على نتائجه!

15 فتح عندئذ أنكي فمه
متوجّهاً إلى عبده:

«تريد أن تفهم مغزى [هذا الحلم]، كما تقول

إذن! فاحفظ تماماً

18 الرسالة التي أبلغتك إياها:

أيتها الحافظ! استمع إلى جيداً^(١)

20 إحفظ كل ما أقوله أيتها السياج!^(١)

(١) أنكي يكلّم الفائق الحكمة بطريقة غير مباشرة بتوجهه إلى سياج القصب وسوف يتضح سبب ذلك فيما بعد.

إهدم بيتك لكي تبني فلكاً!
 تخلى عن ممتلكاتك
 لكي تنقذ حياتك !
 25 الفلك الذي عليك بناؤه
 [...] متساوية أضلاعه
 [.....]
 اجعل له سقفاً، لكي، مثل الأسو
 لا ترى الشمس داخله!
 30 ليكن حكم الإغلاق من كل جهاته
 ولتكن تجهيزاته متينة
 وتقليفها^(١) سميكاً و مقاوِماً
 بعد ذلك سوف أمطرك
 بوافر من الطيور وبسال من الأسماك!
 35 فتح أنكى عند ذلك الساعة المائية^(٢) وملأها
 وعيّرها لتشير إلى حلول الطوفان، بعد سبعة أيام!

الفائق - الحكمة يدعى أمام شيخوخ المدينة أنه يغادرها بسبب خلاف بين إلهه أنكى
 والإله إنليل وبناء على طلب أنكى .

عندما تلقى الفائق - الحكمة هذه التعليمات
 جمع حوله قدماء^(٣) المدينة
 40 وفتح فمه
 متوجهاً إليهم (بقوله) :

- (١) «قلفطتها» باللغة الدارجة على الساحل السوري وتعني سد فواصل ألواح بناء الفلك بواسطة القب والقار لتأمين عدم نفاذ المياه إلى داخلها وكذلك غرز أسافين خشبية بين الفواصل .
- (٢) استعملت بابل منذ ذلك الزمان الساعات المائية والشمسية .
- (٣) أي شيخوخ المدينة .

«إلهي لم يعد [على وفاق] مع إلهكم :
أنكى وإنليل غضب كل منها على الآخر
ما يضطري إلى مغارة [مديتكم (?)]

45 لأنني أعد [بد لأنكى] !

وهذا ما قرره هو :

لن تط [أ] رجلي بعد ذلك

أرض إنليل

ولكن سوف [...] مع الآلهة] و [... !

50 و [هذا] ما قرره أنكى !

نقص خمسة أسطر من نهاية العمود الأول وتسعة أسطر من بداية العمود الثاني. ومن المحتمل أنها كانت تشتمل على تتمة تعليمات أنكى.

تنفيذ أوامر أنكى

العمود الثاني

10 الشيوخ [...]

النجا [رون ومعهم مقاشطهم] ،

وشاغلو [القصب المرودون ، بمطارقهم الحجرية]

[... الصغار أتوا] بالقار (وجلب الكبار)

الأكثر قوة [بال حاجات الأخرى]

الأسطر (١٥ - ٢٩) المحتوية على متابعة إعداد الفلك إما مفقودة أو كثيرة التشوّه، يليها كما يظهر تحويل الفلك.

30 كل ما كان لديه [من الذهب] ،

كل ما كان لديه [من الفضة] ؛

و [الحيوانات] «الطاهرة» (?) [...]. الأكثرها سمنة (?) [...]. أمسك بها وأد [خلها] إلى الفلك. [أطيار] السماء ذات الأرياش	35
والماشية [...]. ودو [بيات] السهوب: (جميعها) أد [خلها] إلى الفلك. و [...] عندما [اخت] ففي (?) القمر	40
دعا (معارفه) إلى وليمة [...] . [.....] بعد أن أركب عائلته في الفلك. [أكل] سوا إذن بوفرة	
[وشر] بوا بزيارة أما هو فكان يدخل وينخرج باستمرار. دون أن يجلس قط أو حتى يقعد القرفصاء لشدة ما كان حزيناً وجائش النفس.	45

الظوفان

ثم تبدلت هيئة الجحو
 وأرعد أدد في السماء:
 وب مجرد سماعه لهد^(١) الإله
 أخضير له القار لسد روزئي^(٢) الفلك
 وما أن أحكم سدها

(١) مأخوذ عن الهاة والهاة بمعنى الدوي والرعد، وأصله من اسم أذ أو خذ أو هذ إله الرعد.

(٢) الكوة أو الفتحة في سطح الفلك المؤدية إلى الداخل.

حتى أرعد أدد (من جديد) في السماء
 بينما الرياح الغاضبة عصفت دفعة واحدة
 وقطعت مرابط الفلك وأطلقته . 55

فقدان سطر واحد أو سطرين من نهاية هذا العمود والأسطر الأربع الأولى من بداية العمود الثالث.

العمود الثالث

5 العاصفة، ...]

[...] المقرنة إلى [...] . . .]

و [مزق آنزو^(۱)] السماء

بم [سخا] له

ضربيت العاصفة الأرض

10 وحُطّمت ضجيجها [كما (تحطم) الجزء]

[ثورة] الطوفان

مِنَ الْجِنُّ عَلَى الْبَشَرِ

فاتكاً مثـ [لـ الحرب] !

لم يعد الأخ يرى أخيه

ولم يكن ممكناً تمييز أحد في هذه المهلكة

ارتفاع صوت الطو [فان] مثل، خوار ثور 15

و [مثل] ص [غير] عقاب

كانت [تهدى] العاصفة،

[قائمة] كانت الظلمات

إذ اختفى وجه الشمس.

(١) أنزو (Anzou) هو طاير أسطوري عُرف بمحاولة اغتصاب سلطة الإله إنتيل وسوف يرد نص حوله في الفقرة الثانية من هذا الفصل.

[وهلك البشر (?)] مثل الذباب
[.....] (20 - 22)

ردود فعل الآلهة أثناء حدوث الطوفان

- 23 [. . .] جرف الطوفان
أرعب (?) حتى الآلهة
25 وكان أذ [كي] يستشيط غيظاً
[لرؤيه (?)] أبنائه يهلكون
[أما] م عينيه!
و [نین] تو السيدة السامية
لم تتمكن شفاتها من كتم هَلْ [عها]
30 بينما الأنوناكو، الآلهة - العظام
 كانوا هنا قاعدين وقد أرهقهم الجوع والعطش .
 وأمام هذا المنظر أجهشت الآلهة متوجبة
 و (صاحت) مامي - الخيرية، قابلة الآلهة:
 «ليت هذا النهار^(١)
 إلى الظلمات يعود !
 ولكن أنا، أنا في مجمع الآلهة
 ما الذي جعلني معهم
 أتخذ مثل هذا القرار النهائي ؟
 إن إليل يمكن بكلماته التي تماثل براعتها
 40 كلمات (الشيطانة) تيرورو^(٢) الشهيرة
 من جعل كلماتي عديمة الفائدة !

(١) المقصود هو نهار اتخاذ القرار بإحداث الطوفان.
(٢) (Tiruru).

مع أنني، أنا شخصياً
التي تلقيت نداء واستغاثة البشر :
ودون أن أتمكن من عمل أي شيء : فإن ذريتي
أصبحت مقضياً عليها كالذباب ! 45

كيف يمكنني البقاء هنا
وصيحياتي تختنق في هذا المسكن الحزين ؟
أريد الصعود إلى السماء
كي لا أبقى مقيدة
في هذا المقر المشؤوم (؟) 50

سأرقى إلى السماء حيث صعدَ آنور رئيسنا (؟)،
والآلهة أبناءُ الذين سمعوا نداءه ،
بعد أن أقروا دون تروٍ ، الطوفان
وسلموا البشر إلى هذه [الكارثة] !

العمود الرابع

- 4 وهكذا (أيضاً) انتخبت نينـ [تو] :

5 «ماذا! أحذثوا إذن [هذا الطوفان (؟)]؟

و (ها هم) البشر ملأوا البحر
وكاليعاسيب (ملأوا) وجه النهر .

ومثل جندع خطب ، ها هم
مكذسون على الشاطئ

ومثل جندع (مجروفة) ، ها هم
مكرّمون على الضفة !

بكتمـ دموعي عندما شاهدتهم ،

حتى استنفذت رثائي من أجلامهم!»

بكاء نيترو هداً قلتها!

هكذا انتحبت نيترو

مصنعة تأثيرها

15 والألهة معها، رثوا حالة الأرض.

أسكرها اليأس

حتى شعرت بظمئها إلى الجعة:

وحيث كانت تجلس باكية

كانوا، هم أيضاً يجلسون، متراصين

20 مثل غنم حول حوض الإرواء،

يبيت شفاههم من القلق

22 + 23 وهم يترنحون من شدة الجوع.

استمرار الطوفان

طوال سبعة أيام وبسبع ليالٍ

25 استمرت عصفات الريح ووابل المطر

و [الطوفان]،

هنا حيث [...]

تم القضاء عليه [.....]

الأسطر (٢٩ - ٥٣) حتى نهاية العمود الرابع مفقودة فيما عدا بعض الرموز غير المقرؤة.

العمود الخامس

الأسطر (١ - ٢٩) مفقودة هي أيضاً. ومن الممكن أنها كانت تشتمل على توقف

الطوفان واستقرار الفلك على إحدى القسم وليس من المستبعد أن يكون الفائق - الحكمة، كما سنشهد ذلك في نصوص أخرى، قد أطلق طيوراً للتعرف على إمكانية مغادرة الفلك.

(٥٦) — (ز) — بعد الطوفان

الفائق — الحكمة يغادر الفلك

ويقدم قرابينه للآلهة:

30 [وزع] باتجاه الرياح الأربع

[كل ما كان يحمله الفلك]

ثم ضحى من أجل الآلهة

مقدماً لهم غذاءهم

[كما أعد لهم قرباناً بخورياً ذكي الرائحة (?)]

[وحيث شمّ الآلهة رائحة القرابين الذكية

35 تجمعوا [كالذبا] ب حول الوليمة!

انتقاد نينتو لإنليل

[ولكن بعد أن] أنهوا وليتهم

نهضت [نيت] و

وأمام الجميع، احتجت (قائلة):

39 «ما لأنو رئيسنا وصل إلينا؟

40 وإنليل؟ أرى أنه حضر الوليمة

وهو الذي دون ترو، قرر الطوفان

وسلم البشر إلى هذه المهلكة

بينما أنتم جمیعکم، اخذتم معه

مثل هذا القرار الشامل؟

45 والآن، ها هي وجوه البشر
قد اختفت في الظلمات !

ثم قربت (يدها) من عقد «الذباب»^(١) الكبير
الذي كان آتو [.....] وقالت :
«إن حزني هذا على مصيرهم ،
كان إذن قدرى !

50 فليخلصني آتو من غمّي
وليئن لي وجهي !
أريد ، حتى الصباح [....]

العمود السادس

1 في [.....] !
أن يصير [هذا] الذباب^(١)
عقداً من اللازورد على جيدي
لكي أتذكر إلى الأبد ، تلك الأيام [المشورة] !

النقاش الأخير بقصد الطوفان

غضب إنليل بسبب خالفة أوامره واتهام أنكي
5 ولكن عندما شاهد إنليل - الباسل ، الملك
تملكه الغضب على الإيجيحو (وأعلن) :
«نحن جميعاً الأئوناكو - العظام
قررنا معًا بالإجماع وأدينا قسمًا^(٢)

(١) قد يكون المقصود بعدن الذباب الكبير ، مجموعة ضحايا البشر الطافين على وجه الماء كالذباب وقد أرادت نيتوا أن يتحولوا إلى عقد من اللازورد على جيدها لتذكر . ونحن نعلم أن نيتوا أو عشتار كانت تحمل عقداً من اللازورد أحجاره على شكل ذباب .
(٢) المقصود القسم أو التمهيد بحفظ سر الطوفان وعدم معارضته القرار بصدره .

كيف أمكن إذن لبشي
 النجاة من الهلاك؟
 10 وكيف سليم رجل من الدمار؟»
 ففتح آنو عند ذلك فمه
 وتوجه إلى إنليل - الباسل (قائلاً):
 «من غير أنكي
 يستطيع أن يفعل ذلك؟
 15 [أما أنا (؟)] فلم أفش سرنا (؟)!
 ولكن أنكي فتح فمه
 [ووجه] إلى الآلهة - العظام (بقوله):
 «نعم! فعلت ذلك ضد إرادتكم جميعاً!
 [أنا أ] نقدت بشرياً [...] (20 - 23)

فليهدأ [إنليل . . .]
 العقاب الذي تختار، [فعل المذ] نب (الحقيقي)
 كان عليك فرضه
 وعلى كل من يخالف أوامرك!»

الأسطر (٢٧ - ٣٨) مفقودة وقد تكون تحتوي دفاع أنكي وتسويغه لصواب رأيه في
 إنقاذ البشر وبالتالي الآلهة. وبدون شك (وبعد تدخل الآلهة الأم نينتو (؟))، فإن
 الآلهة يقررون منح الحياة الأبدية إلى الفائق - الحكمة بعد نجاته من الطوفان. كما
 يقومون باتخاذ إجراءات جديدة لحفظ البشرية مع تحاشي التكاثر التضخمى في
 المستقبل. وفي هذه الإجراءات، يفسر النص لدى استئنافه أصول^(١) ما فرض الآلهة
 على البشر من أجل تحقيق ذلك، وهي بالدرجة الأولى:

(١) نحن هنا أمام خاتمة تفسيرية «ليتوس أصول» للإجراءات المعددة وعلى الأخص الموت الذي هو
نتيجة طبيعية لتكوين الإنسان منذ خلقه من جسد صلصالي وروح إله.

- الموت^(١) ومن ثم :
- الامرأة العاشر إلى جانب المرأة الولود
- ووفيات الأطفال
- ونظام النساء المكرسات اللواقي تحرّم عليهم الأمومة.

الإجراءات الجديدة

مهما كان قرارهم [. . .]

40 [أما أنا فقد أر] حت نفسي! «^(٢)

ثم فتح [إنليل] فمه [متوجهًا]
إلى أنكي - الأمير (?) (قائلًا):
«حسنا! استدعِ نيترو - الرحيم،
وفكرا معاً خالد اجتماع المجلس!»

45 فتح أنكي [فمه] عندئذ
[وتون] جه إلى نيترو - الرحيم (علينا):
«أيتها الأم - الإلهية [أنت] التي تقررين المصائر
إفرضي إذن الموت على البشر»^(٣)

[.] (45 - 49)

العمود السابع

1 وبالإضافة إلى ذلك، الشرعة الثلاثية (الهدف)
لكي تطبق على البشر :

(١) راجع الهامش (١) على الصفحة السابقة.

(٢) التكلم هنا هو أنكي على الأرجح.

(٣) نيترو - الرحيم، مانحة الحياة هي التي يطلب منها هنا فرض الموت على البشر. و يجعلنا هذا القرار نتساءل عما إذا كان البشر لدى خلقهم لا يعرفون الموت إلا بواسطة الكوارث الجماعية: الوباء والجفاف والمجاعة . . . ، ويفرض عليهم هنا الموت الطبيعي الذي نعرفه.

كما توجد لديهم نساء ولادات
فلتكن أيضاً علاوة على ذلك نساء عواقر،
ولتكن فاعلة بينهم الشيطانة - المطفأة،
خاطفة الأطفال
من على ركبتي أمهاطهم؛
قرري لهم أيضاً (نظام) النساء المكرّسات:
(أوغابابتو)^(١) و (إيتتو)^(١) و (إيجيسيتو)^(١)
مع حرمهم الخاص
الذى يمحظى عليهم الأمة!

الأسطر (٩ - ٤) مفقودة بكمالها ولا يمكن تصور محتواها.

لعمود الثامن / خاتمة النص

الأسطر (٨ - ١) مفقودة بكمالها.

ووهكذا على الرغم من [الطفوفان]	9
المقرر من قبل [ننا] ،	10
نجا البشر [من الكارثة] !	10
يا سيد الآله [ة - العظام]	10

(١) Ugbabtu) و (Entu) و (Igisitu) هن المكرسات لخدمة المعبود والرواتي تحظر عليهم الأمة.

(٢) يجب ألا تستغرب أن يكون التمجيد النهائي موجهاً لإنليل وليس لأنكي الذي أنقذ البشر أكثر من مرة، وهذا يعني أن إنليل، الملقب دوماً بالباسل مكن، بتعنته وعدم ترويه وعنه طباعه . . . ، مكن من أن تصل البشرية التي يبشر بخلقها إلى استكمال عناصر وجودها وإلى استقرارها في وضع إنسان ما بعد الطوفان لبدء التاريخ الذي هو نحن، ولهذا السبب أشد بعظامة إنليل.

- إنني وفق تعليماً [تك] أنت
قدمت هذه المعـ [سركة]
تجيداً لاسمك !
هذا النشـ [دـ] 15
- بعد أن سمعه الإيجـ [سـجوـ]
أشادوا بعظمتك !
استمع إلـيـ إذن 19
- أنشد الطوفـان العـالـميـ 18

□ نسخة مكتبة أشور بانيبال

ونسخ أخرى متفرقة

تنبيه:

أوردنا في النص السابق العائد لنسخة نور - آيا عن الفائق - الحكمة، وهي النسخة الأقدم، مقطعين مكملين استئذناهما من نسخة مكتبة أشور بانيبال في نينوى (٦٦٨ - ٦٢٧ ق. م)، وقت الإشارة إليهما بالحرف (a). ونذكر هنا فيما يلي، بتتمة هذه النسخة، مشيرين إليها بالحرف نفسه، تلتها مقاطع من نسخ أخرى أحدث منها محفوظة جميعها في المتحف البريطاني في لندن ما عدا واحدة منها، هي موجودة في متحف فيلادلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية. أما المقاطع المشار إليها فهي التالية وفق تصنيفها في المتحف العائد إليه:

- (a) + 3339 K نسخة مكتبة أشور بانيبال.
- (h) 39099 BM مقطع يعود إلى ما بعد عام ٥٠٠ ق. م.
- (i) 98977 BM و 99331 B وهو جزء من لوحة كتب على وجهيها وتعود لفترة المقطع السابق نفسها.
- (j) CBS 13532 كسرة صغيرة، ظهرها وحده قبل الاستثمار. وهي من النصف الثاني للألف الثاني ق. م وتعود لمتحف فيلادلفيا.
- (k) DT 42 وهي كسرة لوحة، وجه واحد فقط منها مقروء. وتعود إلى النصف الأول من الألف الأول لما قبل الميلاد.

وجميع أجزاء أو كسر اللوحات هذه، تضيف إلى نسخة نور - آيا المعتمدة، بعض التفاصيل المفيدة عن الفائق - الحكمة والطوفان. وحمل الأجزاء المتبقية تحتوي على حوالي ٢٤٠ سطراً، تتوزع حسب رموزها كما يلي:

$$\frac{(k)}{116}, \frac{(j)}{10}, \frac{(i)}{38}, \frac{(h)}{63}, \frac{(a)}{16}$$

ونثبت هذه النصوص المتفرقة في الملحق رقم (١) في نهاية هذا الكتاب. ونتابع هنا سرد قصص الطوفان من ضمن النصوص (٥٩ - ٦١).

(٥٧) — الطوفان السومري

وصلنا النص السومري عن الطوفان على لوحة عشر عليها في حفريات مدينة نفر^(١) القديمة منذ عام ١٨٩٥ وأول نشرة عن هذا النص قمت في عام ١٩١٤. إلا أنه عشر أيضاً على بقايا نسختين أخرىن الأولى في حفريات مدينة أور^(٢) والثانية مجهولة المصدر ومحفوظة في المتحف البريطاني.

ونسخة نفر تبقى حتى اليوم وعلى الرغم من حالة حفظها، النسخة الأساسية المعتمدة للطوفان السومري.

نرى في هذا النص أن بطل الطوفان أطلقته عليه تسمية (زي. أو. سود. را^(٣)) السومرية ومعناها «ذو - الحياة - المديدة» لأنه مُنح الحياة الأبدية من قبل الآلهة بعد إنقاذ البشرية من الهلاك، وزيسودرا معروف سومرياً في أماكن أخرى بأنه كان ملكاً على مدينة شوروبالك^(٤) وهو ابن وخلف الملك أوبار - توتوا^(٥). وزيسودرا بالإضافة إلى ولائه لإلهه أنكى توجه إليه الإنقاذ شعبه.

العمود الأول

الأسطر (١ - ٣٦) مفقودة وليس من المستبعد كما يعتقد أنها روت بشكل مقتضب

(١)

(Nippur) الواقعة على حوالي ٨٠ كم إلى الجنوب الشرقي من بابل.

(٢)

(Ur) الواقعة على حوالي ١٦٠ كم إلى الجنوب الشرقي من نفر.

(٣)

(Zi. U. Sud. ra) زيسودرا.

(٤)

(Shuruppak) مدينة الطوفان السومري وتبعد حوالي ٥٠ كم إلى الجنوب الشرقي من نفر.

(٥)

(Ubar-Tutu) من ملوك ما قبل الطوفان.

أو ذكرت بخلق البشر من قبل نيتو الإلهة - الأم وأنكي. ثم بعد ذلك لأسباب نجهلها، كان هناك تهديد أول بصدق وجودهم أو أن تجربة أولى هددت مصيرهم. وحين يتضيّح النص نسمع أنكي يتكلّم.

أنكي يدافع عن مخلوقاته أو يساعدها
للتكاثر من جديد واستعادة كل شيء

[...] أعاد إصلاح [...] 37

أنا أعارض (قرار) هلاك البشر

ومن أجل نيتو سوف أصلح حياة مخلوقاتي

40 سوف أجعلهم يقيمون بالقرب منها (من جديد)

لكي (يعيدوا) بناء مدنهم ،

حيث سأشهر على حمايتهم (؟)؛

(فليعيدوا) بناء آجر المدن

كل (مدينة) في موضعها المقدس؛

وليشيدوا (من جديد؟) الأماكن المقدسة

كل واحد في موضعه المقدس (؟)

سوف أقتم لهم الماء الظاهر

بغية إطفاء النار (؟)^(١)

45 سوف أعمل على أن تعود بينهم

(ممارسة) الطقوس المقدسة والسلطات السامية!

وسوف يعاد (من جديد) إرواء الأرض

و (من جديد) سوف يعم الرخاء!»

(١) قد تكون هنا إشارة إلى قدسية النار وإلهها جيبل (Gibil) والتي يجب أن تطفأ بماء ظاهر.

بموافقة الآلهة - العظام
تعمير البلاد من جديد ويتکاثر البشر

نظراً إلى أن آن وإنليل وأنكي ونينخورساج^(١)
جعلوا (من جديد) ذوي الرؤوس - السوداء يتشربون
فقد تکاثرت الكائنات الحية في كل مكان
ومن أجل إغناه الأرياف، 50
عادت للظهور ذوات الأربع من كل نوع

العمود الثاني

الأسطر (٥١ - ٨٤) مفقودة وعلى ما يظهر فإن البشر هدد مصيرهم خطر جديد
حال دون اكتمال تطور أوضاعهم وعندما يتضح النص فإن إلهًا وهو أنكي بدون
شك، يبدي استعداده لمساعدتهم وتذهب مساعدته في هذه المرة إلى ما هو أبعد، في
بناء الحضارة ضمن مدن نظيفة تكون مقراً لحكومة مركبة ولملکية ظهرت آنذاك.

نهاية خطاب أنكي
[...] 85
سوف أشرف على أعمالهم،
ومهندسو البناء في البلاد
سوف يشيدونها على أسس متينة!
وهكذا، عندما أُنزلَ من السماء [الصوبجان الملكي]،
والتابع الجليل والعرش الرفيع
أحدث أنكي (?) من أجل ذلك 90
[التقاليد المقدسة والسلطات السامية (?)]
وجعلهم يشيدون آجر بناء المدن

(١) إله السماء و (Enlil) سيد مجتمع الآلهة و (Enki) إله خلق البشر ومهارة الصنع
و (Ninhurag) بمعنى سيدة الجبل وهو لقب (Nintu) الرحمن وسيدة الولادة.

كل مدينة في موضعها المقدس.
بعد أن عين لكل واحدة منها اسمًا

قرر لها أن تكون العواصم المتتالية^(١).

الأولى هي: إريدو^(٢)

وقد عهد بها لنفسه، لنوديمود^(٣) الرئيس (؟).

(والمدينة) الثانية هي باد - تيبريا^(٤) وعهد

بها إلى إنانا - الغانية^(٥)

95 والثالثة هي لarak^(٦) و (سيدها) پابيلساج^(٧)

والرابعة سippاR^(٨) إلى أوتو - الباسل^(٩)

والخامسة هي شوروپاك^(١٠) وعهد بها إلى سود^(١١).

وهكذا، بعد أن عين لكل من هذه المدن اسمًا

وقرر لها أن تكون العواصم المتتالية،

جعل الماء [...] في الأنهر

100 وأسس نظام تنظيف الأقنية و (صيانة)

سدود الري (؟)

(١) يعدد لنا هذا النص المدن - المالك التي عرفتها سومر قبل الطوفان.

(٢) إريدو (Eridu) تقع على بعد حوالي ١٠ كم إلى الجنوب الغربي من أور مدينة إبراهيم.

(٣) لقب أنكي ومعناه: المعنى بالخلق ومهارة الصنعت.

(٤) (Bad. Tibira) على بعد حوالي ٦٠ كم إلى الشمال من إريدو.

(٥) إلهة الحب والخصب وهي فيما بعد عشتار البابلية.

(٦) (Larak) إلى الشمال من إريدو على بعد حوالي ١٣٠ كم.

. (Pabil sag)

(٧) (Sippar) تبعد حوالي ٥٠ كم إلى الشمال الغربي من بابل.

(٨) إله الشمس السومري وشقيق إنانا التي يرمز إليها كوكب الزهرة.

(٩) (Utu) مدينة الطوفان في النص السومري، عثر فيها على طبقة طمي مهمة.

(١٠) (Shuruppak) ورد اسمها في النص رقم (٣) من الكتاب الأول كقرية لإنبيل.

العمود الثالث

الأسطر (١٠٤ - ١٠١) مفقودة. ومن ضمن هذه الأسطر، ولأسباب نجهلها من المفروض أن يكون قد سلط خطر الطوفان على البشر وحين يتضح النص نرى أنكي ونيتو يعارضان القرار المتخد من قبل بقية الآلهة بإهلاك البشر بواسطة الطوفان.

نيتو وأنكي يحاولان إبطال قرار الطوفان

140 عند ذلك [سكبت] نيتو [دموعاً] بحيث إن [...]

و [انتح] بت الإلهة المقدسة على مخلوقاتها

بينما كان أنكي يفكّر،

ومع أن آن وإنليل (!) (كانا)

جعلوا آلهة الكون يقسمون باسميهما^(١)

(لحظ السر)،

أنكي يبلغ زيوسودرا بطريقة غير مباشرة

145 إلا أنه في ذلك الوقت، زيوسودرا

الملك المتعبد [...]

والذي كان قد أشاد [...]

كان بكل تواضع وبكلمات مختارة

[يتهلل إلى أنكي (?)]

واقفاً [أمامه (?)] اليوم بكامله

متذكرةً وراوياً أحلامه [...]

150 ومناشداً جميع الآلهة

العمود الرابع

في المعبد (?) [...] الإله من وراء سياج

(١) أي باسم السماء والأرض (انظر فيما بعد السطر ٢٥١).

وسمع زيوسودرا بالقرب منه
 بينما كان يقف وراء الحاجز^(١)

وإلى يساره [...]:

«أيها الحاجز أنا أكلمك! استمع إلى كلماتي!
 [انتبه مُضيقاً] إلى تعليماتي!

155 سوف [يبيد] الطوفان تجمعات السكان

ويغمر عاصمتهم

بغية إهلاك الجنس البشري
 [هذا ما كان قد تقرر]

القرار الذي وافق عليه مجمع (الآلهة) [ـ لا مرد له]
 الأمر الذي أصدره آنور وإنليل [لا يتبدل]:
 [سوف تهدم...] مملكة البشر.

الأسطر (١٦١ - ٢٠٠) هي مفقودة أيضاً ولا بد أنها كانت تشتمل على تعليمات أنكي إلى زيوسودرا من أجل بناء الفلك وكذلك تعليمات تحمي له ومن ثم حدوث الطوفان وقد حفظ لنا العمود الخامس وصفاً مقتضاً للطوفان ونهايته.

العمود الخامس

انتهاء الطوفان

200 إندرعت الريح العاصفة والزوابع،
 بينما ابتلع الطوفان العاصمة.

وعندما، بعد سبعة أيام وسبعين ليالٍ
 عمر الطوفان البلاد

205 وتتقاذفت الرياح الفلك

(١) سياج القصب في التصوص الأخرى.

على وجه المياه،
 عاد أوتو^(١) للظهور، مثيراً السماء والأرض!
 عند ذلك فتح زيوسودرا كوة في الفلك
 فدخل من خلالها أوتو - الباسل
 فأثار داخل الفلك بكامله،
 وزيوسودرا الملك
 210 سجد أمام أوتو
 وقدم بدون حساب قرابين الشiran والخraf...

الأسطر (٢١٦ - ٢١٢) وهي الأسطر الأخيرة من العمود الخامس هي غير ممكنة
 القراءة بسبب التشويه.

العمود السادس

الأسطر (٢١٧ - ٢٥٠) مفقودة وهي على الأرجح تتضمن لوم الإلهة - الأم لحدث
 الطوفان. وكذلك احتوت بشكل مؤكّد على توبخ إنليل لأنّي لأنّي لأنّي خالف الأوامر،
 لأن النصّ، لدى اتضاحه ينقل إلينا نهاية هذا الحدث.

لوم إنليل لأنّي

251 «على الرغم من أنني جعلتك تقسم باسم
 السماء والأرض [...]»

مثل ما أقسم آن وإنليل شخصياً

مع [...] - لهم!»

وماذا (؟) فإنّي من جديد

أخرج من الأرض الكائنات - الحياة (؟).

ومع ذلك، فزيوسودرا الملك،

(١) (Utu) الإله الشمس.

255 سجد أمام آن وإنليل
اللذين عطفا على موقفه.

آن وإنليل يمنحان زيوسودرا الحياة الأبدية
لذلك فإنما، منحاه حياة
مائلة لحياة الآلهة:

نفس حياة أبيدي مثل ما للآلهة
ولهذا السبب، فزيوسودرا، الملك

260 الذي أنقذ الحيوانات مع الجنس البشري
جعلت إقامته في منطقة ما وراء البحر:
في دلون^(١) حيث تشرق الشمس

[.....]

الأسطر الأخيرة (٢٦٢ - ٢٦٥) مفقودة.

(١) حول بلاد دلون (منطقة البحرين) انظر قصيدة إحياء بلاد دلون وهي النص الأول من الكتاب الأول. وقد تكون هنا أمام بلد ميشي آخر لا يناله إلا من استحقوا الحياة الأبدية. ووحده چلچامش لأنه إنسان غير عادي (ثلاث إله) أمكنه الوصول إلى المكان المماثل الذي أطلق عليه اسم البلاد البعيدة عند «فم الأنهر» وذلك للتعرف على سر الحياة الأبدية (انظر فيما بعد النص رقم ٥٩).

(٥٨) — الطوفان من رأس — شمرا

الطوفان من رأس - شمرا (أوغاريت)^(١) هو أحد النصوص المدونة باللغة الأكادية لا بأبجدية أوغاريت. ولم يصلنا منه مع الأسف سوى زاوية صغيرة من لوحة كانت تحمل أربعة أعمدة فقد قسمها الأكبر.

وهذه الكسرة التي كشفت عنها حفريات تل رأس - شمرا تعود كتابتها إلى حوالي منتصف القرن الثالث عشر لما قبل الميلاد وقد نسخت بخط معنوي به وحملت اسم ناسخها وهو نعم - رشف^(٢) وهو اسم كناعي محل لنسخ ملم بطريقتي الكتابة الأوغاريتية والأكادية ومن المفيد التذكير بأن اللغة الأكادية في تلك الفترة كانت اللغة الرسمية الدبلوماسية، ولوحات تل العمارنة في مصر ايمونفيis الرابع، كُتبت بواسطتها وكذلك المراسلات مع الملوك الحثيين.

وكسرة اللوحة التي نحن بصددها كتبت على وجهيها، وهي بالإضافة إلى ذلك، أصحابها تشويه يجعل من الصعب تقديم محتواها بشكل مترابط. لكن أمكن مما بقي من الأسطر التي تحملها تقديم هذا الملاخص عن المحتوى العام لهذه الكسرة، حيث عرف فيها منقد البشر من الطوفان تحت الاسم البابلي نفسه لنسخة (نور - آيا)^(٣) إذ يحمل هنا أيضاً اسم «أترم - حسيسوم» ومعناه الفائق - الحكمة.

(١) (Ugarit) على الساحل السوري إلى الشمال من اللاذقية تعود أهم مكتشفاتها إلى القرن الرابع عشر ق. م. وسوف يشتمل الكتاب الخامس على نصوصها الدينية.

(٢) (Na'am-Rashaf) رشف: إله أوغاريتى يقابل نرچال البابلى وقد وصلت شهرته إلى مصر.

(٣) انظر نصها الكامل تحت الرقم (٥٦) من هذا الكتاب.

ملخص المحتوى العام

الأسطر

- (1 - 3) هذه الأسطر تحمل اشارة إلى: «قرار الآلهة بإحداث الطوفان الشامل».
- (6) في هذا السطر يرد اسم «أترام - حسيسوم»
- (5 - 4) و (7) يشار هنا إلى أن الفائق - الحكمة هو من المقربين إلى الإله إيا.
- (9 - 11) الفائق - الحكمة يصرّح بأنه على علم بسرّ ما سيحدث، مما قرره الآلهة.
- (12 - 14) ذلك أن «أحداً» كرر محتوى قرارهم متوجّهاً إلى سياج القصب.

ومن ظهر كسرة اللوحة

لم يبق سوى الإشارة الأخيرة إلى منح الحياة الأبدية إلى الفائق الحكمة:

- (4) «نعم! سوف تكون لك حياة مماثلة
«لحياة الآلهة!»

(٥٩) — الطوفان في ملحمة جلجامش

١ - قصة الطوفان العائدة للفترة الأشورية (خلال الألف الأول لما قبل الميلاد) وصلتنا في أكثر من اثنين عشرة نسخة وأكملها هو النص الذي يشكل أكثر من نصف اللوحة الحادية عشرة من ملحمة جلجامش العائدة لمكتبة أشور بانيبال في نينوى (٦٨٦ ق. م.).

٢ - نحن نعلم أن البطل جلجامش بعد موت رفيق مغامراته وصديقه أنكيدو، وعلى الرغم من كون ثلثيه من مادة الآلهة الحالدة وثلثه الباقي من مادة البشر الفانية، فإن جلجامش يتتابع القلق أمام الموت ويبذل سعيه للكشف عن سر الحياة الأبدية.

ويصل به هذا السعي المضني إلى الجد البشري الذي سبق أن نجا من الطوفان وأنقذ حياة البشر فمنح الحياة الأبدية مكافأة له. وهو هنا يحمل اسمًا أكدياً موازياً للتسمية السومورية^(١)، وهذا الاسم الأكادي هو أوتا - نافيشتي^(٢) ومعناه «وجدت - حياني» أو وجدت نفسي.

ولدى وصول جلجامش إلى المنطقة حيث استقر بطل الطوفان والتي يتغدر على بشري عادي بلوغها، فإن أوتا - نافيشتي وبحكمه - فائقة يروي لجلجامش قصة الطوفان كما شهد شخصياً حوارتها والتي استحق بسببها الحياة الأبدية مشيراً إلى

(١) (زيوسودرا) بمعنى ذو الحياة المديدة.

(٢) (Uta-Naphishi). وترد تسمية أتر - حبيب مرة واحدة على الأقل في ملحمة جلجامش (انظر السطر ١٨٧ من اللوحة (١١)، المشار إليها أعلاه).

چلچامش بأن هذه المناسبة لن تتكرر مرة ثانية^(١).

٣ - يبدأ في اللوحة الحادية عشرة من ملحمة چلچامش بدءاً من السطر الثامن سرد قصة الطوفان حين يعمد (أوتا - نافيستي) محدثاً چلچامش إلى إفساء سر الطوفان. والمدينة التي انطلق منها، هي شروباك كما ورد ذلك في النص السومري. ولدى متول چلچامش أمام هذا الجد البعيد، الذي كان يعيش خالداً بعيداً عن البشر، يرى أن هيئته لا تختلف عن هيئته، ويطرح عليه عندها سؤاله الجوهرى لمعرفة كيفية حصوله على الحياة الأبدية. وفيما يلي إجابة (أوتا - نافيستي):

قرار الآلهة بإحداث الطوفان

8 أجاب «أوتا - نافيستي» چلچامش قائلاً له:

«يا چلچامش سأكشف لك عن سرِّ خفيّ

10 سأفضي إليك بسرِّ من أسرار الآلهة!

أنت تعرف مدينة شروباك^(٢)

الواقعة [على ضفاف] الفرات،

المدينة القديمة التي كان يرتادها الآلهة.

في (هذه المدينة)، فالآلهة - العظام، دفعتهم قلوبهم

إلى إحداث الطوفان:

15 [المحر] ضون^(٣)، كانوا آنو^(٤) أبوهم؛

إنليل - الباسل^(٥)، سيدهم؛

ونينورتا^(٦) محافظهم،

(١) النص الكامل للملحمة چلچامش سوف يتم نشره في الكتاب الرابع.

(٢) (Shuruppak) وهي خامس مدينة حلّت فيها ملكية الآلهة قبل الطوفان (انظر النص السومري رقم ٥٧ : ٩٧).

(٣) يكرر هنا النص التنظيم التسلسلي للألهة كما ورد في نسخة نور - آيا (١ : ٧ - ١٠).

(٤) آنو (Anu) إله السماء.

(٥) إنليل (Enlil) إله الهواء وسيد مجمع الآلهة.

(٦) (Ninurta) سيد الأرض وهو ابن إنليل وسوف تتحدث نصوص أخرى عن بطولاته فيما بعد: النص رقم (٦٢).

ورئيس أعمالهم إنونجي^(١)

تعليمات إيا إلى أوتا - نافيشتني

وبما أنّكـي - الأمير (?) كان

أقسم على حفظ السر

20 فإنه كرر ما قرروه إلى سياج أوتا - نافيشتني :

«سياج ! أيها السياج ! حاجزا ! أيها الحاجزا !

اسمع يا سياج ! وتذكر يا حاجزا

يا ملك شروبياك ابن أوبار - توتور^(٢)

إهدم بيتك لكي تبني فلكا ،

25 تخـل عن ثروتك لكي تنـقذ حـياتك

ادر ظـهرك لمـتلـكـاتـكـ

لـكي تـبـقـي سـالـماـ!

ولـكن أـركـبـ معـكـ (فيـ الفـلكـ)

نـمـاذـجـ منـ جـمـيعـ الكـائـنـاتـ - الـحـيـةـ^(٣)

الفـلـكـ الـذـي عـلـيكـ إـنـشـاؤـهـ

يـجبـ أـنـ يـكـوـنـ فـيـ بـنـيـتـهـ مـتسـاوـيـ الأـضـلاـعـ :

30 عـرـضـهـ وـارـتفـاعـهـ مـمـثـلـانـ ،

وسـوـفـ تـجـعـلـ لـهـ سـقـفـاـ مـثـلـ الأـبـسـوـ!^(٤)

(١) (Ennugi) وهو الإله الذي كان يشرف على أعمال سخرة الآلهة في نسخة نور - آيا (النص رقم ٥٦).

(٢) (Ubar-Tutu) أحد ملوك شروبياك لما قبل الطوفان وقد ورد اسمه في اللوائح الملكية.

(٣) قارن مع سفر التكويرن (تك ٦ : ١٩).

(٤) (Apsu) هو مقر إيا حيث المياه الجوفية. ومعبد أنكـي / إيا في الأبسـوـ تم بناؤه في مدينة إريدو وهي أولى المدن التي حلـتـ فيها الملكية قبل الطوفان، انظر النص رقم (٥٧ : ٩٣) وقد يكون المقصود هنا هو سقف هذا القصر الذي سوف يرد وصفـهـ في الكتاب الثالث تحت عنوان: «أنكـي وبناءـ الـبـيـتـ».

تحفظ أوتا - نافيتشي وجواب إيا

وأنا، عندما فهمت ذلك، قلت لـإلهي إيا:

«يا إلهي [الأمر] الذي أصدرته إلي

سو [فأس] هر على تنفيذه!

و [لكن ما عساي] أقول لأهل مدتيتي

الناس والشيخ؟»

عند ذلك فتح إيا فمه

وتوجه إلى أنا، خادمه:

«[يا ر] جل قل لهم هذا:

«[علم] ست أن إنليل وجه نحوي بغضه

أنا لن أبقى بعد الآن في مدتيكم 40

ولن أضع رجلي على أرض إنليل

[ولكن سوف أن] زل إلى الأبوس

لأسكن بجوار إلهي إيا.

عند ذلك، سوف يمطر [عليكم] إنليل الوفر

الأطياف [بلا حساب] وسلام من الأسماك

سوف يمنحكم حصادةً وفيراً. 45

[وعند الفجر سوف يُبَطِّ عَلَيْكُم]، حمصا^(١)

وسوف يمطر عليكم حبوب الحنطة [عند الغسق] ^(٣)

وعند أول بشائر النهار

كل أهل البلد، تجمعوا [حولي]

[التجارون] ومعهم مقاش [طهم] 50

وشاغلو القصب المز [ودون بمطا] رقهم الحجرية،

(١) يعتقد أن التعبير الأكادية المستعملة هنا تحمل معانٍ مزدوجة يفهمها العامة وكأنها تبشر بالخير ويقصد بها أورتا - تافيتشي بداية الطوفان الرهيب، والكلمتان هما «كوكى» بمعنى حصن أو بَرَد (؟) و «كيباتي» بمعنى حنطة أو ظلم.

[...] الرجال [...] .

[...] السر .

الصغار ، أتوا بالقار

55 و (جلب) الكبار الأكثر قوة الحاجات الأخرى

وبنهاية خمسة أيام ، بنيت هيكل الفلك :

مساحة أرضيته إيكو^(١) واحد ،

وارتفاع جوانبه مائة وعشرون ذراعاً^(٢)

ومحيطه الخارجي ، مائة وعشرون

ذراعاً لكل ضلع^(٣) .

ثم عمدت بعد ذلك إلى تنظيم داخله

فجعلت فيه ستة سقوف

بغية تقسيمه إلى سبعة طوابق

(كما) قسمت حجم كل منها إلى تسع حجرات .

وغرزت في جوانبه

أسافين مانعة للماء^(٤) .

أعددت بعد ذلك المحاجن ووضعت المؤن في أماكنها

وسكبت في ثلاثة سارات من الأسفلت^(٥) .

ما يوفر حجماً مماثلاً من القار .

جلب حملة الأخواض (الخشبية) ثلاثة سارات من الزيت

وياستثناء سار واحد استهلكه التقليف^(٦) .

(١) إيكو (Eku) وهي وحدة مساحة تعادل ٦٠٠ م٢.

(٢) الذراع البابلي يعادل حوالي نصف متر - ارتفاع الفلك هو إذن ٦٠ م. ط.

(٣) أي ٦٠ م. ط. لكل ضلع . وهذا يؤدي إلى فلك مكعب الشكل أبعاده ٦٠ × ٦٠ × ٦٠ .

(٤) الأسافين الخشبية التي تغرس بين فواصل الخشب لمنع نفاذ الماء وقد ترافق هذه العملية التقليف بواسطة القار (انظر نسخة نور - آيا ، لوحة ٣ ، سطر ٣٣) .

(٥) بالأكادية «كوفوري» : الأسفلت هو مادة الزفت المتراوحة طبيعاً على حامل رملي مثل جبل البشري في منطقة الرقة السورية أو حامل كلسي ، مثال جبل كفرية شمال اللاذقية . ومن المفيد مقاربة كوفوري الأكادية مع كفرية ، اسم الموقع الحالي حيث يستخرج أسفلت كفرية .

فقد خزن الملاح^(١) السارين الآخرين .
نحرت من أجل الحرفيين عدداً من الشيران
وفي كل يوم ضحيت بالأغنام :
قدمت لهؤلاء الصناع عصير الكرم
والجعة الممتازة والخمر والزيت ، فاستهلكوها
بكثرة كماء النهر

وأقمنا أخيراً عيداً كما في يوم عيد رأس السنة^(٢)
أما أنا ، [فعند الغروب] مسحت يدي بالزيت
وفي مساء اليوم السابع ، تم إنتهاء الفلك .
ولكن وبما أن إنزاله (إلى الماء) كان صعباً
فقد جلبت الأنفال من أعلى إلى أسفل
إلى أن غطس في الماء ثلاثة .

تحميل الفلك وانتظار البداية الرهيبة

80 وفي صباح اليوم التالي حملت إليه
كل ما أملك
كل ما أملك من الفضة
وكل ما أملك من الذهب ،
وحملته بكل ما كان عندي من الكائنات الحية .
ثم جعلت أهلي وجميع أقربائي
يصعدون إلى الفلك

85 وكذلك حيوانات البرية الصغيرة منها
والكبيرة وجميع الصناع^(٣)

(١) حافظت اللغة العربية على التسمية الأكادية وهي ملاح . وسوف يرد اسم هذا الملاح فيما بعد في السطر ٩٤ .

(٢) عيد الأكيتو (Akitou) الموافق في العراق القديم مطلع الربع .

(٣) تتضمن هنا قيمة الصناع والحرفيين الحضاريين وإنقاذهم ، وجدير بالذكر أن الطوفان التوراتي أهمل هذا التفصيل الهام .

كان الإله شمش^(١) قد حدد لي الموعد (بقوله):
 «عندما أمرت عند الفجر حمّ [صا][^(٢)] وعند الغسق حنطة^(٣)
 إصعد إلى الفلك وأغلق المدخل!»

الظفان

وبمجرد حلول الموعد المحدد:
 ٩٠ عند الفجر، أمرت السماء حمّا
 وحجبت - حنطة عند الغسق
 تفاحت (عند ذلك) مظهر النهار:
 الذي كان خيفاً لاظرها
 صعدت إذن إلى الفلك
 وأغلقت مدخله؛
 وبعد غلقه عهدت بقيادة الفلك
 إلى الملاح بوزور - أمروري
 سلمته «الهيكل العظيم»^(٤) ومحاتياته
 ٩٥ وعنده مطلع فجر اليوم التالي
 أحاطت بأفق السماء غيمة سوداء
 كان يهدى في داخلها الإله أذى،
 مسبوقاً بكل من «شلّلات» و «خانيش»^(٤)
 الرسولين الآلهيين، من ذري الجبال والسهول

- (١) من المفروض تحديد هذا الموعد من قبل الإله إيا، ويصعب تفسير ذكر شمش هنا.
 (٢) المقصود هنا هو التورية المستعملة في السطرين ٤٦ و٤٧، أعلاه بالنسبة للتغييرين «كوركي» و «كيباتي» (انظر الملاحظة حول هذين السطرين).
 (٣) المقصود هو الفلك.
 (٤) الإلهان الثنويان اللذان يسبقان أدد للإنذار باقتراب حدوث التغيرات الجوية.

ثم نزع الإله نرچال^(١) دعائم أعمدة السماء
وتبعه نينورتا^(٢) جاعلاً

السدود العلوية تطفح بمياهها

بينما كان الأنوناكي^(٣) يرفعون المشاعل
التي ألهب وهجها البلاد بкамملها.

105 نشر أدد^(٤) على السماء صمت - الموت
محياً إلى الظلمات كل نور!

[حط [مت] ... الأرض وكأنها جرة
وفي أول يوم [هبت] فيه ريح العاصفة
هبت بقوة حتى [...]

110 ومر [الحِزْم] على [البشر] فاتكاً مثل الحرب
ولم يعد الأخ يرى أخيه
ولم يكن ممكناً تمييز أحد بين الجموع
(لشدة تساقط) مياه السماء.

خوف الآلهة أنفسهم

حتى الآلهة اعتراهم الرعب أمام هذا الطوفان:

وفي هرجم

صعدوا حتى سماء آنو^(٥)

115 حيث، مثل كلاب ربضوا
(مذعورين) حداء جدار.

كانت الإلهة^(٦) تصرخ مثل امرأة أثأها المخاض،

(١) إله العالم السفلي. (Nergal)

(٢) ابن إليل وسيد الأرض. (Ninurta)

(٣) هنا مجموع الآلهة. (Annunaku)

(٤) إله الزوابع والأمطار. (Adad)

(٥) إله السماء. (Anu)

(٦) الآلهة هنا هي الإلهة عشتار.

سيدة - الآلهة^(١) ذات الصوت الشجي

كانت تتحبب (مرددة):

«آه! ليت هذا النهار ما كان ليأتي قط،

حيث إنّي في مجمع الآلهة، اخترت

قراري باتجاه ما هو سيء!

120 ما الذي جعلني أنطق السوء

في مجمع الآلهة؟

كيف أمكنني الموافقة على هذه المهلكة

التي تخيل البشر إلى العدم؟

أنا إذن، لم أقم بوضع أبنائي^(٢)

إلا ليملأوا البحر كيضم السمك!»

وانتحبب معها الأنوناكي الإلهيون.

125 وبقي جميع الآلهة خاثري القوى

يسكبون دموع اليأس،

وقد يبست شفاههم من القلق^(٣).

ستة أيام وسبع ليالٍ، استمرت

عصفنات الريح ووابل - المطر

والأعاصير والطوفان

لم تتوقف عن تدمير الأرض

نهاية الطوفان

وعند حلول اليوم السابع

توقفت جائحة العواصف والطوفان،

130 بعد أن تعاركت في كل اتجاه

(١) لقب عشتار أو «بعلة - إيل».

(٢) البشر، أبناء عشتار الإلهة - الأم وجثثهم تملأ البحر.

مثل امرأة في حالة المخاض .
وسكن البحر وهدأت حركته ،
توقف العاصف والطوفان !

نظرت حولي : فإذا بالسكون ينحيم :
فقد أُعيد جميع البشر إلى الطين^(١)
وبدت الأرض في كتف النهر مستوية مثل سقف ،

135 فتحت عند ذلك كوة الفلك

فسقط نور شديد على وجهي
فخررت (لتؤي) ساجداً وجلست أبكي ،
وانهمرت الدموع على خدي

الاستعداد لمغادرة الفلك

ثم وجهت نظري نحو الأفق مفتشياً عن الشاطئ ،
في الاتجاهات الاثني عشر
على مسافة ، برزت قطعة أرض
كان ذلك جبل «نصير»^(٢) حيث استقر الفلك .

أوقف جبل نصير الفلك ولم يسمح له بالحركة
خلال يوم أول ويوم ثانِ أوقف جبل
نصير الفلك ولم يسمح له بالحركة
وخلال يوم ثالث ورابع «كيمين»^(٣)
وخلال يوم خامس وسادس «كيمين»

145 وبحلول اليوم السابع ،

(١) العودة إلى الطين أو الصلصال يعني الموت وينذّر بمادة خلق البشر بالإضافة دم إله .
(٢) حدد موقعه بعض الباحثين في منطقة السليمانية وارتفاعه حوالي ٩ آلاف قدم ، ويقع على بعد ٤٥٠ كم تقريباً من شروبياك . أما الطوفان التوراتي فقد اختار جبال أراراط في أرمينيا .
(٣) (Kimin) «كيمين» هو التعبير السومري المستعمل من قبل الناسخ لتحاشي تكرار جملة مماثلة لـ «ما سبق» ، كما نكتب ذلك اليوم .

أمسكت حمامَة وأطلقتها
 طارت الحمامَة ثم عادت إلى
 لم تجد مكاناً لها لتحط فعادت إلى .
 ثم أمسكت بعد ذلك بسنونو وأطلقتها
 طارت السنونو، ثم عادت إلى 150
 لم تجد مكاناً لتحط فيه فعادت إلى
 ثم أمسكت غرابة وأطلقته
 طار الغراب
 وبما أنه شاهد انحسار المياه
 (فقد) أكل وحَام، ثم حَطَ ولم يعد.
 عند ذلك وزعت باتجاه الرياح الأربع 155
 (كل ما كان يحمله الفلك)
 ثم ضحيت من أجل الآلهة،
 ووضعت التقدمة الغذائية على رأس الجبل!
 تحيط بها سبعة وسبعة^(١) من أوعية
 تقدمات السكائب
 وإلى جانبيها، في محرقة - العطور،
 كدست (بخائر) القصب وخشب الأرز والأس
 فشم الآلهة الرائحة،
 وحين شموا الرائحة الذكية 160
 تجمعوا مثل الذباب
 حول مقدم القربان.

نقاش الآلهة حول مسؤولية إحداث الطوفان
 إلا أن الأميرة - الإلهية (عشтар)، وبمجرد وصولها،

(١) أي سبعة من كل جهة.

شهرت عقد «الذبابات»^(١) العظيم
الذي صنعته لها آنور^(٢) أيام المداعبات
(وأعلنت):

«أيها الآلهة الحاضرون هنا: كما أنتي لا أنسى قط
أحجار اللازورد هذه التي في جيدي،
165 سأظلّ أخسّس^(٣) إلى الأبد هذه الأيام المشؤومة:
ولن أنساها!

فليأتِ إذن الآلهة، وليتقدموا إلى القرابين
أما إنليل فعليه ألا يقترب
لأنه دونما تروي قرر الطوفان.
وأرسل خلقي إلى الهلاك!»

170 ومع ذلك، فإن إنليل عند وصوله
شاهد الفلك فتملكه الغضب
وامتلاً حنقاً على الإيجيجي^(٤) (معلنًا):
«أحدهم إذن، نجا (من الطوفان)
وكان يجب ألا ينجو أحد من الهلاك؟»
عند ذلك فتح نينورتا^(٥) فمه وبasher
كلمته متوجهاً إلى إنليل - الباسل:
175 «من غير إيا^(٦) يستطيع

(١) عقد اللازورد الذي كانت أحجاره على شكل ذباب. وردت الإشارة إلى هذا العقد بشكل مختلف نوعاً ما في نسخة «نور - آيا» (انظر بداية العمود السادس).

(٢) آنور إله السماء وتعتبر عشتار قرينته وتلقب عادة بعانية آنور.

(٣) تمت المحافظة هنا على التعبير الأكادي «حاساسو» بمعنى: يتفكر، يعتبر، يتعظ ومنه اسم آنر - حسيس: الفائق - الحكمة.

(٤) (Iggigi) مجموع الآلهة.

(٥) إله المحارب وسيد الأرض وهو ابن إنليل.

(٦) إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع (= أنكي السومري).

تتنفيذ مثل هذا الأمر،
 إيا الذي يعرف تدبير كل شيء؟»
 فتح إذن إيا فمه وبasher كلمته
 متوجهاً إلى إنليل - الباسل :
 «أنت أيها البطل، أنت الأحكم بين الآلهة
 كيف دونما ترى تمكنت
 من إحداث الطوفان؟

180 كان عليك تحميم المعتدي وحده إثم اعتدائه
 وتحميم المخطيء وحده، وزير خطيبته!

وعند ذلك إرحم حتى لا يهلك
 وتشدد حتى لا يمعن في الشر.
 وعوضاً عن إحداثك الطوفان

لو أنك أرسلت الأسود لتقلل من عدد البشر،
 وبدلاً من إحداثك الطوفان^(١)

لو أنك سلطت الذئاب لتقلل من عدد البشر!
 وبدلاً من الطوفان

لو أنك أرسلت القحط فأوهن البلاد!

185 وبدلاً من الطوفان

كان أخرى بك تسلط وباء
 يصيب البشر [هنا] وهناك!

كلا! أنا لم أفش السر
 الذي أقسم عليه الآلهة :

ولكتني جعلت أتر - حسيس^(٢) يرى حلماً

(١) يعدد النص اعتباراً من هذا السطر ما كان إنليل أرسله من المصائب قبل إحداث الطوفان كما ورد ذلك في نسخة نور - آيا تحت رقم ٥٦.

(٢) يسمى هنا أوتا - نافيشتي : أتر - حسيس وهو اسم الفائق - الحكمة في قصة الطوفان (النص رقم ٥٦) المشار إليها في الحاشية رقم (١).

فأدرك عند ذلك سر الآلهة.
والآن تدبر أمره وقرر له مصيره!»

منع أوتا - نافيشتي الحياة الأبدية

عند ذلك صعد إنليل إلى الفلك
وأنزل بيدي وأركبني معه (في السفينة)
وأركب معي قرينتي وجعلها تسجد بقريبي
ثم لمس جبهتنا
وهو واقف بيننا، باركنا قائلاً:
«لم يكن «أوتا - نافيشتي» حتى اليوم سوى بشرى :
من الآن فصاعداً سيكون هو وقرينته
مثلنا نحن الآلهة.

195 ولكلّهما، سوف يسكنان بعيداً:

(١) عند فم - الأنهراء!
وهكذا حملنا بعيداً
وسكنا عند فم - الأنهراء!

(١) البلد عند «فم - الأنهراء» أي أكادياً (في = فم، وناري = نهر = نهار = أنهار)، هو المكان المishi الذي خصص لسكن أوتا - نافيشتي وزوجته بعد منحهما الحياة الأبدية. والنهر الذي كان يسقي جنة عدن في التوراة، يخرج منها ليتوزع إلى أربعة فروع وتعدد منها التوراة: دجلة والفرات ونهران آخرين هما «فيشون» و «جيحون» لا يعرف موقعهما. وجنات عدن تجري من تحتها الأنهراء خالدين فيها» (قرآن كريم).

(٦٠) — الطوفان التوراتي

يرى باحثو النصوص التوراتية، أن طوفان التوراة في شكله الذي وصل إلينا هو على ما يظهر، جمع بين نصين يعودان إلى القرن التاسع وإلى القرن السادس لما قبل الميلاد، دون إغفال مقارنته ومقارنته مع ما عُرف في بلاد ما بين النهرين وبخاصة النص الوارد في اللوحة الحادية عشرة من ملحمة چلچامش والذي أوردناه في النص السابق.

ومن المفيد التوضيح بأن ما أسمته التوراة «النبي إلى أشور» وإلى بابل في مناسبات عدّة، كان يعني إبعاد ونفي أصحاب الفنون والسلطة والمتعلمين من بني إسرائيل وكذلك أصحاب الحرف. وهؤلاء الذين لم يكونوا بالأمينين، هم الذين تعرّفوا على نصوص ما بين النهرين بالإضافة إلى ما كان متداولاً منها في بلاد كنعان. وقصة الطوفان البابلي وغيرها من النصوص التي ازدهر جمعها وتداولها وحفظها في فترة تأسيس المكتبات وأشهرها مكتبة أشور بانيابا في نينوى (٦٢٧ - ٦٦٨ ق. م)، جميع هذه النصوص، تنطبق إعادة نشرها على مراحل «النبي» الذي عرفه بنو إسرائيل في تلك الفترات وأهمّها:

- النبي الأول حوالي عام ٧٣٤ ق. م على يد تغلات فلصر الثالث ملك أشور بعد إخضاع الجليل في الشمال.
- النبي الثاني على يد سرجون الثاني (حوالي ٧٢١ ق. م) بعد إخضاع السامرة.
- النبي الثالث وهو الأكبر تم في عام ٥٩٧ ق. م ورحل عدداً كبيراً قدر عشرة آلاف رجل مع عائلاتهم إلى بابل، وكان ذلك بعد دخول القدس من قبل

نبوخذ نصر ملك بابل . وكان من بين المنفيين الملك يواكين والنبي حزقيال .

- ولم يتته السيي إلا بعد سقوط بابل بيد الفرس في عام ٥٣٩ ق . م وسماح كورش للمنفيين بالعودة في عام ٥٣٨ ق . م .

نقدم في (الملحق رقم ٢) المثبت في نهاية هذا الكتاب نص الطوفان التوراتي ، عن الكتاب المقدس الصادر عن جمعيات الكتاب المقدس المتحدة لعام ١٩٥٠ في بيروت ، تاركين للقاريء مهمة المقارنة مع نصوص ما بين النهرين إذا ما أراد ذلك .

(٦١) — طوفان بيروز

١ - حين غزا الإسكندر الكبير بلاد ما بين النهرين في عام ٣٣١ ق. م، كانت بابل آنذاك، وبالنسبة للإسكندر نفسه، عاصمة العالم القديم وهي المدينة التي اختارها الإسكندر لتكون عاصمة أمبراطوريته الآسيوية والتي عاد إليها بعد غزو الهند للاستقرار فيها، حيث عقد مراسمه الشهيرة للزواج الجماعي بين الإغريقين والبابليين بقصد مزج الحضارتين وتحقيق حلم الحضارة العالمية الواحدة. ونحن نعلم أيضاً أن مصر التي غزاها قبل بابل، استقبلته كمحرر ومنقذ، لأنه خلصها من الحكم الفارسي وإليه يعود تأسيس مدينة الإسكندرية.

وهكذا وبعقلية فاتح حضاري، كالإسكندر الكبير، انتشرت في المنطقة اللغة اليونانية وأصبحت إلى جانب السريانية، ووحدتها فيما بعد، لغة الثقافة في الفترة الهلنستية التي تلت مباشرة وفاة الإسكندر في مدينة بابل عام ٣٢٣ ق. م، عن عمر لا يتجاوز ٣٣ سنة وبعد ثمانى سنوات فقط من دخولها، وتوزعت بعد ذلك أمبراطورية الإسكندر بين قادة جيوشة، فكانت الفترة السلوقية في منطقة الهلال الخصيب وفترة حكم البطالسة في مصر. وأضحت أهمية بابل كعاصمة، بعد أن غادرها السلوقيون للاستقرار في أنطاكية وكذلك أصبحت الإسكندرية منارة لحضارة ذلك العصر.

٢ - لقد سقنا هذه اللمحـة التاريخـية المختصرـة بقصد التـدليل على انتشارـة اللغة اليونانية في منطقـتنا، كلـغـة للـثقـافة والـمـعرفـة بـنتـيـجة فـتوـحـات الإـسكنـدر ولا ننسـ أنه تـلـمـذـ هو بـدورـه عـلـيـ يـدـ أـرسـطـوـ. وهـكـذا تـعـلـمـ مـتـقـفـونـا لـغـةـ اليـونـانـ وـكـتـبـواـ بـهـاـ وـنـقـلـوـ إـلـيـهاـ كـنـوزـ مـعـرفـتهمـ.

وأحد هؤلاء المثقفين القدماء هو بيروز^(١) الذي عاش في بابل في حوالي عام ٣٠٠ ق. م أي بعد أقل من ثلاثين سنة على تعرف بابل على الإسكندر الكبير، هذا المثقف الذي كان كاهناً لعبد بيل^(٢) أي مردوك في بابل، أراد، وخاصة في مؤلفه بابليونياكا^(٣) تعريف العالم الهلنستي على نظرة بلاده حول أصول الكون والتاريخ القديم للبشرية. وهكذا أورد في مؤلفه المشار إليه أعلاه قصة الطوفان الذي عنوانه بطروفان بيروز وكذلك أورد قصة بناء الحضارة في بلاده من قبل الحكماء السبعة وهذا ما سنعود إليه في الكتاب الثالث من هذه المجموعة.

٣ - ومن المؤسف فقدان مؤلفات بيروز، التي لم يصلنا منها إلا ما نقله عنه كتاب يونانيون بعد قرنين من الزمن.

وبصدق قصة الطوفان، فقد وصلنا عن محتوى ما كتبه بيروز نصان مختصران:

أ - النص الأول أورده الكاتب بوليسيتور^(٤) وهو نحوي عاش في حوالي القرن الأول لما قبل الميلاد.

ب - والنص الثاني وهو أقل أهمية، أورده الكاتب آبيدين^(٥) وهو مؤلف تاريخ عن الأشوريين والبابليين، كتبه بعد حوالي قرنين تلياً حياة بيروز.

أ - طوفان بيروز عن بوليسيتور

يروي (بيروز) أن كرونوس^(٦) ظهر في حلم أمام كسيسوتروس^(٧)، وكشف له، أنه في الخامس عشر من شهر دايسيوس^(٨) سوف تتم إبادة البشر بواسطة طوفان. وأمره

(١) أو بيروسوس (Beroose).

(٢) أو بيلو بمعنى السيد وهو لقب الآلهة مردوك والذي أصبح فيما بعد يطلق عليه كاسم له.

(٣) أي ما يماثل «بابليات» وهو عنوان أحد مؤلفات بيروز.

(٤) (Alexandre Polyhistor).

(٥) (Abydène).

(٦) ابن أورانوس (السماء) وچايا (الأرض) وهو أحد الآلهة القدماء «التيتان» (Titans)

وسيدهم وهو الذي خلقه ابنه زيوس (Zeus) وتولى زعامة (جبل) الأولب من بعده.

(٧) (Xisousthros) هو تحريف يوني لاسم «زيوسودرا» بطل الطوفان السومري.

(٨) يقابل شهر أيار البابلي أي نisan - أيار.

عند ذلك، بعد أن يقوم بحفر مخبأ، يطمر فيه كافة النصوص المكتوبة في سيبار^(١) مدينة الإله - الشمس، أن يعمد إلى بناء فلك وأن يدخل إليه مع عائلته وذويه. وعليه أن يزوره بالمؤن والمشروبات، وأن يحمل فيه الطيور ورباعيات القوائم. وأن يبحر حين يتم إعداد كل شيء. وإذا ما سُئل إلى أين؟، فليجب: «للقاء الآلهة بغية ترجيهم لكي يتم كل شيء بشكل ملائم بالنسبة للبشر!».

وإذ لم يشأ مخالفة الأوامر، فقد قام ببناء فلك طوله ١٥ ستاداً^(٢) وعرضه ستادان^(٣). وجمع فيه كل ما أمر بجمعه وأدخل إليه زوجته وأبناه وذويه، وحدث الطوفان؛ وبمجرد هدوئه، أطلق كسيسوتروس طيوراً. وحين لم تجد هذه الأخيرة مخطاً لها وطعاماً تأكله، فإنها عادت إلى الفلك. وبعد أيام عدة، عاد فأطلقها من جديد، فعادت إلى الفلك وقوائمه يغطيها الرحل. وأطلقها بعد ذلك مرة ثالثة، فلم تعد. وهكذا فقد استنتاج كسيسوتروس أن اليابسة ظهرت من جديد فنزع عند ذلك جزءاً من بنية الفلك. وعندما لاحظ أن هذا الأخير استقر على جبل، نزل إلى الأرض مع زوجته وابنته وملحّ سفيته. وبعد أن أقام مذبحاً، وقدم قرباناً للآلهة، ثم اختفى واختفى معه، الذين غادروا الفلك برفقته.

وعندما لم يعد أي منهم إلى الفلك، فالذين يقوا فيه فتشوا عنهم منادين بأسمائهم. ولم يظهر كسيسوتروس من جديد، ولكن صوتاً، ولكن صوتاً، سمع من الأعلى، يختهم على التقوى، لأنه بفضل تعبده أخذ للإقامة عند الآلهة وأن زوجته وابنته وملحّه كوفنوا بشكل مثالٍ.

وطلب منهم الهاتف فيما بعد العودة إلى بابل، لأن ذلك كان نصيبهم، آخذين من سيبار النصوص المكتوبة لكي يتناقلها البشر.

وأضاف الهاتف أن البلد الذي هم فيه هو أرمانيا. ولدى سمعتهم هذه الكلمات ضححوا للآلهة وتوجهوا إلى بابل مشياً على الأقدام.

وحطام الفلك الذي بقي في أرمانيا، لا يزال هناك، على جبال كورديين^(٤):

(١) (Sippar) إحدى ممالك ما قبل الطوفان، تقع إلى الشمال من بابل. وإنقاذ النصوص المكتوبة بطمرها هو هنا مبادرة حضارية جديدة تفوق إنقاذ الحرفيين والصناع في طوفان ملحمة چلچامش (السطر ٨٥).

(٢) (Stade)، ستاد = ٢٠٠ م. ط. تقريباً.

(٣) أي ٤٠٠ م.

(٤) (Kordyéens) جبال أراراط في التوراة.

يستخرج منه قار تكشط لاستعمالها كتعويذات.

و عند عودتهم إلى بلاد بابل عمد رفقاء كسيسيتروس إلى استخراج النصوص المكتوبة المدفونة في سيبار. وأسسوا مدنًا عديدة وأقاموا المعابد وأعادوا بناء مدينة بابل.

ب — طوفان (بيروز) عن (آبيدين)

... و حكم بعد ذلك سيسيتروس^(١) الذي كشف له كرونوس^(٢) مقدماً ما سيحدث في الخامس عشر من شهر دايسيوس^(٣)، من أمطار جارفة. وأمره أن يضع في مكان أمين جميع النصوص المكتوبة في مدينة سيبار^(٤).

وهذا ما فعله سيسيتروس الذي أبحر لتوجه إلى بلاد أرمينيا. وبدون إمهال حدث ما أعلنه الآلهة. وفي اليوم الثالث، بعد توقف الأمطار، أطلق طيوراً ليتعرف إذا ما كانت سوف تجد أرضاً بارزة. ولكن إذ لم تجد أمامها سوى بحر لا حدود له، وحين لم تجد موضعًا تحط فيه، عادت إلى سيسيتروس. وكذلك فعلت أطياف أخرى فيما بعد.

و حين نجح بنتيجة الإطلاق الثالث عادت إليه الطيور وأرياشها موحلة؛ وإن الآلهة رفعته من بين البشر.

أما الفلك في بلاد أرمينيا، فإنه يسمح لسكان تلك البلاد بصنع متديليات من خشبيه يستعملونها للتغويذ.

(١) تحريف يوناني لاسم بطل الطوفان السومري «زيوسودرا».

(٢) (Kronos) ورد شرحه في النص السابق.

(٣) (Daisios) ورد شرحه في النص السابق.

(٤) (Sippar) ورد شرحه في النص السابق.

٢ - (٢) — الثواب والعقاب وسهر الآلهة

١ - منذ أن أيقن الإنسان، أنه خليقة الإله أو الآلهة، فهم أن عليه تأدية خدمات تجاه الإله، لتمكينه من التفرغ للسهر على نظام الكون وحسن إدارته. وبدأت هذه الخدمات، ببناء المعبد وبالاهتمام بتمويله وتقديم القرابين، أي حرمان نفسه من باكورة إنتاجه الزراعي والحيواني تكريماً للإله والاستمرار في ذلك لكي يتمكن الكهنة وخدامه المعبد من القيام بأدوارهم للمحافظة على توازن علاقة الإله أو الآلهة بالنسبة للبشر وبالنسبة للبلاد.

٢ - فالآلهة هم الذين يقررون المصائر وبيدهم أقدار البشر ملوكاً وشعوباً، وبيدهم أيضاً رخاء وازدهار البلاد أو عدمهما.

وقد اعتقد قدماء بلاد سومر، أن سلطة الإله، كانت ترمز إليها لوحة سميت «لوحة الأقدار» تتمكن الإله من تسيير أمور الكون بامتلاكها وكانت الكارثة في فقدانها أو الاستيلاء عليها من قبل عدو أو أي طامع آخر. وكما أشرنا إلى ذلك في مقدمة هذا الفصل (المقطع ٢)، فإن أسطورة الإله نينورتا في صراعه مع الطائر أنزو، هي التي سوف نقدمها في بداية هذه الفقرة (النص رقم ٦٢) للدلالة على مكافأة نينورتا لشجاعته وإقدامه على إنقاذ مصير الآلهة وعقاب الطائر أنزو مختطف «لوحة الأقدار».

٣ - وإذا ما كان فقدان «لوحة الأقدار» أو الاستيلاء عليها قد أخلّ بسير الكون وأدخل الرعب إلى قلوب الآلهة، فقد استمر الإنسان على الاعتقاد بأن حسن سير

الكون وتناغمه يكمن في إرضاء الآلهة، وأن غضب الآلهة يعني عقاب البشر والانتقام منهم بسبب تقصيرهم في أداء واجباتهم نحو الآلهة، في علاقة بدأت كما قلنا بخدمات القرابين إرضاء لهم. وتطورت هذه العلاقة فيما بعد، فعمد الإنسان إلى المحافظة على نقاه قلبه، إرضاء للإله وإزالة «الظل من صدره»^(١) لأن الإله يريد ذلك. يكفي من يتبع فرائضه ويعاقب من يخالفها. وأصبح الإله في وجдан البشر قاضياً وراعياً لهم، يسهر على إقامة العدالة فيما بينهم ويقودهم إلى إنصاف الأرمدة وحفظ حقوق اليتيم وإلى تطبيق العدالة التي شرعاها لها بمعونة الإله وباسمها، فيستحقون بذلك ثوابه. وفي صميم وجوداتهم أيضاً استقرت رهبتهم من عقابه وانتقامه.

٤ - وقد اعتقد البشر أن خصب البلاد، وخصب الأرحام كانا مكافأة تمنحها الآلهة. وكان القحط والجفاف عقاباً لهم، وكذلك كان المرض.

وإذ كان الإنسان يشعر بضعفه وبشاشة جسده «الصلصالي» أمام المرض والألم، كما كان يشعر بعجزه أمام خصب الطبيعة أو قحطها وأمام الفيض والجفاف، لذلك عذ نفسه جاهلاً لنوايا الآلهة بالنسبة إليه شخصياً وبالنسبة للبلاد، فقد كان دائم القلق يحاول عدم خلافة أوامر الإله أو الآلهة ويجهد على تنفيذها وصون حرماتها. وعلى هذا الأساس تمكّن سكان ما بين النهرين القدماء في سومر وأكاد وأشور فيما بعد، من إقامة نظام أخلاقي^(٢) واضح أساسه:

- العدالة والحرية ،
 - الشفقة والرحمة ،
 - الاستقامة والصراحة ،
 - الطيبة والحقيقة ،
 - �احترام القانون والنظام .
- وكرهوا:

(١) تعبير مستعار عن نص فرعوني.

(٢) وقد نسميه أيضاً نظاماً حضارياً، كما سوف يتضح ذلك في أسطورة سفينة السماء السومرية التي سرداً في الكتاب الثالث.

- الظلم والاستبداد ،
- القساوة وفقدان الحس ،
- الشر والكذب ،
- الأعمال الشائنة وانحراف الغرائز ،
- والفوضى واحتلال النظام .

٥ - وعلى هذا الأساس ، فقد كان الملوك يفاخرون بأنهم «عمموا النظام في مدنهم وحروا الضعفاء من ظلم الأقرباء إذا ظلموا ، ودافعوا عن الفقراء أمام سطوة الأغنياء ، واجتزوا الشرّ من جذوره في البلاد وأقاموا السلام» .

وقد ترك لنا ملوك ما بين النهرين عدداً كبيراً من النصوص تشيد بعدلتهم وبإصلاحاتهم الاجتماعية وسوف نثبت بعض ما ورد من مآثر الملوك هذه من ضمن الكتاب السادس .

٦ - لقد كان الإله مشرعاً وقاضياً وساهراً على صون العدالة وتطبيقاتها . وهكذا كان الملك مثلاً له ، يشرع باسمه وينفذ أوامره .

ففي الفترة السومرية القديمة وصلنا نص يعلمنا بأن الملك (أورو - كاجينا)^(١) يعيد تطبيق قوانين الإله (نينجirsu)^(٢) التي تم خرقها قبل توليه الحكم . وكذلك فعل الملك السومري الشهير چوديا^(٣) خلال الفترة السومرية الحديثة بالنسبة لقوانين نينجirsu ، وشقيقته نانشي^(٤) التي «لم تكن تسمح بأن تهان الحقيقة والعدالة ، وأن تتعذر الرحمة» وهي بدورها تحمي وتحاكم وتعرف كيف تتخصص «دخلائل البشر» (النص رقم ٦٣) .

(١) (Uru-Kagina) ملك مدينة لغش (Lagash) حكم حوالي سنة ٢٣٥٥ ق. م.

(٢) (Ningirsu) الإله الحامي لمدينة لغش وهو نينورتا .

(٣) (Gudéa) أحد أشهر ملوك الفترة السومرية الحديثة حكم في لغش خلال فترة (٢١٤٤ - ٢١٢٤) ق. م.

(٤) (Nanshé) إلهة مدينة لغش وحاميتها .

٧ - وبعد نانشي، فها هو الإله مردوك، ينصب الملوك مكافأةً منه لمن يخشاه ويتوجه نحوه ويعاقب من ينساه، وهذا ما يرويه لنا النص (رقم ٦٤).

٨ - وأخر ما نورده في هذه الفقرة من الفصل الثاني، نص يرتبط بشكل غير مباشر بمحاولة التعرف فيما إذا كان الإنسان السومري القديم، اعتقاد بوجود عصر ذهبي عاشته البشرية، ثم فقدته!

٩ - وعلى أساس الأفكار المعروضة أعلاه، فإن النصوص التي سنعرضها من ضمن الفقرة (٢ - ٢) للثواب والعقاب وسهر الآلهة هي التالية:

رقم النص	العنوان
(٦٢)	خيانة الطائر أنزو وعقابه
(٦٣)	الإله نانشي تحمي وتحاكم
(٦٤)	الإله مردوك ينصب الملوك ويعاقبهم.
(٦٥)	زوال عصر البشرية الذهبي ودور الإله أنكي

(٦٢) — خيانة الطائر أنزو وعقابه

١ - بَعْدَ انتصار الإله نينورتا^(١) على الجبل، المنطقة المتمردة، يعود هذا النشيد البطولي لإخضاع شعب الحجارة، كما سيرد ذلك في الكتاب الثالث، يعدد الأعداء الذين أطاح بهم نينورتا وتغلب عليهم، ومن بين هؤلاء نجد «الأنزو»^(٢). وكذلك نجد «الأنزو» من بين الأعداء المغلوبين على أمرهم في نشيد عودة نينورتا إلى نفر^(٣)، بعد انتصاره على الجبل^(٤)، وكان الأنزو من بين غنائم الحرب التي عاد بها نينورتا إلى مدينة نفر.

٢ - وفي هذا النشيد الأسطوري الذي نحن بصدده، نتعرف على أصل الأنزو «المخلوق الإلهي» وعلى علاقته بالآلهة وبيانليل^(٥) على الأخص، وعلى دوره الخاني حين كان بخدمة إنليل، وطموحه للاستيلاء على سلطة الآلهة، حين استولى في غفلة من إنليل على «لوحة - الأقدار»، لوحة السلطات كلها التي يمتلكها إنليل كأدلة لتسخير الكون، استولى على هذه اللوحة والتوجه إلى الجبل. جمد الكون حينذاك، وتعطل سيره، وانتاب الرعب الآلهة، إذ فقدوا سلطتهم، وكان لا بد إذن من إنقاذ الموقف واستعادة لوحة الأقدار.

(١) (Ninurta) بمعنى سيد الأرض وهو هنا في دوره البطولي وهو ابن الإله إنليل.

(٢) (Anzou) «مخلوق إلهي» على شكل طائر غريب الشكل يتضح وصفه من ضمن النص.

(٣) (Nippur) مدينة إنليل والتي كان لها مركز الصداررة الدينية والسلطوية في فترة تأليف النص.

(٤) سوف يرد النص في الكتاب الثالث، تحت رقم (٧٩).

(٥) (Enlil) سيد مجمع الآلهة السومرية وحامي مدينة نفر.

٣ - وبعد فشل مجلس الآلهة في تكليف كل من الإله أدد^(١)، سيد ينابيع السماء الذي يتحكم بالياه العلوية، والإله جيرو^(٢)، المتحكم بنار الصواعق، والإله شارا^(٣) المتحكم بالرياح، بعد رفض هؤلاء الآلهة: الماء والنار والهواء لقاء أنزو، لم يبق أمام المجلس إلا أن يتوسط أم جميع الآلهة، لتتكلف ابنتها نينورتا المحارب المقدام بهذه المهمة. وهكذا كان، إذ يذهب نينورتا متسلحةً بالرياح السبع وبذوات الغبار وبسهامه المسمومة. ولكن حماولته الأولى تبوء بالفشل، بسبب قدرة أنزو «المجنح» على رد السهام بإعادتها إلى أصلها، وذلك لخيانته القدرة الكلية بتملكه اللوحة الشهيرة.

٤ - ولكن الإله أنكي/ إايا^(٤) يعلم نينورتا كيفية الانتصار على الطائر أنزو. ويتمكن البطل من ذلك في لقاء آخر، ليتوصل بتبيّنه إلى بث جناحي أنزو واستعاده «اللوحة الأقدار».

٥ - هذه المقدمة العامة، لم تدخل عمداً في التفاصيل المهمة التي تشتمل عليها النصوص، كما تعمدت تقديم إله الحكمة، الذي يرجع إليه مجلس الآلهة في كل مناسبة صعبة، أن تقدمه بتسميتها السومرية والأكادية أنكي وإايا، لأن نص الصراع مع أنزو وصلنا في نسختين: الأولى سومرية وهي تسبق متصف الألف الثاني لما قبل الميلاد حوالى (١٦٠٠ ق. م) ونسخة أكادية وصلتنا بشكل أكمل وهي على كل حال أكثر تفصيلاً، وقد تكون ترجمة لنص سومري أقدم منها. وتعود النسخة الأكادية إلى نهاية الألف الثاني لما قبل الميلاد.

ونقدم تباعاً فيما يلي هذين النصين، بدءاً من النص الأكادي، ولو كان هو الأحدث لأنه يضعنا في جوِّ بدئي يشتمل على تفاصيل مهمة حول تلك الأزمنة المبكرة الموجلة في القدم التي عرفت ولادة الطائر أنزو، «أنزو المجنح»، كما عرفنا في نص آخر ولادة

(١) إله الأمطار المتحكم بالياه العلوية.

(٢) إله النار والمتحكم بالصواعق، نار السماء.

(٣) الملقب بابن عشتار بمعنى مفضلها وهو هنا إله العواصف.

(٤) الاسم المركب السومري والأكادي لإله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع.

«الأساكو»^(١) الذي أطاح به نينورتا في معركة الجبل والمنطقة المتمردة، عندما انتصر على «شعب الحجارة».

النص الأكادي لصراع نينورتا مع الطائر أنزو عقاباً له على خيانته

وصلنا هذا النص على لوحات ثلاث يحتوي كل منها على أربعة أعمدة، يحمل كل عمود خمسين سطراً تقريراً أي بمجموع 600 سطر. وقد وصلنا منها أكثر من النصف. وللوحة الثالثة هي الأكثر تضرراً.

يبدأ النص كما هو مألف، بتمجيد نينورتا بطل الحوادث المراد نقلها، وينتقل بعد ذلك إلى أزمة بدئية حيث كان الجفاف يعمّ البلاد وحتى دجلة والفرات، لم تكن المياه تغذّي مجراهما والغيوم التي كانت تصل إلى أقصى الأفق، لم تكن تشقيق لكي تسكب مياهها.

وفي مثل هذا الجو الخاص، نرى الآلهة الإيجيسي^(٢) ينقولون للأب إنليل وكأنها بشارة خير ولادة أنزو على الجبل، أنزو الطائر ومنقاره على شكل مشار.

وقد يكون لهذا الطائر دور مهم بالنسبة للرياح والمياه من الصعب تحديده بالضبط بسبب فقدان حوالي ثلاثين سطراً في هذا الموضع من اللوحة الأولى ونرى بعد ذلك، الإله إنليل يتفحص هذا المخلوق الغريب، ويتساءل عمن دفعه إلى الوجود على قمة الجبل، (جبل خيخي)^(٣)، ويفسر له الإله إيا هذا الوجود مشيراً إلى آلهة الأبوس^(٤)، ومياه الفيض وماء الأبوس - العذب، والأرض الفسيحة التي ولدته ووضعته على قمة الجبل.

ونرى هنا إيا، ينصح إنليل بوضع أنزو في خدمته.

(١) Asakku) وحش المنطقة الجبلية المزعج الذي «لم يتول تربيته أي أب» وسوف يرد النص الكامل عنه في الكتاب الثالث.

(٢) Igigi) مجموع آلهة السماء، وفقاً لهذا النص.

(٣) Khikhi) يعتقد أن جبل خيخي هو جبل البشري الواقع في المنطقة الشمالية الشرقية من الأرضي السورية وهو مؤلف من رمال ممزوجة بمادة الرزف الطبيعي.

(٤) Apsu) الأبوس هو محيط المياه العذبة الباطنية ومقر الإله إيا.

وهكذا يسفيد أنزو من مناسبة اغتسال إنليل بالماء - الصافي ، وتخليه بذلك عن علائم سلطاته ، التاج والرداء ، وخاصة «لوحة - الأقدار» التي يستولي عليها الطائر أنزو ويفر إلى منطقته الجبلية ، مسيطرًا بذلك على الصلاحيات الإلهية .

ويتضح عن ذلك ، أن عم الشلل والجمود كل شيء ، وقد قدس الأقداس بهاءه وجلاله ، فاجتمع مجلس الآلهة ، برئاسة الإله آنو^(١) لإيجاد حل لمشكلة خطيرة كهذه ، فتقرر أولاً إيفاد الإله أدد للسيطرة على أنزو بسلاحه ، ولكن أدد يبدي تخوفه لأن أنزو حط على جبل صعب المنال وهو يمتلك الآن لوحة الأقدار ، مما يجعل كلمته تصاهي بقوتها ما كانت عليه كلمة إنليل .

يمحاول الآلهة بعد ذلك تكليف الإله جيزو ، ابن آتونيت^(٢) الذي يرفض للأسباب نفسها ، ونشهد كذلك رفض الإله شارا ، ابن عشتار^(٣) .

وتتملك الحيرة عند ذلك مجلس الآلهة ، ويعمم الاضطراب لعدم التوصل إلى الحل المنشود . حين يتدخل الإله إايا ، «الأمير» الذي يسكن الأبسو ، وهو الممثل حكمه والمتفوق ذكاء ، فيعلن أمام جميع الإيجيسي^(٤) الآلهة المجتمعين ، أنه سوف يعين لهم الإله الذي سوف يتصر على أنزو . ويطالب قبل ذلك باستدعاء الإلهة - الأم ، سيدة الآلهة ، قديمتهم ، وهي الإلهة مامي^(٥) أم جميع الآلهة الإيجيسي والأانوناكي^(٦) .

ولدى قدوتها ، يطلب منها إيا أن تقبل بتكليف مفضلها الإله نينورتا ، الذي هو الوحيد ، الذي يستطيع ببطولته وإقامته ، استرجاع لوحة - الأقدار بعد الانتصار على الطائر أنزو .

تقبل مامي المهمة ، فتستدعي نينورتا ، وتطلب منه بكل جلال الدفاع عن السيادة وصون الملكية التي عيتها هي بذاتها لأن^(٧) في السماء وإنليل على الأرض ، والتي تمكّن أنزو من الاستئثار بها .

(١) إله السماء . (Anu)

(٢) إلهة سماوية يرتبط اسمها باسم آن إله السماء وهي هنا أم جيزو «نار السماء» . (Annunit)

(٣) هنا يصفها إلهة محاربة وشارا إله العواصف هو ولیدها أي سلاحها . (Ishtar)

(٤) هنا جموع آلهة السماء . (Igigi)

(٥) الإلهة - الأم البدية . (Mammi)

(٦) جموع آلهة الأرض والعالم السفلي . (Anunnaki)

(٧) إله السماء . ويتبين من هذا النص ، أن الإلهة - الأم مامي هي التي عينت لأن السلطة على السماء ، وإنليل سلطته على الأرض .

كما طلبت منه، الدفاع عن شرف أبيه إنليل الذي سُلبت منه لوحـة - الأقدار.
يسعد نينورتا للمعركة، فيلجمُ الرياح السبع «الرياح - الشـريرة» والمقـتـحـمات السـبـع
والدوـامـات السـبـع، حـامـلات الغـبار. كما يـعـدـ سـهـامـهـ المـسـمـوـةـ.

إلا أنه لدى لقاء نينورتا والطـائـرـ أـنـزوـ، فإنـ مـحاـولـةـ نـينـورـتـاـ تـفـشـلـهاـ مـقـدـرـةـ أـنـزوـ
الـسـحـرـيـةـ بـسـبـبـ اـمـتـلاـكـهـ لـلـقـدـرـاتـ الإـلـهـيـةـ، إـذـ يـمـكـنـ منـ رـدـ سـهـامـ نـينـورـتـاـ إـلـىـ أـصـولـهـاـ
أـيـ أـنـ يـعـودـ سـهـامـ المـصـنـوعـ مـنـ القـصـبـ إـلـىـ مـقـصـبـهـ وـبـالـإـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ أـنـ يـعـودـ خـشـبـ
الـقـوـسـ إـلـىـ دـغـلـتـهـ وـكـذـلـكـ وـتـرـهـاـ إـلـىـ صـلـبـ الصـفـانـ الـذـيـ اـسـخـرـجـ مـنـهـ. وـهـكـذـاـ تـعـطـلـ
الـمـعـرـكـةـ وـيـعـدـرـ الـانتـصـارـ عـلـىـ أـنـزوـ. لـذـلـكـ يـسـارـعـ نـينـورـتـاـ إـلـىـ إـيـفـادـ أـدـدـ إـلـىـ إـيـاـ لـكـيـ يـروـيـ
عـلـىـ مـسـامـعـهـ مـاـ حـدـثـ، وـيـطـلـبـ نـصـحـهـ. وـيـعـودـ أـدـدـ حـامـلـاـ مـعـهـ خـطـةـ القـتـالـ: وـهـيـ
الـتـوـصـلـ إـلـىـ جـعـلـ أـنـزوـ يـخـفـضـ جـنـاحـيـهـ تـحـتـ وـطـأـ الـرـيـاحـ وـمـنـ ثـمـ بـتـرـهـاـ بـوـاسـطـةـ سـلاحـ
قـاطـعـ. وـيـفـقـدـانـ جـنـاحـيـهـ يـفـقـدـ أـنـزوـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ الـكـلـامـ، وـيـفـقـدـ بـالـتـالـيـ قـدـرـتـهـ عـلـىـ رـدـ
الـسـهـامـ. وـهـكـذـاـ أـكـمـلـ عـلـيـهـ نـينـورـتـاـ وـحـلـتـ الـرـيـاحـ جـنـاحـيـ أـنـزوـ إـلـىـ قـلـبـ الإـيكـورـ^(١)
وـعـادـتـ الـمـلـكـيـةـ إـلـيـهـ وـكـذـلـكـ عـادـتـ السـلـطـاتـ إـلـىـ إـنـليلـ وـعـمـتـ الـبـهـجـةـ جـيـعـ الـآـلـهــةـ.

اللوحة الأولى/ العمود الأول

1 هـأـنـذاـ!ـ أـغـيـ مـلـكـ الشـعـوبـ	
المـفـضـلـ لـدـىـ مـامـيـ،ـ اـبـنـ إـنـليلـ الـكـلـيـ الـقـدـرـةـ	
أـنـاـ أـحـتـفـلـ بـنـينـورـتـاـ	
الـمـفـضـلـ لـدـىـ مـامـيـ،ـ اـبـنـ إـنـليلـ الـكـلـيـ الـقـدـرـةـ	
5 الـمـولـودـ فـيـ الإـيكـورـ،ـ الـأـوـلـ بـيـنـ الـأـنـوـنـاـكـيـ،ـ	
سـنـدـ «ـإـيـيـ -ـ نـيـتوـ» ^(٢) .	
أـنـتـ روـيـتـ الزـرـائـبـ وـالـأـجـاهـاتـ وـالـمـنـخـضـاتـ (ـ؟ـ)	
وـالـأـرـضـ الـمـحـلـيةـ وـالـمـدـنـ	
أـنـتـ المـدـ العـالـيـ فـيـ الـمـارـكـ،ـ	

(١) E. Kur) بـمـعـنـىـ بـيـتـ الـجـبـلـ وـهـوـ مـقـرـ إـنـليلـ فـيـ نـفـرـ،ـ مـرـكـزـ الصـدارـةـ الـدـينـيـةـ وـالـسـلـطـةـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ.

(٢) E. Ninnu) مـقـرـ حـكـمـ الـأـنـوـنـاـكـيـ.

المهيّج المحرّك للممزقات الحربية (؟) !
 رجل - السلاح (؟) الغاضب الذي لا يناله التعب
 والذي حلّ انقضاضه الرعب !
 إستمعوا إلى، أعني بأس
 هذا الكلي القدرة
 فهو الذي قهر وانتصر بعنفٍ 10
 على جبل الحجارة
 وهو الذي أطاح بسلاحه بأنزو المجتمع
 وأعدم في وسط البحر الثور الوحشي
 البطل الشديد - البأس ذو الأسلحة القاتلة
 الكلي القدرة وال سريع الحركة ،
 المقاتل والمعارك باستمرار !

في ذلك الزمان، لم تكن بعد الهياكل 15
 أقيمت للإيجيحي
 ولم يكونوا سوى تابعين عاديين لملوكهم
 وإذا ما كان مجرّيا دجلة والفرات ،
 قد تم حفرها
 فإنّ منبعيهما ما كانوا بعد يزودان
 البلاد بماه
 حتى البحار كانت جافة (؟)

والغيموم ، وإن كانت تبلغ أطراف الأفق 20
 فإنها لم تكن تتشقق (؟)

مولد أنزو كما نقل إلى مسامع إنليل
 ومرة، قام أكثر الآلهة بسالة 22
 أمام الأب إنليل

21 (قام) الإيجييجي أبناءه المجتمعون من كل صوب،

بنقل هذا الخبر:

عليك ألا تجهل هذه البشرى:

25 على جبل خيخي [...] . . .

وفي رحم الجبل [...] الأنوناكي

وهكذا أتى إلى الوجود أنزو [...] . . .

منقاره على شكل منشار [...] . . .

وعند ذلك [...] . . .

نقص حوالي ثلاثين سطراً، تتبع على ما يظهر وصف الطائر أنزو وتعدد منجزاته، دون إغفال ما كان يمكن أن يكون دوره في تدارك النقص في الماء أو ما تتم عمله من أجل ذلك. وعندما يُستألف النص، يعتقد أنه كانت هناك معركة لعب فيها أنزو دوراً مهماً، وهناك تدخل للرياح وللمياه كما هو الحال عادة في التفجيرات الكونية.

العمود الثاني

1 من جبل خيخي (؟) [...] . . .

أحد عشر [...] . . .

التلال [...] . . .

[...] . . .

5 ولدى إطلاقه صرخة [...] . . .

[...] ريح الجنوب

الريح العاتية [...] . . .

و [...] كتلة المياه

[...] والدوامات [...] . . .

10 تزامنت [...] . . .

والرياح الأربع [...] . . .

دهشة إنليل أمام أنزو

وعندما شاهد ذلك إنليل - دورانكي^(١)

أب الآلهة

تذكر ما قيل له بصاده:

تفحص أنزو [...]

15 وتساءل حول مشكلة:

«من هو إذن ذلك الذي أتى إلى الوجود

بهذا الكائن الخاص؟

وما السبب في أن يكون لهذا الحيوان

شكل بهذه الغرابة؟

جواب الإله إايا لإنليل

عن (هذه) الأسئلة، أجاب [إيا] [...] . . .

ووجه الأمير (?) هذه الكلمات إلى إنليل:

20 «إنها بدون شك مياه الفيض (?) [...] . . .

وآلهة الأبسو [...] الماء - الصافي

والارض الواسعة الأرجاء هي التي ولدته

ووضعته على قمة من الجبل!

وبعد أن تفحص أنزو [...] . . .

25 (قال) يجب أن يكون في خدمتك بشكل دائم

وفي حرمك لكي

يغلق باب قدس - الأقدس!

(نقص جديد ماثل بأهميته للنقص السابق. يتابع إايا من خلاله حديثه لإقناع إنليل

(١) (Duranki) يمعنى رباط الكرون أو حرفيًا (دور - آن - كي) الذي يربط بين السماء والأرض وهو لقب الإله إنليل. وتطلق هذه التسمية أحياناً على مدينة نفر.

بإدخال أنزو في خدمته ولا بد أن تكون هناك أحداث أخرى، نجهل تماماً محتواها).

العمود الثالث

1 قبل الإله عندئذ، ما اقترحه عليه إيا:
وعين حدود حرمته [...]
ووزع على جميع الآلهة مهامهم!
واحتفظ، بناء على قراره، بأنزو قريباً منه (?)
وكفله بحراسة المدخل،
5 (مدخل) قدس - الأقدس الذي أنهاه مجدداً.
كان دوماً يغتسل أمامه بالماء - الصافي:
وهكذا كان أنزو يراقب حركات الإله
وتصرّفاته كلّها!
وكان دوماً يرى أمام عينيه تاجه - الملكي
ورداءه الإلهي
وكذلك لوحة - الأقدار
التي كان إنليل يحملها دوماً.

أنزو يضمّر الاستيلاء على السيادة وينفذ مأربه
10 ولكرة ما رأى أبا الآلهة دورانكي
على هذا الشكل،
قرر أنزو أن يستلب منه السيادة -
لكثرة ما رأى (أنزو) أبا الآلهة دورانكي
على هذا الشكل،
قرر أن يستلب منه السيادة:
«سوف أستولي، أنا، على لوحة - الأقدار
الإلهية

15 سوف أحصر بشخصي (التحكم) بمهام جميع الآلهة
وسوف يكون العرش لي وحدي

وسوف أسيطر على جميع السلطات الإلهية!
وهكذا سوف أصدر الأوامر إلى كافة الإنبيجي!». .
بعد أن أضمر في قلبه مثل هذه الضربة المدبرة،
على باب قدس - الأقدس الذي يحرسه

انتظر فجر الصباح:

20 وبينما كان إنليل يغتسل في الماء - الصافي
مجدأً من ملابسه

والناج موضوع على العرش،
اختلس أُنزو لوحه - الأقدار
واستأثر لنفسه بالسيادة
تاركاً بذلك السلطات - الإلهية شاغرة
وهكذا وبضربة جناح، التيجا إلى جبله.

شلل الكون بسبب هذا العمل الشائن واجتماع الآلهة

25 عند ذلك انتشر الجمود مباشرة في كل مكان

وعم الصمت!
 وإنليل أبو الآلهة
بقي مشلولاً

وتجزأ قدس - الأقدس من جلاله!

ومن كل صوب قدم الآلهة
لاتتخاذ قرار

ترأس آنو (المجلس)، فتح فمه
وقال كلمته

30 متوجهاً إلى الآلهة أبنائه:

«من منكم سوف يذهب للإطاحة بأنزو
واكتساب شهرة كونية نتيجةً لذلك؟

أدد، المكلف الأول

- صرخوا جمِيعاً: «إنه أمر ينابيع السماء، ابن آنوا»
فترَّجَهُ إليه رئيس المجلس عندئذٍ،
35 «إله أدد، أمر ينابيع السماء، ابن آنوا -
صرخوا جمِيعاً!»

توجه إليه رئيس المجلس (قائلاً):
«أدد، يا ذا القوة الفاقعة! أي أدد الرهيب!
لا ترفض هذه المعركة!

إذهب واصعد أنزو بسلامك
وسوف تصبح شهيراً في مجمع الآلهة - العظام:
لن يكون لك مثيل بين الآلهة إخوتك
40 وسوف تخصص لك، مبنيةً وفق ما يحب
الهيآكل لتكريمك

وفي العالم أجمع سوف تقيم لنفسك المحاريب:
وسوف يكون لك محراب حتى في الإيكور^(١)!
وهكذا سوف تتمتع أمام الآلهة
بالمجد وبالقدرة الكلية!

تمهَّب أدد

45 ولكن أدد قَدَّم هذا الجواب،
موجهاً لأبيه آنوا هذه الكلمات:
«يا أبي، إلى ذلك الجبل المتعدِّر البلوغ

(١) (Ekur) بمعنى بيت الجبل وهو معبد إنليل في نَفْر.

من ذا الذي سوف يسرع خطاه؟
مَنْ يَئِنَّ إِلَهَةً أَبْنَائِكَ، سُوفَ يَتَمَكَّنُ
مِنِ الإِطْاحَةِ بِأَنْزُو

وَهُوَ يَمْتَلِكُ لَوْحَةً - الْأَقْدَارَ؟

لَقَدْ اسْتَأْثَرَ لِنَفْسِهِ بِالسُّيَادَةِ 50

تَارِكًا السُّلْطَاتِ إِلَهِيَّةً شَاغِرَةً.

ثُمَّ طَارَ لِبَلْوَغِ جَبَلِهِ!

وَصَارَتْ كَلْمَتَهُ مِنْذُ ذَلِكَ الْحَينِ

تَضَاهَى كَلْمَةُ إِلَهٍ إِنْلِيلٍ - دُورَانِكِيٍّ!

وَبِكَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُ

يَتَحَوَّلُ إِلَى الْعَدَمِ مِنْ يَحْمُلِهِ لَعْتَهَا!»

فَرَّتْ قُلُوبُ الْأَلَهَةِ لَدِي سَمَاعِهِمْ هَذَا الْخَطَابُ،

حِينَ عَزَفَ (أَدَد) عَنْ تَنْفِيزِ الْمَهْمَةِ، مَدِيرًا 55

لَهَا ظَهُورِهِ!

تَكْلِيفُ جِيرَوْ

صَرَخَ (الْأَلَهَةُ) عِنْدَ ذَلِكَ: «(لِنَكَلْفُ)

جِيرَوْ أَبْنَيْتِي!»

فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ إِذْنُ رَئِيسِ الْمَجْلِسِ (قَائِلًا):

«جِيرَوْ، يَا ذَا الْقُوَّةِ الْفَائِقةِ! أَيْ جِيرَوْ الرَّهِيبُ!

لَا تَرْفُضُ هَذِهِ الْمَعرَكَةَ!»

إِذْهَبْ وَاصْبِعْ أَنْزُو بِسَلَاحِكَ

وَسُوفَ تَصْبِحُ شَهِيرًا فِي مَجْمِعِ الْأَلَهَةِ - الْعَظَامِ: 60

لَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلٌ بَيْنَ الْأَلَهَةِ إِخْوَتَكَ!

وَسُوفَ تَخَصِّصُ لَكَ مَبْنِيَّةً وَفَقَ مَا يَجِبُ

الْهَيَاكِلَ لِتَكْرِيمِكَ،

وفي العالم أجمع سوف تقييم لنفسك المحاريب:
وسوف يكون لك محراب حتى في الإيكور
65 وهكذا سوف تتمتع أمام الآلهة
 بالمجد وبالقدرة الكلية!»

تمهّب جيرو

لكن جيرو تقدّم بجوابه
موجهاً لأبيه آنو هذه الكلمات:
«يا أبي، إلى ذلك الجبل المتعدّر البلوغ
من ذا الذي سوف يسّع خطاه؟
من، بينَ أبنائك الآلهة، سوف
يتّمكّن من الإطاحة بأنزو
70 وهو يمتلك لوحّة الأقدار؟
لقد استأثر لنفسه بالسيادة
تاركاً السلطات الإلهية شاغرةً
ثم طار لبلوغ جبله
وصارت كلمته منذ ذلك الحين
تضاهي كلمة الإله إنليل دورانكي!
وبكلمة واحدة منه
يتحوّل إلى العدم من يحمله لعتنه!»
75 فزت قلوب الآلهة، لدى سماعيهم هذا الخطاب،
حين عزف (جيرو) عن تنفيذ المهمة
مديراً لها ظهره.

تكليف شارا وعزوفه
صرخ الآلهة عند ذلك: «لنكلّف

شارا ابن^(١) عشتار! «
 فتوجّه إليه رئيس المجلس (قائلاً):
 «شارا، يا ذا القوة الفائقة! أي شارا الـرهـيب!
 لا ترفض هذه المعركة
 إذهب واصعد أنتو بـسلاـحـك 80
 وسوف تـصـبـحـ شـهـيرـاً في مـجـمـعـ الآـلـهـةـ - العـظـامـ:
 لـنـ يـكـونـ لـكـ مـثـيلـ بـيـنـ الآـلـهـةـ إـخـوـتـكـ!
 وسوف تـخـصـصـ لـكـ، مـبـنيـةـ وـفـقـ ماـ يـجـبـ
 الـهـيـاـكـلـ لـتـكـرـيمـكـ،
 وفيـ الـعـالـمـ أـجـمـعـ، سـوـفـ تـقـيـمـ لـنـفـسـكـ الـمـحـارـيبـ:
 وـسـوـفـ يـكـونـ لـكـ مـحـرـابـ حتـىـ فيـ الإـيـكـورـ! 85
 وـهـكـذـاـ سـوـفـ تـتـمـتـعـ أـمـامـ الآـلـهـةـ
 بـالـمـجـدـ وـبـالـقـدـرـةـ الـكـلـيـةـ!»
 لكنـ شـارـاـ قـدـمـ هـذـاـ الجـوابـ
 مـوـجـهـاـ لـأـبـيهـ آـتـوـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ:
 «ياـ أـبـيـ، إـلـىـ ذـلـكـ الجـبـلـ الـمـتـعـذـرـ الـبـلـوغـ
 مـنـ ذـاـ الـذـيـ سـوـفـ يـسـعـ خـطـاهـ؟
 مـنـ، بـيـنـ أـبـنـائـكـ الآـلـهـةـ سـوـفـ 90
 يـتـمـكـنـ مـنـ الـإـطـاحـةـ بـأـنـزوـ
 وـهـوـ يـمـتـلـكـ لـوـحةـ الـأـقـدـارـ؟
 لـقـدـ اـسـتـأـثـرـ لـنـفـسـهـ بـالـسـيـادـةـ
 تـارـكـاـ السـلـطـاتـ الـإـلـهـيـةـ شـاغـرـةـ
 ثـمـ طـارـ لـبـلـوغـ جـبـلـهـ
 وـصـارـتـ كـلـمـتـهـ مـنـذـ ذـلـكـ الـحـينـ

(١) بـمـعـنىـ المـفـضـلـ لـدـىـ عـشـتـارـ.

تضاهي كلمة الإله إنليل - دورانكي

95 وبكلمة واحدة منه

يتحوّل إلى العدم من يحمله لعنته!»

فرّت قلوب الآلهة لدى سمعهم هذا الخطاب،

حين عَرَفَ شارا عن تنفيذ المهمة

مديراً لها ظهره.

الخيرة تسيطر على الآلهة، وإيا يتدخل

ختيم الصمت على الآلهة عند ذلك

وتخلوا عن مشروعهم

ويقي الإيجيسي في أماكنهم

مُكَدِّرين ومغضطرين

100 ولكن الفطن وال Maher، ساكن الأسو

معتمداً على تفوق حكمته، تصور شيئاً،

إيا، الذكي (!) بعد أن أعمل فكره

قال لأنو، كل ما أعد له في قلبه:

«سأتكلم وسأزيل عن الآلهة هموهم:

105 وأمام كامل المجلس، سأعين

من سوف يتتصّر على أنزو! -

سأتكلّم وسأزيل أنا بنفسي

عن الآلهة هموهم:

وسأعين أمام كامل المجلس

من سوف يتتصّر على أنزو!»

لدى سماع هذا الإعلان، أسرع الإيجيسي

للارتفاع على رجليه لتقبيلها

110 وعنده، فتح الأمير (?) فمه وبدأ بالحديث

موجهاً إلى آنو وداچان^(١) هذه الكلمات:
«يجب استدعاء سيدة الآلهة وكبيرتهم،
الخبيرة ومستشارة إخواتها الآلهة،
لإعلان سموها على الجميع في المجلس،
وعلی جميع الآلهة المجتمعين هنا، تحيتها بإجلال! 115
وعند ذلك سوف أبلغها ما أضمرته!»

دُعْوَةُ الْآلَهَةِ - الْأَم

دُعِيتْ إِذْنَ، سِيَّدَةَ الْآلَهَةِ، كَبِيرَتِهِمْ
الْخَبِيرَةُ وَمَسْتَشَارَةُ إِخْوَتِهَا، الْآلَهَةُ
وَأَعْلَيُنَّ فِي الْمَجْلِسِ سَمْوَهَا عَلَى الْجَمِيعِ
وَالْآلَهَةِ الْمَجْتَمِعُونَ، جَمِيعُهُمْ، حَيَّوْهَا بِإِجْلَالِ 120

إِيَا يَوْجَهُ طَلْبَهُ إِلَى الْآلَهَةِ - الْأَم

عَنْدَ ذَلِكَ، وَبِالْحَكْمَةِ الَّتِي هِيَ فِي قَلْبِهِ
أُعْلَنَ لَهَا إِيَا:

«فِي السَّابِقِ كُنْتُ تُعرِفِينَ بِاسْمِ مَامِيْ:
وَمِنَ الْآنِ وَصَاعِدًا، «سِيَّدَةُ الْآلَهَةِ جَمِيعًا،
سُوفَ يَكُونُ اسْمُكَ!»

وَلَكِنَّ، امْنَحْنَا مَوْافِقَتَكَ بِالنَّسْبَةِ لِمَفْضِلِكَ
الْبَهِيِّ وَالْمَقْتَدِرِ

الْبَطَلُ الْقَوِيُّ، الْقَادِرُ وَحْدَهُ عَلَى الْاِنْتِصَارِ 125
فِي الْمَعَارِكِ وَالْحَرَوَبِ!
امْنَحْنَا نِيُورَتَا مَفْضِلِكَ الْبَهِيِّ وَالْمَقْتَدِرِ

(١) (Dagan) منذ الفترة البابلية القديمة ويتأثر عموري على ما يظهر، ثم التقابل بين إنليل والإله داجان العموري.

البطل القوي القادر على ربح

ال المعارك والحرروب!

الإله [...] في مجمع الآلهة(?)!

وليمجد بين [...]

130 بين جميعهم [...]

[...] مكان تعبد [...]

الإله [...]

[...]

«! [...] في

قبول مامي واستدعاء ابنها

135 ولدى سمعها هذا الخطاب الحاذق،

أعطت، الفاقلة - السمو سيدة - الآلهة موافقها.

وعند سماع ذلك، أسرع الإيجيжи فرحين

للارتماء على رجليها لتقبيلاها!

واستدعت إذن ابنها إلى مجلس الآلهة

العمود الرابع

1 ولدى حضوره، توجهت

إلى مفضلها بهذه الكلمات:

«أمام الإلهين آتو وداجان [...]»

آثار الآلهة مجتمعين

موضوع سلطتهم الإلهية!

إعلم أنني أنا هي التي ولدت جميع الإيجيжи

5 أنا التي خلقتهم بكمالهم

هم، وكذلك مجموعة الأوتاكي - العظام ا

[أنا التي منحت] السيادة
[لإنليل أخي (?)]
وعيّنت لأن سلطته العليا في السماء:
ولكن هذه الملكية التي أستثناها
تمكّن أنزو من تعطيلها!
لوحة - الأقدار، 10

التي في مجمع [الآلهة . . .]
إنه استلبها من إنليل، ملحقاً العار بآيايك!
واستأثر لنفسه بالسلطات الإلهية كلّها!

اللوحة الثانية/ العمود الأول

1 اقطع عليه الطريق! ضع حداً لتجاوزاته
وأعد البهجة إلى قلوب الآلهة الذين خلّقتهم!

مامي تكلّف نينورتا بالخلص من أنزو

ادخل معه في معركة نهائية:
ولترافقك على القمة، الرياح - السبع

5 بغية أسر الأنزو المجنح
ففي ذلك إراحة الأرض التي كونتها
دمر الجبل، مكان إقامته:

وليسقط عليه الذعر ثقيلاً
عندما تهتاج يدك العارفة بالقتال!
أطلق (!) عليه جميع الأعاصير الدوامية
اصل قوسك وسمّ سهامك،
10 بدّل بوجه شيطان، وجهك!
انشر الضباب بحيث لا يتعرف عليك:

وليلفه غمر إشعاعك.

ارتدى (كل) بريفك

وشئن عليه هجوماً لا مثيل له

15 وفي الأعلى (?) ليتوقف شمش عن التألق

فيجعل بذلك نهاره ليلاً داكناً

ثم سيطر على حياته: إقهر أزرو

ولتحمل الرياح إلى السر (?) جناحيه

حتى الإيكور، مقام أبيك إنليل!

20 اكتسح وخرب الجبل وحقوله

اقطع رقبة هذا اللعين أزرو!

عندئذ سوف تعود الملكية إلى الإيكور

وتعود السلطات الإلهية إلى أبيك ووالدك!

وعود مامي بمكافآت ما بعد النصر

(وهكذا) سوف تُخَصِّصُ لك، مبنية وفق ما يجب

الهيابك لتكريمك

25 وفي العالم أجمع سوف تقيم المحازيب لنفسك:

وسوف يكون لك محراب حتى في الإيكور!

هكذا سوف تتمتع تجاه الآلهة

بالمجد وبالقدرة الكلية!»

نيورتا يقتنع ويعد للمعركة

لدى سماع البطل لحديث أمه

ملأت الشجاعة قلبه، وكمحارب باسل

تقدم نحو الجبل:

30 فلَجَمَ المُشَجِّمات - السبع

بجم الرياح - السبع - الشريرة
 وبجم الدوامات السبع، حاملات الغبار
 معداً بذلك فرقة قتال رهيبة
 رمى بها في المعركة.
 وبانتظار المواجهة (?)
 بقيت إلى جانبه ريح الشمال يقظة .

المواجهة:

هو ذا، في قلب الجبل، حيث وَجَدَ الإله،
 وأنزو نفسيهما وجهاً لوجه!
 وعندهما شاهده أنزو، تقدم نحوه
 كازاً أنسانه مثل وحش مفترس
 فملاً الجبل ببريقه الخارق للطبيعة!
 ثم هائجاً، زأر مثل أسد
 وبقلب ملؤه الغيظ صرخ (فاثلاً) للبطل:
 «لقد استأثرت بالسلطات الإلهية كلها، 40
 وتحت تصرفِي مهمام الآلهة!
 من أنت إذن لتأتي بقصد محاربتي?
 تقدم يا جابتک!»
 هكذا تحداه (أنزو)
 إذ وجّه إليه مثل تلك الكلمات!
 [ولدى سماعها] أجاب نينورتا أنزو:
 «إنني بناء على أوامر آنون ودورانكي 45
 مؤسس الأرض الفسيحة
 ولأوامر إيا سيد الأقدار
 أتيت لمجابتك،

أتيت لمحاربتك وسحقك!»
عندما سمع أنسو هذه الكلمات
أطلق من على جبله صيحةً وحشية!
فعمت الظلمات: استر وجه الجبل
50 وأظلم النور الإلهي شمش.

العمود الثاني

1 وفي نفس الوقت مع (صياح) أنسو هدر
[الرعد (?)] بقوة!
ومنذ بداية المناوشات، وعلى موقع الحلبة
انحدر الطوفان
ومن درع أنسو، كان الصدر مخضباً بالدماء (?)!
أمطرت الغيوم موتاً وبسرعة البرق
تساقطت منها السهام،
5 [...] : بلغت المعركة أوجها بينهما.
حبيب مامي، ابن الآلهة الرائع والمقتدر
معاون آن وداجان، المفضل لدى الأمير (?)
وتَرَ عندئذ قوسه وصلاتها

قدرة أنسو السحرية، تعيد السهام إلى أصولها وكذلك القوس
ثم أطلق من بطن قوسه سهماً،
لكن السهم عاد دون إصابة أنسو
لأن (أنسو) أمر السهم صارخاً:
10 «أنت الذي تتوجه نحوني، عُذْ إلى مقصبيك:
عُذْ إلى أجمنتك يا خشب القوس!
ولى صلب الضأن أيها الورا!

وَعْدٌ إِلَى عَصَافِيرِ أَصْلِكَ يَا رِيشِ جَنِيَحَاتِ السَّهْمِ !
وَهَكُذَا فَإِنْ لَوْحَةً - الْأَقْدَارِ الَّتِي كَانَتْ بِحُوزَتِهِ
سَبَبَتْ بِذَلِكَ ، إِزَالَةً وَتَرَ القَوْسِ 15

وَإِبعادَ السَّهْمِ عَنْ جَسْدِهِ
تَعَطَّلَ عَنْدَئِلِ الْقَتَالِ وَتَوقَّفَتِ الْمُرْكَةُ
وَسَكَتَ صَلِيلُ الْأَسْلَحَةِ عَلَى الْجَبَلِ
دُونَ أَنْ يَتَمَكَّنَ نِينُورَتَا مِنْ قَهْرِ أَنْزُو

نِينُورَتَا يَلْجَأُ إِلَى نَصْحِ إِيَا

قَامَ (نِينُورَتَا) عِنْدَ ذَلِكَ بِاسْتِدَاعَاءِ أَذْدَ (؟)

وَأَصْدَرَ إِلَيْهِ هَذَا الْأَمْرَ :

«إِذْهَبْ وَرَدَدْ مَا رَأَيْتَ عَلَى مَسَامِعِ إِيَا
وَقُلْ لَهُ (أَيْضًا) :

20 «هَذَا مَا فَعَلَهُ نِينُورَتَا ، أَهِيَا إِلَّاهٌ
عِنْدَمَا تَوَاجَهَ مَعَ أَنْزُو ،
نِينُورَتَا ، وَقَدْ غَطَّاهُ غَبَارُ أَرْضِ الْمُرْكَةِ
وَتَرَ قَوْسَهُ وَصَلَاهَا

وَمِنْ بَطْنِ قَوْسِهِ ، أَطْلَقَ عَلَى أَنْزُو سَهْمًا
وَلَكِنَ السَّهْمُ عَادَ دُونَ إِصَابَتِهِ
لَأَنَّ أَنْزُو أَمْرَهُ صَارَخًا :

25 «أَهِيَا السَّهْمُ الْمُوْجَهُ تَخْوِي عُدْ إِلَى مَقْصِبِكَ !
عُدْ إِلَى أَجْهَتِكَ يَا خَشِيبَ القَوْسِ !
وَإِلَى صَلْبِ الصَّنَآنِ (عُدْ) أَهِيَا الْوَتَرَا

وَعُدْ إِلَى عَصَافِيرِ أَصْلِكَ يَا رِيشِ جَنِيَحَاتِ السَّهْمِ !
وَهَكُذَا فَإِنْ لَوْحَةً - الْأَقْدَارِ الَّتِي بِحُوزَتِهِ

العمود الثالث

- سبّيت إزالة وتر القوس
وأبعدت السهم عن جسده
تعطل عندئذ القتال وتوقفت المعركة
وسكت على الجبل صليل الأسلحة
دون أن يتمكن نينورتا من قهر أنسو!»
- إيا يعد لنينورتا خطة قتال
- 5 بعد أن سمع الأمير (?) قضية «ابنه»
توجه إلى أدد (?) وأصدر إليه الأمر التالي:
«امض وكرر لسيديك كلماتي!
كل ما أقوله لك، أعده على مسامعه:
«لن يتوقف القتال إلا بانتصارك!
عليك إنهاك أنسو إلى أقصى حد
(وذلك) بتعریضه إلى عصافرات ريح، تضطرره
إلى خفض جناحيه
- 10 عند ذلك وعواضاً عن سهامك
تناول سلاحاً قاطعاً
وابئن جناحيه مشوهاً إيهاه يميناً وشمالاً
بحيث تُعطل رؤيته بجناحيه على هذه الحال
الكلمة في فمه
- 15 سوف يكتفي بالمطالبة بجناح ثم بالأخر!
ثم لن تخشه بعد ذلك
بل عليك فقط توثير قوسك ومن بطنه
لتنطلق السهام سريعة كالبرق
بينما جناحاه وقادمته، سوف

تختلج وهي مدّمة (؟) !
 سيطر عندي على حياته: إقهر أنسو
 ولتحمل الرياح إلى السر (؟) جناحه ،
 حتى الإيكور^(١) ، مقام أبيك إنليل .
 20 إكتسح وخرّب الجبل وحقوله
 إقطع رقبة هذا اللعين أنسو !
 عندئذ سوف تعود الملكية إلى الإيكور
 وترجع السلطات الإلهية إلى أبيك ووالدك .
 (وهكذا) سوف تخصص لك مبنيةً وفق ما يجب
 الهياكل لتكريمك
 وفي العالم أجمع سوف تقيم المحاريب لنفسك :
 25 وسوف يكون لك محراب حتى في الإيكور !
 بذلك سوف تتمتع بتجاه الآلة
 بالمجد وبالقدرة الكلية !
 قيل أدد (؟) وهو ساجد المهمة
 بنقل قضية المعركة إلى سيده .
 30 وكرر عند ذلك على مسامعه ، كل ما
 قاله له إيا :

«لن يتوقف القتال إلا بانتصارك
 عليك إنهاك أنسو إلى الحد الأقصى
 بتعريفه إلى عَصَفَاتِ رِيحِ
 تضطّره إلى خفض جناحه
 عند ذلك ، وعوضاً عن سهامك
 تناول سلاحاً قاطعاً

(١) (Ekur) بمعنى بيت الجبل وهو مقر الإله إنليل .

35 وابتز جناحيه مشوّهاً إياه
يميناً وشمالاً

بحيث تعطل رؤيته لجناحيه على هذه الحال
الكلمة في فمه:
وسوف يكتفي بالطالبية بجناح ثم بالأخرا
ثم لن تخشاه بعد ذلك
بل عليك فقط، توثير قوسك، ومن بطنه،
لتتطلق السهام سريعة كالبرق،
بينما جناحاه وقدمتاه

سوف تختليج وهي مدمّة (!)
40 سيطر عنديه على حياته: إقهر أنزو،
ولتحمل الرياح إلى السر (?) جناحيه
حتى الإيكور، مقام أبيك إنليل!

العمود الرابع

1 عندئذ سوف تعود الملكية إلى الإيكور
وترجع السلطات إلى أبيك ووالدك!
(هكذا) سوف تُخصص لك مبنية وفق ما يحب
الهياكل لتكريمك

وفي العالم أجمع، سوف تقيم المحاريب لنفسك:
وسوف يكون لك محراب حتى في الإيكور!
5 بذلك، سوف تتمتع تجاه الآلهة
بالمجد وبالقدرة الكلية!»

يتسبّج نينورتا بعد تلقّيه رسالة إيا
لدى سماع البطل نينورتا هذه الرسالة

من طرف «أبيه» إيا، الأمير (?)
 ملأت الشجاعة قلبه، وكمحارب باسل
 تقدم من جديد نحو الجبل
 فلجم المُتّحِمات - السبع ،
 لجم الرياح - السبع - الشريرة ،
 10 ولجم الدوّامات - السبع - حاملات الغبار .

تنتهي هنا اللوحة الثانية. أما اللوحة الثالثة، فلم يبق منها مع الأسف سوى ثلاثة
 نتفٌ عُرِفت بالأحرف (أ) و (أ) و (ب). والجزآن الأول والثاني هما على ما يظهر تكرار
 أحدهما للآخر ويرويان المعركة بشكل مقتضب. أما الجزء الثالث (ب) فيحتوي على
 رواية للمعركة أكثر تفصيلاً. ومن الصعب التأكيد فيما إذا كانت هذه الأجزاء تعود
 لنسختين مختلفتين أم لا. وهي غالباً في حالة سيئة ونقدّم فيما يلي ما يمكن من متابعة
 حوادث المعركة بشكل إجمالي.

اللوحة الثالثة

[معداً بذلك فرقـة قـتـال رـهـيـة]

(١) رمي بها في المعركة

الجزء (أ) / الوجه الأول

[...]

(3) إنفض [نيورتا] وأعطى إشارته للمعركة :

[...] دخل المعركة

(5) أرسل جيوشـه [...]

يـامـرة رـيـح - الشـمـال [...]

يـامـرة رـيـح - الـجـنـوب [...]

(1) هذه البداية مأخوذة عن اللوحة الثانية، العمود الأول، (السطر ٣٣).

[...] يأمره ريح - الشرق [...]

[...] يأمره ريح - الغرب [...]

(10) كان يقذف شعلة بعد شعلة

وبهذه الأُلْهَب، كان يفني الأعداء محراً،

وكان البروق تقصف كل ما كان يفتح فمه!

[...] وبسرعة أصبح نينورتا

على مقربة من أنسو

[...] الصراع [...]

(15) [...] أنسو (?) رفع رأسه [...]

إلى

(18) نينورتا [?] ارتفع إلى أعلى السماء

ثم أطلق للهجوم (?) جيشه [...]

(20) وبسرعة [...] البطل [...]

وحين نشر (?) بريقاً خارقاً للطبيعة رهياً

كان الرعب أمام بسالته يقلب [...]

وكان جلاله المهيّب، يغطي المنطقة كلها

وروعة بريقه الخارق - للطبيعة

هدت الجبل بكامله.

(25) وبلمحات نظر، هزت (?) زوبعة

[...] أنسو (?) [...]

وبعد أن هزته (?) [...]

هنا يمكن اللجوء إلى الجزء (ب) للمتابعة
الجزء (ب)/ العمود الأول

[...] 1

[...] رعشة رهبة

[أمسك (?)] أحدهما بالأخر
 ولكن نينورتا، بواسطة عصفات ريح
 أنهك أنزو إلى حد
 أجبره على خفض جناحيه !
 (5) وعوضاً عن سهامه، تناول عندئذٍ
 سلاحاً قاطعاً
 وبترهما، مشوهاً إياه يميناً وشمالاً
 بحيث عطلت رؤيته لجناحيه على هذه الحال
 الكلمة في فمه !
 [...] ... الدهشة / الألم (?)] أرذاه
 [...] ... يأسه
 [...] ... سهماً (10)
 [...] ... السهم !
 عند ذلك اكتسح بوحشية [...] ...
 بوحشية، اكتسح [...] ...

نهاية العمود الأول والعمود الثاني غير مقرودة وللمتابعة يجب العودة إلى الجزء (أ)
 مكرر .

الجزء (أ) / الوجه الأمامي
 نينورتا - يرسل إشارة الانتصار وفرح الآلهة بذلك
 (28) وبصرخة أشعل البطل عندئذٍ
 إشارة نار⁽¹⁾
 (جعلت) آلهة العالم السفلي يدخلون [...] ...

(1) إشارة مضيئة، ذكرت أيضاً في نصوص مملكة ماري.

(30) العالم السفلي [. . .]

ساكنو الأبسو، مقر إيا [. . .]

ساكنو البحر [. . .] لمؤثرته الملكية

الوجه الخلفي

[. . .] البطل جاءوا [. . .]

[. . . -] لهم فارت مثل الماء

(35) وكسُحِبْ [. . .]

أدخل [الفرح (?)] . . . إلى من هم في الأعلى

جعل من هم في الأسفل يرعنون رؤوسهم

في الشمال [. . .]

[. . .] السكان (?) مفتشين برغبة حازة

(40) [. . .] جثة أنزو الكاملة

[. . .]

(45) وملاً الفرح قلبي إنليل وتنليل!

لم يبق من الوجه الخلفي أعلاه إلا بعض أجزاء أسطر، تصل حتى السطر (٦٧) بليه الجزء المكسور من اللوحة. ومن غير الممكن متابعة تسلسل الأحداث من خلالها، إلا أنه أمكن هنا وهناك قراءة بعض الأسماء أو التعبيرات القصيرة مثل: آن وداجان واسم نينورتا، ثم «أنزو الذي تحرّد منه الحياة» (سطر ٥٥) ثم «ابتهاج الإيكور» (سطر ٥٦) و«إقامة الهياكل» تكريماً لنينورتا مما يدل على أن مكافأته تمت فعلاً.

أما العمود الثاني من الجزء (ب) والذي لم يبق منه سوى بدايات أسطر عشرين، فيشير على ما يظهر إلى تكليف أدد (?) بمهمة جديدة لدى نينورتا، لإبلاغه رضى الآلهة عنه وفرّحهم بانتصاره.

نينورتا يتلقى تقدير إنليل

(7) «سيدي [أرسلني] إليك

إنليل، أبوك كلفني أن أقول لك:
 الآلهة عرفا [؟] ...
 10 (و) [؟] في قلب الجبل، أنك
 أطحت بأنزو
 وبذلك دخلوا في حالة من
 الفرح والابتهاج [...] ...
 وبحضارك [...] ...
 إذهب لمقابلته و [...].

وفي التممة غير المقروءة يظهر اسم نينورتا مرة واحدة وكذلك «لوحة - الأقدار».

ملاحظةأخيرة

هناك نص آخر جزئي، اكتشف بالقرب من مدينة الموصل في عام ١٩٦٩ ولم يترجم إلا مؤخراً (١٩٨٨)، لم يعتمد عليه هنا وهو يعود إلى ما قبل منتصف الألف الأول (ق. م) ويوازي في محتواه النص المقدم أعلاه إلا في ما يتعلق بالمشاهد الأخيرة التي سبقت الانتصار على أنزو:

- فالرسول في نص الموصل ليس أدد بل شارور^(١) وهو سلاح نينورتا السحري.
- وحين يفقد أنزو جناحيه، فإنه يكرر إحدى جمله السحرية، الموجهة إلى سهام نينورتا، بشكل خاطئ، مما يجعل الأمور تقلب عليه ويشارك هو بنفسه في انتصار خصمه.
- إنليل، لا يوفد أدد إلى نينورتا لقل قدير الآلهة، بل يوفد إلها ثانوياً، تحت اسم بيردو^(٢).
- تقام لنينورتا الهياكل التي تصل حتى بلاد عيلام وسوز... وفي كل منها يطلق عليه لقب خاص، مما يذكر بالألقاب مردوك في قصيدة التكوين والخلقة التي أتت

(١) (Sharur) يستطيع الانتقال بنفسه للاستطلاع والإبلاغ عن وضع العدو.
 (٢) (Birdu).

فيما بعد والمثبتة في هذا الكتاب.

- ينتهي هنا عرض النص الأكادي لصراع نينورتا مع الطائر أنزو. ونتابع في ما يلي، كما عرضنا آنفاً، النص السومري لهذا الصراع.

النص السومري لصراع نينورتا مع الطائر أنزو عقاباً له على خيانته

عثر على هذا النص في مدينة سوز الإيرانية. ويتألف من لوحتين تعودان إلى ما قبل منتصف الألف الثاني قبل الميلاد، ويرجح أن كتابتهما تمت في بلاد ما بين النهرين. يتتابع محتوى اللوحتين وهما مترابتان في بعض الموضع إلا أن التكرار والتوازي في بعض المقاطع جعل متابعة النص ممكنة.

ويتألف نص اللوحتين من حوالي 160 سطراً، ويسرد الجزء الأوسط من قصة الصراع مع أنزو: ويمكن القول كانت هناك لوحة أولى مفقودة لتقديم موضوع الصراع ولوحة رابعة مفقودة أيضاً لاختتامه.

وبصورة عامة يتبع السرد هنا ما عرفناه في النص الأكادي السابق مع الفرق بأن نينورتا يحمل هنا لقب نينجirsu^(١) أي سيد - جirسو.

يبدأ النص بما تلا حادث اختطاف لوحة - الأقدار من قبل أنزو ويقف قبل محاولة نينجirsu للإقدام على هجومه الثاني الذي حقق انتصاره.

حالة الكون بعد اختطاف لوحة - الأقدار

اللوحة الثانية

1 وبما أنه صَادَرَ السيادة
فإنَّ السُّلْطَاتَ - الإلهية شَعَرتَ

(١) Ningirsu لقب نينورتا خلال الفترة السومرية الجديدة ومدينة جirسو هي تللو الحالية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من لعش.

وأصاب الشلل إنليل أبا الآلهة ،
كما اختفت الجلالة وعم الصمت
وكان الإيميجي بكمالهم في حالة ارتباك كبير !
وجرد قدس - الأقدس من جلاله 5
ومن جميع الأطراف توافت آلة الأرض
لتخاذل القرار .

آنو يقترح أدد للإنقاذ

وحين فتح فمه آنو رئيس المجلس
توجه إلى الآلهة أبناءه :
«يا عشر الآلهة ، من منكم سوف يقضي على أنزو ؟
ويحصل بالتالي على المجد الأعظم !» 10
صرخوا جميعهم : «إنه سيد ينابيع السماء
(أدد) ، ابن آنو !»
توجه إليه الرئيس عندئذ
[لا ترفض] هذه المعركة
إذهب واصعد أنزو بسلاحك ،
سوف تصبح شهيراً بين الآلهة - العظام
لن يماثلك أحد بين الآلهة إخوتك .
وسوف تتمتع أمام بقية الآلهة 15
بالمجد وبالقدرة الكلية !»
ولكن سيد ينابيع السماء أجاب :
«أي أبي ، نحو ذلك الجبل المتعذر البلوغ
من ذا الذي سوف يسرع خطاه ؟
أي إله بين أبنائك يضاهي أنزو
إنه امتلك لوحه - الأقدار

وصادرَ من الإله السيادة
ثم طار لبلوغ جبله 20
وصارت كلمته منذ ذلك الحين
تضاهي كلمة الإلهي دورانكي،
وإلى العدم يتتحول [من تصيبه لعنته (؟) !]
فررت قلوب الآلهة لدى سماعهم هذا الخطاب
وأصدر آنون (؟) أمراً بعدم المتابعة (؟)

تكليف جيرو وشارا ورفضهما

صرخ (الآلهة) عند ذلك (لنكلف) 25
جيرو ابن أنونيت!
فتوجه إليه الرئيس عندئذٍ

وبما أن النص يتابع حرفياً ما سبق على لسان آنون وفي جواب أخذ فإن الناسخ لم يجد ضرورة للتكرار وانتقل مباشرة إلى المرحلة الثانية، أي تكليف شارا.

«صرخ الآلهة عندئذٍ (لنكلف) شارا
«ولد» عشتار!»

ناسخ النص، هنا أيضاً لا يكرر محتوى تكليف شارا ورفضه الماثل لما سبق.

الآلهة يطالبون بتدخل إيا
ولما عاد الهدوء
فتش الآلهة من جديد عن حل!
وفي اجتماع مجدد للإيجيوجو
بعد هذه الفترة المضطربة
وضع (الآلهة) في المقدمة، الحادث الفيضة

ساكنَ الأَبْسُو،
 ومن إِيَا (طلبوَا) أَنْ يَقُولَ مَا أَعْدَ لَه
 فِي قَلْبِهِ (فَقَالَ):
 «سُوفَ أَثْيَرُ أَنَا بِنَفْسِي، انْكِسَارُ أَنْزُو:
 وَفِي قَلْبِ الْمَجْلِسِ، سُوفَ أَعْيَنُ الْمُتَصْرِّفِ»
 وَلَدِي سَمَاعُ آلَهَةِ الْأَرْضِ هَذَا التَّصْرِيفُ
 تَقَدَّمُوا بِكُلِّ احْتِرَامٍ وَقَبَلُوا رَجْلِيهِ 35

إِيَا يَضُعُ أَمْ كِبَارُ الْآلَهَةِ فِي الْمُقدَّمةِ وَيَطْلُبُ مِنْهَا إِسْتِدَاعَهُ «ابنَهَا» الْمُفْضِلُ

أَعْلَنَ إِيَا عَنْدَهُ فِي وَسْطِ الْمَجْلِسِ
 سُمُّوْ مَانْخُ^(١) الْفَائِقُ، سِيدَةُ الْأَقْدَارِ (قَائِلًاً لَهَا):
 «إِسْتَدْعِي مَفْضِلَكَ الْبَهِيَّ وَالْمُقْتَدِرِ
 الْبَطْلُ الَّذِي هُوَ قَادِرٌ وَحْدَهُ عَلَى
 شَنْ اِقْتِحَامَاتِ سَبْعَةِ بَنِجَاجٍ -
 نِينْجِيرِسُو مَفْضِلَكَ الْبَهِيَّ وَالْمُقْتَدِرِ
 الْبَطْلُ الْقَادِرُ وَحْدَهُ عَلَى 40
 شَنْ اِقْتِحَامَاتِ سَبْعَةِ بَنِجَاجٍ!»

قبول الأم السامية

وَلَدِي سَمَاعُهَا هَذَا الْخَطَابُ الْحَادِقُ،
 مَانْخُ، ذَاتُ السُّمُوِّ - الْفَائِقُ قَيْلَثُ
 وَلِسَمَاعِ ذَلِكَ، أَتَى آلَهَةِ الْأَرْضِ مُغْتَبِطِينَ
 لِتَقْبِيلِ رَجْلِيهَا بِكُلِّ احْتِرَامٍ.
 وَحِينَ إِسْتَدَعَتْ إِلَى مَجْلِسِ الْآلَهَةِ
 ابْنَهَا، الْحَبِيبُ إِلَى قَلْبِهَا،

(١) (Mah) و (Nin-Mah) بمعنى السامية أو السيدة الفائقة السمو - هو لقب الآلة الأم ماتي.

وجهت إليه التعليمات (التالية):

45 «أمام الإلهين آنور وداجان

أثار آلهة الأرض مجتمعين قضية
سلطاتهم - الإلهية.

إذن فلتتعلم بأنني أنا مامي.

ولدت جميع الإيجيوجو:

[لذلك سوف أقاتل (?)]

ضد عدو الآلهة!

أنا هي التي منحت السيادة

لإنليل أخي وكذلك لأنورا

50 [فمن الآن فصاعداً (?)], هذه السيادة

التي عينتها لهما شخصياً

سوف أنقلها (?). إليك [...]

ولكن عليك أولاً، تحويل [هذه الكارثة]

إلى نصر.

أعد البهجة إلى قلوب الآلهة الذين خلقتهم!

أدخل معه في معركة نهاية

55 ولترافقك الرياح - الشريرة - السبع

وليوجه الآلهة انتباهم نحو الجبل (?)

<وبغية إراحة الأرض التي كونتها>

قم إذن بأسر الأنزرو المجنح!

دمز مكان إقامته:

وليسقط عليه الذعر ثقباً

عندما تهتاج يدك العليمة بالقتال

60 أطلق (?) عليه جميع الأعاصير الدوامية

سطران مفقودان.

اصلٍ قوْسَكِ، وسمّم سهامكِ!
ولتجعلَ صرخاتكِ اللاعنةَ [....]
وليفقد أُنزو قِواهُ وهو يتخطى في الظلمات 65
دون رؤيةٍ أي بصيصٍ!
ودون أن يتمكن من الإفلات منكِ
يُخْفِضُ جناحِيهِ خلال اللقاءِ!
بَدَلْ (عندئِذٍ) بوجهِ شيطانِ وجهَكِ
انشر الضبابَ بحيث لا يتعرفُ عليكِ!
وفي الأعلىِ (?) ليتوقف شمسُ عن التألق
جاعلاً نهارَه ليلاً داكناً!
ثم سيطر على حياته: إقهـر أُنزو،
ولتحمل الرياح إلى السـر (?) جناحِيه 70
حتى الإيكور مقر (!) أبيكِ!»

(كرر الناسخ هنا خطأً السطر ٧٠).

نينجيرسو يستعد للbattle
لدى سماع البطل لحديث أمـه
ملأـت الشجاعة قلبـه وكمـحارـب باـسل
تقدـم نحو الجـبل !
الـتي تـلجم الـريـاح - الشـرـيرة - السـبع 75
والـدوـامـات - السـبع - حـاملـات الغـبار -
[مامـي] الـتي تـلجم الـريـاح - الشـرـيرة - السـبع
[كـانـت تـدفع بـنيـنجـيرـسو (?)] نحو المـعرـكة .
الـريـاح - الشـرـيرة - السـبع رـافـقـته

المواجهة

[عندما] ظهر (؟) [البطل]

على جبل أنزو (هذا)

اللوحة الثالثة

1

شاهدته (أنزو) وتقدم نحوه،

وهذا الكائن الإلهي، صرّ أسنانه

مثل وحش مفترس

فملاً الجبل ببريقه الخارق - للطبيعة!

زار أنزو مثل أسد غاضب

- 85 - وبقليل ملؤه الغيط، صرخ (قائلاً) للبطل:

5 «لقد استأثرت بجميع السلطات الإلهية،

من أنت إذن لتأتي قاصداً محاربتي؟

تقديم بإجابتك!»

ولدى سمع ذلك، أجاب البطل

نينجيرسو أنزو:

«إنني بناء على أوامر إيا سند دورانكي

والذي يقرر المصائر

- 90 - أتيت لمحاربتك ولسحقك:

10 «... [درعك!]»

عندما سمع الجبلي هذه الكلمات

أطلق صيحة وحشية:

ومن درعه، كان الصدر مخضباً بالدماء

- 95 - وبلغت المعركة بينهما أوجها!

15 [مفضل (?)] مامي

معاون آن وداجان

المفضل لدى الأمير (?)

أطلق عليه سهماً

ولكن، دونما إصابة أنسو، عاد السهم

لأن أنسو أمر السهم صارخاً

«يا سهماً توجه نحوي، عد إلى مقصبيك

ولى أجتك (عد) يا خشب القوس!»

- 100 - [...] الواحد (و) الآخر

20 [...] بسرعة

هناك نقص حوالي ٤٠ سطراً تحرمنا من تفاصيل فشل نينجيرسو في هذه المرحلة وتکلیف رسول بطلب النصح إلى إيا. ويُستأنف النص بدءاً من نهاية تعليمات إيا إلى نينجيرسو.

62 «ابنها^(١) له. مشوهاً (?) إياه

يميناً وشمالاً

بحيث ثُعُّل رؤيته بجناحيه على هذه الحال
الكلمة في فمه!

- 145 - وسوف يصرخ: «جناحي! جناحي

(عند ذلك) لا تخشاه

65 ولكن، سيطر على حياته، وبعد تکبيل أنسو،

لتحمل الرياح إلى السر (?) جناحيه!

ثم اكتسح وخرب الجبل وحقوله!

(١) المقصود هنا هما الجنحان.

ولا تبقِ قط على حياة هذا اللعين أُنزو!

- 150 - عندئذٍ سوف تعود الملكية إلى الإيكور
وترجع السلطات الإلهية

إلى أبيك ووالدك!

70 وسوف تخصص لك مبنيةٌ وفق ما يحب
الهياكل لتكريمهك

وفي العالم أجمع، سوف تقيم المحاريب لنفسك

هجوم نينجirsu الجديد

لدى سماع نينجirsu رسالة أبيه

ملائـت الشجاعة قلـبه، وـكمـحارـب باـسل
تقدـم من جـديـد نحو الجـبل.

- 155 - [...] من المـعرـكة، الـريـاح الـأـربع [...]

[...] تـرـزـلت الأـرـض [...]

[...] أـظـلـم النـهـار وـاسـوـدـت السـمـاء
وـأـنـزوـ اللـعـين، تـحـت وـطـأـة الزـوـبـعة

خـفـض جـناـحـيه!

- (يشير هامش آخر إلى أن اللوحة تحتوي على «سبعة وسبعين سطراً»).

٦٣) - الإلهة نانشي تحمي وتحاكم

١ - منذ ملكية مدينة لعش الأولى أقدم الملك السومري أورو - كاجينا^(١) الذي حكم حوالي ٢٣٥٥ ق. م، أقدم في حركة إصلاحية جريئة على إقامة العدالة، وأعاد للمواطنين المظلومين حريتهم وعزل مراقبى الظلم وجباته، وأبعد المتفعين والمرتزقة والمعسفين، كما خلص البلاد من المربابين والنصوص وال مجرمين وتعاهد أورو - كاجينا مع الإلهين نينجirsu^(٢) ونانشي^(٣) بأنه لن يسمح بأن يتحوال الأرامل والأيتام إلى ضحايا من قبل «الرجال الأقوباء».

٢ - وبعده أعلن أور - ناتو^(٤) مؤسس ملكية أور الثالثة (٢١١١ - ٢٠٨٤ ق. م) في مقدمة تشريعه بأنه: «سهر على ألا يصبح اليتيم ضحية للغني وأن لا تصبح الأرملة ضحية للرجل القوي وألا يصبح الرجل الذي يملك مثقالاً واحداً ضحية من يمتلك ستين مثقالاً».

٣ - تلك كانت بعض معالم المثالية الأخلاقية السومرية والأكادية التي تركتها من النصوص والتشريعات مروراً بتشريع ليبيت - عشتار^(٥) ملك مدينة إيسين^(٦) الذي

(١) .(Uru-Kagina) (٢)

.(Ningirsu) (٣)

. Nanshé (٤)

.(Ur-Nammu) (٥)

.(Lipit-Ishtar) (٦)

.(Isin) تقع على حوالي ٢٢ كم إلى الجنوب من نفر.

حكم حوالي (١٩٣٤ - ١٩٢٤ ق. م)، حتى تشرع حورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق. م) وشهرته المعروفة.

٤ - كان ذلك كما أشرنا في مقدمة هذه الفقرة (٢ - ٢) إرضاء للآلهة وإطاعة لأوامرهم وطلبًا لعونهم لإقامة ملكية دائمة ولتحقيق ازدهار البلاد وتتأمين الرخاء للشعب.

الملك أورو - كاجينا أعاد تطبيق قوانين نينجيرسو، ويقول الملك چوديا^(١) أيضًا بأنه نفذ قوانين نينجيرسو ونانشي.

وكانت الإلهة نانشي ، إلى جانب نينجيرسو/نيورتا ابن إنليل (سيد مجتمع الآلهة)، تشرع وتسهر ، وكان لها دورًا أساسى في تهذيب المثل الأخلاقية والشهر على تطبيق العدالة وإلى جانبها إلهة الكتابة نيسابا^(٢) التي كانت هي بدورها تُثلي القوانين و «تعرف أسرار الأرقام» ، مثلما كانت نانشي «عليمة بتفسير الأحلام».

ونانشي إلهة لغش عُرفت بأنها التي لا تسمح بأن تهان الحقيقة والعدالة وأن تنعدم الرحمة ، ونحن نعلم اليوم بأنها لعبت دوراً مهماً في ترسیخ تلك المفاهيم الأخلاقية والإنسانية إذ إن المكتشفات الأثرية في مدينة نقر مكنت اعتماداً على لوعة لوعة أو كسرة من لوعة ، ثَمَّت مقاربتها في عام ١٩٥١ ، مكنت من استعادة محتوى مديح صَافِ يمجِد الإلهة نانشي ويضم حوالي ٢٥٠ سطراً، تتضمن من خلاله معالم القواعد الأخلاقية السومرية وفي الوقت نفسه أهمية نانشي . وقد تم فيما يلي المقتطف المتوافر اليوم في المصادر التي هي بين يدينا :

الإلهة نانشي :

«هي التي تعرف اليتيم وتعرف الأرملة،
هي التي تعرف ظلم الإنسان للإنسان
إنها أم لليتيم».

نانشي تعنى بالأرملة،
تحكم (?) للفقير (?) بعدلة

(١) حكم في لعش (Lagash) خلال ملكيتها الثانية (٢١٤٤ - ٢١٢٤ ق. م).
(٢) أو نيدابا إلهة الكتابة السومرية.

إنها الملكة التي تجذب اللاجيء إلى حضنها
والتي تجد للضعيف ملاداً.

وفي مقطع لا تزال تفاصيل محتواه غامضةً، إلا أنه يُظهر الإلهة نانسي وهي تحاكم الجنس البشري في اليوم الأول من السنة تجلس إلى جانبها نيدابا^(١) إلهة الكتابة وقرينها هايا^(٢) ومجموعة من الشهود.

ويشير المديح بعد ذلك إلى أن الذين يستحقون غضبها هم :

الذين، إِذْ يَسْلُكُونَ طَرِيقَ الْخَطِيئَةِ، يَتَجاوزُونَ الْيَدَ الْعُلِيَا
[.....]
هُمُ الَّذِينَ يَخْرُقُونَ الْأَنْظَمَةَ الْقَائِمَةَ وَيَنْقُضُونَ عَهُودَهُمْ؛
الَّذِينَ يَنْظُرُونَ بَعْنَ الرِّضَا إِلَى أَمَانَ السُّوءِ
الَّذِينَ يَسْتَبِدُونَ وَزَنَّا ثُقِيلًا بُوزِنٍ خَفِيفٍ؛
الَّذِينَ يَسْتَبِدُونَ قِيَاسًا كَبِيرًا بِقِيَاسِ أَصْغَرِ
[.....]
هُمُ الَّذِينَ إِذَا مَا أَكَلُوا شَيْئًا لَا يَمْلِكُونَهُ
لَا يَقُولُونَ: «أَنَا أَكَلْتُهُ»
وَإِذَا مَا شَرَبُوهُ لَا يَقُولُونَ: «أَنَا شَرِبْتُهُ»، . . .
هُمُ الَّذِينَ يُعْلَنُونَ: «سُوفَ أَكُلُّ مَا هُوَ حَرَمٌ»
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: «سُوفَ أَشْرُبُ مَا هُوَ حَرَمٌ».

وفي ما يلي أيضاً ما يشير إلى حسن نانسي الاجتماعي :

من أَجْلِ تَعْزِيزِ الْيَتَيمِ وَلَكِي لَمْ تَعْدْ هَنَاكَ أَرْمَلَةً.
وَمِنْ أَجْلِ إِعْدَادِ الْمَكَانِ حِيثُ يَنْعَدِمُ الْأَقْوَيَاءُ (الْمُسْتَبِدُونَ)
وَمِنْ أَجْلِ تَسْلِيمِ الْمُسْتَبِدِينَ (الْعَدَالَةِ) الْمُسْعَفَاءِ، . . .
مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَتَفَحَّصُ نَانْسِي دَخَائِلَ الْبَشَرِ.

.(Nidaba) (١)

.(Haïa) (٢)

(٦٤) — الإله مردوك ينصب الملوك ثم يعاقبهم

يُعرف هذا النص الذي تم نشر محتواه منذ عام ١٩٣٩ تحت عنوان مذكرات الإيساجيل^(١) التاريخية، ويعود تأليفه إلى الفترة البابلية القديمة وقد يكون ذلك خلال فترة حكم حمورابي.

وبواسطة هذا النص، عمد أحد مرادي الإله مردوك، وهو على الأرجح أحد كهانه في معبد الإيساجيل في بابل، عمد إلى إعلامنا عن أهمية عدم إهمال طقوس مردوك وإطاعة أوامره، فتصور المؤلف وهو على علم واسع بتاريخ بلاده، تصور سرداً خيالياً لمرحلة تاريخية واقعية تغطي حوالي أربعة قرون، شهدت تأسيس وزوال عدة ملكيات تأسست قبل قيام امبراطورية سرجون الكبير الأكادية وبعد زوالها.

ونشاهد في هذا السردخيالي، المالك تظهر وتزدهر ثم تصفيحل بارادة الإله مردوك وحده، يكافئ من يخشأه ويعاقب من ينساه، وهو غير مثلاً للإله يهوه التوراتي يتمسك بمدينته بابل ولا يغفر لسرجون الكبير هجره لبابل وتخاذل مدينة أكادي عاصمة جديدة له.

ومع أنه لم يصلنا من هذا النص سوى الجزء الأوسط فقدان بدايته ونهايته، فقد

(١) (E-Sagil) هو معبد الإله مردوك في بابل ومعناه «البيت ذو الرأس الشامخ».

رأينا فائدة من إثباته هنا للدلالة على دور الإله مرسوك، فيما يتعلق بالثواب والعقاب، موضوع هذا الفصل. وسوف نشير إلى الفترات التاريخية التي يغطيها هذا النص من خلال عرضه، ولا يخلو النص من الرموز التي تشير إلى الصراع الداخلي بين القصر والمعبد، ودفع مرسوك عن ممتلكات المعبود ومقدراته التي يحاول رجال الملك الاعتداء عليهما:

(نقص في بداية اللوحة).

[.....]

... خلل حكم بوزور - نيراه^(١) ملك أكشاك^(٢)، تمكن صيادو الإيساجيل [....] من اصطياد سمك مخصوص لوجبة طعام سيد - الأسماك الإلهي^(٣). إلا أن جنود الملك استولوا على هذا السمك و [طردوا (?)] الصياديـن.

وبعد انقضاء تسعه أيام، حين حصل الصيادون على السمك (من جديد)، عرضوه [للمبادلة (؟)] في بيت كوبابا^(٤) (صاحببة الحانة). فقدمت كوبابا إلى الصيادين خبراً وأعطتهم ماء. ولكن السمك [الذي حصلت عليه بالمبادلة (؟)] جعلته دون تمثيل يصل إلى الإيساجيل. عند ذلك ووجه إليها الإله العظيم مردوك نظرة رضى^(٥). «هذا ما يجب عمله» قالت، ومنح مردوك لكونبابا الملكية على كامل البلاد^(٦).

(١) (Pouzour-Nirah) أحد الملوك السومريين لفترة الملكية الثانية حوالي (٢٨٥٠ - ٢٥٠٠ ق. م.)، المعروفة بفترة الملكيات القديمة.

(٢) Akshak إحدى مدن الملوكات القديمة التي سبقت كيش وأورووك وأور وتقع على بعد حوالي ٥٠ كم إلى الشمال الشرقي من بابل.

(٣) المقصود هو الإله مرسوك ولد الإله إيا (Ea) أمير الأبوس، محيط المياه العذبة حيث تعيش المخلوقات المائية.

(٤) (Kubaba) وهي فعلاً مؤسسة الملكية الثالثة في كيش ويعتبرها النص في الأصل صاحبة حانة (?).

(٥) أو كما تقول التوراة العبرية: «وَجَدْتْ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ».

(٦) المقصود هنا هو ملكية كيش (Kish) الواقعة على بعد حوالى ١٠ كم إلى الشمال الشرقي من بابل.

أما أور - زابابا^(١)، وبصدق كؤوس^(٢) (?) احتواء القرابين السائلة^(٣) في الإيساجيل، فإنه أمر ساقيه سرجون^(٤) (قائلاً): «إستبدل الكؤوس!» لكن سرجون لم يستبدلها. بل على العكس، فقد أسرع بتفوي وحملها إلى الإيساجيل. ولذلك فإن مردوك ابن بيت الأبوس^(٥)، نظر إليه بعين الرضا ومنحه الملكية على مناطق العالم الأربع^(٦).

إلا أن سرجون فيما بعد، أهل طقوس الإيساجيل [وفرض] ضريبة على معابد بابل. ودون موافقة مسبقة من قبل الإله [العظيم] مردوك، استخرج التربة من حفر بابل، وإذْ بني مدينة مقابل أكادي أطلق عليها اسم بابل^(٧).

وبسبب [الإقدام على انتهاء الحرمات] على هذا الشكل، عامله مردوك معاملة العدو، وألهب ضدّه الثورات من الشرق إلى الغرب وحرمه من الراحة (إلى الأبد).

كما أن نرم - سين^(٨) الذي قضى على حياة سكان بابل، (فإن مردوك)، وعلى مرتين، دفع ضدّه القبائل الچوتية^(٩).

ولكن الچوتين وهم أناس ضيقوا الخلق ولا يبدون أي احترام تجاه الآلهة، لم يعرفوا كيف ينفذون بشكل منتظم، تعليمات الطقوس.

و (في تلك الأثناء) قام الصياد أوتو - هيغال^(١٠) باصطياد سمكٍ من على شاطئ البحر. وهذا السمك، كان من الواجب لا يُقدم لأي إله آخر قبل تقديمِه إلى الإله

(١) (Ur-Zababa) أحد ملوك حكم ملكية كيش الثالثة التي أسستها كوبابا.

(٢) أي قرابين الزيت والخمر.

(٣) هو سرجون الكبير نفسه وكونه هنا يعمل ك SACI لدى الملك يذكر بأسطورة ولادة سرجون السريّة من أمّ كانت كبيرة كاهنات المعبد وتقرّم عليها الأمومة لذلك، وكما كان الأمر بالنسبة لقصة موسى التوراتية فقد وضعته في قفة وأودعته مياه النهر فاللتقطه ورباه أحد ساحبي الماء.

(٤) أي معبد الإله أنكي / إيا في إريدو (Eridu).

(٥) للدلالة على امبراطورية سرجون الكبير الواسعة الانتشار.

(٦) نقل سرجون فعلاً العاصمة من بابل وبنى عاصمة جديدة هي أكادي عوضاً عنها مثيراً بذلك غضب مردوك.

(٧) (Naram-Sin) حفيد سرجون الكبير حكم خلال فترة حوالي (٢٢٥٩ - ٢٢٣٣ ق. م)، أخذ ثورة ضدّه في سومر، هدم معبد إنليل في نفر ثمّ غلب على أمره من قبل قبائل الچوتين، أو الغوتون بعدما عمت الفوضى مملكته.

(٨) (Qoutou) أو (Gouti) قبائل نزلت من جبال زغروس لا يعرف إلا القليل عن أصلهم ولغتهم. وقد استولوا على أكاد وحكموا حوالي ١٠٠ عام.

(٩) (Outou-Hegal): مؤسس ملكية أوروك الخامسة.

العظيم مردوك. ولكن الچوتيين انتزعوا من يديه هذا السمك الذي كان تم شيه ولم يكن قدم بعد. ولهذا السبب فإن (مردوك) وبأمر سام من قبله نزع ملكية بلده من قبائل الچوتي ومنحها إلى أوتو - هيغال.

(ثم بعد ذلك) وإن أوتو - هيغال الصياد سلط يد الشر على مديتها، فقد حمل النهر جشته^(١).

وإلى شوجي^(٢) ابن أور - نامو^(٣)، منح مردوك عند ذلك الملكية على جميع البلاد. ولكن هذا الأخير لم يؤيد طقوسه بكمالها ودنس مراسم التطهير، [فيعاقبه] (مردوك) على خططيته، [...]، ونزع عنه الملكية.

[.....]

(بقية النص مفقودة)^(٤).

(١) لا ندري إذا كان يتعلق الأمر بغرق الملك في حادث عادي أم عاقبه النهر لدى احتکامه إليه.

(٢) حكم حوالى (Shulgi) ٢٠٩٣ - ٢٠٤٦ ق. م) خلال ملكيته الثانية أو الثالثة في الفترة السومرية - الجديدة واشهر اسمه في طقوس الزواج الإلهي كما ورد ذلك في الكتاب الأول.

(٣) حكم قبل شوجي حوالى (Ur-Nammu ٢١١١ - ٢٠٨٤ ق. م).

(٤) لا يستبعد أن يتبع النص على هذا المنوال حتى الوصول إلى فترة حكم حمورابي وعودة بابل إلى مجدها المقترب بارتفاع الإله مردوك.

(٦٥) — زوال عصر البشرية الذهبي؟ ودور الإله أنكي

١ - هل اعتقاد السومريون، أن البشرية عرفت عصراً ذهبياً و «طوباويأً»، ثم فقدته بسبب ما : كالسقوط في «الخطيئة» أو المخالفه أو التجاوز، كما ورد في التوراة العبرية؟
ليست لنا للإجابة عن هذا التساؤل، سوى بعض القرائن والاتجاهات، التي تميل إلى إجابات عدّة سلبية وإيجابية.

ويدلّ تعدد الإجابات على وجود «مدارس سومرية» مختلفة، في عالمك - المدن المتعددة في سومر، وذلك قبل أن يعرف الفكر، في ما بين النهرين العقيدة اليقينية الموحدة. وقد ألفنا مثل هذه التعديدية في أساطير البدء والأصول التي أوردهنها في الفصل الأول من هذا الكتاب والتي انتهت بتنصيب الإله مردوك وحده كبطل للتكتوين والخلق، حين توسيع الرؤية وأدت إلى نظرة شاملة ولو أتى ذلك عن طريق مطامع توحيدية لملكة توسيع وانتصارات وشملت البلاد بكمالها...

٢ - وفي صورة بعيدة جداً عن طوباوية البدء و «العصير الذهبي» يقدم لنا النص رقم (٤١) المدرج في هذا الكتاب وصفاً لحياة «خلوقات» تلك الأزمنة الموجلة في القدم وعلى الرغم من الالتباس الذي أشرنا إليه من خلال عرض النص المذكور، وبخاصة الملاحظة رقم (٤)، فإن:

«خلوقات» تلك الأزمنة الموجلة في القدم

لم يكونوا يعرفون أكل الخبز
 ولا يعرفون تغطية أجسادهم بالكساء :
 كانوا يمضون ويعودون بكامل عرיהם
 يتغذون بالأعشاب كما تفعل الخراف ،
 ولا يرتادون سوى مياه المناقع

النص رقم (٤١) الأسطر (٢٠ - ٢٥)

كان ذلك على «الجبل المقدس»، حيث كان يعيش الآلهة ولم تكن بعد قد أنزلت على الأرض، من على الجبل المقدس النعجة - الأم والحبوب.

٣ - ويمكن الرجوع أيضاً إلى النص رقم (٥٣) من هذا الكتاب لنرى الإله إنليل ،
 يخلق «الفأس» ويباركها ويضعها كأداة عمل بيد ذوي الرؤوس - السوداء وهم البشر
 المكлюون بأعمال السخرة لإراحة الآلهة من أعبائهم . وهذه السخرة هي التي سوّغت
 أيضاً خلق البشر كما ورد ذلك في النص رقم (٥٦) الذي يسرد قصة الفائق - الحكمة
 ويستعرض تاريخ البشرية من الخليقة إلى الطوفان .

ولا ينسى النص رقم (٥٤) أن يذكر في مطلعه ، قبل إدخال الحبوب إلى سومر بأنه :

«في ذلك الزمان ، كان البشر لا يأكلون
 سوى العشب كما تفعل الخراف »

٤ - أشارت الأمثلة السابقة إلى بدايات للبشرية ، لا يمكننا تسميتها «بالعصر
 الذهبي» أو بالعصر «الطوباوي» وكأن البشر كانوا يعيشون في جنة أرضية فقدوها فيما
 بعد .

إلا أنه وبسبب تعدد المدارس المذهبية كما أشرنا إلى ذلك آنفًا ، فيمكننا عبر
 النصوص التي وصلتنا حتى اليوم ، أن نفترض عن أمثلة ولو كانت غير مباشرة لعتقدات
 تصف لنا بالنسبة للبشر مرحلة سبقت ، كانت أفضل مما هم عليه في مرحلة حالية .

٥ - ومن أهم القرائن التي يمكننا تقديمها ، نقبسها عن نص الفائق - الحكمة

والطوفان - النص رقم (٥٦)، ونشير إلى أنه بعد انتهاء الطوفان وإنقاذ البشرية من قبل الفائق - الحكمة بتوجيهات من الإله أنكى فإن النقاش بين الآلهة بعد الطوفان يقرر تطوراً هاماً في حياة البشر لتحاشي تكاثرهم «التضخم» في المستقبل . وأهم ما يفرض على البشر تحقيقاً لتلك الغاية، كما يتضح ذلك من المقطع التالي، وهو فرض الموت عليهم:

41 «ثم فتح [إنليل] فمه [متوجهًا]

إلى أنكى الأمير (؟) قائلاً:

حسناً! استدع نيتو الرحم

وفكراً معاً خلال اجتماع المجلس

فتح أنكى [فمه] عندئذٍ

[وتو] جه إلى نيتو - الرحم (معننا):

أيتها الأم الإلهية [أنت] التي تقررين المصائر

إفرضي إذن الموت على البشر.

النص رقم (٥٦ - ز)،

عمود ٦ ، أسطر (٤٨ - ٤١)

فهل هذا يعني، أن البشر لدى خلقهم، لم يكونوا يعرفون الموت إلا بواسطة الكوارث الجماعية التي يرسلها الآلهة عقاباً، كالوباء والجفاف والمجاعة والطوفان...
ويفرض عليهم هنا الموت الطبيعي وفقاً لقرار مرحلة ما بعد الطوفان؟

٦ - ولتكننا نعلم في الوقت نفسه أن الآلهة المجتمعين بعد الطوفان ، حين قرروا منح أوتا نافيستي الحياة الأبدية مكافأة له على إنقاذ البشرية ، عمدوا إلى إسكانه ، بعيداً عن البشر «عند فم الأنهر»^(١) وهو المكان الميتي^(٢) الذي خُصص لسكن مقدّس البشرية مع

(١) انظر النظر رقم (٥٩) السطر ١٩٥ والملاحظة رقم (١).

(٢) أو الأسطوري.

قريته، وهو بمثابة جنة أرضية لا تختلف عن جنة آدم التوراتية وأنهارها الأربع.

أما الطوفان السومري (النص رقم ٥٧)، فإنه يمنح مكافأة الحياة الأبدية لزيوسودرا موضحاً أنه حين سجد أمام آتو وإنليل:

«... فإنما منحاه حياة
مائلة لحياة الآلهة
تقس حياة أبداً مثل ما للآلهة

.....

وجعلت إقامته في منطقة ما وراء البحر:
في دلون حيث شرق الشمس».

النص رقم ٥٧، العمود السادس،
الأسطر (٢٦١ - ٢٥٧)

٧ - نتوقف هنا عند ذكر «دلون» الذي حدد نص الطوفان السومري مكاناً لإقامة بطل الطوفان في ما وراء البحر، حيث شرق الشمس.

وهذه «الجنة الأرضية» في دلون، «البلد الظاهر»، أمكننا التعرف إليها في نص سومري آخر (النص رقم ١ من الكتاب الأول)، حيث استقر فيها الإله أنكى^(١) مع قرينته، وأصبحت المنطقة بكمالها منورة وظاهرة. وهذه المنطقة أيضاً، التي لم تكن فيها أية مياه صافية، إلى أن جعل إله الشمس أوتو^(٢) المياه الحلوة فيها، تتفجر من الأرض وذلك بناء على طلب نينسيكila^(٣) السيدة الظاهرة، قرينة أنكى.

والماء، كما حاول الكتاب الأول تفصيل ذلك، كان شرطاً أساسياً لإخضاب بلاد دلون وولادة كل من إله الخضار والنباتات ذات الألياف، ثم إله النسيج أوتو^(٤)، إلى أن يبلغنا النص بأن الإله أنكى أحيا بماء أشجار بستان دلون وأغرى بثمارها،

(١) إله المعرفة ومهارة الصنع ومقره الأبسو، محيط المياه العذبة الباطنية.

(٢) إله الشمس السومري.

(٣) Ninsikila (٤) يمعنى السيدة الظاهرة وهو لقب قرينة أنكى.

(٤) Uttu إله النسيج.

التفاح والمشمش والعنب، الإلهة الجميلة أوتو، وتتمكن من مضاجعتها ولكن نينخورساج^(١) استخرجت المني من بين فخذيها وخلقت به ثمانية نباتات مهمة بالنسبة لدورها الشفائي.

وبعد رمز إغراء أوتو من قبل أنكى بواسطة ثمار البستان وتدوّقها لها ثم الاستسلام لأنكى، فإن أنكى بدوره، يتجاوز حدوده ويقرر مصير النباتات التي خلقها الإلهة - الأم ويتدوّقها الواحدة تلو الأخرى ويعرف على طبيعتها مقرراً لكل منها مصيرها. ولهذا السبب فإنه يشير غضب نينخورساج التي تعلن مقسمة:

«لن أمنحه بعد ذلك نظري للحياة
ومن أجل ذلك سيموت».

وهكذا فإن الإلهة تحول عن أنكى نظرها المحيي ويصبح مهدداً بالموت^(٢) وبمعرفة الألم. وتسوء حالة أنكى، حين تغادر نينخورساج المدينة وتتركه لمصيره.

٨ - ولكن نينخورساج تعود إلى المدينة بعد نجاح مساعي وسيط حاذق لإعادتها والذى لم يكن سوى الشغل الذي يقول عنه النص، بأنه «لمع وبَرَه وزين بالكحل عينيه»

استعداداً لهذه المهمة.

وبمجرد عودة الإلهة نينخورساج، فإنها تقوم بدورها كإلهة للشفاء وتخلق من أجل ذلك عدّة إلهات تختص كل منها بشفاء عضو مريض^(٣) ويستوقفنا هنا بشكل خاص

(١) Ninhursag (نینخورساج) بمعنى سيدة الجبل وهو لقب قرينة أنكى.

(٢) المرض والموت هما هنا عقاب أنكى بسبب تجاوزه. أنظر في تكوين (٢ : ١٧) التحذير: «يوم تأكل منها موتاً تموت».

(٣) تخلق نينخورساج ست إلهات للشفاء تشتق أسماؤهن من تسمية العضو المصاب وهن على التوالي إلهات شفاء: الشعر (Sik) والأنف (Kiri) والحجرة (Zi) والضمير (Ka) والذراع (Ti) والصلع (Azimu) وإلهة الشفاء الأخيرة هذه هي نينتي (Ninti) بمعنى سيدة الصلع.

اسم «نيتي» وهي سيدة الصلع.

٩ - وما هو لافت للنظر هنا، هو أن التعبير السومري «كي» يعني في الوقت نفسه، الصلع (من عظام قفص الصدر) وكذلك «الحياة» و«إعطاء الحياة»، وبذلك يمكن إعطاء اسم نيتني معنى سيدة الصلع أو سيدة الحياة. ونترى هنا دون أي التباس على أصل تسمية «حواء» التوراتية بأم جميع «الأحياء» وخلقها بواسطة ضلوع من آدم، وبذلك «سيدة الصلع».

١٠ - ثمة نقطة أخرى تستلتفت النظر في هذا النص الأول من الكتاب الأول المشار إليه أعلاه، هو وصف الولادات وسهولتها بحيث كان يعذ كل يوم شهراً:

«والتسعة أيام
عدّت تسعة أشهر، أشهر الحمل التسعة.
بعد ذلك كالزيت الناعم لزوجة
كالزيت الناعم كالدهان الثمين
[نيترو]^(١) أم البلاد، كالزيت الناعم
كالزيت الناعم كالدهان الثمين
ولدت...»

فهل يعني هذا المقطع الذي يتكرر لأكثر من مرة في النص رقم (١) أن الولادة في «جنة» دلوون كانت تتم سهلاً وبدون ألم كأنسياب الزيت الناعم؟ ولا بد هنا من التذكير، بأن حواء التوراة حين طرحت مع آدم، محتملة بلعنة الرب:

«تكثيراً، أكثر أتعاب حبك.
بالوجع تلدين أولاداً»^(٢).

(١) (نيترو) (Nintu) بمعنى سيدة الولادة وهو لقب نينخورساج قرينة أنكي.

(٢) (تكوين: ٣: ١٦).

وقد يعني ذلك أنها لو لم ترتكب التجاوز المعروف كان من المفترض أن تتم ولادتها بدون ألم!

١١ - وقبل عرض النص الجديد الذي أدرجنا عنوانه هنا تحت الرقم ٦٥ والذي يسوغ لنا إمكانية اتهام الإله أنكى بتسبيب زوال عهده لم يكن بعيداً عن الطوباوية، يمكننا ذكر فرينة نجدها في معظم ميثولوجيات الشعوب وهي المغالاة في أعمار البشر في الفترة «الطوباوية» الميتية. ولوائح ملوك سومر لما قبل الطوفان ومدد حكمهم اعتبر أنها تراوحت بين ١٠٨٠٠ و٧٢٠٠ سنة بينما لم يتجاوز عدد ملوك سلالات ما قبل الطوفان الثمانية أو العشرة ملوك.

وهذه الميزة لما نسميه «كمال البدء»^(١) تبنتها التوراة اليهودية بالنسبة لأعمار الآباء الأولين (البطاركة).

١٢ - والنقطة الأخيرة التي تسمح لنا بالاعتقاد بوجود «عصر ذهبي» أو عهد طوباوي سومري، هو العالم الذي يمجّد بأجمعه إلهًا واحدًا وبلغة واحدة في فترة عرفت «كمال البدء»، وقدتّه بعد ذلك بسبب تنافس إلهين على التفود وهما هنا أنكى وإنليل.

أما النص الذي ينقل إلينا أخبار تلك الفترة الطوباوية التي تميزت بالوفاق بين البشر وبالأمن والكثرة، فقد ورد من ضمن نص طويل، بطله ملك أوروك إنمركار^(٢) في علاقته مع مملكة أراتا^(٣) الواقعة على مرتفعات إيران.

وقد أوردنا مقطعاً من هذا النص في الكتاب الأول تحت (رقم ٢٦) بمناسبة عرض دور الإلهة إنانا في مراسم الزواج الإلهي وتنافس كل من الملkin إنمركار ملك أوروك وملك أراتا على كسب ودها. وسوف يتعرض الكتاب الرابع فيما بعد إلى استكمال هذا

(١) راجع كتاب «مع الكلمة الصافية» لقاسم الشواف - دار الأجيال بدمشق لعام ١٩٦٩، ص (٣٤/٣٥).

(٢) (Enmerkar) حكم في أوروك خلال الفترة الثانية لنشوء الملكية أي بين ٢٨٥٠ - ٢٥٠٠ ق.م.

(٣) (Aratta) المملكة الواقعة على المرتفعات الإيرانية والمعاصرة لمملكة أوروك والتي كانت على ما يظهر تملّك الذهب والفضة والأحجار الكريمة وتتقن شغليها.

النص في محتواه الأساسي وهو إخضاع مملكة أرارات من قبل إينمركار.

وما يهمنا هنا، هو تقديم المقطع المرتبط بالفترة الطوباوية للبشرية، في العالم كما رسم حدوده مفكرو سومر في ذلك الوقت، ويتألف من بلاد: سومر^(١) وشوبور^(٢) وهمازي^(٣) ومارتو^(٤) وأوري^(٥)، أي أنه يشمل المنطقة التي تحدّها مرتفعات أرمينيا في الشمال والخليج العربي في الجنوب ومرتفعات إيران في الشرق والبحر المتوسط في الغرب.

وفيما يلي محتوى المقطع المشار إليه:

1 قديماً كان زمن لم تكن فيه أفعى

ولا عقرب

لم يكن هناك ضبع ولاأسد؛

لم يكن فيه كلب وحشي ولا ذئب؛

لم يكن هناك خوف ولا رعب:

5 والرجل لم يكن له خصم

قديماً، كان زمن وفيه بلاد شوبور وهمازي،

وسومر حيث يتم التكلّم بكم عدد^(٦) من اللغات

البلد العظيم ذو قوانين الرئاسة الإلهية،

وأوري البلد المكتنز بكل ما يلزم

وببلاد مارتو التي كانت آمنة تتنعم،

10 العالم بأجمعه، والشعوب بتوافق تام^(٧) (؟)

كانت تمجد إنليل بلغة واحدة^(٨).

(١) المنطقة الجنوبيّة لـما بين النهرين. (Sumer)

(٢) أو شوبارتو هي المنطقة المترنّعة إلى الشمال. (Shubur)

(٣) المنطقة المترنّعة إلى الشرق من سومر في إيران. (Hamazi)

(٤) المنطقة الساحلية الغربية على المتوسط. (Martu)

(٥) المنطقة الشماليّة لـما بين النهرين التي عرفت فيما بعد ببلاد أكاد وأشور. (Uri)

(٦) قد يكون المعنى هنا هو «بصوت واحد» أو «بقلب واحد» ولكن نصاً آخر نشير إليه في ختام هذه الفقرة يساعد على تبيّن مفهوم اللغة الواحدة كما استعارته فيما بعد التوراة في أسطورة برج بابل (تكوين ١١: ٩ - ١) وبليلة الألسن.

إلا إنه عند ذلك، الأب - السيد، الأب - الأمير، الأب - الملك
 أنكى، الأب - السيد، الأب - الأمير، الأب - الملك
 الأب - السيد غاضباً (?) الأب - الأمير غاضباً (?)
 الأب - الملك غاضباً (?)

وتتمة النص مشوهة وقد أمكن الافتراض، فإن الإله أنكى الذي كان غاضباً بسبب
 غيرته من سلطة إنليل المتعاظمة والتي شملت الكون بأجمعه (أي العالم المشار إليه آنفاً)
 قرر تخريب أمبراطورية إنليل الآمنة فأثار الأزمات والحروب بين الشعوب مما أدى إلى
 إنتهاء «العصر الذهبي» عصر طوباوية البدء وكماله.

واعتماداً على السطرين ١٠ و ١١ من النص السابق يمكن أن تنسّب إلى أنكى تهمة
 «بلبلة الألسن» ويساعد النص التالي، على دعم هذا الرأي:

«أنكى. سيد الكثرة، ذو الأوامر الثابتة
 إله الحكمة الذي يتفحص الأرض
 سيد الآلهة،
 إله إريدو، المتميز بالحكمة،
 بدّل الكلمات في أفواههم وأدخل الاختلاف
 إلى لغة البشر، بعد أن كانت لغتهم واحدة»^(١).

١٣ - ظهرت معارضة أنكى، لإرادة إنليل ولقراراته المتسرّعة، أكثر من مرة في
 نص الفائق - الحكمة وقصة البشرية من الخلقة إلى الطوفان^(٢)، فأنكى هو الذي كان
 دوماً يوجه البشر إلى كيفية تحاشي الوباء والمجاعة ويجعل التّدّى يتساقط ليلاً وبالسرّ،
 لمحاربة الجفاف... وهو الذي كان بفضل حكمته وذكائه يدافع عن البشر إلى جانب
 الإلهة - الأم نيتتو ويعارض إبادتهم.

وقد ذهب أنكى إلى أبعد من ذلك حين سخر من إنليل في قلب جمع الآلهة، عندما

(١) يمثل هذا النص نهاية لوحة محفوظة في متحف أوكسفورد.

(٢) النص (رقم ٥٦).

تملكه الضحك مظهراً استهزاءه بمقررات إنليل، حين كان هذا الأخير يلوم الآلهة وأنكي لتساهم لهم مع البشر وتزويدهم من جديد بالغلال^(١).

١٤ - وحول الإلهين إنليل وأنكي، نرى أنه من المفيد، وعلى ضوء النصوص العديدة التي خصّصت لأدوارهما ولتدخل كل منهما، من المقيد تحقيق دراسة مقارنة بين شخصيتيهما والبحث عن مدى استحقاق كل منهما للمرتبة التي أُعطيت له، ومع أننا نتوقع أن يكون أنكي هو الأكثر استحقاقاً بصورة عامة، لا بدّ لنا من التوضيح بأن هذه الدراسة تخرج عن نطاق هذه المجموعة.

(١) انظر النص رقم (٥٦ - هـ) الأسطر (٣٦ - ٥٥).

٢ - ٣) - أدب المراثي والمسرح الديني السومري

١ - نتاج مسألة الثواب والعقاب، ونتوقف عند رد فعل الشعراء والمنشدين في المرحلة التي تلي العقاب، مرحلة التحسّر والبكاء، مرحلة النواح والرثاء.

بكت الإلهة إنانا موت دوموزي الراعي وعشثار بدورها بكت توز، وانتخبت الإلهة - الأم نيتور حين شاهدت أبناءها البشر يحولهم الطوفان إلى طين. وبكى چلچامش صديقه أنكيدو . . .

يشكّل كل هذا، جزءاً من أدب المراثي التي ابتدعها شعراء سومر وأكاد وأشور . . .
وما يهمنا هنا من ضمن هذه الفقرة، هو المراثي التي ابتدعت للبكاء على خراب معبد وعلى خراب مدينة بكمالها عقاباً لها وبعد هجرها من قبل الإله الذي كان يحميها.

٢ - هذه المراثي إذن، هي الشكل الأدبي الذي ابتدعه السومريون والأكاديون وتم تطويره باستمرار، وذلك للتغيير عن حزنهم تجاه الاجتياحات العديدة والمتكررة لمدنهم ولعابدهم.

وي يمكن إرجاع المراثي الأولى في سومر إلى فترة حكم الملك أورو - كاجينا^(١)، إذ ترك لنا أحد النسخ المعاصرین له، لائحة مفضلة عن تدمير وتدميس معابد لغش^(٢)

(١) (Uru-Kagina) حكم في مدينة لغش حوالي سنة ٢٣٥٥ ق. م.

(٢) (Lagash) تللو الحالية وتقع على حوالي ٢٠٠ كم إلى الجنوب الشرقي من بابل.

التي أحرقها وسلب محتوياتها ملك مدينة أوما^(١) عدوة لغش. وهذا التعداد، مع ما رافقه من مرارة وألم وخضوع أمام الإرادة الإلهية يمثل الشكل البدائي لما تم تطويره فيما بعد وخاصة بعد تأسيس سرجون الكبير^(٢) لأمبراطوريته الأكادية وكذلك بعد اجتياح قبائل الجوتو^(٣)، مما جعل الشعراء والمنشدين يؤلفون المراثي للتfiction والبكاء على مدنهم ولكنها كانت تنتهي ببارقة ثقة وبأمل في مستقبل يحرّر ويعيد البناء.

٣ - ونقدم من ضمن مجموعة المراثي السومرية محتوى مرثية لمدينة نقر^(٤) ومرثية أخرى عن خراب سومر والبكاء على أور تحمل أهمية قصوى بالنسبة لشكلها المسرحي^(٥) بالإضافة لأهمية محتواها. وخلال القرون التالية، تحولت المراثي إلى نموذج يتكرّر حسب الأماكن والأزمنة، وأصبحت تشكّل جزءاً من الأناشيد الدينية التي تتلى عند إقامة الطقوس. والتي كانت تردد في كافة معابد مدينة بابل. وقد استمر ذلك حتى الفترة السلوقية التي تلت وفاة الإسكندر الكبير في بابل في عام ٣٢٣ ق. م.

٤ - ولم تنج مدينة بابل من الدمار، وقد تضمنت قصيدة إيرا^(٦) وهي آخر عمل ملحمي بالغ الأهمية كتب خلال الثلث الأول من الألف الأول لما قبل الميلاد ونعرف اسم مؤلفه؛ وقد تضمن هذا العمل مرثية لمدينة بابل ثبتتها هنا تحت الرقم (٦٧). وسيتم من خلال الكتاب الرابع عن الحرب والدمار عرض النص الكامل لقصيدة إيرا المشار إليها.

٥ - ونشير بهذه المناسبة إلى طقوس إعادة بناء معبد خرب، وإلى دور الكاهن - النذاب وذلك بإثبات نص قصير تحت الرقم (٦٩).

(١) (Umma) تقع على حوالي ٤٠ كم إلى الشمال من لغش.

(٢) مؤسس الأمبراطورية الأكادية (٢٣٤٠ - ٢٢٣٤ ق. م.).

(٣) (Gutu) أو (Qutu) ورد ذكرهم في النص (رقم ٦٤) وهم قبائل نزلت من جبال زغروس. وقد استولوا على أكاد وحكموا حوالي ١٠٠ عام.

(٤) (Nippur) انظر النص (رقم ٦٦).

(٥) النص (رقم ٦٨).

(٦) (Erra) بطل القصيدة الملحمية التي عرفت باسمه وهو إله العالم السفلي نرجال (Nergal).

٦ - لم يعثر حتى اليوم على نماذج لمرايا حثية أو كنعانية أو فرعونية . ومن المعتقد اليوم أن أصول المرايا التوراتية هو سومر والبكاء على حائط معبد سليمان في أورشليم ، ليس إلا استعادة لما دشتته سومر منذ أكثر من ٤٠٠٠ سنة .

٧ - وفقاً لما تقدم ، فإن النصوص التي سنعرضها من ضمن هذه الفقرة (٢ - ٣) عن أدب المراي والمسرح الديني السومري ، هي التالية :

رقم النص	العنوان
(٦٦)	مرثية سومرية لمدينة نفر
(٦٧)	مرثية أكادية لمدينة بابل
(٦٨)	البكاء على خراب سومر ومدينة أور والمسرح الديني السومري
(٦٩)	الكافن - النذاب وطقوس إعادة بناء معبد مخرب

(٦٦) — مرثية لِمَدِينَةِ نَفْر

تألف هذه المرثية السومرية من اثني عشر مقطعاً شعرياً تبكي خراب مدينة نفر^(١) ولكنها تشيد في معظمها بتحرير نفر من قبل الملك إيشمي - داغان^(٢) الذي حكم في إيسين^(٣) بعد حوالي نصف قرن من اجتياح مدينة أور من قبل عيلاميي الجبال الشرقية وأسر إبيبي - سين^(٤) آخر ملوكها.

ونقدم فيما يلي عرضاً لمحات هذه المرثية كما قدمه عالم السومريات «كرامر»، تتخلل هذا العرض استشهادات بالنص الأصلي. كما نشير إلى أن أسلوب المرثية السومرية، سوف يتضح بشكل كامل، في ما بعد من ضمن النص رقم (٦٨).

المقطع الأول

يبدأ هذا المقطع بسرد يتخلله تكرار ملحّ للازمة حزينة، تطرح بقصد معبد نفر سؤالها:

«متى سيعاد بناؤه؟»

يلي ذلك نواح على خراب وسلب مدينة نفر حيث لم تعد تقام الاحتفالات الدينية ولا الأعياد التعبدية في قلب المدينة حيث كان الآلهة يصدرون قراراهم وتعليماتهم لرعاية البشر ويتم إعلانها على الشعب.

(١) مدينة الإله إنليل تقع على بعد حوالي ٨٥ كم إلى الجنوب الشرقي من بابل.

(٢) (Ishmé-Dagan) حكم في إيسين.

(٣) (Isin) تقع على بعد حوالي ٢٠ كم إلى الجنوب من نفر.

(٤) حكم في مملكة أور الثالثة (٢٠٢٧ - ٢٠٠٣ ق. م.).

المدينة حيث كان الآلهة قد اتخذوا فيها مقراً لهم وتقاسموا فيها غذاءهم المقدس.

المدينة التي كان يتنعم بظلها المنعش ذوو «الرؤوس - السوداء»^(١).

مدينة نفر هذه، كانت ضحية الخراب وتشتت سكانها وكأنهم قطيع بقر تملّكه الخوف. لم تعد آلهتها تهتم بها وأماكنها المتسعة التي كانت سابقاً تزخر «بالحركة والنشاط» أصبحت اليوم مهجورة ومتروكة للخراب.

ويتساءل الشاعر بلوعة، لماذا دُمرت معابد نفر الكثيرة العدد؟ وكم من الوقت، سوف يبقى ذوو - الرؤوس - السوداء منهارين وخائري القوى يأكلون العشب مثل الخراف ويتأملون في أجسادهم وفي أرواحهم؟

ولماذا نرى الموسيقيين والشعراء المنشدين، يقضون أيامهم في الأنين والنوح وهم منفيون يعتمل في قلوبهم الحزن على مدنهم المهدمة وعلى عائلاتهم المهجورة، مما يجعل العقل يفقد توازنه والفهم مضطرباً.

المقطع الثاني

في هذا المقطع، نرى المدينة تطلق بنفسها نواحها وتتفجع على سوء طالعها:

إذ دَنَست احتفالاتها الدينية وطقوسها وتم تقتيل شعبها والقضاء على شبابه ونسائه، كما تتفجع بمرارة على خراب معبدها الذي يشبه بقرة فقدت عجلها.

وليس من المستغرب، يقول الشاعر، بأن نرى المنشدين الذين اعتادوا الموسيقى الناعمة يحولون أغانيهم إلى وقع يهدده. لأن إنليل^(٢) إله المدينة، حَوَّل عنها نظره وعن معبده الإيكور^(٣) الذي كان قديماً الأول في البلاد لريادة ذوي الرؤوس السوداء، والذي هو اليوم ضحية الخراب والدمار.

المقطع الثالث

يبدأ المقطع الثالث بصرخة الألم التالية:

(١) لقب سكان ما بين النهرين في النصوص السومرية.

(٢) سيد مجمع الآلهة والإله الحامي لمدينة نفر موضوع المرثية.

(٣) معبد إنليل في نفر ومعناه بيت - الجبل وكان إنليل نفسه يلقب بـ«الجبل الكبير».

«المدينة... إلى متى سوف يرفض
إلهها - الحامي، العودة إليها وإصدار
قراره بأن تكفّ (آلامها) (?)»

ويتابع الشاعر لوعته متسائلاً بقلق:

لماذا نسي (الإله) جدرانه الآجرية، وترك حمامه الهداد يهجر أبراوجه؟ لماذا
أدّار ظهره للبيوت ذات الموسيقى العذبة^(١) لماذا هجر ورمى بأنظمة
وعناصر الـ «مو»^(٢) وكأنها لم تكن مقدسة؟ وطقوسه الطاهرة وكأنها لم
تكن لتهديء (؟) كل البلاد؟ لماذا بدا (الإله) غير مكترث بمصير المدينة،
فتركتها تنهار، كأن لم تكن لها أية أهمية؟ لماذا طرد البهجة عن جدرانها
الآجرية وملاً بالحزن قلبها ليل نهار؟ لأنّه عامل المدينة بعداء مستحکم،
ولأنّ الإله أدّار يده ضدها وكأنها ريح سيئة. وهذه هي بيوتها تنهار
وتتزعزع أساسها وتقتلع بالفؤوس أحراوها ويقضى على نسائها وأطفالها.
وإذ سلبت ثرواتها فقد فقدت اتزانها واضطرب تصرفها وإذ سلبت أغذيتها
ومشروباتها تحولت المدينة إلى أنقاض.

ويختتم الشاعر هذا المقطع مشيراً إلى أن المعبد الكبير الإيكور عوْلَم معاملة مُرّة
العداء، ولذلك فهي تضاعف من لوعتها وبكائها، بينما شعراًوها ذوو الأناشيد العذبة
يرددون صدى آلامها. منع عنها إنليل عنصر الـ «مو» الخاص به ولم يعد «يُمسك
بذراعها»^(٣) ولم تعد تتأثر مشاعرها حالتها.

(١) يقصد الشاعر المعابد.

(٢) الـ «Me» وهو تعبير سومري لا يمكن تأديبة معناه بكلمة واحدة وتفسيره هو اعتقاد المفكرين
والفلسفه السومريين بأن الآلهة يسيرون الكون اعتماداً على نظم وعناصر إدارية مقدسة وهي
التي تبني الحضارة على أساسها، وتشتمل على الخير والشر والطيب والسيء. وفي قصيدة
سفينة السماء التي سرّد في الكتاب الثالث تعداد لهذه العناصر.

(٣) أي «لم يعد يقدم لها العون».

المقطع الرابع

وفي هذا المقطع فقط، تظهر أول بارقة أمل الإنقاذ نفر وترميمها، من خلال مناجاة فردية معلنة أن حلها، كان ثقلياً لدرجة كبيرة، وأن إصرار شعراها ومنشديها على متابعة مراتيهم ونواحهم على مصيرها المفجع وحالتها الفلقة والألم الذي تملك قلبها بسبب خراب معابدها ومنطقتها بكمالها، مما جعل الإله إنليل، أبو جميع «ذوي الرؤوس السوداء» يعمد بنهاية الأمر إلى النظر إليها بعين الرحمة وإصدار أمره بإعادة بنائها.

المقطع الخامس

وبتفصيل أهم يستأنف هذا المقطع موضوع الأمل بتحرير وإنقاذ نفر. وبتوجهه إلى المدينة يعلن لها الشاعر بابتهاج البشرة الجديدة وهي أن إنليل تلقى دموعها ونحبها، ثم يسائلها راجياً أن تواصل ابتهالاتها لكي يقدم لها إنليل المساعدة والحماية. ويتهي هذا المقطع «بالوعد» المفرح بأن إنليل سوف يوجه نحو المدينة تساحمه ورحمته وأنه سوف يحول آلامها إلى أفراد وسوف يمنحها، وهي مرفوعة الجبهة حق الابتهاج وسوف لن يسمح بعد ذلك بأي عداءٍ ضدها.

المقطع السادس

يتبع الشاعر في هذا المقطع توجهه إلى المدينة ولا يصف خلاص المدينة كأصل بل كحقيقة موضحاً: أن إلهها - الحالى أشفق عليها وباركتها ووضع حدًّا لآلامها قائلاً: «كفى»، فأعاد لها راحة البال وجعل من الإله القادر نينورتا^(١) ابن إنليل، حارساً للمدينة، كما كلف راعيَه الحبيب إيشمي - داغان^(٢) بإعادة بناء الإيكور^(٣) المهيوب وترميم جميع أبنيته التالفة.

وكذلك إقامة شعائره المقدسة من جديد التي ألغتها الأعداء وإعادة عناصر الـ «مو»^(٤) المشتلة الخاصة بها.

(١) ابن الإله إنليل والنتصر على الطائر أزو كما ورد في النص (رقم ٦٢).

(٢) Ishmé-Dagan (١٩٥٤ - ١٩٣٥ ق. م) حكم في مدينة إيسين وهو محرر نفر.

(٣) Ekur (Ekur) بمعنى بيت - الجبل وهو معبد إنليل في نفر.

(٤) انظر الملاحظة رقم ٢ في المقطع الثالث من هذه المرثية.

المقطع السابع

وفي هذا المقطع أيضاً، يتبع الشاعر تطمئن نفر مؤكداً تبشيرها بأن إنليل منحها عفوه. هذا الإله العظيم، كما يعلن لها الشاعر، طرد الأسى من المدينة واستبدلته بتنعم دائم وأمر بترميمها. وبالإضافة إلى ذلك، يتبع الشاعر، فإن الأم - العظيمة ننليل^(١) وجهت التماساً إلى قريتها إنليل راجية منه إعادة بناء معبدده.

وبعد أن تم التشاور بين القطبين الإلهيين، حول إنليل معبده المهدّم إلى معبد لا شبيه له، وكف الدموع وجعل الفرحة تسود؛ كما أمر بأن تتم قرائين إراقة الخمر والزيت في جو من الابتهاج معلناً:

«كفى! إلى متى (سوف يستمر كل هذا)?
وليكف سكب الدموع!»

ثم بارك المعبد واعداً إياه بحكم مديد. ويتابع الشاعر قوله بأن إنليل بارك أيضاً هيكل الـ «چا - شو - آ»^(٢).

ثم قام إنليل وننليل بعد ذلك بإعداد منصتيهما في الإيكور واستجلبا إليه الأغذية والمشروبات القوية التخمير وتشاورا لإعادة إسكان ذوي - الرؤوس - السوداء في بيوتهم بشكل ثابت. فجعل إنليل الشعب المشتت يعود إلى نفر:

«الأنباء الذين اضطرت أمهاتهم إلى
انتزاعهم من بيوتهم»،
والذين هاموا على وجوههم إلى أن
يجدوا مكاناً تستقر فيه رؤوسهم»

المقطع الثامن

تحرير نفر، وكذلك تحرير كل سومر وأكاد، من قبل إيشمي - داغان، هو الموضوع

(١) قرية إنليل (Ninlil).

(٢) هيكل في معبد الإيكور في نفر.

الذي يتبعه المقطع الثامن والذي يعرض تفاصيل إعادة بناء المدن الكبيرة: مثل إريدو^(١)، مركز الحكم؛ وأور^(٢) المدينة المبنية على هور الشاطيء وأوروك - كلاً^(٣) التي هي من صنع الآلهة؛ ومدينة زابalam^(٤) التي كانت قواها قد انطفأت كما انطفأت قوى غانية آن^(٥) وأوما^(٦)، المدينة المحتلة من قبل التيدنو^(٧) البرابرة؛ وكيش^(٨) المدينة الأكثر شهرة في سومر وأكاد^(٩) المدينة المباركة حيث تطفح المياه العذبة واللحووب النامية؛ وأخيراً إيسين^(١٠) عاصمة إيشمي - داغان، مدينة الآلهة التي من أجلها إنليل وأنكى ونينماخ^(١١) قرروا حكماً مديداً، المدينة التي سُلمت إلى نينورتا^(١٢)، البطل الفائق القدرة والتي أصدروا فيها قرارهم بأن (نين - إيسينا)^(١٣) «ابنة آن النبيلة»، «مفسرة أحلام - البلاد» سوف تزور معبداتها الجليل لتمتع بطرافاته المنعشة وأن ابنها دامو^(١٤) سوف يخضع المناطق الغربية.

المقطع التاسع

يصف الشاعر في هذا المقطع أيام الرخاء والتنعم التي خصّ بها إنليل نفر وجميل بلاد سومر وأكاد؛ إنه الزمن الذي :

«يمكن نفر من رفع جبهتها عاليَاً
ويزدهر فيه الإيكور^(١) وتتوسع بلاد سومر وأكاد؛

(١) (Eridu) مقر الإله أنكى / إيا وهي من المدن التي سقطت الطوفان وتقع على بعد حوالي ١٠ كم إلى الجنوب الغربي من أور (Ur) وهي مدينة الإله القمر سين (Sin).

(٢) (Uruk-Kullab) مركز عبادة الإله آن (An) وعشثار ومدينة چلچامش.

(٣) (Zabalam) مدينة عشتار تقع على بعد حوالي ٦٠ كم من نفر.

(٤) (An) إله السماء وغانيته هو لقب عشتار.

(٥) (Lagash) المملكة المعادية للبغش (Umma) خلال حكم أورو كاجينا حوالي ٢٣٥٥ ق. م.

(٦) (Tidnu) يعتقد أنهم قبائل آتية من منطقة الفرات الأعلى المجاورة للخابور (?).

(٧) (Kish) على بعد حوالي ١٠ كم إلى الشمال الشرقي من بابل.

(٨) (Mardu)

(٩) (Isin)

(١٠) (Nin-mah) يعني السيدة أو الإلهة الفاتحة السمو.

(١١) (Ninurta) ابن الإله إنليل وهو الإله البطل والمحارب و «فلاح الآلهة».

(١٢) (Nin-Issina) الإله الحامي لمدينة إيسين.

(١٣) (Damu) الإله الحامي لمدينة إيسين وهو ابن نين - إيسينا.

(١٤) (Ekur) بمعنى بيت الجبل وهو معبد إنليل في نفر.

وتشيد البيوت وتسيرج الحقول ؟
 وزمن تتدفق فيه النطفات لتولد الكائنات الحية
 وتبني خلاله المظاير والزرايب
 وتتحول المحنـة إلى ازدهار
 وفي البلاد، تسود العدالة
 وتلد النعمة حملها والعنة جديها
 ويتكاثر الحمالـان والجـديـان»

المقطع العاشر

تعاد الإشارة من جديد في هذا المقطع إلى خلاصن المدينة الإلهي وإعادة بنائها.
 ويختتم الشاعر هنا بمدينة نفر ومعبد الإيكور دونما التوجه نحو كامل البلاد، ويتوجه
 بشكل خاص لعودة تقدّمات الغذاء إلى موائد الآلهة والتي لحظها الملك التقى إيشمي -
 داغان، بوفرة في الإيكور الذي أصبح من جديد طاهراً ومقدساً.

المقطع الحادي عشر

يصف هذا المقطع الأيام المثلالية التي أعدها إنليل لشعبه وللبشرية :

«الـيـوم الـذـي يـطـلـفـ فـي إـلـى الـأـبـد اسـتـغـلـالـ إـلـيـانـ
 لـلـإـنـسـانـ وـيـهـابـ الـأـبـنـ أـيـاهـ،
 يـوـم يـسـوـدـ التـواـضـعـ الـأـرـضـ كـلـهـاـ
 وـيـكـرـمـ الـغـنـيـ الـفـقـيرـ،
 يـوـم يـخـضـعـ الـأـخـ الـأـصـغـرـ إـلـى أـخـيهـ الـبـكـرـ،
 يـوـم يـبـقـىـ فـيـ الشـابـ جـالـسـاـ
 (لـلـاسـتـمـاعـ) إـلـىـ كـلـمـاتـ الرـجـلـ الـمـعـلـمـ،
 يـوـم يـطـلـفـ فـيـ إـلـى الـأـبـدـ (الـصـرـاعـ) بـيـنـ
 الـضـعـيفـ وـالـقـويـ وـيـسـوـدـ فـيـ لـطـفـ الـوـدـاعـ،
 يـوـم يـمـكـنـ فـيـ السـفـرـ بـأـمـانـ (عـلـىـ أـيـةـ) طـرـيقـ؟ـ
 بـعـدـ أـنـ تـكـوـنـ قـدـ اـقـتـلـعـتـ مـنـهـاـ نـبـاتـ السـوـءـ.
 يـوـم يـمـكـنـ فـيـ لـلـرـجـلـ السـفـرـ أـيـنـمـاـ يـرـغـبـ
 وـ(ـحـتـىـ) فـيـ الصـحـراءـ، حـيـثـ .ـ.ـ.ـ هـ(ـ؟ـ) لـاـ يـتـعـرـضـ لـأـيـ خـطـرـ،

يوم تختفي عن وجه الأرض جميع الآلام،
ووحده يعمم النور
اليوم الذي بعد أن تكون قد طردت فيه الظلمات
من الأرض، تعمّ البهجة جميع المخلوقات الحية

المقطع الثاني عشر

يكاد هذا المقطع الأخير، أن يكون بكماله مخصوصاً لوصف وقائع التعبد الذي قام به الملك إيشمي - داغان: بعد أن سكب الدموع أمام إنليل الرحيم، فإن العاهل التقى، أعاد إلى وضعها الملائيم عناصر الـ «مو»^(١) والتي تم تدنيسها، كما أعاد الاحتفالات الدينية التي كانت أُلغيت وطهر الجيچونا^(٢) وجعل الوفر والكثرة والبهجة تغمرها. ثم توجه نحو إنليل بالصلوات والابتهالات والأدعية؛ وإنليل إذ رضي عن تقاه وورعه وتواضعه، قرر أن يمنحه ملكاً سعيداً يعيش الشعب خالله بأمان. وبذلك، يختتم الشاعر، فإن شعب سومر وأكاد بكماله مجد عظمة إنليل «الجبل الكبير» سيد السماء والأرض.

(١) (Me) انظر الملاحظة (٢) في المقطع الثالث أعلاه.

(٢) (Giguna): المكان المخصص لإقامة الطقوس في المعبد والمقصود هنا هي المعابد.

(٦٧) — مرثية أكادية لـ مدينة بابل

هذه المرثية تضمنها عمل فني ملحمي، تركه لنا كاتب بابلي اسمه كبتي - إيلاني - مرسوك^(١). وقد كتبه في الثلث الأول من الألف الأول قبل الميلاد (حوالي عام ٧٦٠ ق. م). وهي تروي قصة بطل هدام هو إيرًا^(٢) وهو أحد أسماء نرچال^(٣) إله العالم السفلي. وإيرًا هنا هو المحارب «المحب للحرب» من أجل الحرب ومن أجل الخراب والدمار. إنه يحب الحرب ويحرض عليها، يخلق الهياج ويشجع على الثورة العمياء، يتخذ مظاهر مختلفة لتحقيق رغباته الهدامة، إنه إله الدمار. ولذا، لم تنج بابل من شره وكذلك المدن الأخرى. وسيرد النص الكامل لقصيدة إيرًا إله الدمار في الكتاب الرابع، ونكتفي هنا باقتطاف ما يرتبط منها بخراب مدينة بابل والتحسر عليها.

والقصيدة بحد ذاتها، ابتدعت في شكلها نمطاً جديداً لم تعرفه القصائد الأسطورية السردية التي سبقتها، لأن معظم النص يتم على شكل حوارية بين إيرًا ومعاونه إيشوم^(٤) الملقب بالذباح.

مقططفات من اللوحة الرابعة لقصيدة إيرًا الملحمية.

التحريض (وهنا المعاون إيشوم يخاطب إيرًا)

.....

(١) (Kabti-Ilani-Marduk)

(٢) (Erra) هنا إله الدمار وهو نرچال ملك العالم السفلي.

(٣) (Nergal) إله العالم السفلي.

(٤) (Ishum) ومعنى اسمه الذباح الشهير.

- فبعد أن عذلت مظاهرك - الإلهية واتخذت هيئة رجل،
دخلت المدينة مجهزاً بأسلحتك
ولدى وجودك في بابل، وكمن يريد إخضاع مدينة
لسيطرتك، تكلمت كمحرّض
والبابليون دون رئاسة لهم (غير) أعدوا الملاصق
اهتاجوا من حولك
.....
- 12 و ضد حاكمهم مuron معابدهم، بدأوا
بترديد وقاحات كبيرة
مترسوا بأيديهم بوابات بابل
ومجاري المياه الخامدة لثرائهم
وكسلاب أجانب عمدوا إلى إحراق أبنية بابل المقدسة!
15 يد أنك كنت المحرّض، أنت كنت على رأس الهياج!
.....
- 20 ولأنك غادرت المدينة وذهبت خارجاً
فقد اتخذت مظهر أسد^(١) ودخلت إلى القصر
وبمجرد رؤيتك حمل الجنود أسلحتهم،
واهتاج قلب الحاكم النقوم ضد بابل
 فأرسل جنوده وكأنّ الأمر يتعلق بسحق عدو
25 دافعاً إلى الأسوأ، قائد الجيش، (قاتلأ له):
«هذه المدينة، التي أوجهك إليها، أيها الرجل
لا تحترم فيها أي إله ولا تخش أي بشر.
اعمد إلى قتل صغارها وكبارها،

(١) كان يعتبر ظهور الأسد في الأماكن المقدّنة الآهلة كنذير بشرٍ عظيم وهذا ما يفسر رد فعل حاكم المدينة.

ولا تبق على حياة طفل (واحد) ولو كان رضيعاً!
 30 (وبعد ذلك)، إنها جميع كنوز بابل المقدسة!»
 (وهكذا) فجيش الملك المحتشد، دخل إذن المدينة،
 بالسهام الملتهبة والسيوف العجردة من أغمادها
 (وحتى) بالنسبة للأشخاص المفخين، (تحت) حماية
 آنو^(١) وداجان^(٢) المقدسة، جعلتهم يشهرون السلاح
 وسلمت دماءهم، مثل الماء إلى مجاري المدينة،
 35 شدخت لهم شرائينهم، لكي يحمل النهر محتواها!
 وأمام هذا المنظر، قال مردوκ، الإله العظيم: «يا للمصيبة!»
 وانقبض صدره؛
 وحرّم لا مرد له، تلقط به فمه:
 أقسم أن لا يشرب قط بعد الآن ماء النهر،
 ولا شمّازاه بسبب الدم المرهق (أقسم)
 أن لا يعود قط إلى الإيساجيل!^(٣)
 40 «يا للمصيبة! (كان يقول)، بابل التي أعلىت شأن
 فروعها كسعف نخلة، جففها الهواء!
 يا للمصيبة! بابل التي حشوتها حبّاً مثل كوز الصنوبر
 دون أن تستفيد من ثمارها!
 يا للمصيبة! بابل التي زرعتها كحدائق وفرا
 دون التمتع بتناجها!
 يا للمصيبة! بابل التي وضعتها على رقبة آنو
 مثل ختم من العنبر الأصفر!

(١) إله السماء.

(٢) (Dagan) إله عموري أدخل إلى مجمع الآلهة منذ الفترة البابلية القديمة وهو يقابل في دوره إنتيل.

(٣) معبد مردوخ في بابل (E. sagil) ومعناه البيت ذو الرأس الشامخ.

يا للمصيبة! بابل، التي توليتها، دونما تركها لأي آخر
مثل لوحٍ - الأقدار!»

ويتابع النص سرد أخبار تدمير سور مدينة سيبار^(١) وقادته. وكذلك تدمير أوروك^(٢) مدينة آنو وعشتار ومدينة دير^(٣)... . ويتابع إيرًا القضاء على كل شيء حيّ في أكاد.

أمل أكاد بالعودة إلى استرجاع مركزها وعودة المشتتين

وهذا ما تشير إليه اللوحة الخامسة بعد أن ينجح إيشوم معاون إيرًا في تهديته وفي توجيه قدراته إلى إعادة البناء أو السماح به على الأقل. وبعد مدحه من قبل إيشوم، فقد استثار وجهه و «انفوجت أساريره فرحاً مثل النهار الذي يسطع» فعاد إلى معبده في مدinetه واقتصر عليه معاونه إصدار قراره بعودة المشترين وإعادة إعمار أكاد وفقاً لما يلي:

(عند ذلك) ويصوت مرتفع، وبلا مواربة كله إيشوم
 المقترحاً عليه بصدق مشتني أكاد، القرار (التالي):

25 سكان هذا البلد الذين قضى على معظمهم، ليستعيدوا كثرة تم
وليُخُذ كل (واحد منهم) صغيرهم وكبيرهم طريقه بحرية!
ولتطهير أكاد رغم إضعافها بالسوتيين^(٤) الأقوياء.
وليمكّن كل واحد سوق سبعة (منهم) مثل ماشية صغيرة!
سوف يجعل من تجمعات سكنهم خراباً وتحوّل
ريفهم إلى صحراء!

(١) (Sippar) من بين المدن القديمة السومرية التي سبق تأسيسها الطرفان.

(٢) (Uruk) ارتبط اسمها باسم بطلها چلچامش.

(٣) (Der) مدينة مجاورة لنقر (Nippur) تقع على حوالي ٢٥ كم إلى الشمال الشرقي منها.

(٤) السوتين وهم قبائل السوتور (Sutu) الذين كانت منطقة تجمّعهم بجوار جبل البشري في الشمال الشرقي من تدمر في منطقة الرقة.

30 والغنائم الثقيلة التي تكسبها منهم، سوف تنقلها إلى شوانا!^(١)
 وسوف تعيد آلهة البلد سالمَةً إلى مقرها!
 وفي هذا (البلد نفسه) سوف تعيد إزالة شakan^(٢) وNisaba^(٣).
 ومن أجل (هذا البلد) سوف تستخرج من الجبال
 وفرتها ومن البحار ناجها،
 وإلى حقوله الخربة سوف تعيد إليها (من جديد) ثمارها!
 35 وليجز كافة الحكام في جميع المدن
 جزياتهم الثقيلة إلى قلب الشوانا!
 ولترتفع (من جديد) مثل شمسِ لهابَة
 ذُرى معابده المهدومة!
 ودجلة والفرات، ليعدا إليه مياهمما المخصبة!

(١) (Shu-Anna) بمعنى السلطة السماوية وهو حي من أحياط بابل كان يحتوي على عدد من المعابد وأصبح فيما بعد يطلق على بابل بكاملها.
 (٢) (Shakan) : هو إله المواشي.
 (٣) (Nisaba) : إلهة زراعة الحبوب.

(٦٨) — البكاء على خراب سومر ومدينة أور والمسرح الديني السومري

١ - قلنا في مقدمة الفقرة (٢ - ٣) من هذا الفصل أن ميراثية مدينة أور وبلاط سومر تختلف عن الميراثات الأخرى في شكلها الخاص ومحتراماها. وقد عرف مؤلف هذه الميراثية، انتقاء الكلمات المعبرة عن الحزن العميق ووضع المستمع في جو من الكآبة وخopic الصدر تنقله رتابة النواح وتكراره. ونقول المستمع لأن هذه الميراثية كانت تُشَدُّ في مناسبات اللوعة والبكاء على ما يُرى ليس بعيداً، كانت تعم فيه بلاد سومر ومدينة أور بازدهارها وبمجدها.

لقد استعادت البلاد اعتزازها بعد طرد قبائل الچوتو^(١)، حوالي (٢١١٠ ق. م.)، وفي فترة حكم الملك شوجي^(٢)، كان الفخر والادعاء بالتفوق هو الأدب المسيطر، فتمنت الإشادة بالبطولات وتجيد الآلهة وتأليف الملائحة... وكان الملك شوجي، يفاخر بأنه أسس (أكادييات)^(٣) أور ونفر... ولم يمض أكثر من نصف قرن على طرد الچوتو حتى عرفت البلاد كارثة جديدة، حين قام الجيليون، السوتويون^(٤) والعلاميون باجتياحهم. وبعد هدمهم لأور ونفر ومدن أخرى ساقوا الملك إبيي - سين^(٥) حفيد شوجي أسيراً، وهذا ما ترك في نفوس الشعراء أسى عميقاً ولوغة، مما

(١) راجع الملاحظة (٥) في بداية مقدمة الفقرة (٢ - ٣).

(٢) حكم حوالي (٢٠٩٣ - ٢٠٤٦ ق. م.).

(٣) أي مدارس الكتابة والتأليف.

(٤) هم قبائل السوتوي (Sutu) وكانت منطقة تجمعهم بجوار جبل البشري الواقع في الشمال الشرقي من تدمر في منطقة الرقة.

(٥) حكم في مملكة أور الثالثة حوالي (٢٠٧٧ - ٢٠٠٣ ق. م.)، وهو حفيد الملك شوجي.

جعلهم يؤلفون المراثي الطويلة التي كانت تبكي ولكنها في الوقت نفسه تزرع الأمل باستعادة ما كانت عليه سومر.

٢ - ذلك كان الجو الكئيب الذي صدرت عنه مرثية مدينة أور وبلاد سومر . وهي تستعرض ما حلّ بمدينة أور ومعابدها وما حلّ كذلك بجميع المدن السومرية الأخرى وهجر آلهتها وإلاهاتها لمعابدهم فيها . والمدن الأخرى التي تبكيها المسرحية راثية ، والتي تم التعريف عن مواقعها في الحواشى العديدة من هذا الكتاب ، هي بالإضافة إلى مدينة أور : (نقر) و (كيش) و (إيسين) و (أوروك) و (إريدو) و (أوما) و (الغشن)^(١) ويوجي هذا العدد المهم من المدن بمدى الخراب والدمار اللذين عرفتهما بلاد سومر بكاملها .

٣ - اعتمد المؤلف لهذه المرثية ، البنية المسرحية ، فهي موزعة على أحد عشر نشيداً يشتراك في أدائها أشخاص المسرحية بالتناوب بين المجموعة (الكورس) ورئيس المجموعة وإلهة مدينة أور ، وأحد الكهان من مقيمي الطقوس . وفي هذا الأداء الذي كان يتم بحوار خرائب المعبد^(٢) كانت المجموعة ، تتوب عن شعب مدينة أور .

٤ - ولدى التعمق في الشكل المسرحي لهذه المرثية وفي لغتها ، على الرغم من أن علماء السومريات والدارسين لبنيه هذا العمل الأدبي ، لم يقتربوا المقاربة بين هذا المثال عن «المسرح الديني» السومري و «المسرح المأساوي» الإغريقي^(٣) ، فإن هؤلاء الدارسين رأوا أن الكورس السومري يحتل الدور نفسه الذي شغله فيما بعد الكورس الإغريقي .

٥ - وبالإضافة إلى ذلك ، فإن هذا العمل المسرحي السومري يستعمل في بعض المواقف لهجة سومرية خاصة هي الـ «إيمي - سال»^(٤) وهذه اللهجة تعتبر أكثر ملائمة

. (Lagash) ، (Umma) ، (Eridu) ، (Isin) ، (Kish) ، (Nippur) (١)

التراجيديا الإغريقية القديمة الكلاسيكية . (٢)

. (Emé-Sal) (٣)

لواقف الحزن والتراتيل الانتهائية، خلافاً لما هي عليه لهجة الـ «إيمي - كو»^(١) وهي اللغة الأساسية المستعملة في الأناشيد الثلاثة الأخيرة من المسرحية. بل المؤلف إلى «الإيميسال» إذن تسهيلاً للترتيل والغناء. ولم يكن الإيميسال لغة للتداول، بل كان وسيلة غنائية تلجم إلى تعديلات اصطناعية واصطلاحية في لفظ بعض الحروف، بقصد التعبير بشكل أقوى عن الحزن.

٦ - وما يلفت النظر بهذا الصدد، هو أن النصوص المأساوية للمسرح الإغريقي عرفت هي أيضاً تحويراً لغويّاً مشابهاً بغية التشديد على الناحية المأساوية الحزينة في المسرحية وجلأت إلى اللهجة «الدوريانية»^(٢) لهذه الغاية. وهذه اللهجة كان لها في المسرحية الإغريقية دورٌ مماثل للإيميسال السومري. وهنا أيضاً ولدى استعمال اللهجة الدوريانية المتداولة في لغة الكلام بل الدوريانية الكلاسيكية الأدبية، أو كما نقول الفصحى بالنسبة للغة العربية، وبالإضافة إلى ذلك وما هو في غاية الأهمية هو تبديل بعض الحروف^(٣).

وما سمي بالدوريسمات^(٤) في المسرح اليوناني أي استعمال اللهجة الدوريانية، التي يتم استعمالها بشكل خاص من قبل الكورس، وليس من قبله وحده، والتي تظهر بعد استعمال وزن خاص^(٥) من قبل أحد المؤدين يتألف من مقطعين قصيريin يليهما مقطع مديد. وهنا فإن هذا الوزن الخاص المشار إليه في الحاشية الرابعة يُعد لتدخل الكورس باللهجة الدوريانية.

ولدينا مثال على ذلك في مسرحية «ميدي»^(٦) لأروديپيد^(٧): فإن ميدي ومربيتها،

(١) (Eme-gir) أو (Emé-Ku).

(٢) إحدى اللهجات الأربعة القديمة التي عرفتها بلاد الإغريق وهنا نسبة إلى الدورانيين الذين اجتاحوا البلاد بين القرنين (١٢ - ٩ ق. م.).

(٣) مثال استعمال الحرف (α) ألفا المدود حيث تستعمل اللهجة الآتية (Attique) حرف (η) إيتا.

(٤) (Dorismes).

(٥) (Anapests) آنابست.

(٦) (Medée) أو ميديا.

(٧) (Euripide) ألف هذه المأساة حوالي عام ٤٣١ ق. م.

تحاوران باستعمال الوزن الخاص «الأنapest» بداعاً من البيت الشعري ٩٦ وحتى البيت ١٣٠ إعداداً لتدخل الكورس دوريانياً بداعاً من البيت ١٣١.

وبصورة عامة، فإن الدوريسمات في المسرح الإغريقي تستعمل من قبل الشخص الأكثر تأثيراً بينما يستعمل المحاور الآخر الوزن الخاص بدون الدوريسمات.

٧ - ومن خلال عرض مرثية البكاء على سومر ومدينة أور، سوف نشير إلى تدخل الإيميسال كلما اقتضى ذلك.

مسرحية البكاء على خراب مدينة أور وبلاد سومر/ المحتوى:

الشيد الأول

(المؤدون: رئيس المجموعة والمجموعة من أجل اللازم)

رئيس المجموعة:

1 من حظيرته ولّي وغاب؛ في حرمه
تنفح الريح.

2 الثور، من حظيرته ولّي وغاب؛
في حرمه تنفح الريح.

3 سيد كل البلاد، ولّي وغاب؛
في حرمه تعصف الريح

4 الإله مو - أول - ليل^(١) من معبده في نقر^(٢)
ولّي وغاب؛ في حرمه تنفح الريح

(١) شكل آخر للتعبير عن اسم الإله إنليل سيد الهواء ورئيس مجمع الآلهة.
(٢) مدينة إنليل (Nippur).

- الإلهة چاشان - ليل^(١) قريته ولت وغابت؛
في حرمها تنفس الريح
- الإلهة چاشان - ليل، من معبدها الكي - أور^(٢)
ولت وغابت؛ في حرمها تنفس الريح.
- سيدة كيش، ولت وغابت؛ في حرمها
تنفس الريح.
- الإلهة چاشان - ماج^(٣)، من معبدها في كيش^(٤)
ولت وغابت؛ في حرمها تنفس الريح
- مولاة^(٥) إيسين^(٦) ولت وغابت؛
في حرمها تنفس الريح
- الإلهة سيدة أرض إيسين، من معبدها
إي - چال - ماج^(٧) ولت وغابت؛
في حرمها تنفس الريح.
- سيدة أرض أوروك^(٨)، ولت وغابت؛
في حرمها تنفس الريح
- الإلهة چاشان - آنا^(٩) من معبدها في أوروك
ولت وغابت؛ في حرمها تنفس الريح.

- (١) شكل آخر للتعبير عن اسم الإلهة نينليل قربة إنليل مع فائدة الإشارة إلى التوازي بين (چاشان) و (نین) في معنى السيدة.
- (٢) (Ki-ur) وهو جزء من الإيكور (E. Kur) أي بيت الجبل وهو معبد الإله إنليل في نمر.
- (٣) (Gashan-mag) بمعنى السيدة السامية.
- (٤) (Kish).
- (٥) التعبر السومري المستعمل هو مو - لو (mu-lu) بمعنى سيدة سامية، وقد يكون في أصل مولى ومولاة (?).
- (٦) مملكة إيسين ظهرت حوالي ٢٠١٧ ق. م وأشهر ملوكها إيشمي - داجان محرك نمر.
- (٧) (E. gal-mag) بمعنى البيت العظيم السمو.
- (٨) (Uruk) مدينة إنانا.
- (٩) (Gashan-anna) لقب الإلهة إنانا سيدة السماء.

- الإله نانا^(١)، من أرض أور^(٢) ولّي وغاب؛
في حرمها تنفس الريح.
- الإله زوئن^(٣) من معبد إي - كيشنومال^(٤)
ولّي وغاب؛ في حرمها تنفس الريح
- قرينته الإلهة چاشان - چال^(٥)، ولّت وغابت؛
في حرمها تنفس الريح
- الإلهة چاشان - چال، من معبدها إي - نونكوج^(٦)،
ولّت وغابت؛ في حرمها تنفس الريح
- الثور، إله أورو - زيب^(٧) ولّي وغاب؛
في حرمها تنفس الريح.
- الثور، إله السماء والأرض^(٨) من معبده
في أورو - زيب ولّي وغاب؛ في حرمها
تنفس الريح.
- الإلهة (?) [...] من معبدها في لاراج^(٩)؛
في حرمها تنفس الريح.
- الإله شارا^(١٠) من الإي - ماج^(١١) ولّي وغاب؛

(١) الإله القمر.

(٢) مدينة الإله القمر.

(٣) أو سوئن هو اسم آخر للإله القمر نانا والذي تبنته اللغة الأكادية في تسمية (سين).

(٤) (Zuen) معبد الإله القمر في أور ومعناه بيت النور.

(٥) (E. Keshnumal) لقب قرينة الإله القمر نانا أو زوئن.

(٦) (Gashan-Gal) معبد قرينة الإله القمر.

(٧) هنا الإشارة (أو) في أورو تأخذ في لهجة الإيميسال لفظ (إي) و (رو) تأخذ لفظ (ري)، وإشارة (زيب) تمايل إشارة (دو)، ويصبح المعنى : الثور إله إريدو أي الإله أنكبي.

(٨) وهنا أيضاً فإن الأصل السومري لإله السماء والأرض هو (آم. آن. كي) ويلفظ بلهجة الإيميسال (أومون - آن. كي).

(٩) (La. ra. ag).

(١٠) (Shara) إله مدينة أمما (Umma).

(١١) (E. mag) بمعنى النبي العظيم.

- في حرمها تفخ الريح .
- 21 الإلهة أو - شاغارا^(١) من معبدها في أوما^(٢)؛
ولت وغابت؛ في حرمها تفخ الريح
- 22 الإلهة باو^(٣) ، من الأوروكوج^(٤) ، ولت
وغابت؛ في حرمها تفخ الريح
- 23 في الباچار^(٥) ، المعبد الطاهر ، من غرفتها ولت
وغابت؛ في حرمها تفخ الريح
- 24 الإلهة آباؤ^(٦) ابنتها ، ولت وغابت
في حرمها تفخ الريح
- 25 الإلهة آباؤ ، من الماجو - إينا^(٧) ولت
وغابت؛ في حرمها تفخ الريح
- 26 الإلهة لامار^(٨) ، من المعبد الطاهر ، ولت
وغابت في حرمها تفخ الريح
- 27 الإلهة لامار ، من الإيتار - سيرسير^(٩) ولت
وغابت؛ في حرمها تفخ الريح .
- 28 أم لغش^(١٠) ولت وغابت؛
في حرمها تفخ الريح .

(١) (U-Shagarra) الإلهة المقصودة هنا هي إشارة إلهة أوما.

(٢) (Umma) المدينة المنافسة لمدينة لغش (Lagash) وتقع على حوالي ٤٠ كم إلى الشمال منها.

(٣) (Ba.u) يرتبط اسمها بأصل النباتات وبعض العلماء يعتمدون قراءة با - با (Ba-ba) وهو اسم الإلهة ابنة إله السماء آن وقرينة الإله نينجرسو (Ningirsu) إله لغش .

(٤) (Uru-Kug) وهنا أيضاً كما أشير إلى ذلك في السطرين ١٧ و ١٨ تستعمل لهجة الإيمصال .

(٥) (Ba-gar) المعبد حيث كانت تقدم التقربين للإله نينجرسو وحيث كانت توجد غرفة (باو) .

(٦) (Aba-ba) أو (Aba-u) حسب القراءتين كما في الحاشية (٣).
(Magu-enna) مقام الإلهة آباؤ .

(٧) إلهة حامية .

(٨) (Lamar) مقام الإلهة لامار .

(٩) (E. tar. sir. sir) مقام الإلهة لامار .

(١٠) (Lagash) هي تللو الحالية وحاميتها الإلهة نانشي (Nanshé).

- 29 الإلهة مازيزيب^(١) من مقامها في لعش
وللت وغابت؛ في حرمها تنفس الريح
مولاة نينا^(٢) وللت وغابت؛
- 30 في حرمها تنفس الريح
السيدة الفاققة السمو^(٣) من معبدها في سيرارا^(٤)
وللت وغابت؛ في حرمها تنفس الريح.
- 31 مولاة كينير شاب^(٥) وللت وغابت؛
- 32 في حرمها تنفس الريح.
الإلهة دومو - زيد - ابزو^(٦) من معبدها في
كينير شاب، وللت وغابت؛ في حرمها
تنفس الريح.
- 33 سيدة چو - آبا^(٧) وللت وغابت؛ في حرمها
تنفس الريح
- 34 الإلهة چاشان - مار^(٨)، من معبدها چو - آبا
وللت وغابت؛ في حرمها تنفس الريح.
- 35 التحية الأولى (نهاية النشيد الأول)
^(٩)النشيد الجوابي

(١) إلهة من إلهات لعش. (Ma-zézéb)

(٢) كما أن قراءة (Nina) ممكنة.

(٣) الإلهة المقصودة هي نانشي.

(٤) من المعتقد أنه هي نينا/ نانشي المقدس.

(٥) (Kinirshab) تستعمل هنا لهجة الإيميسال وشاب (Shab) يمعنى القلب يعبر عنه بالإيميسال بـ (شا/ شا/ شا - با).

(٦) إلهة معروفة بسيدة (Kinir)، أو (كينير شاب).

(٧) (Gu-Ab. ba) مقام يعتبر موقعه على الشاطئ البحري.

(٨) (Gashan-mar) بمعنى سيدة مار.

(٩) وضع هذا السطر هنا تسهيلاً للوضوح، الترجمة الحرافية هي: «نشيدها الجوابي» أي المجموعة.

المجموعة:

- 37 في حرمها تنفح الريح؛ نواحها يتحسر،
 البقرة ذات الفم العارف، لم تعد في حظيرتها؛
 الحظيرة الأميرية، لم تعد قائمة.

النشيد الثاني

رئيس المجموعة:

- 40 أيتها المدينة، تفجّعاً مريراً لرثاء نفسك
 أنشدي !
 41 تفجّعاً مريراً حقاً، لرثاء نفسك
 يا مدينة ردددي !

المجموعة:

- 42 مريراً حقاً، تفجّع مديتها المهدّمة
 43 مريراً حقاً، تفجّع مديتها أور المهدّمة

رئيس المجموعة:

- 44 تفجّعاً مريراً حقاً، لرثاء نفسك
 يا مدينة أنشدي

المجموعة:

- 45 مريراً حقاً، تفجّع مديتها أور المهدّمة

رئيس المجموعة:

- 46 تفجّعك المريراً حقاً، إلى متى أمام سيدك ،
 الناس بعيون دامعة ينوحون رثاء لك ؟

٤٧ تفجعك المير حقاً، إلى متى أمام نانا^(١) ،

الناس بعيون دامعة ينحوون رثاء لكِ؟

رئيس المجموعة والمجموعة من أجل اللازمه:

يا جدار أور، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	48
يا معبد إي. كيشنومال ^(٢) تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	49
يا مقام إي. نونكوج ^(٣) تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	50
يا كيئور ^(٤) ، يا مكاناً ساماً، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	51
يا مدينة نقر ^(٥) المقدسة ، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدي!	52
يا جدار الإيكور ^(٦) ، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	53
يا مقام ماموشوا ^(٧) ، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	54
يا مقام أو بشوكينا ^(٨) ، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	55
يا جدار أورووكوج ^(٩) ، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	56
يا مقام إيتار سيرسir ^(١٠) ، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	57
يا مقام ماچو إيتا ^(١١) ، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	58
يا جدار إيسين ^(١٢) ، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	59
يا مقام إيجحال - ماج ^(١٣) ، تفجعاً مريراً لرثائق أنشدْ!	60

(١) الإله القمر ومدينته أور، ونلاحظ في السطرين ٤٨ و٥٣ التوجه إلى الجدار.

(٢) معبد الإله القمر في أور ومعناه بيت النور.

(٣) من معابد أور وهو معبد قرينة الإله القمر نانا.

(٤) جزء من معبد الإله إنليل في مدينة نقر.

(٥) مدينة الإله إنليل.

(٦) بمعنى بيت الجبل وهو معبد إنليل في نقر والكيئور في (٤) جزء منه.

(٧) من الأماكن المقدسة في نقر.

(٨) من الأماكن المقدسة في نقر.

(٩) هنا بهجة الإيميسال وهو معبد الإلهة باو (Ba-u) (انظر السطر ٢٢).

(١٠) معبد الإلهة لامار (Lamar) (انظر السطر ٢٧).

(١١) مقام الإلهة آباؤ (Aba.u) (انظر السطر ٢٥).

(١٢) تقع من على بعد حوالي ٢٣ كم إلى الجنوب من نقر (راجع ملاحظة السطر ٩).

(١٣) أو (E. Mag) أو (E. Gal-Mag) معبد إيسين.

- 61 يا جدار (مدينة) أوروك^(١)، تفجعاً مريضاً لرثائك أنشداً!
 62 يا جدار إريدو^(٢)، تفجعاً مريضاً لرثائك أنشداً!

رئيس المجموعة:

- 63 تفجعك المريض حقاً، إلى متى أمام سيدك،
 الناس بعيون دامعة ينوحون رثاء لك؟
 64 تفجعك المريض حقاً، إلى متى أمام ناثاً
 الناس بعيون دامعة ينوحون رثاء لك؟

المجموعة^(٣):

- 65 أيتها المدينة، كان لك اسم، ولكنه تهدم مع خرابك
 66 أيتها المدينة، كانت جدرانك قائمة
 لكنك أيدت مع بلادك
 67 يا مدینتي، مثل نعجة أمينة،
 تم تمزيقك مع حملانك
 68 يا أور، مثل عنزة أمينة،
 قمت بإبادتك مع جديانك
 69 أيتها المدينة، أصبحت طقوسك
 قوة العدو وزهوه
 70 وإلى قوانين العدو، حُولت قوانينك.

رئيس المجموعة:

- 71 تفجعك المريض حقاً، إلى متى أمام سيدك،

(١) مدينة إيانا وإله السماء آن.

(٢) مدينة الإله أنكبي.

(٣) يعتقد أن الأسطر (٦٥ - ٧٠) تمثل رثاء تنشده المدينة بواسطة المجموعة التي تمثلها، وذلك بتوجيه من رئيس المجموعة.

- الناس بعيون دامعة ينوحون رثاء لك؟
 72 تفجعلك المريض حقاً، إلى متى أمام ناثا،
 الناس بعيون دامعة ينوحون رثاء لك؟
 73 التحية الثانية (نهاية النشيد الثاني)
 76^(١) «النشيد الجوابي»

المجموعة:

- 74 مرير حقاً، تفجع مديتها المقدسة المهدمة
 75 مرير حقاً، تفجع مديتها أور المهدمة.

النشيد الثالث

المجموعة^(٢) ثم الإلهة چاشان - چال^(٣):

- 77 معبد الإله مدمّر ومدينته
 أغرقتها الدموع
 78 عند ذلك، أيها الإله ناثا، الناس
 في بلدك تمت إبادتهم
 79 وأور ضاعفت تفجّعاتها
 الإلهة، السيدة المقدسة، لكي
 تتوح على مديتها أور
 80 الإلهة چاشان - چال السامية^(?)
 81 وخدمه بلددها
 82 نحوه، من أجل مديتها المهدمة، توجّهت،
 ودموع ألمها كسيول تنحدر

(١) انظر ملاحظة السطر (٣٩).

(٢) المجموعة هنا تمثل المدينة المخربة.

(٣) إلهة أور بمعنى السيدة العظيمة.

- 83 نحو الإله، من أجل معبدها المهدم توجهت،
ودموع ألمها كسيولٍ تنحدر
- 84 نحوه، من أجل مديتها المخربة توجهت،
ودموع ألمها كسيولٍ تنحدر.
- 85 من أجل معبدها المهدم، اقتربت منه
وتتجمعات مريمة، ها هي تنسد،
- 86 السيدة، وبعد أن جعلت أرضاً من أجل حزنها
قيثار النواح،
- 87 ملاً (خراب) المعبد رثاؤها، ومثل طفلٍ
في حالة الرعب تتجمعت.

الإلهة چاشان - چال:

88 من تلك العاصفة الهوجاء،
يختاحني الأنين،

89 كم كنت، أمام عوبل العاصفة، مرعوبة.

90 أنا، السيدة، من تلك العاصفة
الهوباء، يختاحني الأنين

91 من تلك العاصفة الهوجاء
يختاحني الأنين

92 في ذلك اليوم، امتدت العاصفة
الأليمة حتى وصلت إلى

93 أنا شخصياً، أمام ذلك اليوم،
بدأت أرجف

94 أمام عنف ذلك اليوم،
حرمت الخروج على نفسي

95 أمام تلك العاصفة الساحقة،

- الأيام السعيدة لحكمي، الأيام
 السعيدة لحكمي، لم أعد أرى (مجرها)
 في تلك الليلة، عنف تلك الليلة 96
 تفجّر ضدي .
 أنا شخصياً، أمام تلك الليلة بت أرتّجف . 97
 أمام عنف تلك الليلة 98
 حرمّت على نفسي الخروج .
 تستولي على قوّة ذلك اليوم 99
 المدمر مثل إعصار
 أمام تلك العاصفة الساحقة، على فراش 100
 نومي، على فراش نومي، لم يُتح
 لي خداع نفسي .
 أمام تلك العاصفة الساحقة، طمأنينة فراش 101
 نومي، طمأنينة فراش نومي
 لم تتيّسر لي .
 في بلدي، تفجّع مريّر كان يرتفع 102
 عندئذٍ ومثل بقرة تجاه عجلها 103
 أذيت واجب أمومتي .
 عن بلدي، لم يتمكّن الخوف 104
 ولا العنف من تحويلي .
 في مديتها، تفجّع مريّر كان يرتفع 105
 عندئذٍ ومثل طير في السماء 106
 أطلقت نحوها جناحي .
 نحو مديتها، أنا التي طرت دفعة واحدة . 107
 مديتها، حتى بلوغ أنسها، كانت 108
 حقّاً مهداً

- 109 أور، حتى إلى مرتکزاتها، كانت مهدمة!
- 110 وعندما كانت قوة العاصفة في الأعلى
تزداد عنفاً
- 111 رفعت حقاً ضدها صوتي: «إلى السهوب،
عودي أيتها العاصفة!»، قلت لها.
- 112 ولكن صدر^(١) العاصفة لم يرضخ!
- 113 أنا صاحبة السمو، ولكن في (معبدى) الإينونكوج^(٢)،
في مقبر سيادتى،
- 114 ديمومة الحكم، لم تتوفر لي!
- 115 يمر^(٣) أمامي وحالة التفجع والدموع!
- 116 وبسبب المعبد، مكان الفبطة، حيث
كان ذروه «الرؤوس - السوداء» يجتمعون،
- 117 بعيداً عن تلك الأعياد، تضاعف فيهم
الغضب والشقاء.
- 118 أمام تلك العاصفة الساحقة
على معبدى، موضع السعادة.
- 119 على معبدى المقدس الخرب
لم تعد تتوقف العيون!
- 120 وبقليل عرق، المرأى المؤلم،
- 121 مرأى الألم تُوجه إليه!
- 122 معبدى، الذي أنسنه رجال ذروه استقامة
- 123 مثل كوخ قصبه في بستان
إنها على جنبه

(١) حافظنا على التعبير الحرفي السومري عوضاً عن «جبهة» العاصفة.

(٢) معبد قرية الآلهة القمر في أور أي چاشان - چال.

(٣) المقصود هو المعبد، أي أن نظر الإلهة يتوجه في أنحاء المعبد المهدم.

- 124 معبد إيكيشنومال، معبد مليكتي
- 125 معبدى المقدس، الذى تحول إلى بيت للدموع،
- 126 بناؤه كان خداعاً وخرابه أكيداً.
- 127 في الحقيقة، (المصير) الذى كان من نصيه
(هو المصير) الذى تقرر لي.
- 128 مثل خيمة، ومثل عنبر، أفرغت
منه حبوب الموسم
- 129 مثل عنبر أفرغت منه حبوب الموسم
وترك بعد ذلك للأمطار.
- 130 أور، حيث غرفتي، وكل شيء
فيها متوافر بكثرة،
- 131 معبدى ومدينتي المملوءان بالثروات
تم سحقهما!
- 132 تم سحقهما، بكل تأكيد
وكأنهما حظيرة راع!
- 133 ممتلكاتي التي كانت في المدينة
مكادسة، التهمها ارتفاع المدى
- 134 التحية الثالثة (نهاية النشيد الثالث)
- 146 النشيد الجوابي (المجموعة)

المجموعة:

- 135 بدموعها، بدموعها، غرفت أور.

النشيد الرابع

الإلهة چاشان - چال:

- 137 في ذلك اليوم، عندما أصابت

العاصفة قلب الإله^(١)

138 المدينة، أمام سيدتها، تم تخربيها

139 في ذلك اليوم، عندما أخذت

العاصفة قلب الإله،

140 وعندما أصدر الأمر بدمار مدityي بكمالها

141 عندما أصدر الأمر، بدمار أور بكمالها

142 وعندما أعطي الأمر بإباده شعبها،

143 في ذلك اليوم، أنا، من أجل

إنقاذ مدityي، لم أتراجع.

144 عن بالي، أنا، لم أحول (نظري)^(٢)

145 أمام آن^(٣)، سكبت دموعي

146 أمام الإله مو أوليل^(٤) أطلقت

شخصياً تفجعي:

147 «يجب ألا تهدم مدityي» قلت لهم

148 «يجب ألا تهدم أور» قلت لهم

149 «يجب ألا يباد شعبها»

150 ولكن آن، لم يستجب لهذه الكلمات،

151 والإله مو أوليل، عندما قال «حسناً

حسناً»، لم يشف غليل قلبي

152 وللمرة الثانية، عندما عقد اجتماع

المجلس الموسع^(٥)

(١) المقصود هو الإله القمر ناتا.

(٢) حرفيأ «قدرتي».

(٣) إله السماء.

(٤) (Mu-Ul-Lil) سيد الهواء وهو الإله إنليل (Enlil).

حرفيأ بكمال جهته.

(٤)

(٥)

- 153 وعندما اخذ الآنونا^(١) الإلهيون أماكنهم
وهم الذين تصبّح بواسطتهم،
كلمات (الإلهة) ارتباطاً
- 154 وهنت عند ذلك ساقاي
ومددت ذراعي (راجية)
- 155 وأمام (آن)، سكبت دموعي
- 156 وأمام الإله مو أوليل، أطلقت
شخصياً تفجعي :
- 157 «يجب ألا تهدم مديتي» قلت لهم
- 158 «يجب ألا تهدم أور» قلت لهم
- 159 «يجب ألا يباد شعبها»
- 160 ولكن (آن) لم يستجب لهذه الكلمات
- 161 والإله مو أوليل عندما قال «حسناً،
حسناً»، لم يشف غليل قلبي.
- 162 أصدروا قرارهم بتدمير المدينة،
- 163 بتدمير أور، أصدروا قرارهم
- 164 ولشعب أور قرروا الإبادة
- 165 وبما أنني أبلغتهم، كل ما أمكن لفمي قوله،
- 166 أنا، أبعدوني عن مديتي
- 167 وأبعدوا مديتي عني.
- 168 كلمة آن، لا مرد لها
- 169 ولا يبدل الإله مو أوليل، الكلمة
التي خرجت من فمه
- 170 التحية الرابعة

(١) مجموع آلهة العالم السفلي وهم هنا برئاسة آن وإنليل.

المجموعة:

171 مديتها دُمرت، شرائعها تبللت.

الشيد الخامس

رئيس المجموعة والمجموعة من أجل اللازمـة^(١):

173 الإله مو أولـيل، دعا هبوب العاصفة،

والشعب صعد الأنـين؛

174 الأمـطار التي تحقق الوفـرة، أبعـدها عن البـلـاد،

والشعب صعد الأنـين؛

175 الأمـطار الخـيرـة، أبعـدها عن سـوـمـرـ،

والشعب صعد الأنـين؛

176 أمرـ بـأنـ تحـكـمـ العاصـفـةـ الشـرـيرـةـ،

والشعب صعد الأنـين؛

177 وإلى (كـينـغـالـ أوـداـ)^(٢) المـخـتصـ بـالـأـعـاصـيرـ

عـهـدـ بـهـ إـلـيـهـ شـخـصـيـاـ^(٣)

178 دـعاـ هـبـوبـ العـاصـفـةـ (ـالـكـلـفـةـ)ـ بـتـدـمـيرـ الـبـلـادـ،

والشعب صعد الأنـينـ.

179 دـعاـ إـلـيـهـ جـمـيعـ الـرـياـحـ الشـرـيرـةـ؛

والشعب صعد الأنـينـ.

180 ولـمسـاعـدـتـهـ، استـقـدـمـ الإـلـهـ موـ أولـيلـ^(٤) الإـلـهـ جـيـبـيلـ^(٥)

(١) الـلـازـمـةـ الـتـيـ تـرـدـدـهـاـ الـمـجـمـوعـةـ هـيـ بـصـورـةـ عـامـةـ عـجزـ الـأـيـاتـ.

(٢) (Kin-gal-ud-da).

(٣) حرـفيـاـ: (ـسـلـمـهـ إـلـيـهـ يـدـهــ).

(٤) (Mu-Ul-Lil) هو إـلـهـ الـهـرـاءـ إنـليلـ (Enlil) وـسـيـدـ مـجـمـعـ الـأـلـهـةـ في سـوـمـرـ.

(٥) إـلـهـ النـارـ وـالـتـطـهـيرـ بـالـنـارـ (Gibil).

- 181 دعا إليه العاصفة السماوية الكبرى ؛
والشعب صعد الأئن
- 182 العاصفة الكبرى تهدر في الأعلى ؛
والشعب صعد الأئن
- 183 وعلى الأرض ترأر العاصفة المعدة للدمار ؛
والشعب صعد الأئن
- 184 الرياح الشريرة التي تتدفق مثل مياه شريرة
لا يمكن احتواء قدرتها ،
- 185 شتت هجومها على البلاد التي حلت
في وجهها السلاح^(١) والتهمت كل شيء
- 186 وما كان هادئاً في قاعدة السماء، بدأ بالتدوّم ؛
والشعب صعد الأئن .
- 187 النيران اشتعلت في جبهة العاصفة ؛
والشعب صعد الأئن .
- 188 وإلى العاصفة الغاضبة، انضمّت آية من
السهوب النيران السوداء^(٢)
- 189 ووسط لهب الحرارة المنبعثة بالأمطار
لمع البروق
- 190 والنور الظاهر الذي ينشره وضوح النهار
ولأنه نور خير، تم سحبه
- 191 وعلى البلاد، لم يعد ينزل النور الظاهر،
وانخذ لنفسه وهيئ نجمة المساء .

(١) ليس غريباً أن تحمل المدينة السلاح في وجه العاصفة، فقد ورد في نص لاتيني لـ (Aulus Gellius) وهو «الليلي الآتيكي» أن شعب الـ (Psyllos) حملوا السلاح ضد الريح

التي غلبتهم وراكمت عليهم تللاً من الرمال.

(٢) أي المحملة بالدخان .

- 192 والليل، بعيداً عن كونه مانحاً لهناء
قدرتة المنشطة، أصبح ضحية ريح الجنوب.
- 193 وعلى الكسر المحروقة تراكم الرمل
والشعب صعد الأنين.
- 194 وعلى «ذوي الرؤوس السوداء»^(١) انقضت الرياح؛
والشعب صعد الأنين
- 195 بلاد سومر، وكأنها وقعت في مصيدة؛
والشعب صعد الأنين
- 196 إنها الرياح، حاصرت البلاد والتهمت كل شيء.
- 197 لم تنفع الدموع لإبعاد العاصفة الشريرة
- 198 مسحت البلاد العاصفة، البلاد ترتجف.
- 199 مثل طوفان، هدمت العاصفة المدينة
- 200 والعاصفة التي أبادت البلاد
فرضت على المدينة شريعتها.
- 201 نشرت العاصفة الخراب، قدمت حاملة شرّها
- 202 العاصفة مثل نار محرقة، أصابت الشعب في جنبه
- 203 وبأمر من الإله مو أوليل، سحقت العاصفة
المقوته كل شيء في البلاد.
- 204 ومثل رداء، غطّت مدينة أور
وسجتها وكأنها في (قماش) كتان
- 205 التحية الخامسة (نهاية النشيد الخامس)
- 207 النشيد الجوابي

المجموعة :

- 206 بذلت العاصفة الغاضبة عنيف قوتها
والشعب صعد الأنين.

(١) لقب سكان ما بين النهرين.

النشيد السادس

رئيس المجموعة ومن أجل الازمة، المجموعة:

208 في ذلك اليوم، المدينة اجتاحتها العاصفة

فدمّرت هذه المدينة

209 مدينة الأَبِ الإِلَهِ نانا^(١)، تم تدميرها؛

والشعب صعد الأنين

210 في ذلك اليوم، اجتاحت العاصفة البلاد؛

والشعب صعد الأنين.

211 شعبيها تبددت ممتلكاته وأطيخ به فسقť على جنبه

212 أشلاءه على الأسوار تناثرت؛

والشعب صعد الأنين.

213 أمام بوابته العالية، وفي شوارعه العريضة،

انتشرت الجثث

214 وعلى طول ساحاته، كما كانت تقام من أجل الأعياد

تم انتشارها بشكل مفاجئ

215 في شوارعه وفي باحاته، انتشرت الجثث،

216 وفي أماكن البلاد المخصصة للألعاب

تكدست الجثث حيث تم انجرافها

217 ومثل نحاس ورصاص في حالة الذوبان

كان ينفجر دم البلاد

218 ومثل شحم معرض حرارة الشمس

كانت الأجساد الميتة تذوب وتحترق.

219 أولئك الرجال، الذين حطّمهم البلطة چازين^(٢)

(١) الإله القمر، الإله الحامي لمدينة أور المرئية.

(٢) (Gazin).

- لم يكن يغطي رؤوسهم أي ضماد.
 220 ومثل شفاه غزلانٍ أطبقت عليها الأفخاخ
 كانت شفاههم يمرّغها التراب
- هؤلاء الرجال الذين أصابتهم السهام
 لم يعملُ أي ضماد لإسعافهم.
 221
- ومثل نساءٍ في مكان ولادتهن
 كانوا في دمائهم يصرخون.
 222
- هؤلاء الرجال، الذين قُضي عليهم الخنجر^(۱)
 ما عادوا يمدون أيديهم.
 223
- إنهم مؤكداً لم يكونوا ثمينين (ولكن) أعناقهم
 كانت تتسلل جانباً.
 224
- الذين لم يتخلوا عن أسلحتهم، أبيدوا بالسلاح؛
 والشعب صعد الأنين.
 225
- طرحت العاصفة الهاريين أرضاً؛
 والشعب صعد الأنين
 226
- في أور، قضيَت المجاعة على الضعفاء
 كما قضيَت على الأقوباء
 227
- الآباء والأمهات الذين قبعوا في بيوتهم
 قضوا بالنار
 228
- الأطفال الصغار، المستقرُون بأمان على ركب
 أمهاتهم، مثل سمك جرفتهم المياه
 229
- حاضنات الأطفال ذوات السواعد القوية
 تلاشت سواعدهن.
 230
- إنها بناء البلاد؛
 231

(۱) خنجر ذو شفرة معقوفة. (Harpé)

- والشعب صعد الأنين
232 مجلس البلاد، ابتلعته هاوية الأعمق؛
- والشعب صعد الأنين
الأمهات أبعذن الأبناء عن أنظارهن؛ 233
- والشعب صعد الأنين
تحول الآباء عن أبنائهم؛ 234
- والشعب صعد الأنين
في المدينة، تفرق الأزواج عن بعضهم البعض،
تفرق الأبناء وتشتت الممتلكات 235
- دفعت الرياح «ذوي الرؤوس السوداء» دفعتهم
وكانهم في مكان اجتماع عائلي.
- سيلتهم، مثل عصفور أطلق للريح جناحيه،
من مديتها طردت. 237
- الإلهة چاشان - چال^(١) مثل عصفور أطلق
للريح جناحيه، طردت من مديتها.
- ممتلكاتهم، المكداة في البلاد
وضعتم عليها يد آثمة. 239
- المخازن التي تزخر بها البلاد
باتت ضحية للنيران 240
- جيبل^(٢)، الإله الذي يظهر كل شيء
بكمال طاقته أتم مهمته
- على الجبل الشامخ، على الإيكيشنومال^(٣)
الذي لا يقهـر 242

(١) (Gashan-Gal) بمعنى السيدة العظيمة وهو هنا لقب إلهة أور قرينة الإله القمر.
(٢) (Gibil) إله النار، ورد سابقاً.
(٣) (E. Keshnumal) بمعنى بيت النور وهو معبد الإله القمر في أور.

- 243 وفي المعابد المقدسة، البلاطات الكبيرة
جازين^(١) مزقت كل شيء.
- 244 رجال بلاد سو^(٢) والعيلاميون^(٣)
في عنف تخريبهم، لم يبقوا على شيء.
- 245 بالفأس هدموا المعابد المقدسة؛
والشعب صعد الأئن.
- 246 ولل خراب حولوا المدينة؛
والشعب صعد الأئن
- 247 صرخت سيدتها: «آه! مديتها!»
صرخت: «آه! معبدى!»
- 248 الإلهة چاشان چال صرخت: «آه! مديتها!»
صرخت: «آه! معبدى!»
- 249 وعلى الرغم من كوني سيدة البلاد،
فمديتها وكذلك معبدى تم هدمهما.
- 250 أهيا الإله نانا، أور دمرت
وتشتت شعيبها
- 251 التحية السادسة (نهاية النشيد السادس)
- 253 النشيد الجوابي

المجموعة:

- 252 في حظيرتها، في حرمها، تلفظت
السيدة بكلمات مريرة
- 252 المدينة دمرتها العاصفة.

(1) Gazin.
(2) قبائل السو أو السوتون كانت منطقة تجمعهم بجوار جبل البشري.
(3) Elamites.

النشيد السابع

المجموعة، الإلهة چاشان - چال :

المجموعة :

الأم، چاشان - چال، عن مديتها،
مثل عدوة أبعدت

هي السيدة، أطلقت بملء صوتها
رثاءها المتوجع على معبدها المدمر.

الأميرة، على مقامها المخرب في أور
أطلقت تفجعها المريض

الإلهة :

الإله آن^(١) بالتأكيد لعن مديتها
آن دمر مديتها

الإله مو أوليل^(٢) أطاح بمعبدى
الفأس هدمته

من المؤكد أن الإله الآتي من الأسفل ألهب (معبدى)
آه! يا مديتها، إنه دمرها أيضاً

الإله مو أوليل، آتياً من الأعلى
وجه إليها آفاتها ومصائبها

بجوار المدينة، هدم الضواحي
«آه! يا مديتها»، أريد أن أصرخ!

في صدر المدينة، دُمر قلبها

(١) إله السماء. (An)

(٢) الإله إنليل. (Mu. ul. lil)

- «آه! يا مديتها»، أريد أن أصرخ!
 263 معابدي في الضواحي، تم تدميرها
 «آه! يا مديتها»، أريد أن أصرخ!
- 264 معابدي، في قلب المدينة، دُمرت
 «آه! يا مديتها» أريد أن أصرخ!
- 265 مديتها، مثل نعجة أمينة، لم تُختَضن،
 راعيها الفتى غادرها
 266 أور مثل نعجة أمينة لم تُختَضن،
 راعيها الفتى مضى بعيداً عنها.
- 267 ثيراني، لم توجه إلى حظائرها
 فحارسها، غاب عنها
- 268 خرفاني إلى زريبتها، لم تُقْدِ،
 فراعيها غاب عنها.
- 269 أقنية مديتها، ردتها الأثرية
 فحفرت فيها الشعالب أو كارها
- 270 لم تعد الماء الصافية، تسيل في مجاريها
 فقد هجرها مراقبوها
- 271 في حقول مديتها، لم تعد هناك حبوب
 فالفلاح قام بهجرها.
- 272 حقولي مثل أرضٍ أكتفي بعزفها
 جعلت الأعشاب مول چانيل⁽¹⁾ تنمو فيها.
- 273 في جنان بساتيني، حيث كان يطفع عسل الفواكه وخر التمور
 ترى اليوم فيها أشواك الجبل تنمو
- 274 سهولي المبهجة، التي كانت تتنج فيضاً من الجعة

. (Mul. Gan. bil) (1)

تحولت إلى عَقْرٍ وكان فرناً أحرقها.

275 ممتلكاتي وكان رقاً من الغربان سلبها

جاعلاً منها غنيمة، «آه! يا ممتلكاتي»

أريد أن أصرخ!

276 ممتلكاتي، الذي أتى من الأسفل، نحو الأسفل حملها حتماً

«آه! يا ممتلكاتي» أريد أن أصرخ!

277 ممتلكاتي، الذي أتى من الأعلى، نحو الأعلى حملها حتماً

«آه! يا ممتلكاتي» أريد أن أصرخ!

278 فضتي وأحجارى الكريمة ولا زوردي تمت بعثرتها

«آه! يا ممتلكاتي» أريد أن أصرخ!

279 كنزي، ابتعلته الهاوية حتماً

«آه! يا ممتلكاتي» أريد أن أصرخ!

280 فضتي، رجال لا يعرفون قيمتها

ملاوا بها أيديهم

281 أحجاري الكريمة، رجال لا يعرفون قيمتها

أثقلوا بها أعناقهم.

282 عصافيري الصغار وجميع طيوري فرت (خائفة)

«آه! يا مديتها»، أريد أن أصرخ!

283 بناتي وأبنائي، مرغthem التراب

«آه! يا أبنائي» أريد أن أصرخ!

284 يا للبؤس، بناتي في مدينة غريبة

عليهن حمل شعارات أجنبية.

285 الأبطال، لم يعد ميدانهم يتعرف عليهم

يرتدون ألبسة حُولت إلى أسمال.

286 يا للبؤس! مديتها فقدت وجودها

وأنما لم أعد إلهتها.

- 287 أَيْهَا إِلَهَ نَانَا، أُورْ فَقْدَتْ وَجْوَدَهَا
وَأَنَا لَمْ أَعْدْ سَيْدَهَا.
- 288 هُدْمٌ مَعْبُدِي، خُرْبٌ مَدِيْتِي،
289 عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُونِي السَّيْدَةِ الْمَقْدَسَةِ
مَدِيْتِي أَضْحَى مَدِيْنَةً غَرِيبَةً.
- 290 دُمْرَتْ مَدِيْتِي، خُرْبٌ مَعْبُدِي
291 عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُونِي إِلَهَةَ چَاشَانَ - چَالَ،
فَقَدْ تَحَوَّلَ مَعْبُدِي إِلَى مَعْبُدِ غَرِيبٍ
- 292 يَا لِلْبُؤْسِ، دُمْرَتْ الْمَدِيْنَةُ وَخُرْبُ الْمَعْبُدِ
293 أَيْهَا إِلَهَ نَانَا، أُورْ، الْمَلَادُ، تَمْ تَدْمِيرِهَا
وَأَبْيَدَ سَكَانَهَا.
- 294 يَا لِلْبُؤْسِ! فِي أَيِّ مَوْضِعٍ سُوفَ أَسْتَرِيحُ
فِي أَيِّ مَوْضِعٍ يَمْكُنُنِي أَنْ أَقْفَ
- 295 يَا لِلْبُؤْسِ! مَدِيْتِي أَصْبَحَتْ مَدِيْنَةً غَرِيبَةً
296 عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُونِي إِلَهَةَ چَاشَانَ - چَالَ
تَحَوَّلَ مَعْبُدِي إِلَى مَعْبُدِ غَرِيبٍ
- 297 لَأْنِي أَبْعَدْتُ عَنْ مَقْرَبِي، أَبْعَدْتُ عَنْ سَهْلِي (الْمَزْرَوْعِ)
«آه! يَا مَدِيْتِي!» أَرِيدُ أَنْ أَصْرَخُ
- 298 لَأْنِي أَبْعَدْتُ عَنْ مَدِيْتِي، لَأْنِي أَبْعَدْتُ عَنْ أُورِ
«آه! يَا مَدِيْتِي!» أَرِيدُ أَنْ أَصْرَخُ.

المجموعة:

- 299 إِنَّهَا تَنْتَزَعُ شَعْرَهَا، كَمَا بَالِيدٍ
تَقْتَلُعُ الْعَشَبَةُ نُومُونُبُورُ^(۱)

. (Numunbur) (۱)

300 صدرها، [بيدها الطاهرة]، تضرب على صدرها

«آه! يا مدتي!» هي تصرخ

301 ملأت عينيها الدمع

وبدموع مريرة هي تبكي.

الإلهة:

302 يا للبؤس! مدتي تحولت إلى مدينة غريبة.

303 على الرغم من كوني الإلهة چاشان - چال

تحول معبدى إلى معبد غريب

304 يا للبؤس، فصلت عن حظيري

أنا بقرة كليمة!

305 أنا الإلهة چاشان - چال أصبحت مثل راعٍ لا حول

ولا قوة له، عندما انها اسلاح على نعجاتي.

306 يا للبؤس! أجبرت على الخروج من المدينة

ولم أعد أعرف الراحة.

307 أنا الإلهة چاشان - چال، أجبرت على الخروج

من معبدى ولم أعد أعرف مقراً لي.

308 أنا حتماً تائهة، ولكنني أبقى مرفوعة الرأس

في مدينة غريبة

309 في معبد النبوات، يسيطر الألم

والذين هم على رأسه أتوا لمقابلتي.

310 في معبد النبوات، الرجال ساكنو هذا المقر

لم أستطع إرشادهم.

المجموعة:

311 في ذلك المكان، وبسبب مديتها المخربة،

الإلهة:

- اقربت منه ودموعها مثل سيل تنهمر .
312 نحو الإله ، بسبب معبدها المهدّم ، توجّهت
ودموع ألمها مثل سيل تنهمر
313 بسبب معبدها المهدّم ، اقربت منه
ودموع ألمها مثل سيل تنهمر
314 بسبب مديتها المخرّبة ، اقربت منه
ودموع ألمها ، مثل سيل تندحر

- 315 «يا للبؤس ! يا لمصير مديتي !» أريد أن أصرخ
منْ هو مصير مديتي !
316 أنا السيدة ، «آه ! يا معبد المهدّم» أريد
أن أصرخ ، منْ هو مصير معبدي !
317 آه ! يا جدار أور ! يا جداري الذي هُدم ،
جداري الذي أُطْبِعَ به !
318 يا معبد المقدّس ، يا مديتها التي تحولت إلى خراب !
في أنقاضِ معبدك المقدّس والمهدّم
319 تحدّث بالقرب منك (يا مديتي)
320 مثل ثورٍ مذبوح
عن جدرانك لا أستطيع الانسلاخ !
321 يا للكارثة ! بناوك كان خداعاً
ومرير هو خرابك
322 وبينما أنا ، السيدة ، حُرِمت من التقدّمات
في معبدِي في أور
323 وثروات الإينونكوج⁽¹⁾ خاصتي ، ثروات

(1) معبد الإلهة چاشان - چال في أور ، أي قرية الإله القمر .

- معبدِي الجديد هذا، لم تعد تصل إلى
324 مدینتی التي كان (أحسن) بناؤها
تم خرابها، ولماذا خربت .
- إنها اجتیحت وتم خرابها، ولماذا خربت:
325 القدرة المغرقة لمیاه عاصفة شريرة، عاصفة
326 میریرة ومتواصلة، لم ترجمك
يا معبد زوئن^(۱) في أور، میریر هو خرابك
327 التحية السابعة (نهاية النشيد السابع)
328 النشيد الجوابي . 330

المجموعة:

آه يا معبدِي! آه يا معبدِي!

النشيد الثامن

المجموعة:

- أيتها السيدة، هذا ما شعر به قلبك^(۲)
331 هذا ما آلت إليه حياتك^(۳)
- أيتها الإلهة چاشان - چال، هذا ما شعر به قلبك!
332 هذا ما آلت إليه حياتك .
- أيتها السيدة المقدسة، أنت التي هدمت
مدینتها، مثل ما نحن نشند، هكذا أنت أنشدت .
- أيتها الإلهة چاشان - چال، أنت التي دُمرت بلادها
334 هذا ما شعر به قلبك !

(۱) لقب ناتا الإله القمر، إله مدینة أور.

(۲) حرفيًا: هكذا هو قلبك.

(۳) حرفيًا: هكذا أنت تخين .

- 335 بعد تهديم مديتك، مثل ما نحن نشد
هكذا أنت أنشدت
- 336 بعد تخريب معبدك، هذا ما شعر به قلبك!
- 337 مديتك أصبحت مدينة غريبة، ومثل ما نحن
نشد، هكذا أنت أنشدت
- 338 معبدك أصبح بيّنا للدموع
هذا ما شعر به قلبك!
- 339 ما عدت سيدة مديتك
التي حُولت إلى أنفاس.
- 340 ما عدت تستقررين كساكنة في معبدك المقدس
الذي هدمته الفأس
- 341 ما عدت تقودين كعاملة
شعبك الذي اقْتيد إلى المذبحة.
- (١) 342 ما عدت تملكين دموعك^(١)
وبلدك جقف دموعه
- 343 بلا دموع وبلا مراث
أصبح في بلد غريب ساكنوه
- 344 شعبك وكأن الكلمات أتعنته
أبقى فمه مغلقاً
- 345 مديتك التي حُولت إلى خراب، مثل ما نحن
نشد، هكذا أنت أنشدت
- 346 إلى مركز منهار حُول معبدك،
هذا ما شعر به قلبك!
- 347 أور المعبد الذي ثُرَك لعصف الرياح، مثل ما نحن

(١) حرفيًا: دموعك أصبحت غريبة عنك أي عن إرادتك.

نشد، هكذا أنت أنشدتِ

348 كاهنٌ چودوج^(۱) لم يعد يلبس شعره

النذري المستعار، هذا ما شعر به قلبك!

349 كاهنٌ الأكْبَر إين^(۲)، لم يعد يسكن

حرم الـ چي - پار^(۳)

350 الكاهن [...]، المكلف بالتطهير

لم يعد ينفذ عمله من أجلك.

351 أيها الأَبُ، أيها الإله نانا^(۴)، طقسك المكرّسُ

(لقرابان) الطحين الظاهر، لم يعد يقام من أجلك

352 كاهنٌ الجليل، في الحرم المقدس (للعمبد ذي الطبقات)

لم يعد يرتدي لباس الكتان (من أجلك)

353 كاهنٌ المقدس «إين»^(۵) الذي اختاره قلبك

الهانئ في الإيكيشنومال^(۶)،

354 لم يعد قط يترك معبده، ليدخل ببهجة

إلى حرم الـ چيار^(۷)

355 في الـ آچو^(۸)، معبدك المخصص للأعياد

لم يعد أحد يتذوق نعيم الاحتفالات

356 لم يعد أحد، يقرع من أجلك الطبل والطبلة،

اللذين يفرحان القلب ولا القيثار تيچي^(۹)

. (Gu. dug) (۱)

(En) مرتبة كهنوتية سومرية. (۲)

(Gi. par) جناح سكن الإله أو الكاهن في المعبد. (۳)

(Nanna) الإله القمر سيد مدينة أور. (۴)

. (En) ورد آنفًا راجع ملاحظة السطر ۳۴۹. (۵)

(E. Keshnumal) بمعنى بيت النور وهو معبد الإله نانا في أور. (۶)

(Gipar) ورد آنفًا راجع السطر ۳۴۹. (۷)

. (A. gu) (۸)

(tigi) آلة موسيقية، يعتقد البعض أنها نوع من آلات الإيقاع كالطبلة ويعتقد آخرون بأنها آلة وترية كالقيثار ويساعد هنا النص على هذا الاعتقاد. (۹)

- 357 شعب «ذوي الرؤوس السوداء»^(١)، ما عادوا يغسلون^(٢) من أجل أعيادك.
- 358 (شعبك) عندما انتزع منه أفضل ما له، قطع مثل خيط مصيره، وتبدل مظهره.
- 359 أناشيدك تحولت إلى أنين، إلى متى سيتابع القلق تعاظمه؟
- 360 استبدلت أنغام التيجي بالمرائي، إلى متى سيستمر تعاظم القلق؟
- 361 لم تُعذ ثيرانك إلى حظائرها ولم يُعد من أجلك شحومها.
- 362 خرفانك، لم يتم إدخالها إلى زريبتها، ولبن نعجاتك لم يُجلب من أجلك
- 363 لم يُجلب لك مخصوصات الدهن من الزرائب، إلى متى سيتابع القلق تعاظمه؟
- 364 مخصوصاتك من الحليب، لم يُجلب لك من الزرائب، إلى متى سيتابع القلق تعاظمه؟
- 365 السمك الذي كان الصيادون يحملونه لك، بشراسة صُودر منهم، إلى متى سيتابع القلق تعاظمه؟
- 366 صيادو الطيور، العصافير التي كانوا يحملونها لك بعنف تم القبض عليهم.
- 367 في وسط أقنيتك، حيث كانت الففات^(٣) تجري، شوهدت النباتات أوسار^(٤) تتكاثر.

(١) لقب سكان ما بين الهررين.

(٢) الاغتسال هنا هو وضوء لتحقيق طهارة المحتفلين بالأعياد.

(٣) الففة العراقية عوامة دائيرة مصنوعة من الأسل أو القصب المنسوج تطل بالقار لتأمين عدم نفاذ الماء إليها وستعمل في التقل المائي في الأقنية.

(٤) نوع من النباتات المائية تنمو في الأقنية المهجورة الصيانة.

368 على الطرق، حيث كانت مسالك العربات سهلة
تكاثرت أشواك الجبل.

369 يا سيدتي، مدينتك، وكأنها (أمام) أمها،
تسكب أمامك متجمعة سيولاً من الدموع.

370 مدينة أور مثل طفل في شارع مهدّم،
يفتش لنفسه عن مكان أمامك.

371 معبدك مثل رجل فقد كل شيء
يلوبي أمامك بيديه

372 آجرات معبدك، وكأنها بشر تصرخ:
«أين أنت موجودة؟»

373 يا سيدتي، في الحقيقة، أنت خرجت من
معبدك وأخرجت من مدينتك

374 إلى متى عن مدينتك، مثل عدوة
ستبقين منفصلة.

375 أيتها الأم، أيتها الإلهة چاشان - چال
مدينتك، مثل مدينة عدوة تحدي (عودتك)

376 ومع أنك سيدة تحب مدينتها،
هجرت مع ذلك مدينتك

377 ومع أنك الأم، الإلهة چاشان - چال التي تحب شعبها
هجرت مع ذلك شعبك

378 أيتها الأم، أيتها الإلهة چاشان - چال، مثل ثور
اذهبي إلى حظيرتك، مثل خروف اذهبي إلى زريبتك

379 مثل ثور، (توجهي) نحو حظيرة الأيام الماضية.
مثل خروف (توجهي) نحو زريبتك

380 مثل طفل صغير، (توجهي) نحو غرفتك،
أيتها المرأة الفتية (توجهي) نحو معبدك.

مرحلة الأمل بإعادة البناء والعودة:

381 ألا فليقل لك آن^(١)، ملك الآلهة:

«كفى إذن فيما يختص بك».

382 والإله مو أوليل^(٢) ملك كل البلاد

فليقرر، هكذا مصيرك.

383 ولتعذر مديتها من أجلك إلى مكانتها

ولتسعد سعادتها.

384 ولتعذر أور من أجلك إلى مكانتها

ولتسعد سعادتها.

385 التحية الثامنة (نهاية النشيد الثامن)

387 النشيد الجوابي

المجموعة:

386 شرائي تبللت

النشيد التاسع

المجموعة أو نصف المجموعة:

388 يا للبؤس! العواصف مجتمعة أطلقت على البلاد ثورتها

389 عاصفة السماء الكبرى، العاصفة بزيرها،

390 العاصفة المريعة التي فرضت على البلاد نظامها

391 العاصفة المهدمة للمدينة، العاصفة مخرية البيوت

392 العاصفة المجاتحة للحظائر، العاصفة المطحنة بالزرائب،

393 العاصفة التي على الطقوس المقدسة، مدت يدها

(١) إله السماء، (An).

(٢) الإله إنليل، (Mu. u. iii).

- 394 والتي دَسَتْ بِيَدِهَا مَدَوَّلَاتِ الاجْتِمَاعَاتِ الْمُهَمَّةِ،
 395 التِّي حَرَّمَتْ عَلَى الْبَلَادِ مَا هُوَ مَلَائِمٌ لَهَا
 396 (العاصفة) التِّي قَيَّدَتْ «ذُوي الرُّؤُوسِ السُّودَاءِ»!
 397 التَّحْيَةُ التَّاسِعَةُ (نَهَايَةُ النَّشِيدِ التَّاسِعِ)
 399 النَّشِيدُ الْجَوَابِيُّ

المجموعة :

398 العاصفة في اجتياحها كانت عاصفة مشؤومة .

النشيد العاشر

المجموعة أو نصف المجموعة :

- 400 العاصفة التي لا تعرف أَمَّا، العاصفة التي لا تعرف أَبَا،
 401 العاصفة التي لا تعرف زوجاً، العاصفة التي تعرف أَطْفَالاً،
 402 العاصفة التي لا تعرف أخْتَانَا، العاصفة التي لا تعرف أخَا
 403 العاصفة التي لا تعرف فقيراً، العاصفة التي لا تعرف قوياً،
 404 العاصفة التي ترمي بالزوجة أَرْضاً والتي ترمي بالطفل أَرْضاً
 405 العاصفة التي حرمتَ الْبَلَادَ مِنَ النُّورِ
 406 العاصفة التي جعلتَ الْبَؤْسَ الْمَرِيرَ شَامِلاً
 تَنْفِيذًا، لِأَوْامِرٍ^(١)
 407 أَيْهَا الْأَبُ، أَيْهَا إِلَهُ نَانَا، إِجْعَلْ أَلَا تَحْطُ
 العاصفة بعد الآن على المدينة.
 408 عن شعبك، عن «ذُوي الرُّؤُوسِ السُّودَاءِ»
 لا تَحْوِلْ نَظَركِ.
 409 العاصفة كالمطر المتسلط من السماء

(١) أي أوامر الإله إنليل بالعقاب.

إجعل ألا تعود بعد الآن إلى هذا المكان.

410 كائنات السماء والأرض^(١)، الذين

استولوا على «ذوي الرؤوس السوداء»

411 إجعل، أن ينهاروا جميعهم، في هذا اليوم

412 ولتقنّم بسجنهم ردة باب تمثال

بّوابة الليل الكبّرى

413 إجعل ألا تدخل هذا العاصفة بعد الآن

في سجلات حسابك

414 وهذا الحساب، فليعلق إلى مسمار^(٢)

في معبد الإله إنليل.

415 التحية العاشرة (نهاية النشيد العاشر)

417 النشيد الجوابي

المجموعة :

416 في المستقبل، هذه العاصفة العدّورة، وما تلّاهَا

إجعل (أيها الإله نانا) أن يهدا كل ذلك.

النشيد الحادي عشر

المجموعة وأحد مقيمي الطقوس

المجموعة :

418 منذ أن ثارت العاصفة المنقضية على البلاد

419 أيها الإله نانا، البشر جميعهم

(١) وهم الآتون من الأعلى والآتون من الأسفل الذين مر ذكرهم في السطرين ٢٥٩ و ٢٦٠.

(٢) تعبير يعني الموت، ويستعمل لتعليق جثث الموتى في العالم السفلي.

أخذوا نحوك طريقهم

420 جاهير معبد، ملائكة المراثي، مرّوا أمامك

وهم ينشدون لوجهك

421 «ذو الرؤوس السوداء» الذين طردوا

يسجدون أمامك

422 دموع المدينة المخربة، سالت دون شيك أمامك

423 مدینتك التي أعيد اليوم بناؤها، أيها الإله

ناتا، فلتتصبح متألقةً من أجلك،

424 ومثل نجمة طاهرة لتكن ديمومتها

ولتسلك أمام وجهك طريقها.

425 أيها الإله، رجال المدينة

بتقدماتهم، سوف يأتون إليك،

426 والذي يحمل القرابين، يرفع إليك هذه الصلاة:

(الرجل المكلف بالصلاحة، يدخل)

مقيم الطقوس:

427 أيها الإله ناتا، أنت الذي تشفق على بلدك

428 أيها الإله السيد آشيم باتار^(١)،

عندما تنفذ كلماتي إلى قلبك

429 أيها الإله ناتا، رجال المدينة جميعهم،

حلّهم من خطاياهم.

المجموعة (متوجهة إلى مقيم الطقوس):

(١) صفة للإله ناتا بمعنى الإله ذو الشروق المنير.

430 أنت الذي تتلو الصلاة

لعلك تنجح في تهدئة قلبه^(١)

مقيم الطقوس (متوجهاً إلى الإله) :

431 انظر بعين الرضا، إلى الذي يقدم لك قرابين

وهدايا رجال المدينة

432 أنت الذي، نظرته المباركة

تبهج جميع القلوب

433 قلوب هذا الشعب الشريرة، اجعل

أن تكون جميعها ظاهرة

434 قلوب (رجال) بذلك، اجعل

أن تكون خيرة.

المجموعة:

435 أيها الإله نائاً، مدتيتك المعاد بناؤها

مدائحها تعترف بمجدك!

(١) عرفت بلاد ما بين النهرين صلوات خاصة لتهذئة قلب إله غاضب وسوف ترد أمثلة عنها في الكتاب الرابع.

(٦٩) — الكاهن — الندّاب وطقوس إعادة بناء معبد مخرّب

١ - الكاهن - الندّاب، هو الكاهن المعروف أكادياً تحت اسم الكاهن - كالو^(١)، وقد أشرنا آنفًا بمناسبة عرضنا للنص رقم (٤٤) إلى مفهوم الكالو ودوره في استخراج آجرة أساس المعبد النهار ووضع آجرة أساس جديدة في مكانها بعد تكريسها. وقد أثبتنا بمناسبة عرضنا للنص السابق المحتوى التكويني للصلوة التي يتلوها الكالو بمناسبة إعادة البناء.

٢ - وثبتت هنا، ما وصلنا من الطقس المرافق لهذه العملية والتعليمات التي على الكالو اتباعها بهذا الصدد. موضحين هنا بأن كهان الكالو، كانوا يشكلون درجة خاصة من الكهان الذين كانت مهمتهم تهدئة غضب الآلهة بواسطة الأناشيد ترافقها آلات القرع أو النثر وأهمها الليليسو^(٢). ويعتقد أن الكهان كالو، كانت لهم ثقافة دينية خاصة وكانوا يستعملون في أنشائهم لهجة خاصة، هي الإيميسال^(٣) أشرنا إليها بمناسبة عرض النص رقم (٦٨).

التعليمات:

[.....]

(١) انظر الحاشية المرافقة للنص رقم (٤٤).

(٢) (Lilissou) نوع من الطبل على شكل قدر له جلد يقرع عليه.

(٣) (Eme-Sal) انظر الفقرة (٥) من تقديم النص رقم (٦٨).

على [المكلف بإشادة] هذا «البيت»
 15 ارتداء كساء طاهر،
 وعليه أن يلبس في يده سواراً من القصدير
 وأن يستعمل فأساً من الرصاص؛
 ثم يتزع [آجرة الأساس السابقة]،
 ويبلو تفجعاً على المهد،
 (و) يطلق «تحسرات»
 بينما توضع هذه الآجرة [في مكان]
 محْرَمٌ على من هو غير مؤهل بذلك.
 20 ومن محمرة البخور، على الكاهن - كالو،
 نشر وتصعيد رواحه (التبخير، بينما) يتم على [الآجرة]
 نثر عسلٍ وسمين - دسمٍ وحليبٍ وجعةٍ من
 النوع الممتاز، وحمرٌ، وزيت حلوٌ.
 بعد ذلك يتلو الكاهن على الآجرة:
 عندما آنوا^(١)، خلق السماء
 25 وخلق نوديمود^(٢) الأبسو^(٣) مقره
 استخرج إيا من الأبسو حفنةً من الصلصال
 وخلق الإله كولا^(٤) للإشراف
 على تجديد [المعابد]
 (ثم) خلق المقاصب وغياض الشجر
 (لتلبية احتياج) مهمة بنائها.
 (يمكن متابعة النص تحت الرقم ٤٤ من هذا الكتاب في الأسطر ٢٩ - ٣٩).

(١) إله السماء. (Anu)

(٢) (Nudimmud) لقب إيا (Ea) ومعناه المكلف بالخلق والصنع.

(٣) (Apsu) مقر إيا أي المياه العذبة الباطنية التي تحمل قرص الأرض.

(٤) (Kulla) إله الآجر المشرف على تجديد المعابد.

(٤—٢) — الثواب والعقاب والعدالة الإلهية

١ - قلنا في مناسبات عدّة من هذا الكتاب، إن الإله كان مشرعاً وقاضياً ومثلاً للعدالة، يمسك بيده مصير البشر أفراداً وجماعات، ملوكاً وشعوبياً، وليس بإمكان أحد سبر نواياه، يقرر ما يشاء ولا مرد لمشيّته، يعاقب ويكافئ. يعاقب من أغضبه ويكافئ من سار على دربه. وكبشر، تسأله الإنسان إذا كان عليه أن يستمر في سيره على درب يكتنفه ظلام جهله لنوايا الإله وأن يعيش بشكل دائم في قلق، خشية منه لكي لا يغضب الإله ولو كان ذلك عن غير قصد، وهذا ما ترددت صلوات عديدة^(١) تسعى لتهذئة قلب الإله غاضب.

٢ - كل ذلك جعل الإنسان يسلم أمره للإله ويتضرر منه كل إشارة تنم على رضاه، لدى تنفيذه لكل ما يقرّبه منه.

وأمثلة الثواب والعقاب التي استعرضناها آنفاً كانت تمثل بكل بساطة، منطقاً لا لبس فيه، يتحكم في العلاقة بين الإله والبشر.

وإذا ما كانت الصحة والأبناء والثروة، مكافأة للرجل التقى، والمرض والعقم والفاقة عقاباً له، فإن بساطة هذا المنطق، دفعت مفكري ما بين النهرين إلى إلقاء تساؤلات عديدة على أنفسهم حول العدالة الإلهية، في محاولة الإجابة عن سؤال، لماذا يعاقب الإله الرجل العادل والتقي بإرسال المرض والألم إلى جسده؟ وأية خطيئة ارتكب

(١) الصلوات والابتهاles سوف ترد في الكتاب الرابع لدى بحث التقرب من الآلهة.

ليستحق ذلك؟ تلك هي قصة أیوب الإیدومي / العربي التي تبنتها التوراة العبرية^(١) بعد أن أدخلت عليها التعديلات الملائمة، والتي وصلنا أساسها الأكادي العائد إلى نهاية الألف الثاني لما قبل الميلاد والتي نسبتها فيما يلي تحت الرقم (٧٠).

٣ - وخلال الفترة التاريخية نفسها، أي نهاية الألف الثاني لما قبل الميلاد، حاول مفكرو ما بين النهرين، من ضمن حوار فلسفـي، «لاهوتي» يتخلله الشك واليقـن، حاولوا، تفهم دخـائل العدـالة الإلهـية وتوصـلوا منـذ ذـلك الـوقـت، إـلى مـفـهـوم التـسـليم الذي تبـنتـه الـديـانـات في الإـسـلام لـلـهـ. ونـورـد نـصـ الحـوارـيـةـ الـبابـلـيـةـ حولـ العـدـالةـ الإـلهـيةـ منـ خـلالـ هـذـهـ الفـقـرـةـ تحتـ الرـقـمـ (٧١).

(١) قصة أیوب التوراتية تعود إلى حوالي ٤٥٠ ق. م. وبـلـادـ إـيـدـوـمـ، تـشـغـلـ الجـزـءـ الجنـوـيـ منـ فـلـسـطـيـنـ وـتـنـتـدـ منـ الـخـالـيلـ حـتـىـ خـلـيـجـ العـقـبـةـ أوـ إـيـلـاتـ فـيـ تـسـمـيـةـ العـرـبـيـةـ المـشـتـقةـ منـ «الـلاتـ» الإـلهـيـةـ. وـالـإـيـدـوـمـيـونـ هـمـ الـأـعـدـاءـ التـقـلـيدـيـونـ لـلـعـبـرـيـينـ الـذـينـ لـمـ يـشـغـلـوـ قـطـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ، الـتـيـ دـخـلـتـ خـلـالـ الـقـرـنـ الـخـامـسـ لـماـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ، بـالـاشـتـراكـ مـعـ الـنـبـطـيـنـ فـيـ تـحـالـفـ قـويـ بـزـعـامـةـ قـبـائلـ قـيـداـرـ الـعـرـبـيـةـ الـمـتـركـزةـ فـيـ الـقـسـمـ الـجـنـوـيـ مـنـ شـرـقـيـ الـأـرـدـنـ، وـكـانـتـ لـهـمـ عـلـاقـاتـ تـجـارـيـةـ مـعـ مـادـيـةـ صـورـ.

(٧٠) — العادل المُعذب، أو لأَمْجَدِنْ سِيدِ الْحَكْمَةِ

١ - عرف هذا النص جزئياً، منذ عام ١٨٧٥ ، إلا أنه في عام ١٩٥٤ فقط، أُعلن رسمياً على أن محتوى كسر لوحات فخارية عشر عليها في نقر^(١) يتوازى مع قصبة أيبوب التوراتية ويسبقها بأكثر من ألف عام.

٢ - أمكن تجميع النص الذي نحن بصدده عن ست لوحات أو أجزاء لوحات، اثنان منها هما محفوظتان في متحف إستنبول والأجزاء الأخرى في متحف فيلادلفيا. وشاءت الصدف أن تتكامل لوحتا متحف إستنبول مع لوحتين من لوحات متحف فيلادلفيا، مما سهل على الباحثين التعرف على تفاصيل هذا النص المهم على الرغم من بعض النقص والتشويه.

٣ - أطلقت على هذا النص منذ البداية تسمية مطلعه ومعناه «لأَمْجَدِنْ سِيدِ الْحَكْمَةِ»، كما عرف أيضاً تحت عنوان «العادل الذي يتآلم» أو «العادل المُعذب»، وهو كما ورد ذلك في قصبة أيبوب يشير مشكلة الألم والمرض والتساؤل عما إذا كان يحق للرجل العادل التقى الذي يتآلم وتُلّم به المصائب أن يلوم الإله على مثل هذه المعاملة غير المستحقة؟ كما يتساءل، إذا ما كان يحق للبشرى الحكم على العدالة الإلهية والشك فيها ومحبب النص بنفسه عن هذا التساؤل في تمجيد الأخير للإله مردوك والإلهة قرينته.

(١) (Nippur) مدينة إنليل والعاصمة الدينية لسومر.

٤ - والرجل العادل والتقي، الذي يجتاز بنجاح تجربة الألم وتحمل المصائب وفقدان كل شيء، ورد اسمه في النص وهو على ما يظهر كان رجلاً مهماً في بلاط أحد ملوك بابل في نهاية الألف الثاني لما قبل الميلاد. ويوضح ذلك أيضاً من اسمي محاوريه في هذه السردية وأحدهما من نفر والثاني من بابل. وهذان الاسمان هما معروفان بواسطة لائحة وصلتنا، عرفت بلائحة «كبار مثقفي الأزمنة القديمة» تشمل على أسماء رجال المعرفة والعلم في ذلك الوقت.

٥ - يشكو الرجل العادل في اللوحة الأولى من أنه فقد ثروته ومتلكاته ومركزه الاجتماعي وثقة الملك وثقة ذويه ومواطنيه وتحول إلى فقرٍ وازدراه لم يكن يستحقهما. ويصف في اللوحة الثانية الأمراض والألام التي أصابته لدرجة جعلت عائلته تبكيه وتعدّ لدفنه.

وفي اللوحة الثالثة، تظهر بارقةأمل بشفائه مكافأة له على صبره وتقاه، فتظهر له في ثلاثة أحلام متتالية شخصيات تعمل على تطهيره وتوسيط من أجله. كما يحمل إليه شخص رابع مرسل من قبل الإله مردوك الغفران والوعد باستعادة الصحة والسعادة ويتم ذلك فعلاً، ونشهد في النص عجائب شفاء التدخل الإلهي وقدرة مردوك على إحياء الأموات ولم يبق على الرجل العادل إلا الشكر ومجيد الإله مردوك والإشادة بعظمته وصنعيه أمام البابليين واللحج إلى معبد الإيساجيل بيت مردوك في بابل والطواوف عبر أبوابه وزينل البركات ومراسيم التطهير في مختلف المراحل وتقديم قرابينه البخورية وتضحياته الحيوانية دون التوقف أمام كل من مردوك وقريبته عن الصلاة والابتهاج والرجاء والدعاء.

٦ - على الرغم من كون قصة أیوب التوراتية تحتوي على تفاصيل، تعيد مسرح أحداثها إلى منطقة حدود الجزيرة العربية وببلاد إيدوم الفلسطينية التي كانت مشهورة بحكمةائها ومن بينهم أیوب ومحاوريه الثلاثة، وهم أليغاز التيماني، ويلدُ الشوحي، وصوفَر التعماني والمتدخل الأخير وهو إيليهو بن بَرْخائيل البوزي من عشيرة رام، وهذه الأسماء هي كناعنية الأصول مثل دانيل وكيريت الأوغاريتين، فإن تبيتها من قبل التوراة اليهودية تم بعد انتهاء السبي، أي خلال القرن الخامس لما قبل الميلاد ويدل على

ذلك أيضاً التأثر الآرامي في لغتها، كما يعتقد بوجود أكثر من مؤلف واحد وراء نص هذا السفر التوراتي الذي أدخلت عليه المدرسة اليهودية تعديلاتها الخاصة. ونترك للقاريء مهمة التعرف بنفسه على النص التوراتي أو إجراء بحث لا يدخل في مجال هذا الكتاب.

اللوحة الأولى

1	لأجلنَّ سيد الحكمة، الإله [العليم] ،
	أنت الذي تقهـر الليل وتنـشر أنوار [النهار]
	مردوك، سيد الحكمة، الإله [العليم]
	الذي يقهـر الليل وينـشر أنوار النهـار
5	وهو الذي مثل دوار عاصفة يلفّ بغضـبه كل شيء ،
	ولـكن مثل نسيم الصـباح نعـمة نفسه!
	لا يقاوم احـدامـه ومـثل طوفـان غـضـبه
	ولـكن قـلـبه يتحول دائـماً وتعـود إلـيه طـبـته
	وهو الذي لا قـدرة لـلسـماوات عـلى تحـمـل لـطـمة يـديـه
10	ولـكن راحـته مـهدـة وهي تـحـيـي الأـمـوـات ^(١)
	[.....] ^(٢)
	إلهـي أـهـلـني وغـاب إـلـى الأـبـدـ ،
	إلهـي تحـولـت وابتـعدـت [عنـي] !
45	و (عنـي) افـترـقـ المـلـهـمـ الخـيـرـ الذي كان يـرـافـقـني
	و هـربـ مـلاـكـيـ الحـارـسـ مـفـتـشـاـ عنـ غـيرـيـ !
	سـلـبـتـ منـيـ حـيـويـيـ واعـتمـ مـظـهـرـ رـجـولـيـ
	ذـهـبـتـ صـحـتـيـ الـجـيـدةـ ، وـدـفـعـةـ وـاحـدةـ ،
	رـُفـعـتـ عـنـيـ كـلـ حـمـاـيـةـ !

(١) بـمعـنى تـشـفـيـ الـمـريـضـ المـشـرفـ عـلـىـ الـمـوتـ .

(٢) مـطـلـعـ الـلـوـحـةـ مشـوـهـ ، وـقدـ أـمـكـنـ إنـقـاذـ مـحتـوىـ هـذـاـ القـسـمـ الـأـوـلـ مـنـهـ وـلـاـ يـزالـ هـنـاكـ نـقـصـ حـوـالـ ٣٠ـ سـطـراـ .

وعندما تعرفت على إشارات خفية تمنت أمامي
50 غادرت بيتي وفي الخارج، مشيت هائماً على وجهي.
المندرات لدى استشارتها، كانت مليئة
بالاضطراب وأيامي كلها ملتهبة.

تركت العراف ومفقر الأحلام ولم أكن عند ذلك
أكثر معرفة للطريق الذي عليّ أن أسلك
والكلمات التي سمعتها في الشارع، كانت نذير
شوم من أجلي^(١)

مخيف هو حلمي، عندما أنام ليلاً.
55 والملك (نفسه)، الكائن الإلهي^(٢) وشمس شعبه
لسوء طالعي، لم أستطع تهدئه غضب قلبه.
 رجال البلاط، لا يكفون عن مراكلة العداء ضدي
يجتمعون ليتبادلوا فيما بينهم أشياء لا يحسن قولها،
كان يقول الأول: «سوف أقضى على حياته!»^(٣)

60 ويصرخ الثاني: «سوف أفقد مرکزه!»
وأما الثالث (فيقول): «سوف أستولي على
ما أُسند إليه!»

«سوف أنفذ إلى بيته!» يعلن الرابع
أما الخامس: «سوف أخرب [...]!
والسادس والسابع ضايقا ملاكي الحامي^(٤)
65 عصابة السبعة^(٥) جنلت قواها

(١) الكلمات المسموعة صدفة في الشارع تستعمل للغرافة.
(٢) حرفيًا: جسد إله.

(٣) حرفيًا: سوف أسكب حياته أو بتعبر أصح أرهق حياته.

(٤) هو الإله الشخصي الذي كان يعتقد أنه يراقب كل بشري ويتوسط من أجله.

(٥) هم فرقة إيزا التخريبية، تم التعريف بإيزا في النص رقم (٦٧).

ومنعدمو الشفقة مثل الشيطان - آلو،

إنهم يشبهون [. . .]

إنهم جسم واحد وليس لهم سوى فم واحد
وجه ضدي، الحقد في قلوبهم ويلتهمون
مثل نار الغضب؟

والمنحة (الوحيدة) التي ينعمون بها على، هي
الاستغابة والنميمة.

ولسانى الذي كانت الثقة تميزه تمكنا من لجمه 70
أنا الذي كانت شفتاي سهلة الحديث، أصبحت
مثل أصم - أبكم.

ونداءاتي التي كانت مرفوعة الصوت أجبرت على الصمت!
رأسي الذي كنت أحمله عالياً، انحنى حتى الأرض
وقلبي الممتليء قوة، أضعفه الرعب.

75 صدري العريض، يستطيع (اليوم) طفلاً^(١) دفعه
ذراعاي المملوءتان نشاطاً، شلتا الواحدة تلو الأخرى
وأنا الذي كنت أتنقل متباخراً كسيداً، تعلمت
أنا أسير مستتراً بالحدران.

من السيد الرائع الذي كنته تحولت إلى عبد،
أصبحت أعيش في عزلة عوضاً عن عائلتي الكبيرة!
الأصابع تُوجه نحوه، عندما أسير في الشارع 80
وحين أدخل إلى القصر تتغامز الأعين بصددي!
المدينة بقساوة، تنظر إلى كعدوا،
وكأنه خصم لي، لم يعد بلدي سوى سورة غضب
وأخي مثل غريب تحول عنّي،

(١) حرفيًا: معهن مبتدئ.

85 و (تقول) رفيقي إلى شرير وإلى شيطان!
 وغضب صاحبي لا يتوقف عن اتهامي،
 وزميلي، يشهر دوماً سلاحه (في وجهي)
 وأعز أصدقائي يريد اختصار حياتي!
 وعلانية، وفي قلب المحكمة، لعني عبدي،
 وأمام جمهور، روت خادمتني (عني) أشياء مشينة!
 90 وعندما يراني أحد معارفي، فإنه يبتعد عني!
 وتعاملني عائلتي، كأني لم أكن من لحمها!
 الذي يتحدثعني بلطف، تعدد له حفرة (قبره)
 ويرفع إلى القمة من يعلن المخاري بصددي!
 95 يُعين الإله من يتحدثعني بأقوال لا يستحسن قولها،
 ولكن الذي يتسع لي، يستعجل الموت طريقه إليه!
 وأما الذي يردد المخاري بشأني، فملامكه الحارس
 يحتفظ له بصحة جيدة.
 ولم أجد أحداً يرافقني، ولم أر أحداً يشفق
 على حالٍ.
 وزع كل ما كنت أملك على العوام والرعاع.
 100 [.....]

طردوا من حقوق الألala^(۱)، نشيد (الحصادين) المبهج
 ومثل نطاق عدو، أحالوا إلى الصمت ملكي
 جعلوا شخصاً آخر يأخذ مكانى في الطقوس المقدسة.
 وسمحوا لغريب إقامة طقوسي!
 105 لم يعد النهار غير تحسّر، والليل شاغله التحبيب
 الشهر كله أنين والسنة بكمالها يملؤها الأسى!

(۱) Alala هو وقع نشيد الحصادين المبهج.

طول أيام (حياتي) أنوح مثل حامة
 [وعوضاً] عن الإنشاد أصرخ عالياً شكاوي
 عيناي هما دوماً [في حال] البكاء دون توقف
 110 وقد أحرقت دموعي [المتواصلة] وجنتي!
 و [يظهر] على وجهي ما ينذر به قلبي
 ولم تعد [تقاطيع وجهي] تعبر إلا عن الخوف و [الرهبة]!
 [.....]

اللوحة الثانية

1 الزمن المحدد^(١) مرّ من هذه السنة إلى السنة التالية
 وأتى حوت (وجهي) فهناك مصيبة تليها مصيبة !
 الشر يتفاقم حولي ولا أجد أي بارق لعدالة !
 صرخت متوجهاً نحو إلهي ، ولكنه صدّعني وجهه
 رجوت إلهي ولكنها لم ترفع رأسها !
 5 العراف ، لم يتمكن في تكهنه من تقرير مستقبله ؛
 وعلى الرغم من إراقته قربانه السائل^(٢) ، فإنّ
 مفسر أحلامي لم يتمكن من كشف سبب حالي :
 توسلت إلى روح^(٣) الأموات ، فلم يعلمني^(٤) شيئاً
 كما أن المعزّم في تدخله لم يحل عقدة
 الغضب الإلهي ضدي .
 10 كم هي غريبة حالي ، يقال من حولي في كل مكان !
 وإذا ما نظرت خلفي ، فلا أرى غير الاضطهاد
 والاضطراب .

(١) أو الزمن المرتقب ، المأمول أن تزول معه المصائب وسوء الطالع .

(٢) أي الزيت أو الخمر .

(٣) شرحنا مفصلاً مدلولاً كلمة روح بمناسبة عرض النص رقم ٥٦ من هذا الكتاب ويمكن الرجوع إلى القسم ٥٦ - ب) منه وإلى ملاحظة السطر ٢١٥ .

(٤) حرفيًا: لم يفتح لي أذني .

مثل شخصٍ لم يقدم قرائينه السائلة^(۱) إلى إلهه
أو مثل شخصٍ لم ينادِ إلهته لتناول وقعة طعامها
ولم يحن وجهه أو لم يسجد علانية . 15

مثل شخصٍ توقفت في فمه الأدعية والصلوات ،
أو أغفل يوم الإله وأهلل الأعياد الشهرية ،
وبسبب إهماله نسي إقامة طقوس الآلهة ،
ولم يعلم أهله خشية الآلهة واحترامها ،
أو باشر تناول طعامه قبل ذكر إلهه ،
أو ترك إلهته دون أن يقدم لها قربان الطحين ، 20

ومثل شخصٍ ، وبشكل جنوني ، نسي إلهه
أو أقسم بخفة وبلا تواضع باسم إلهه
قائلاً هؤلا أنا صاحب الأهمية !
مع أني بشكل عفوي ، بالأدعية والصلوات :
كان الدعاء بالنسبة لي حكمة ، وكانت
التقدمات شرعي . 25

يوم تجليل الإله كان يوم بهجتي
واليوم تطوف الإلهة كان كسباً وفائدة لي
وكلت أجدى كل فرجي في الصلاة من أجل الملك
وكان سعادتي في الاستماع إلى الموسيقى
الموجهة إليه .

عُودت بلدي على احترام طقوس الإله
وعلمت أهلي على محبة اسم الإلهة 30
وجعلت مديح الملك يماثل تسابيح الإله .
وعلمت الشعب خشية القصر .
وكنت أعتقد حقاً أن كل ذلك كان

(۱) راجع الهاشم (۲) على الصفحة السابقة .

مُرضيًّا للإله !

ولكن ما هو حسن لنا ، هل يكون إذن
مسيئًا للإله !

35 وهل ما تكرهه أنفسنا يمكن أن يكون
مُرضيًّا للإله !

من الذي يمكنه التعرف على إرادة الآلهة
في السماء ؟

ومن يستطيع تفهم المقاصد الإلهية
في الأعماق السحرية ؟

أين يمكن للبشر ، معرفة طرق الإله ؟
مثال من كان البارحة يتمتع بوافر الصحة
وهو اليوم في نزعه الأخير .

40 ومثال من كان منكداً فجأة ثم يسترجع
ابتهاجه دفعةً واحدة .

ولزمن عُطُسٍ ، ينشد ل هناً مفرحاً ،
وفي الخطوة التالية يتفجّع مثل نائح .
الناس في لحظة بصر ، يُبدّلون رأيهم .

إنهم كالجثث حين يمرون ،
ولئن أُخْتِموا يريدون مضاهاة الآلهة .
45 يتحدّثون عن بلوغ السماء في سعادتهم
ويشكّون عند الألم بأنهم يتزلّون

إلى العالم السفلي !

أسائل نفسي أمام هذه (التناقضات)

دون التعرّف على معزّاهما العميق

وأنّا ، المرهق تعباً ، فإنّ عاصفة

تلحقني !

استولى عليّ مرض مومن 50

وهبت نحوه ريح شريرة من أعماق الأفق.

ومن سطح العالم السفلي انتشرت نحوه

الحمى دي - أو^(١)

ومن (مكمنه) في الأبسو^(٢) خرج الزكام السيء

ومن الإيكور^(٣) ظهر فجأة أوتوڭو^(٤)

الشيطان الذي لا يقاوم

ونزلت الشيطانية لاماشتوك^(٥) من قلب الجبل^(٦) 55

وكانه مع فيض [النهر] جاءت القشعريرة المثلجة،

ومع الخضرة نبت السقم على الأرض:

كل هذه الأوجاع [مجتمعه] اقتربت مني،

أصابت رأسي وشدّت على ججمتي،

كمد [وجهي] وسالت عيناي؛ 60

امتدت الأوجاع إلى عنقي وشلت رقبتي

ثم أصابت صدري وضررت ثديي،

عذّبت جسدي وأوقعته في التشنجات،

وفي الجهة العلوية من بطني، أشعّلت ناراً،

فأبْثَت أحشائي وجعلت أعضائي [تضطرّب] 65

ما أسال ريري، ونقل الحمى إلى رئتي.

كما أصابت الحمى أعضائي، وجعلت شحمي يرتجف،

هدمت الأوجاع قامتي العالية (فانهارت) مثل جدار

(١) يعتقد أنها حمى الجدري.

(٢) (Apsu) عيت المياه العذبة الباطنية ومقر الإله إيا.

(٣) (E. Kur) بمعنى بيت الجبل ويشير هنا إلى العالم السفلي.

(٤) (Outoukkou).

(٥) (Lamashtou).

(٦) المقصود بالجبل العالم السفلي.

ومثل عود قصب محني، أناخت على منكبي العريضين.
 أنا متهالك مثل عشب مطوي وتمددت منبطحاً ووجهي إلى الأرض!
 70 دخل الشيطان آلو^(١) جسدي وارتداه مثل كساء،
 كما غمرني الخدر وكأنه الشبكة،
 تفتح عيناي ولكنهما لا تريان،
 أذناي مفتوحان ولكنهما لا تسمعان^(٢)
 75 تلك الشلل كل جسدي
 وسقطت الصدمة على بشرتي
 واستولى التصلب على ذراعي،
 وجاء انتشار التفسخ متلماً ركتبي
 ونبي قدماي أنهما كانا يمشيان
 هجمت على نوبه، وفجأة أنا أختنق،
 80 الموت [هنا حاضر] وقد غطى وجهي
 لم أعد أجي布 مفسّر الأحلام عندما
 يهتم بحالتي.
 [عائلتي] تبكياني. فقدت وعيي
 85 وُضعت كمامه على فمي
 ومزلاج يغلق على شفتي:
 «بابي» مترس و «ابعي» موصد عليه.
 طال عدم تقبلي للطعام وانسدّ حلقي.
 لئن أعطيت حبّاً، فكأنني أبتلع ننانة
 والجعة، المحببة للبشر صارت مجوجة بالنسبة إلى،
 90 وبالإضافة إلى ذلك فإن مرضي طال زمنه؛

(١) (Alou).
 (٢) انظر إرميا (٥: ٢١) في: «الذين لهم أعين ولا يصرون، لهم آذان ولا يسمعون».

وبسبب نقص الغذاء، تبدلت تقاطيع وجهي،
 استرخي بدني وانسكب دمي؛
 وارتسمت عظامي تحت جلدي الذي وحده كان يغطيها
 والتهبت عضلاتي لأنها أصبت بمرض الأوريفتو^(١).
 طرحت في فراشي وكأنه السجن، لم يعد (الخروج)
 95 يمثل سوى أنيني،
 وللي معتقل تحول بالنسبة لي بيتي
 صار جسدي غلاف شوائب، (حيث)
 توقفت حركة ذراعي،
 أصبحت أنا نفسي سلاسل كئت رجلي.
 مؤلمة الصدمة التي أصابتني والجرح
 الذي سيئته خطر
 100 لسعني سوط مملوء شوكاً
 والمنخس الذي طعني كان ذا رؤوس حادة
 طول اليوم مضطهد يعذبني
 وفي الليل لا يترك لي لحظة لأنقض!
 الاضطراب الذي أنا فيه، عطل حركة عضلاتي،
 105 أطرافي المقطعة الأوصال مدودة في جهة وأخرى،
 في مزبلتي، مثل ثور أمضيت ليالي،
 ومثل خروف تراغت في براري،
 أخافت أعراض مرضي معزّمي
 وجعلت منذرات فألي السيئة عرافي يضطرب؛
 110 لم يستطع المعزم كشف طبيعة مرضي
 ولا العراف تمكن من وضع حد لآلامي.

. (Ouriqtou) (١)

لم يأت الإله لعوني ولم يأخذ بيدي
ولم تشقق علي إلهي و لم تقترب مني !
كان قبري مفتوحاً وزينتي (الأخيرة)
كانت منذ ذلك الوقت جاهزة .

115 وحتى قبل موتي ، كان قد تم إعداد مرثاتي !
جميع أهل بلدي قالوا عني : « إنه
عوْلَمْ بِشَكْلِ غَيْرِ عَادِلٍ ! »

ولدى سماع الخبر ، فالذى كان يريد بي
شراً ، يستثير وجهه
وعندما كان ينقل الخبر لمن كانت تريد بي
شراً كان قلبها يبتعد .

ولكتني أعرف اليوم ، حيث جميع عائلتي
120 وحيث بين معارفي ، فإن شمسهم^(١)
سوف تشقق على

اللوحة الثالثة

ثقيلة علي كانت يده ، ولم يكن باستطاعتي تحملها
رهيبة كانت خشيت منه [. . .] ،
[وجهه؟] كان غاضباً ، والطوفان بالذات
هو [صوته]
[. . . .] تصرفه كان عنيفاً ،
5 وبسبب ذلك المرض المضني ، لم أعد
[أعرف] نفسي ،
فقدت وعيي وكان مرضي يجعلني أهذى .

(١) شمس العائلة والمعارف الذين هم بجانبه هو الإله مردوك وهو الأمل بمنح الشفاء ، ونجد مثل هذا الأمل في سفر أيروب (٢٥ : ١٩).

وليل نهار ويشكل متماثل كان مستمراً أتيني،
وفي يقظتي كما في حلمي [كنت] شديد المرض.

الحلم الأول:

- (عند ذلك)، دخل عليّ^(١) رجل شاب ذو قامة خارقة،
جسمه رائع التناسب، وكان ناصعاً في ألبسته
[.....]^(٢)
- كان مكسواً بتألقِ خارق للطبيعة، والرعب رداؤه،
(دخل عليّ) وأخذ مكانه وقوفاً فوقِي،
وعندما [رأيته]، شُل جسدي (رهبة).
قال لي «السيدة، أرسلتني لأقول لك
[.....]

الأسطر الخمسة التالية مشوهة مما لا يمكن من متابعة محتوى الحلم الأول بشكل ملائم إلا أنه أمكن قراءة ما يلي :

«أنا أعلنه . . .» و «طلبت من الملك بالذات . . .»
و «بصمت إنهم . . .» و «بهدوء أنصتوا
إلي . . .»

ولا يتضح النص إلا عند سرد الحلم الثاني.

الحلم الثاني:

[.....]

(١) حرفظ هنا على التعبير المحرفي بالأكاديمية عوضاً عن استعمال تعبير ظهر لي.
(٢) السطر ١١ متعدد القراءة كما يعتقد بأنه أدخل خطأ.

وللمرة الثانية [أتاني حلم]
وفي الحلم الذي رأيته [تلك الليلة]
[ظهر أمامي] كاهن مكلف بالتطهير^(١)
وكان يمسّك بيده غصن الطُّرْفاء^(٢) المطهّر:
«لال - أور - آليما»^(٣) ، المكلف بالتطهير في نفر^(٤)،
أرسلني إليك لتطهيرك».

[سكب] على الماء الذي كان يحمله
ثم تلا تعويذة الحياة^(٥) وذلك لي جسمي.

25

الحلم الثالث:

وللمرة الثالثة رأيت حلماً
وفي الحلم رأيت في تلك الليلة
فتاة جميلة المظاهر،
ملكة الشعوب، الشبيهة بآلهة دخلت عليّ وجلست [قرب فراشي] (قلت لها):
«اطلب الرحمة من أجلي، [أنا الذي لا تتحمّل آلامي]
- «لا تخش شيئاً»^(٦)، قالت لي، [سأتشفع لك] ... 35
ثم قالت: «الرحمة لمن ألمه كأملك
أياً كان، والذي خلال الليل أته هذه الرؤيا!»
وفي الحلم (ظهر أيضاً) أور - نيندين - لوچا^(٧)

(١) الكاهن المكلف بتطهير المكان أو الأشخاص.

(٢) غصن الطُّرْفاء يستعمل في التطهير إذ يُرش بواسطته الماء المقدس.

(٣) Lal-Our-Alimma (Lat-Our-Alimma) يحافظ النص هنا على الشكل السومري للاسم كما هي العادة في فترة الاحتلال الكوشي حوالي (١٥٥٠ - ١٣٠٠ ق. م)، التي عرفت نشاطاً ثقافياً كبيراً.

(٤) Nippur (Nippur) مدينة إنليل التي كانت لها الزعامة الدينية في الفترة السومرية.

(٥) أي التعويذة التي كان المريض أو الميت يدعى بواسطتها إلى الحياة.

(٦) هو التعبير الذي يستعمل عادة في بداية كل تدخل إلهي.

(٧) Our-Nindin-Louggia (Our-Nindin-Louggia) حفظ على الشكل السومري كما ورد في الملاحظة (١).

البابد [لي (؟)]، 40
 شابت ملتح وعلى رأسه (عمامة)،
 إنه معزّم في المملكة ويحمل بيده لوحة؛
 «مردوك بالذات، قال لي، أرسلني لأقول لك:
 «إلى شوبشى - ميسري - شakan^(١) احمل اليسر!»
 هكذا عهد بي (مردوك) للمكلف بشفائي. 45
 [وفي] حالة اليقظة، وجه إلى رسالة منه،
 إذ أعطى أهلي إشارة واضحة منه لمن نعمته،
 [فانتسلني عاجلاً] من السوء الذي طال أمده،
 وانتهى فجأة مرضي، وكسرت [قيودي]
 وبعد أن [ارتاح] قلب إلهي 50
 وبعد أن هدأت روح مردوك الرحيم
 واستمع إلى توسلي [وتقبل صلواتي]
 [وعبر بصددي] عن تبد [بل] موقفه إلى الرفق بي،
 فمنحني نعمته، أنا الذي طلما برح بي الألم... 54

السطران (٥٥ و٥٦) مشوهان وقد أهلا كلية، أما الأسطر (٥٧ - ٥٩) فقد أعطي
 بصدقها وبشكل تقريري المعنى العام.

57 [فشل عقدة الخطايا التي كنت ارتكبها ...]
 و [أبعد] العقاب الإلهي، الذي [تحملته ...]
 و [غفر] لي التجاوزات التي [كنت ارتكبها ...].
 60 وجعل الريح تحمل جميع هفواتي!

(١) (Shubshi-Meshrê-Shakkan) هو اسم الرجل العادل المريض.

وتساعد كسرة اللوحة المسجلة تحت رمز (SI 55) للتعرف على تدخل الإله مردوك لشفاء الرجل العادل من أمراضه الواحد تلو الآخر.

[.....]

وضع [بالقرب] متي التعويذة التي تقيد [المرض]

5 وطرد (بعد ذلك) الريح الشريرة حتى أعمق الأفق^(١)

ومن على سطح العالم السفلي جعل [الحمى دي - أو] تخفي،

إلى مكمنه في الأبسو^(٢)، جعل الزكام السيء ينزل؛

وأرسل إلى الإيكور^(٣)، الشيطان

أوتووكو^(٤) الذي لا يقاوم.

كما طرد حتى بلوغ الجبل الشيطانية لاماشتوا^(٥)؛

إلى النهر في فيضانه وإلى البحر أودى

بالقشعريرة المثلجة؛

10 ثم اقتلع مثل عشبة جذور التفسخ

وأنجبر الخدر الشرير الذي كان يستولي على نومي

على التبدد مثل دخان يملأ السماء

«مصابي!» و «تأوهاتي!» [.....]

جعلها مثل ضباب تنهض ثم [تخفي في] الأرض؛

وألم الرأس المتواصل الذي كان

يثق [لني مثل سحاب (?)]

15 فقد أسقطه كما ينزل ندى الليل وطرده من فوقي؛

(١) هذا السطر وما يليه، هو نص جوامي أي مكمل لما ورد في اللوحة الثانية الأسطر (٥١ - ٥٥).

(٢) (Apsou) بحيط المياه العذبة الباطنية.

(٣) (E. Kur) بمعنى بيت الجبل وهنا بمعنى العالم السفلي.

(٤) (Outoukkou)

(٥) (Lamashtou)

وعيناي المعيمتان اللتان انسدلت عليهما روابض الموت
عاد إليهما وضوح الرؤية عندما أبعد الرواسب
إلى بعد ٣٦٠٠ (مسافة)^(١)؛

وأذناي اللتان كانتا مسدودتين ومسطومتين
(مثل أذني) أصم - أبكم.

نزع منهاهما أفهمها وفتح لي سمعي،
وأنفي الذي كان بسبب استمرار الحمى
مُختنق التنفس، 20

أنسّكَنْ إصابته لكي أتنفس [بارتياح]
ومن على شفتي اللتين كانتا لا هبتين^(٢) وأصبتا بـ [...] مَسْحَ الرَّعْبِ وَحْلَ عَقْدَةِ التَّقْلُصِ؛
وفمي الذي كان مغلاقاً وغير قادر على الحديث؛

نظفه كما يُنْظَف النحاس وأعاد اللمعان إلى كمده؛
وأسناني التي كانت محشورة ومتقلصة مثل كتلة،
فتحها بمبادرتها و [حرر] جذورها؛
ولساني الذي كان مشائجاً وغير قادر على الحركة
فقد نظفه من دَئِيهِ^(؟) واستعاد لسانه طلاقته؛ 25

وحلقي^(٣) الذي كان منسداً وكان
يختنق لانسلاكه
فقد أعاده إلى حالة (جيدة) وأصبح صدره^(٤) 30

(١) لم يشير النص المعتمد إلى التسمية الأكادية للمسافة، وقد استعملنا لها تعبير فرسخ في مناسبة أخرى، النص رقم (٧٤).

(٢) حرفيًا بمعنى مسحورتين (؟).

(٣) أو قصبة تنفسية.

(٤) صدر الري fis أو صدر القصبة.

يغنى مثل ناي :

وقاعدة لساني التي كانت متflexة وما عادت تتلقى [الهواء]
اختفى عنها مذرها^(١) وانفوج انحصارها.

[.....]

يتوقف هذا المقطع بعد بعض الأسطر المشوهه أمام فقدان تتمة هذا الجزء من اللوحة . وهناك بقايا لتدخل الإله مردوك يمكن تقديمها فيما يلي بشكل منعزل ودون ترقيم ، مأخوذة عن كسرة لوحة ترتبط بمحظى النص . وهنا ، الرجل العادل هو المتكلم :

[.....]

وعلى ضفاف النهر (القاضي) ، حيث يتقرر الحكم على الناس^(٢)

تم تدليك جبهتي وحررت من عبوديتي^(٣)

واجتزت بعد تحرري الطريق كونوش - قادر و^(٤) ...

وعلى الذي ارتكب خطيئة ضد الإيساچيل

أن يتعلم من مثالى^(٥)

مردوك هو الذي كم فم الأسد الذي كان يفترسني

مردوك الذي انتزع مقلاع من كان يطاردني

وأعاد إليه حجره .

[.....]

اللوحة الرابعة

القسم الأول من هذه اللوحة إما مشوه أو مفقود .

(١) طبقة تعلو اللسان في بعض الأمراض .

(٢) يذكر هذا السطر بالاحتكام إلى النهر للمقاضاة .

(٣) حرفيًا: من خصلة الشعر الآبوتو (abboutou) التي كانت ترمز إلى حالة العبودية .

(٤) Kounoush-Kadrou (كونوش-قادرو) وهو اسم طريق الطواف في بابل ومعنى الأكادي «إحن رأسك أيها القادر». وحافظت العربية على فعل كشن في: كشن المسواك أي لين رأسه .

(٥) حرفيًا ليشاهدها في يدي .

[.....]

شاهد البابليون كيف [مردوك] يعيد الحياة

30 وفي جميع المناطق، مجَّد البشر عظمته:

من هو الذي قال بأنه سيرى شمسه؟

ومن الذي بمقدوره التفكير بأنه سيذهب

إلى نهاية طريقة؟

من غير مردوك، يمكنه إحياء (أحد)

من حالة موته؟

وأية إلهة غير زربانيتو^(١) يمكنها منح الحياة؟

35 مردوك يمكنه من القبر إعادة الحياة،

وتعرف زربانيتو كيف تندى من الكارثة!

أني تبسط الأرض وتمتد السماوات

وأني تتألق الشمس وتشتعل النار،

وأني يجري الماء وتتفتح الريح،

فالذين دَبَّجْتُهم آرورو^(٢) من الصلصال البدئي^(٣)

المخلوقات الذين مُنحووا الحياة ويسعون^(٤)

أيها البشر، في كل الأحوال، أنسدوا

مجَّد مردوك!

[.....]

بعد نقص حوالي ثلاثين سطراً يتبع خلالها الرجل العادل، كما هو مرجح إنشاد

(١) قرينة الإله مردوك.

(٢) إلهة - أم خلقت البشر من الصلصال.

(٣) حرفيًا: فرقت قطعة صلصال.

(٤) حرفيًا: تحرك أرجلهم.

المدائح لمدوك ولقريته زربانيت . وعندما يستأنف النص ، يذكر الرجل العادل طوافه للشكر في معبد الإيساچيل^(١) في بابل واستكمال استعادته للصحة والسعادة .

[.....]

[في متابعة] السجود والرجاء ، [ذهبت
إلى الإيساچيل]^(٢) ،

[أنا الذي كنت نزلت إلى القبر ، عدت إلى
بوابة - شم - الشروق]^(٣)

وعلى بوابة - الرخاء ، [أعيدت إلى] الوفرة

وعلى بوابة - الملائكة - الحارس^(٤) عاد [لقربي] 80

ملائي الحارس

وعلى بوابة - الخلاص ، وجدت خلاصي ،

وعلى بوابة - الحياة منحت هبة الحياة .

وعلى بوابة - شمس - الشروق عُدلت

[من جديد] من بين الأحياء .

وعلى بوابة - وضوح - النذير ، توضحت

المندرات بصددي

وعلى بوابة - حل - الخطايا ، غُفرت 85

لي خططي

وعلى بوابة - المدائح ، تمكن فمي من السؤال

وعلى بوابة - وقف - التحسّر ، توقف تأوهي .

وعلى بوابة - الماء - الطاهر ، رشت

(١) (Esagil) معبد الإله مردوك في بابل ومعناه: البيت ذو الرأس الشامخ .

(٢) اسم إحدى بوابات معبد الإيساچيل في بابل .

(٣) اسم إحدى بوابات معبد الإيساچيل في بابل .

(٤) هو الإله الشخصي الذي يرافق كل فرد ويتوسط من أجله ويتشفع له أمام الآلهة العظام .

نفسي بالماء المقدس
 وعلى بوابة - الخلاص، التقيت بمردوك
 90 وعلى بوابة - متى - الكمال،
 قبلت رجل زربانيتو
 ولم أتوقف أمامهما عن الصلاة
 والرجاء والدعاء
 ووضعت أمامي البخور ذا الرائحة الذكية
 كدست الهدايا والقرابين والهبات،
 ضحيت بثیران سمينة وذبحت خرفاناً وزنة (?)
 95 قدمت قرابين سائلة على قرابين سائلة
 من الجعة الممزوجة بالعسل والخمر الصافي
 وإلى ملهم الخير، وإلى الملائكة الحارس
 وإلى المساعدين الإلهيين ضمن جدران الإيساجيل
 بواسطة تقدمات [غزيرة] نورت مواجههم
 وبواسطة موائد طعام وفيرة
 أبهجت قلوبهم!
 (١)[.....]

(١) الأسطر الثلاثة الأخيرة مشوهة.

(٧١) — الحوارية البابلية حول العدالة الإلهية

١ - في نقاش آخر، حول العدالة الإلهية وفي شكل مختلف عن قصة العادل الذي يتالم، موضوع النص السابق، وصلنا نص بابلي مهم على شكل حوارية، يطرح مشكلة العدالة الإلهية.

مؤلف هذا الحوار الفلسفي الوجودي وشبيه الدين هو ساجيل - كيناموبيب^(١) الذي عاش في فترة حكم نبوخذ نصر الأول (١١٢٤ - ١١٠٣ ق. م)، وهو من الحكماء الذين وردت أسماؤهم في لائحة «كبار مثقفي الأزمة القديمة» التي أشرنا إليها بصدق النص السابق.

٢ - يتتألف هذا العمل من حوالي ٣٠٠ سطر موزعة على ٢٧ مقطع شعري يحتوي كل مقطع على أحد عشر سطراً وهو من القصائد المطرزة أي أن أسطر كل مقطع شعري تبدأ بنفس المقطع اللغطي ومجموع المقاطع اللغوية السبعة والعشرين تمكّن من قراءة اسم المؤلف في جملة:

«أنا ساجيل - كيناموبيب^(١) الكاهن المعزّم
الخلاص للآلهة وللملك»

. (Saggil-Kênamoubbib) (١)

وهذا النص الذي تعود كتابته إلى نهاية الألف الثاني لما قبل الميلاد وصلتنا عنه نسخة مكتبة أشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٧ ق. م)، ونسخ أخرى أحدث منها.

٣ - في هذه القصيدة يتم تبادل الحوار والنقاش على التوالي عبر المقاطع السبعة والعشرين ما بين مثقفين:

الأول: شِكاك ويائس وسيء الحظ.

والثاني: مؤمن بالعدالة الإلهية ومتفائل.

وفي أثناء عرض النص سوف نشير على رأس كل مقطع إلى رمز المحاور بواسطة الحرفين (ش) للشكاك و (م) للمؤمن.

٤ - ينتهي الحوار بالاعتراف بأن البشر، لا يمكنهم معرفة «قلب» الإله ومقاصده ويعيد ذلك عنهم كما هي بعيدة «أعمق السماوات». وفي الختام يعود الشراكك اليائس لطلب عون الآلهة والاستعانة برعاية الآلهة وشفقتها.

٥ - ولا بد من الملاحظة بصدق هذا النص الحواري بأن التطريز والتحشية على ما نعتقد، كانا من الأسباب التي أضرت بعمق الحوار وقلصت مداه.

المقطع الأول (ش)

1 «أيها الحكيم - [يا صديقي]^(١) دعني أقل لك [ما يحزنني].
استمع إلى! أريد إعلامك [عن متاعبي]؛
[بما أنك] رفيقي أنا [أتوجه] إليك!
[أشفق على] أنا الذي أتألم! وسوف
أنشد مدحك إلى الأبد!

(١) مطلع المقطع الأول قدمت عنه استعادة تقريرية.

5 أين لي (أن أجد) رجلاً يحسن النصح مثلك؟
أين لي (أن أجد) حكماً يضاهيك؟
أين لي (أن أجد غيرك) ناصحاً أسر إلهي بقلقي؟
لم أكن قد بلغت أشدي بعد، عندما انقض على العذاب.
أنا آخر إخوتي، وقد حرمني القدر من الذي ولدني
10 وأمي التي ولدتني، ذهبت إلى بلاد اللاعودة
أمِي وأبي تركاني دون أحد لرعايتها!

المقطع الثاني (م)

- يا صديقي المحترم، ما تقوله هو حقاً محزن
ولكن، أيها العزيز جداً، إذا ما تركت روحك
تنعدى بالأفكار السيئة،
تجعل عقلك رغم رجاسته، يماثل عقل القاصر،
15 وأراك بذلك تقاطعيك المنيرة بمظهر معتم!
آباؤنا، مآلهم السير على طريق الموت؛
ومنذ الأزل اجتياز نهر العالم السفلي،
ولكن، إذا ما نظرت إلى البشر في مجموعهم،
فليست [المصادفة]^(١) هي التي أثرت
بِكُراً لا حيلة له:
والسميين ممتلك الثروات، من الذي يسر حاله؟
20 وحده يبلغ النجاح، من تطلع نحو وجه الإله
ووحده، عبد الإله المتواضع يراكم الكثرة.

المقطع الثالث (ش)

- قلبك، يا صديقي، هو مياه تتفجر، لا يشخّنبعها،

(١) ليس مؤكداً معنى هذا السطر.

إنه كمجموع مياه البحر التي لا تقص أبداً!
 25 عليك إذن، سأطرح سؤالاً! أصنع جيداً إلى حديسي،
 أعرني للحظة انتباحك، استمع إلى كلماتي:
 جسمي منهار، واستمرار الهزال حرمني من ألوان سيمائي؛
 أبعد عنّي نجاحي وزالت الكثرة من يدي
 ضعفت قدرتي وانعدم وفري،
 الانهيار (العصبي) والهموم اعتماً تقاطيع وجهي.
 30 وسمح حقوقى، أصبحى بعيداً عن إشعاعي
 والجعة القوية التي أملك، (الجعة) حياة البشر
 هي قليلة جداً لكي تروي عطشى.
 هل ستؤمن لي مستقبلاً حياة رغيدة؟
 أوّد معرفة كيفية التوصل إليها!

المقطع الرابع (م)

- إنني أزن جيداً ما أقوله^(١)، [ولكن ...]
 35 بدلت بحديث مهم ما كان في آرائك
 (سابقاً) يمتاز بالدقّة،
 لقد فرضت على [عقلك] التي وعدم الصواب
 وجعلت من [حكمك] الممتاز، حكماً أعمى
 إلى الأبد ويستمر، سوف يعاد إليك
 ما ترغب به،
 ولكن حمايتك [السابقة] سوف [تستردّها]
 ب بواسطة الصلوات

(١) حرفيّاً: أنا أراقب فمي.

40 وبتقديم تضحيات القرابين، فإن إلهتك، عندما يسكن قلبها ستعود إليك.

[والآلهة] الذين لم يمنحك الرخاء، سوف تتملكهم الشفقة أمام تضرعاتك.
أدر وجهك دوماً نحو [تطبيق] العدالة
و [سيدك] الكلي - القدرة سيظهر نحوك طيبته
ويبعد عنك [غضبه] ویمنحك عطفه.

المقطع الخامس (ش)

45 - أنا أزحني أمامك أيها الصديق، لأنني فهمت حكمتك

[تابعت جيداً] ما عبرت عنه
ودعني، لو سمحت أن أقول لك [شيئاً آخر] :
الحمار الأخردي ، هذا الحمار الوحشي الذي
يتخذه نفسه من [نتائج حصادنا]
هل يغير أذناً صاغية للكاهن الذي
يؤكد تحقيق إرادة (الآلهة)؟

50 والأسد المفترس الذي لا يأكل إلا أجود اللحم

هل يقوم بتقديم قربان طحين،
لتهدهئه غضب الإلهة؟

والحديث المرأة الذي تضاعفت حقاً ممتلكاته،

هل يزن من أجل مامي^(١) الذهب الثمين؟

أتقاعست أنا، عن تقديم القرابين؟

لقد صللت إلى الإله

55 وبكل تقوى قدمت إلى الإلهة قرابيني بانتظام

(١) الإلهة - الأم . (Mami)

وكلماتي كانت [صادقة!]

المقطع السادس (م)

- أيتها النخلة، يا شجرة الثراء، أي أخي الغالي،
أنت بكل حكمة تتحلى، يا جوهرة الذهب الحالص!
أجل يمكنك أن تشاهد في السهوب
الحمار الوحشى الرائع (الجمال)
60 ولأنه يكحت الحقول التي يدوسها
يتجه السهم نحوه!
هل تريد أن تتأمل، عدو الماشية، هذا الأسد
الذى ذهب تفكيرك إليه
من أجل الأضرار التي يرتكبها، فإن الحفرة
قد أعدت له
أما الحديث الثراء - الذي تراكم أرزاق
فإلى النار وقبل دنو ساعته، فإن
الملك (غالباً) ما يحيطه إلى اللهب
65 هل ترغب باتباع الطريق الذي اتخذه هؤلاء؟
أحرى بك أن تسعى إلى محسن نعمة
الإله الدائمة!

المقطع السابع (ش)

- عقلك، هو نسيم الشمال ونفسه محب إلى البشر
رأيك ممتاز، يا أفضل الشركاء!
إلا أن كلمة واحدة فقط أريد إضافتها أمامك:
70 إنه لطريق سعادة هو الذي يتبعه
من لا يبحثون عن الإله،

بينما يتحول إلى الفقر المُتدينون المتحمسون للإلهة
 ويفقدون ممتلكاتهم !
 منذ أيام شبابي الأولى توجّهت بنيّسي
 نحو إرادة الإله
 بالتعبد والصلوة بحرارة وورع ، وفتشت عن الآلهة
 ومثل نير حملت عبوديّتي دونما فائدة :
 75 ولم يمنعني الإله غير العوز عوضاً عن الغنى ؟
 فالأسخن يفوقني والجنون يسير أمامي ،
 النذل يبلغ القمة وأنا يُنتقص من قدرِي !

المقطع الثامن (م)

أيها الرجل الفاضل ، (على الرغم) من ذكائك ،
 فكل ما تكرره هنا باستمرار لا معنى له !
 لقد تخليت عن الحق وهزأت بنويا الإله !
 80 ورغبت في داخلك أن تتوقف عن ممارسة الطقوس الإلهية ،
 و [في داخلك] نسيت الأنظمة الحقيقة
 لاحتفالات الإلهة .
 مقاصد الإله [هي بعيدة عنا] كما هي
 بعيدة أعمق السموات ،
 لا يسعنا أن نسمع ما يخرج من فم الإلهة .
 ويبقى [البشر] عاجزين عن فهمها تماماً ،
 أفكار (الآلهة) تبقى متعدّرة على البشر
 85 [ومن المحال على البشر] التعريف بطرق الإلهة
 لأن الأرض قريبة من عقلهم [.....]
 [.....]

هناك نقص في مصادر هذا النص يحرمنا من المقاطع (٩ و ١٠ و ١١) وما بقي من المقطع ١٢ ، لا يسمح بتقديم محتوى متسلسل بسبب التشويف . وفي المقطع ١٣ لدى استئناف النص فإن الشكاك (ش) هو الذي يتكلم .

المقطع الثالث عشر (ش)

«أريد هجر بيتي [.....]

أنا لا أريد احتياج أي شيء بعد
الآن [.]

135 أريد نسيان مراسيم الآلهة ، ودوس
طقوسها بقدمي

أريد ذبح عجل و [تمرين] الغذاء
أريد الذهاب بعيداً من هنا ،

أريد ركوب البحر
وسوف أفتح ثقباً وأترك الماء

يتتدفق منه
ومثل لص ، سوف أحروم عن

بعد حول الريف

140 وسوف ألتج بيتاً بعد بيت
لأسد جوعي

وسوف أنشج جائعاً في جميع الاتجاهات
وأسلك جميع الطرق .

ومثل متسلول سوف أعود إلى [ميتي (?)]
لقد ابتعدت السعادة عنني
[.]

نقص جديد في النص حتى المقطع (٢٢) وفي الجزء المتبقى منه فإن المؤمن هو الذي يترى الإجابة :

المقطع الثاني والعشرون (م)

[.....]

235 النصاب الذي كنت تحسده على

وجهه المشرق ،

فالموسيقى التي تتبع خطاه ،

دفعة واحدة تتوقف

والنذل الذي ضدّ رضى الآلهة

استحصل على ثروته

فإن سلاح مجرم سوف يلاحقه !

ما هي فائدتك إذا أنت لم تسع إلى إرادة الإله؟

240 الذي يحيّر نير الإله ، معاشه اليومي مؤمن ،

مهما كان هزيلاً

يسع إلى نفحة الآلهة الراضية .

وعند ذلك فإن ما فقدته خلال عام

يرد إليك على الفور .

المقطع الثالث والعشرون (ش)

- مهما نظرت إلى هذا العالم

فالإشارات تتناقض

كلا ، فالإله لا يسد الدرب أمام الشيطان !

245 أنظر إلى الأب الذي يسحب السفينة في القناة

بينما كبير أبنائه يرتكب الفسق في فراشه !

الأخ البكر يشق طريقه (بحيوية) الأسد

ويتهجّ الأخ الأصغر بسوق بغل إلى التدرج .

أحد الوارثين يحوب الشوارع في كل

الاتجاهات عاماً كحمّال ،

250 بينما أخوه الأصغر يقدم الطعام للفقراء!

أما أنا، الذي تذللت أمام الإله

ما الذي ربحته بالمقابل؟

هأنذا راكع عند رجلي من هو أدنى مني مرتبة

والرجل الفظُّ الميسور الشراء، يعاملني بازدراء!

المقطع الرابع والعشرون (م)

- أيها التحذير والعالم، يا ملك الحكمة،

255 ها أنت: بسبب عذاب نفسك

تسيء معاملة الإله!

قلب الإله بعيد عن متناولنا

كما هي بعيدة عنا أعماق السموات.

شاققة هي معرفته والبشر يجهلونها:

الذين خلقتهم آرورو^(١) بيدها هم كائنات

حياة بشكل متساوٍ

ولماذا إذن يولد البكر وهو دوماً

أضعف (من الذي يليه).

260 أول عجل تلده بقرة لا قيمة كبيرة له

بينما يساوي الصغير الذي يليه ضعف قيمته.

الطفل الواهن تتم ولادته أولاً

ولكن «البطل الصلب» هو الاسم الذي

(يطلق) على الثاني.

مهما حاول البشر التعرف على مقاصد

الإله، فإنهم يجهلونها!

(١) آرورو (Aruru) إلهة - أم لها دورها في عملية خلق البشر.

المقطع الخامس والعشرون (ش)

265 - انتبه إلى ما أقوله يا صديقي

وحاول تفهم أفكاري
تأمل فيما أسعى لقوله باذلاً
أقصى ما بوسعي
يُشاد بكلمات الوجه

الذي (انغمس) في تجربة الجريمة
وتحطّ قيمة البائس الذي لا يضرّ أحداً.
يُستمر في (تكرير) الشرير
الذي يمقت العدالة

270 ولكن يطرد العادل، المتتبّه إلى إرادة الإله!

يُملاً بالذهب كنز القرصان

ولكن عنبر المسكين يفرغ من مؤونته!
ترزد سلطة الرجل المتعجرف الذي
كل شيء لديه خطيبة ،

ولكن الضعيف نقضي عليه ويطرد الهزيل .

275 أما أنا، العديم الأهمية فإن

حديث الثراء يضطهدني!

المقطع السادس والعشرون (م)

- ملك الآلهة نارو^(١) خالق البشر
وزولومار^(٢) المجيد، الذي شَكَلَ الصالصال،
والملكة التي صنعتهم مامي^(٣) السنينة،
وهبوا البشرية حِماكمَة عقلية مبهمة
280 وما زودوهم به إلى الأبد، ليست الحقيقة
بل الخطأ.

ولذلك وبالكلمات الرنانة يتم التحدث
لصالح الغني:
«إنه ملك، يقال عنه، الثروة ترافقه!»
ولكن الفقر البائس، فنساء معاملته
وكأنه لص،
تندق عليه النميمة ويتم الاستعداد لقتله
285 تلخص به كل الشرور بشكل كاذب
لأن لا حامي له
وبالإرهاق يتم القضاء عليه ويفتفأ مثل شعلة!

المقطع السابع والعشرون (ش)

- أنت شفوق، يا صديقي! فاعتبر

إذن قلقي!
تعال لمساعدي! أنظر إلى ملي! واعلم:
بأنني كنت ساهراً^(٤) ومحترماً وراجياً؛

(١) أحد أسماء الإله إنليل سيد مجتمع الآلهة.

(٢) أحد القاب الإله إيا (Ea)، إله الحكمة والخلق ومهارة الصنع.

(٣) أو مامي الآلة - الأم.

(٤) أي ساهر على إقامة الطقوس ومحترم للآلهة ومتضرع إليها.

290 ولم أجد قط ولو للحظة واحدة العون أو المساعدة

مشيت دون ضجيج في ساحات مديتي،

وصوتي كان دون دوي وكلمتني منخفضة،

لم أكن رافعاً رأسي، وكنت أنظر إلى الأرض،

لم أكن متبرجحاً، وكنت مثل عبد بين

جميع زملائي

295 ألا فليمتحن الآلهة الذين أهملوني،

(من جديد) عونهم.

والإلهة [التي هجرتني] لتعد (من جديد)

إلى معاملتي بشفقة».

الراعي، شمس الشعوب، يقوم

برعايته مثل إله^(١)

(١) البيت الأخير لا علاقة له بالحوار وهو موجه نحو الملك وفي الجملة التطريزية، يشير الشاعر إلى أنه «الكافن المعزّم المخلص للآلهة وللملك».

الفصل الثالث

(٣) — الثواب والعقاب ومضاهاة الآلهة

١ - في هذا الفصل الأخير، حول الثواب والعقاب، نود إضافة بُعد جديد، عرفته نصوص ما بين النهرين، كما عرفته فيما بعد الميثولوجيا اليونانية ويتضمن فكرة الصعود إلى سماء الآلهة، من قبل بشر كانت لهم مميزات خاصة، سواء أكان ذلك بسبب تقواهم أم بسبب معرفتهم المتقدمة والقدرة الخاصة التي تحولها هذه المعرفة.

وبصورة عامة وبصرف النظر عن فكرة الصعود إلى سماء الآلهة، فإن منطقتنا عرفت عدداً كبيراً من رجال المعرفة والحكمة عاشوا في الحقبة التاريخية التي سبقت الطوفان في ما بين النهرين، ومنهم من عاشوا بعد هذا الطوفان، وهم جميع الحكماء وناقلي الحضارة الذين حفظت النصوص ذكرى مآثرهم حتى فترات متأخرة، ثلت فتح الإسكندر الكبير لبابل ومن بينهم «الأبkalو»^(١) نقلوا الحضارة الذين حدثنا عنهم بيروز^(٢) الكاهن والمؤرخ البابلي.

٢ - وهؤلاء الحكماء، كانوا دوماً، إلى جانب الملوك، يقومون بدور الناصح والمستشار، وهم «المثقفون» الذين شاركوا في تقدم المعرفة الإنسانية في زمنهم، وفي ترسیخ أسس الحضارة، ووردت أسماؤهم في لائحة «كبار مثقفي الأزمنة القديمة» ولم

(١) Apkalu (آپکالو) سوف يرد ما يختص بهم في الكتاب الثالث.

(٢) Beroe (بِرُوسَ) عاش في بابل حوالي عام ٣٠٠ ق. م.

يصلنا مع الأسف، وحتى اليوم، سوى الجزء اليسير من أعمالهم. و «العادل المعدب»^(١) موضوع النص رقم (٧٠) وكذلك محاوراه^(٢) من خلال حلمه الثالث، وردت أسماؤهم في هذه اللائحة. كما تضمنت أيضاً اسم مؤلف^(٣) الحوارية البابلية حول العدالة الإلهية التي وردت في النص رقم (٧١) من هذا الكتاب.

٣ - ومن جهة أخرى، فقد تعرفنا على اسم صاحب^(٤) نص «الفائق الحكمة»، أو «تاريخ البشرية من الخليقة إلى الطوفان» الذي أوردناه في هذا الكتاب تحت الرقم (٥٦). ونعرف أيضاً اسم مؤلف ملحمة إبرًا الذي عاش في الثلث الأول للألف الأول لما قبل الميلاد وهو كبتي - إيلاني - مردوκ^(٥) وقد أوردنا مقتطفاً من هذه الملحمة تحت الرقم (٦٧) تتضمن مرثية لمدينة بابل. وهؤلاء، هم الذين تركوا لنا آثاراً مباشرة من أعمالهم. ولكن هناك أسماء أخرى لا نعرف عنها إلا القليل عندما تتجاوز معرفتنا الاسم وحده.

٤ - ويرتبط عادة اسم الحكماء بالمدينة التي عاشوا فيها أو بالملك الذي كانوا يمارسون نصوحهم ونشاطهم في بلاطه.

وخلال حكم الملك السومري إينمركار^(٦) كان الحكيم المرافق له يدعى نونچال - پيرچال^(٧) وهو كما يقال عنه «الذي أنزل عشتار إلى الإيانا»^(٨) وهو الذي اخترع «القيثارة المعدنية ذات مفاتيح اللازورد».

٥ - ومن الطبيعي أن تحفظ الذاكرة الشعبية بالنسبة لحكماء ما قبل الطوفان وما بعده

(١) العادل المعدب هو: شوبشي - ميشري - شakan (Shubshi-Meshrê-Shakkan).

(٢) المحاور من نفر هو: لال - أور - آليما (Lal-Our-Alimma). المحاور من بابل هو: أور - نيندين - لوچا (Our-Nindin-Lougga).

(٣) مؤلف الحوارية البابلية: ساچيل - كيناموببيب (Saggil-Kenamoubbib).

(٤) مؤلف «الفائق الحكمة»: (كسف - آيا) أو (نور - آيا) (Nour-Aya), (Kasaf-Aya).

(٥) (Kabti-Ilani-Marduk).

(٦) حكم في أوروک خلال الملكية القديمة الثانية (٢٨٥٠ - ٢٥٠٠ ق. م.).

(٧) (Noungal-Piriggal).

(٨) أي بيت السماء وهو معبد عشتار في أوروک مقر الإله آنور.

ولو مُغالٰية، بأخبار قدراتهم الخارقة التي تفوق قدرة البشري العادي^(١) إلى أن وصل البعض منهم حتى التأليه، وكانت للآخرين قدرات على الشفاء، حتى إنه في مقدمة رقية كان يشار إلى الحكماء «الذين عاشوا في النهر»^(٢) وهو الذين يحافظون على التوازن المتناغم بين السماء والأرض».

وتعدد الرقية أسماءهم كما يلي:

- * أدابا^(٣) الكاهن المطهر في إريدو^(٤) وهو «الذي صعد إلى السموات».
- * نون. بيريجال. ديم^(٥) الذي عاش خلال حكم إينمركار.
- * بيريجال. نونچال^(٦) عاش في مدينة كيش^(٧) وهو الذي «أغضب الإله أدد»^(٨) في السماء لدرجة أنه أوقف الأمطار والنباتات على الأرض، خلال ثلاثة أشهر^(٩).
- * بيريجا. أبزو^(١٠) الذي عاش في مدينة إريدو وهو الذي علق ختمه على سمكة وأغضب الإله إيا في الأبسو، لدرجة أنه عاقبه على عمله.
- * لو. نانا^(١١) ويقال عنه حكيم بثليه فقط، وهو الذي أخرج تينيا من الإينينكارنوتا^(١٢) «العائد لعشتار» في المعبد الذي بناه لها الملك شولجي^(١٣).
- * والحكماء الآخرون هم من البشر^(١٤) الذين «منحهم الإله إيا معرفة واسعة».

(١) وفقاً لمعادلة المعرفة تعني القدرة.

(٢) المقصود هو الأبسو (Apsu) مقر آنكي / إيا.

(٣) Adapa: وصلنا النص رقم (٧٥) الذي سيرد في هذا الفصل.

(٤) مدينة الإله آنكي / إيا.

(٥) (Noun. Piriggal, dim).

(٦) (Piriggal, Nounpal).

(٧) (Kish) إحدى عواصم ما قبل الطوفان.

(٨) (Adad) إله الرعد والأمطار.

(٩) وهو عقاب إجمالي بسبب تجاوز نجاحه ارتكبه هذا الحكيم بقدره.

(١٠) (Piriggal-Abzou) وهو عقاب إجمالي بسبب تجاوز نجاحه ارتكبه هذا الحكيم بقدره.

الإله إيا أمير الأبسو الذي عاقبه لهذا السبب.

(١١) (Lou-Nanna).

(١٢) (E. Ninkar, nunna).

(١٣) (Shulgi) من ملوكية أور الثالثة، حكم خلال (٢٠٩٣ - ٢٠٤٦ ق. م).

(١٤) يعني ذلك أن التقاليد الشعبية اعتبرت الحكماء الأقدمين كأكثر من بشر، ثم حكماء لثلثين، مثال لو - نانا، ثم بشرًا حازوا على المعرفة الواسعة، منحة إيا.

* وفي لائحة اكتشفت في الستينات، ذكر فيها أنه «خلال حكم أسرحدون فالحكيم كان آبا - نينو - داري^(١) الذي يسميه الآراميون أهيقار»^(٢).

وفي نص طبي، يقال عنه بأنه «كتب وفقاً لل تعاليم الشفوية لحكماء ما قبل الطوفان، خلال السنة الثانية لحكم إنليل - باني^(٣) ملك إيسين^(٤)، كتب هذا النص، من قبل الحكيم إنليل - مُبليط^(٥). وأخيراً، في نشيد مدح موجه إلى الملك شوجي، يأتي ذكر الحكيم أور - چاتوم - دوچا^(٦) الملقب «بالحكيم المظہر العالمي».

٦ - ومن الأبطال، أو الحكماء الذين صعدوا إلى السماء وصلنا نص حول إيتانا^(٧) وهو رابع ملك حكم في مدينته كيش بعد الطوفان وهو الذي صعد إلى السماء على جناح نسر ونورد قصته تحت الرقم ٧٦ من هذا الكتاب.

وبمناسبة الصعود إلى السماء أيضاً أو الاختفاء عن وجه الأرض محمولاً من قبل الإلهة إنانا، علينا ألا ننسى مصير شوكاليتوذا^(٨) بستاني أنكي، الذي ابتدع بمعرفته، وقدره على «استعمال القدرات» فكرة غرس أشجار الحماية لصد الرياح عن بستانه ونشر الظل الذي ينقل عذوبة الرطوبة. وهو الذي وردت قصته في النص رقم (١٠) من الكتاب الأول، ولأنه أغضب إنانا بسبب اغتصابه لها أثناء نومها، فقد عاقبه إنانا طالبة من أنكي تسليمها إليها، ويقول النص^(٩):

«إصطحبت إنانا المقدسة معها شوكاليتوذا
إنطلاقاً من أبسو إريدو
وأخذت مكانها في عرض السماء، كقوس قزح

(١) .(Aba-Ninnou-Dari) (١)

(٢) ، وسوف ترد قصته كاملة في الكتاب الثالث.

(٣) .(Enlil-Bani)

(٤) (Isin) ملكية إيسين بدأت حوالي ٢٠١٧ ق. م.

(٥) .(Enlil-Muballit)

(٦) .(Our. Gatoum. Douga)

(٧) .(Etana)

(٨) (Shukalituda): بستاني أنكي في النص رقم (١٠).

(٩) النص رقم ١٠ (الأسطر: ٢٤٤ - ٢٤٧).

[...]. تقدّمت [...] تقدّمت أيضًا [...] (مبعدة)
وبدا شوكاليتوذا أصغر فأصغرًا

ويضيف النص بأن ذكره بقي على الأرض في أناشيد الشعرا الشبان في قصور الملوك وفي دندرات الرعاة.

٧ - وبالإضافة إلى ما تركته لنا نصوص ما بين النهرين حول أسماء الحكام والعارفين، في الوثائق التي أشرنا إليها أعلاه، لا بد من استكمال لائحة الحكام في عالمنا القديم بالاعتماد على بعض ما ورد في التوراة اليهودية عن هؤلاء ولو لم تتغلب سمعتهم إلا نادرًا على التعصب التوراتي. وبالإضافة إلى ذكر حكماء فرعون وسحرة فرعون الذين يأتي ذكرهم في مناسبات متعددة، يمكن التعرف على الأسماء التالية لحكماء بابل وكنعان والجزيرة العربية:

* هيمان وكلكول وذرع بنى ماحول من حكماء بلاد كنعان.

(١ ملوك : ٤)

* يهوه يُبطل آيات السحرة البابليين ويُحيل إلى الجنون العرافي ويدفع إلى الوراء الحكماء ويُحيل إلى عدم الفهم معرفتهم.

(إشعياء : ٤٤ : ٢٥)

(عن توراة القدس - النسخة الفرنسية)

* إشعيا متوجهًا إلى بابل: «جِحْكَمْتُكِ وَمَعْرِفْتُكِ هَمَا أَفْتَنَاكِ» (إشعياء : ٤٧ : ١٠).

* ... لأن أهيقار، خلال حكم سنحريب، ملك أشور، كان الساقي الأول، وحامل الاختام والإداري، وسيد الحسابات، واحتفظ به أسرحدون في وظيفته، إنه كان قريبي، ابن أخي.

(طويتا ١ : ٢٢) عن توراة القدس

وفي الحقيقة فاهيقار طويتا هنا، هو استعارة لاسم ولشخصية أهيقار الآرامي وهو من أشهر حكماء عصره وقد عاش فعلاً في بلاط نينوى وكان وزير المال في زمن أسرحدون الأشوري الذي حكم من ٦٨٠ ق. م.

وهو الحكيم والمثقف وصاحب «مجموعة الأمثال الآرامية» وبطل عمل أبي نقل إلى عدّة لغات في منطقتنا وُعرف تحت عنوان «تاريخ وحكمة أهigar الأشوري».

* محاورو أيوب الثلاثة كما أشرنا إلى ذلك في المقطع ٦ من تقديم النص رقم (٧٠) هم من الحكماء الكنعانيين.

* آجروليموئيل اللذان تسبّب إليهما التوراة الأمثال في (٣٠ : ١) و (٣١ : ١) تقول عنهما الشروح التوراتية بأنّهما كانا «إسماعيليين» أي من الجزيرة العربية وتصنّف أيوب أيضاً على هذا الأساس.

* أمّا حِزقيال (٢٨ : ٣)، فإنه حين يتقدّم ملك صور بسبب غروره وادعائه، يقول له: «ها أنت أحكم من دانل!» ودانل المشهور بحكمته هو دانل الأوغاريتى. ومن حسن الحظ أن حفريات رأس - شمرا (أوغاريت) قدّمت لنا نصاً عنه وسيرد في كتاب مستقل مع النصوص الأوغاريتية.

٨ - لقد أدرجنا هذه اللائحة السريعة عن أسماء «حكماء وفقفي الأزمنة القديمة» للدلالة على أنهم يستحقون تحقيق الدراسات والبحوث حولهم لإنصافهم، وإنصاف تاريخنا الحضاري، أملين أن يتم ذلك على يد باحثينا، ولا ننس أن نضيف إلى لائحتنا هذه، اسم ملكيصادق الكنعاني ملك مدينة سالم^(١) وكاهن الله العلي الذي بارك أبرام (إبراهيم) وحصل منه على العشر من غنائمه (تكوين ١٤ : ١٨ - ٢٠).

٩ - والنّصان اللذان سترعرضهما من خلال هذا الفصل، بعد هذه المقدمة عن كل من «أدابا» وإيتانا، يتحدثان عن صعود كل منها إلى السماء لأسباب مختلفة وهي ازدياد القدرة بالنسبة لأندابا و«السعى» نحو الخل الذي يُنتظر من السماء بالنسبة لإيتانا. وقبل ذلك سوف نقدم نصاً ثالثاً بطله الإله نينورتا وهو بطل الانتصار على الطائر أنزرو كما ورد ذلك في النص رقم (٦٢) من هذا الكتاب، وذلك لإضافة بعد جديد يرتكز عليه هذا الفصل الأخير من هذا الكتاب وهو «الغرور» و«الرغبة» بالاستئثار بالسلطة. وعلى هذا الأساس فإن الفصل الثالث سيقدم النصوص المشار إليها أعلاه كما يلي:

(١) مدينة سالم هي نفسها أورو - سالم في نصوص تل - العمارنة أي مدينة القدس في تسميتها الكنعانية قبل إبرام وموسى.

العنوان	رقم النص
تجربة نينورتا وعقابه	(٧٢)
أدايا في سماء الآلهة	(٧٣)
إيتانا على جناح النسر	(٧٤)

(٧٢) — تجربة نينورتا وعقابه

١ - يشير هذا النص الخاص بالإله نينورتا^(١) إلى موقف منه غير اعتيادي ، بالنسبة لبطل ينقذ الآلهة ويعيد إليهم السيادة ، فيحتفل به ويُكرّم . وهو هنا كما عرفناه بصدّ بعض الشخصيات الميثولوجية اليونانية مثل بليروفون^(٢) يصيّبه الغرور بعد انتصاره على الطائر أنزو^(٣) واسترجاعه «للوحة الأقدار» ، فيقع في التجربة ، التي تلوح له من خلالها مغريات السلطة .

والتساؤل الذي يطرحه نينورتا على نفسه مضمراً في قلبه نيته الخفية ، هو ، لماذا لم يحتفظ لنفسه بلوحة الأقدار التي أعادها للأبسو^(٤) مقر أنكي ولماذا لم يستأثر بالسيادة؟ وكأن النص يفترض نوعاً من الشكوى والأسف من قبل الطائر أنزو ، بأنه لم يُقبل للإقامة في الأبسو بعد تخليه عن لوحة الأقدار ، ويفترض النص كذلك ، ندماً من قبل نينورتا ، ونوعاً من التحرير من قبل أنزو ، لأن نينورتا هو أيضاً لم تصبه حصة كافية من السيادة التي عادت إلى الأبسو .

هكذا يبدأ ما وصلنا من هذا النص ، وإن لم تكن هذه هي بدايته الأصلية المفقودة .

(١) (Ninurta) بمعنى سيد الأرض وهو ابن الإله إنليل المتصرّ على الطائر أنزو كما ورد في النص (رقم ٦٢) من هذا الكتاب .

(٢) (Bellerophon) أصابه الغرور بعد انتصاره على الحيوان الخرافي : الخنجر وفكّر بالاستيلاء على الأولب وإزاحة سيد الآلهة زيوس (Zeus) .

(٣) (Anzou) الطائر الخرافي الغريب الشكل الذي يتصرّ عليه نينورتا ويستعيد منه لوحة الأقدار «رمز السلطة» التي اخطفها (عوده إلى النص ٦٢) .

(٤) (Apsu) محيط المياه العذبة الباطنية وهو مقر الإله أنكي (Enki) .

ولكن الإله أنكي^(١) العارف بالبيات وبما تخفيه الصدور. يستدعي نينورتا إلى مقره، ويرفض نينورتا المثال أماته.

وهنا يعمد أنكي إلى خلق سلحفاة ويجعلها تتمرّك على مدخل مقره. وحين يقترب منها نينورتا، تقبض عليه من كاحل رجله وتجره القهقري، ثم تغمر بأظافرها حفرة وتسقط فيها نينورتا وتببدأ برد التراب عليه. وهنا يتدخل أنكي، ليقتن البطل الذي أصابه الغرور، فأضمم الاستيلاء على سلطنة لم تكن له، ليلقنه درساً في التواضع.

٢ - يتالف هذا النص، الذي عثر عليه في حفريات أور^(٢) من لوحة واحدة، ليست هي الأولى ولا الأخيرة، تضم ستين سطراً وتعود إلى الفترة الانتقالية ما بين الألفين الثالث والثاني.

ومن الملاحظات الأخرى التي يمكن عرضها بقصد هذا النص، هو غياب الإله إنليل^(٣) ومقره مدينة نفر^(٤)، إذ إن إنليل يذكر مرة واحدة فقط في دوره كأب لنينورتا. والسلطة هي هنا في الأسو في إريدو^(٥) مقر أنكي، الذي هو العامل الرئيسي هنا.

كما أن الدرس الذي يلقنه أنكي لنينورتا، يذكّرنا بمحاولة أخرى عمد إليها إيا^(٦)، لمحاباه غرور عشتار حين خلق نداً لها كمرأة لترى فيها نفسها وهي صلتون^(٧).

وأخيراً نلاحظ هنا، أن الطائر أنزو، لم يتم القضاء عليه، بل حافظ على دور شيطاني تأثر به نينورتا نفسه، وكان أنزو أصبح إلى الأبد، عبداً للمتصّر عليه، كما يشير النص إلى ذلك.

(١) Inki (إله الحكمة والمعرفة ومهارة الصنع ومقره في الأسو).

(٢) Uruk (مدينة الإله القمر ثم اشتهرت توراتيا على اعتبار أن هجرة أبرام (إبراهيم) بدأت منها).

(٣) Enlil (سيد جمجم الآلهة في سومر ويلاحظ غيابه هنا على الرغم من أن لوحة الأقدار كما ورد ذلك في النص رقم ٦٢) اختطفت منه.

(٤) Nippur (العاصمة الدينية السومرية القديمة ومقر الإله إنليل).

(٥) Eridu (مأبiente الإله أنكي).

(٦) Ida (هي التسمية الأكادية للإله أنكي السومري).

(٧) Saltoun (Saltoun) هي المخلوقة الشرسة التي ابتدعها إيا لمحاباه عشتار وإيهاد نزعتها إلى الحرب بعد أن عسم السلام في البلاد، وسوف يرد هذا النص في الكتاب الثالث.

أنزو يذكّر نينورتا كيف فقد لوحة - الأقدار

1 عندما بأمر من أنكي

ضربته يا نينورتا بسلاحك
وسقطت السلطات في الأسو
حين أفلشت من يديَّ،
عندما أجبرت على التخلّي عن لوحة - الأقدار،
وبمجرد عودتها إلى الأسو
وإذ لم تكن [هذه اللوحة] ترد إلى هناك
لم يبق لي أي (أثر) لسلطة!»

نينورتا يأسف بدوره لأن السلطات لم تُمنح له

5 هكذا كان يتكلّم آمار - أنزو^(١): ولكن

نينورتا بقي صامتاً

ومع ذلك كان نينورتا - پاشيشانا^(٢) يأسف (بداخله)
لأن السلطات لم تُبُق له في يديه (هو)
ولم يحصل منها على أية سيادة!
ومثل آمار - أنزو لم يُقبل
لكي يسكن في الأسو

إيا يسعى للتخفيف من أزمة نينورتا الداخلية

من صميم مقرّه، استشعر أنكي الجليل
ما يدور من أفكار

10 وكان يعلم (أيضاً)، أنهما حين وصلا
 أمام الأسو مقرّه

(١) Amar-Anzou بمعنى أنزو الصغير.

(٢) Ninurta-Pashéshanna پاشيشانا أحد ألقاب نينورتا.

دفع آمار - أزرو، دون جدوى، نينورتا
 إلى ولوح المقر
 وكان الإله راضياً عن سلوك نينورتا،
 15 (لذلك) مدحه السيد نوديمود^(١) بهذه التعبير:
 «أيها البطل! بين آبائك الآلهة،
 لا أحد أمكنه التصرف مثلك!
 بما أنك تغلبت بسلاحك القوي
 على الطائر الشنيع
 ففي كل يوم وإلى الأبد، سوف تحفظ به
 ساجداً تحت قدميك
 وسوف يثنى الآلهة العظام باستمرار
 على قوتك وإقدامك
 20 كما أن أباك إنليل سوف يلبي لك جميع ما تطلبه
 وأمك نينميما^(٢) لن تلد قط مثيلاً لك!
 ولا إله يوحى بروحية تماثيل رهبتك
 ولن يكون أي إله مضاهياً لك!
 وفي مقر الأبسو سوف يستمر تمثالك^(؟)
 في كل شهر على تلقي هدايا الترحيب
 وعلى عرش الشرف سوف يحتفل بك!»

نينورتا غير راضٍ بمثل هذا المديح يضمّر انتقاماً
 25 ولكن البطل، بداخله
 لم يكتفي فقط بهذه الوعود،
 وفجأة^(؟) أصفر وجهه وامتنع من الاستياء

(١) Nudimmu (نوديمود) لقب أنكي ومعناه الذي له علاقة بالخلق والصنع.
(٢) Ninnmenna (نینمئنا) لقب نينليل أم نينورتا.

واستدار دون أن ينبس بكلمة
حول المطامع التي صُدمت والغيظ المكتوم
وأعمل فكره في نوايا شائنة (?)
ومع ذلك وعلى الرغم من ثورته على العالم أجمع
لم يحدث بذلك أحداً 30
محتفظاً بمرارته (?) لنفسه

رد فعل أنكي

ولكن الإله الكبير بذكائه تفهم
خطورة الموقف
وفي معبد الأسو،
تشابكت الأفكار في رأسه
فحاول إيسمود^(١) حاجب أنكي
أن يقود نينورتا للمثول أمامه
(لكن) البطل رفض الاستجابة
وحتى إنه رفع يده على (إيسمود) 35

أنكي يعد أدلة عقابه

عند ذلك، أخذ أنكي حفنة من صلصال الأسو وصنع بها سلحفاة
وجعلها تتمركز على مدخل المعبد قرب البوابة،
ثم نادى نينورتا لا جتنابه
حيث تتمركز السلحفاة
التي أمسكَت به من الوراء من كاحل رجله (?) 40
وجرّث القهقري (?) البطل نينورتا
بينما كان أنكي يقول مالقاً:

(١) حاجب أنكي ومعاونه.

«ما الذي حدث إذن؟»
ثم حفرت السلففاة بأظافرها حفرة
وأسقطت فيها البطل .

45 وبينما كان نينورتا يصرخ :
«أريد الخروج !»

كانت (السلحفاة) بواسطة قوائمه
تردم [عليه التراب (?)]

أنكى يلْقَنْ نينورتا درساً في التواضع
عند ذلك ، الإله العظيم أنكى ، قال لنينورتا :

«بما أنت وَجَدْتَ [...]»

سلطاتي المنتزعة من [آمار - أنسو (?)]
وبما أنت أضمرت أن تحل محلّي (?)
فأنا عدت إلى إدلال هذا المغورو 50

[... الذي هو أنت] !

518 أنت ترددت علىّ : ما جدوى ذلك؟
وماذا أفادتك قوتك؟ وما هو

إذن مصير شجاعتك؟

أنت اكتسحت الجبل الكبير

فما الذي بقي لك منه اليوم؟

رد فعل أم نينورتا
عندما أعلمت نينميتا⁽¹⁾ هذه الواقعة 55

مزقت ثيابها غضباً
ونحبت مثل مختلة (?)

(1) (Ninnmenna) ورد شرحه في السطر ٢١.

«من هو الذي يمكنني إيفاده إليك لتهديه غضبك
 يا أورووكو^(١)، (كانت تصريح)
 الناس سوف يرثج منهم الرأس
 إذا ما تخليت عن نينورتا في وقت الشدة
 من هو الذي يمكنني إيفاده إليك؟

(تعليق الناسخ) :

- هنا اسم الإله ليس أنكي
 ولكن أورووكو لهذه المرة (?) -
 60 هل أنت تحكم بالموت دونما رجوع؟
 إذن من هو الذي يمكنني إيفاده إليك شفيعاً؟

(١) Uruku (أورووكو) لقب تطلقه أم نينورتا على أنكي ومعناه «أكل الحشيش» (؟) أو «الذي ينام» ويدرك هذا اللقب الأخير بأنكي الذي كان لا يغادر فراشه قبل تدخله من أجل خلق البشر كما ورد ذلك في النص رقم (٤) من الكتاب الأول وتم التذكير به في هذا الكتاب (المقطع ١١ من ١ - ٣).

(٧٣) — أدابا في سماء الآلهة

١ - أدابا هو أحد الحكماء القلائل، الذين وصلنا عنهم نص يشير إلى حكمتهم ومعرفتهم، وبإضافة إلى ذلك فإن أدابا هو البشري الذي صعد إلى السماء وشاهد عن قرب بهاء وتألق الإله آنور، هذا البهاء الذي «لا يمكن لبشرى تحمله».

والاعتقاد بصعوده إلى السماء كان من المعتقدات الدينية الراسخة والرسمية في بابل، حتى أن كهنة الإيساجيل^(١) لم يتقبلوا انتقاد نبونيد^(٢) ملك بابل حين أعلن مجدفاً: «أن آنور لم يعرف اسم أدابا».

٢ - اسم أدابا الكامل هو أوانا - أدابا^(٣) وهنا ترتبط تسمية أوانا باسم الإله إيا وكذلك ارتبطت به تسمية أوانس^(٤) في شكلها اليوناني.

ونحن نعلم أن الإله إيا، إله الحكمة والمعرفة والخلق ومهارة الصنع كان إليها قريراً من البشر يدافع عنهم ويشهر على مصيرهم، كما ورد ذلك في نصوص متعددة وأهمها قصة العلوفان (النص رقم ٥٦) حيث نرى إيا، يحاول في كل مرة إفشال قرارات إنليل إنقاذاً للبشر.

(١) (Uisagil) ومعناه البيت ذو الرأس الشامخ وهو معبد مردوك في بابل.

(٢) (Nabonide) (٥٥٥ - ٥٣٩ ق. م.).

(٣) (Ouana-Adapa).

(٤) (Ouanes) هو الشكل اليوناني لاسم الإله إيا.

^٣ - ويوجب هذا النص ، فإن الإله إيا ، هو الذي منح أدapa الحكمة والمعرفة ليكون مثلاً لحكمة البشر بحيث تسمع كلمته دوماً . وكان أدapa عالماً وقديساً وذا يد طاهرة ، يسهر بنفسه على إقامة الطقوس وتقديم القرابين المختلفة . وقد وصلتنا قصة أدapa من خلال ثلاث لوحات أو أجزاء لوحات مختلف اتساع محتواها ، وأكبر محتوى ، هو الجزء الأوسط من النص ، الذي عشر عليه في وثائق تل العمارنة في مصر^(١) وتحتوي اللوحتان الباقيتان ، وبشكل غير كامل ، على بداية النص ونهايته . ولدينا أيضاً عن نهاية النص ، جزء من لوحة ، لنسخة أخرى تقدم عن هذه النهاية تفاصيل أكثر اتساعاً . ولئن كان النص بسيطاً وقراءته واضحة ، إلا أنه أثار مع ذلك نقاشات عديدة ، ولا يزال ، حول مغزاه العميق وحول تفسير تصرف كل من الإلهين إيا وأنو تجاه أدapa .

٤ - ويمكن تلخيص قصة أدapa كما يلي :

بينما كان أدapa ، في يوم من الأيام يصطاد في المياه العذبة في إريدو ، هبت عليه ريح الجنوب وأغرقت سفينته . فلعن ريح الجنوب وتذكر بمعرفته وقدرة كلمته من كسر جناح الريح التي توقفت عن الهبوب . وبعد مضي أسبوع على تعطيلها استغرب آنو ذلك وسأل فأجيب : بأن أدapa «ابن إايا»^(٢) هو الذي كسر جناح ريح الجنوب . فغضب آنو وطلب أن يؤتى به ليمثل أمامه .

إلا أن إايا ، وهو العارف بما يجري في السماء ، أعد أدapa لهذه الزيارة وعلمه الحيلة التي يمكنه بواسطتها كسب كل من الإلهين دوموزي وجيزيدا^(٣) إلى جانبه . ولكنه ، في الوقت نفسه ، أمره ، أن يمتنع عن أكل وشرب ما يقدمه له آنو وأن يقبل الزيت والكساء اللذين يقدمان له .

يستغرب الإله آنو هذا التصرف ويعرف منه بكل بساطة بأن إايا هو الذي أمره بذلك . وفي خاتمتين مختلفتين ، وغير كاملتين لهذا النص ، يُعاد أدapa إلى الأرض وتتوقف هذه الخاتمة بسبب النقص . وفي الخاتمة الثانية ، يوجه إليه آنو نظرة رضى ويعيشه قبل نزوله إلى الأرض ، وبمساعدة إلهة الشفاء ، القدرة على معالجة وشفاء

(١) عاصمة أختاتون في القرن الرابع عشر (١٣٧٢ - ١٣٥٤ ق. م).

(٢) أي ابن الروحي لإايا .

(٣) (Gizzida و Dumuzi) لا لزوم للتعريف بدوموزي الراعي عشيق إنانا وجيزيدا أو نين جيزيدا: هو زوج شقيقة دوموزي وعلى ما يظهر يخفي مثله دورياً عن وجه الأرض .

الأمراض التي تسببها ريح الجنوب ويتوقف النص هنا أيضاً بسبب التقصّ.

(أدايا : النص)

نقص في بداية اللوحة ويُعتقد أنه كان يعدد الصفات التي منحها الإله إيا لأدايا ليميزه عن بقية البشر.

جزء اللوحة (A) :

[.....]

[أراد أن] تصبح كلمته مماثلة لكلمة [آنو (؟)]

فقد اعتنى بمنحه إدراكاً واسعاً يمكنه

من كشف المصائر في البلاد.

وهبَ هذا الرجل الحكمة ولكنه لم يمنحه

الحياة الأبدية^(١)

5 في ذلك الزمان، في تلك السنين، كان

الحكيم من مواليد إريدو^(٢)؛

وقد خلقه إيا، ليكون مثالاً بين البشر:

حكيم - لا يمكن لأحد رفض كلمته -

- عالم - إنه الأكثر ذكاءً بين الأنوتاكي^(٣) -

إنه قديس ذو يدين طاهرتين،

كاهن مسيح (بالزيت المقدس) ومقيم للطقوس كاملة.

10 مع الطباخين، كان يعد الطعام

مع طباخي إريدو كان يعد غذاء (الآلهة)

في كل يوم، من أجل إريدو، كان يتزود

(١) قد يكمن في هذا التوضيح ما يبرر تصرف إيا فيما بعد بالنسبة للتعليمات التي يعطيها لأدايا.

(٢) مدينة الإله إيا على شاطئ الأبسوس مقبرة.

(٣) هنا اسم جميع الآلهة الذين ليسوا في مراكز السلطة.

بالطعام والشراب
 كان يعده بيده الطاهرة (مائدة التقدمة)،
 ولم تكن ترفع التقدمة عن المائدة، بدونه.
 15 كان يوجه بنفسه سفيته، ومن أجل
 إريدو، كان يصطاد في المياه العذبة.
 في ذلك الزمان، أداها، المولود في إريدو
 عندما كان المد [لـك] [إيا] يتمدد على فراشه^(١)
 كان (أداها) في كل يوم يحرس بيت إريدو المقدس.

(في أحد الأيام)، على الرصيف المقدس،
 رصيف - القمر - الجديد،
 ركب سفيته الشراعية.
 20 وبريح (مؤاتية)، كانت السفينة تتبع تقدمها
 و [بواسطة] عصا الغرز (وحدها) كان يوجه سفيته
 [وعندما وصل إلى عرض] البحر الفسيح
 [بدأ يصطاد. وكان البحر مثل مرآة]^(٢) ...
]

جزء اللوحة (B):

ولكن ريح الجنوب [بدأت تهب بشدة فأغرقت]
 سفيتها ورمتها في عالم [الأسماك].
 «يا ريح الجنوب، (صرخ لها) لتقع اللعنة
 على جميع مخازيك!

(١) معنى هذا السطر غير أكيد بسبب التشويه على اللوحة.

(٢) الأسطر الأخيرة من هذا الجزء تم استعادة محتواها بالاعتماد على الجزء التالي (B) بالاعتماد على الأسطر (٥٤ - ٥٠).

لأكسرن جناحك!» ما أن تلفظ هذه الكلمات
حتى انكسر جناح ريح الجنوب

ونادي آنو حاجبه إلآبرات^(١) (وقال له):
«لماذا منذ سبعة أيام، لم تهبت على
البلاد ريح الجنوب؟»

فأجابه حاجبه إلآبرات (قائلاً): «سيدي، أدابا،

ابن إيا، هو الذي كسر جناح ريح الجنوب!»

لدى سماع آنو هذه الكلمات،

صرخ قائلاً: «كفى!»، نزل عن عرشه

(وأصدر أمره): «فليلوت به ليتمثل أمامي!»

ولكن إيا كان يعلم (أمر) السماوات؛

فعدل مظهر [أدابا] وجعل أن يكون شعره متتسخاً

[كما جعله يلبس] رداء حزني،

ثم أعطاه هذه التعليمات:

«سوف تذهب شخصياً، [يا أدابا]، للمثول

[أمام آنو] الملك؛

سوف تأخذ طريقك إلى السموات،

وعندما إلى السموات

[ستصعد] وتقر [ب من بوابة آنو]

أمام بوابة آنو (ستجده) [دوموزي وچيزيدا]^(٢)

واقفين، وسوف يشاهدانك،

ويستعجلانك بالأسئلة (قائين):

(١) حاجب الإله آنو ورسوله.

(٢) (Gizzida) و (Dumuzi) راجع الملاحظة في نهاية تقديم النص.

«يا رجل، من أجل من جعلت نفسك على هذا الشكل؟

«من أجل من لبست رداء حزن يا أدابا؟»

(عند ذلك سوف تحيي): «إلهي

ماتا في بلدنا،

«لذلك، أنا على هذا الشكل،

- من هما هذان الإلهان،

ـ «الذان ماتا في البلد؟ 25

- إنهم دوموزي وچيزيدا.» (تحبيب)

(عند ذلك) سوف ينظر أحدهما إلى الآخر

وتغمر الابتسامة وجهيهما؛ ولصلحتك

سوف تكون الكلمات

التي سوف يقولانها آنو، ووجهها بشوشًا لأنو

سوف يجعلانك ترى. ولكن عندما ستكون

بحضرة آنو، إذا ما قدم لك خبز الموت،

لا تأكل منه، وإذا ما قدم لك ماء الموت، 30

لا تشربه، وإذا ما قدم لك كساء

فالبسه، وإذا ما قدم لك زيت، فامتص به.

لا تهمل التوصيات التي أعطيك،

احفظ جيداً الكلمات التي أقولها لك.

وصل رسول آنو (الذي قيل له): 35

«أدابا كسر جناح ريح الجنوب،

أحضره ليمثل أمامي!»

جعله (الرسول) يأخذ طريق السموات، وأصعد إليها،

وعندما تم إيصاله إلى السموات

وصار قريباً من بوابة آنو،

على بوابة آنو كان دوموزي وچيزيدا يقfan.

40 ولما رأياه صرخاً: «يا هذا!

يا رجل من أجل من جعلت نفسك على هذا الشكل؟
يا أدايا، من أجل من لبست رداء حزن؟
- لأن إلهين ماتا في البلد،
أنا لبست رداء الحزن.

من هما هذان الإلهان، اللذان ماتا في البلد؟

45 - دوموزي وچيزيدا (أجايهما)،

فنظر أحدهما إلى الآخر

وغمرت الابتسامة وجهيهما. وعندما أدايا
أمام آنو الملك

تم اقترابه، قال له (آنو) عندما رأه:

«تعال هنا يا أدايا! لماذا كسرت جناح

ريح الجنوب؟» فأجاب أدايا آنو: «إلهي،

50 من أجل معبد سيدي، في وسط البحر^(١)،

كنت أصطاد سمكاً. وبينما كان البحر مثل مرآة،

بدأت ريح الجنوب تهب بشدة، فأغرقت سفينتي

ورمتها في عالم الأسماك. وفي غضب قلبي،

لعنث [ريح الجنوب]. تبني الدفاع عنه (عند ذلك)

55 [كل من دوموزي و] چيزيدا: وكلمات لصلحته

قالا أمام آنو، فهذا قلبه. أثرت فيه كلماتها،

(إذ قالا): «لماذا ليشري ليس جديراً بها،

كشف إيا (أمور) السماء والأرض؟^(٢)

(١) أي معبد إيا في إريدو الذي أقيم في وسط الأسو.

(٢) أمور أو أشياء السماء والأرض التي كشفها إيا لأدايا، هي التي أكسبته قدرة المعرفة، وبمعرفة أسرار الآلهة، أكسبته قدرة إلهية.

لقد حباه بقلب صلد^(١)، وجعل له اسماء.
 60 ونحن ما عسانا نفعل من أجله؟... خبز الحياة
 فليقدم له ولأكل منه!»
 قُدُّم له خبز الحياة، ولكنه لم يأكل،
 قُدُّم له ماء الحياة، ولكنه لم يشرب.
 قُدُّم له كساء، فلبسه.
 65 قُدُّم له زيت، فامتسح به
 آنو أمام تصرفه، هزا منه
 (وقال ضاحكاً): «تعال هنا يا أدابا،
 لماذا لم تأكل ولم تشرب؟
 لن تكون لك حياة (أبدية)!...^(٢)
 - إنه إيا إلهي
 الذي قال لي: «لا تأكل، لا تشرب!»
 70 - فليؤخذ إذن (قال آنو) وليعذ
 إلى أرضه!»
 [.....]

وجء من لوحة أخرى يقدم بالنسبة لغامرة أدابا في سماء آنو نهاية مختلفة هي كما
 يلي:

جزء اللوحة (D):
 [.....]

(١) على اعتبار أنه تحمل عملية الصعود وتحمل النظر إلى تأق آنو الإلهي.
 (٢) هنا أحد الاحتمالات لقراءة هذا السطر المشوه في ثلاثة كلمات. والاحتمال الثاني هو لن تكون إذن مكافأة أو هدية من أجل البشر (?).

أمر بأن يُقدم له [زيت] فامتسح به
أمر بأن يُقدم له [كس] ماء فلبسه.

(عند ذلك) (وَمَا فعله إِيَّا

أطلق آنٌ ضحكةً عاليةً (مليناً):

5 «من بين آلهة السماء والأرض، مهمما كان عدهم،
من بإمكانه قول مثل هذا؟ من بإمكانه جعل نظامه عظيماً

لدرجةٍ، بحيث يضاهي نظام آنٌ؟»

ولكن أدايا، تأمل السموات

من قاعدتها، حتى سُمِّيَّها

وأمكنته التمتع برؤية تألق آنٌ الإلهي

الذي لا تحتمل رؤيته:

عند ذلك، على أدايا، وضع آنٌ يداً راضية (؟)

10 و [إريدو] (مدينة) إِيَا، جعل منها

حراماً مقدساً

وكمصير لها، قرر أن يتأنق فيها كهنوته إلى الأبد.

«وبما أن أدايا (قال)،

هو من الجنس البشري،

[وبطريقه الخاصة] تمكّن بنجاح

من كسر جناح ريح الجنوب،

وبما أنه، دونما عقاب صعد إلى السموات،

فليكن (قرارنا) كذلك:

15 [كل] ما ستبثيه [ريح الجنوب] من شر للبشر

[وأيّ مر] ضِيَّ ستصفعه في جسم البشر

(مع أـ] دـاـيـاـ، سـوـفـ تـمـكـنـ نـيـنـكـارـاـكـ⁽³⁾

إلهة الصحة والشفاء. (Nikarrak) (١)

من تهدئتهما،
وعند [ذلك] فليتبعد الشر ولبيعد المرض!
و[لكن] بدونه، لتأت الحمى المقرّسة
[بحيث] لا يمكن [المريض] 20
من أخذ راحته في نوم هانيء!
[.....]

(٧٤) — إيتانا على جناح النسر

١ - صعود إيتانا إلى السماء، تم على جناح نسر، ولم يكن ذلك بسبب قدرة خاصة من قبله، كما هو الحال بالنسبة لقدرة أداپ^(١) على كسر جناح ريح الجنوب، بل كانت نتيجة لتقواه ورضى الإله شمش^(٢) عنه، وإخلاصه في سعيه والغاية التي كان يتوجهها.

وأما صعود إيتانا إلى السماء، فكان سببه الأمنية التي عرفها الكثيرون عبر أساطير وطننا قبل إيتانا وبعده وهي السعي لأن يرزق ابنًا يرثه ويحمل اسمه. والملك الأوغارיתי كبريت^(٣)، الذي قضى لياليه في معبد الإله وقدم القرابين النذرية للغاية نفسها، يفهم تماماً سعي إيتانا.

وإيتانا هنا، لم يُشر بذرية «كنجوم السماء كثرة» أو «بكثرة الرمال على شاطئ البحر»، ولكنه سعى بنفسه للحصول على «نبات الولادة» أي «العشبة المساعدة على الحمل» ليقدمها إلى قرينته. ومن غير عشتار التي تسهر على خصب الحقول والأرحام، يمكنها مساعدته؟

ولذلك، فعلى جناح نسر ارتبط معه بصدقة بعد أن صنع معه إيتانا معروفاً بتوجيه من الإله شمش، يقصد إيتانا إلى السماء بقصد الوصول إلى سماء عشتار وإبلاغها أمنيته.

(١) Adapa) رابع النص رقم (٧٣).

(٢) إله العدالة.

(٣) Shamash) سوف يرد قصة من خلال عرض النصوص الأوغاريتية في كتاب لاحق.

٢ - جُمعت أسطورة إيتانا عن ست عشرة لوحة وجزء من لوحة ، تعود لنسخ متعددة عشر عليها في بلاد بابل وفي سوز^(١) وفي أشور وهي تعود إلى كل من الفترة البابلية القديمة حوالي ١٨٠٠ - ١٦٠٠ ق. م)، والفترات الآشورية المتوسطة حوالي ١٣٠٠ ق. م، والفترات الآشورية الحديثة (٧٥٠ - ٦١٠ ق. م)^(٢) ، مما يدل على شهرة هذه الأسطورة واستمرار تداولها خلال قرون عديدة.

ومع أنه تم تجميع وترجمة جميع هذه الوثائق ، فإنه لم يتوفّر لدينا حتى اليوم نص كامل لمحفوظ هذه الأسطورة ، التي لا تزال ، كما نعرفها اليوم ذات تسلسل مشتت يحمل فراغات كبيرة . وهي تتّألف من ثلاثة أجزاء تبقى ناقصة في كل منها .

٣ - تفتح النص مقدمة ، تشير إلى بداية الحياة العمرانية في البلاد وبناء المدن ، في فترة لم تكن فيها الملكية قد أقيمت على الأرض وقبل أن تُنزل أسسها وشعاراتها من السماء .

ثم فجأة ، توقف هذه المقدمة بسبب نقص كبير في اللوحة وينقلنا النص بعد ذلك إلى جزء آخر وإلى عالم آخر ، وهو عالم الحكاية ، فنشهد عقد معاهدة صداقة بين نسر وحية يقسمان معاً أمام شمش على احترام هذا العهد . وبعد ذلك ، يلد كل منهما فراخه ، النسر على قمة شجرة صفات والحياة في ظل الشجرة نفسها . وفي كل مرة ، كان النسر يأتي بالغذاء لإطعام فراخه كانت تخصص حصة للحياة وفراخها وكذلك كانت تفعل الحياة بالنسبة لصغار النسر .

وبعد أن كبر فراخ النسر وأمكنهم الطيران ، بدأت تراود النسر أفكار شريرة يضمّرها في قلبه ، إذ قرر افتراس صغار الحياة وتقدّم ذلك فعلاً حين كانت الحياة بعيدة عن جحرها مخالفًا بذلك عهده مع حلبيته وحانثا بقسمه أمام شمش .

ولكن شمش يعقّب بتمكين الحياة من الانتقام منه بارتفاع ريش جناحيه ورميه في حفرة ليموت عطشاً وجوعاً . ولدى ندم النسر ورجائه ، يشفق عليه شمش ويرفض مساعدته شخصياً بل يوجه إليه رجلاً للقيام بذلك ، وهذا الرجل هو إيتانا ، الذي يصفه

(١) (Suse) وهي المدينة العيلامية التي نصب فيها تشريع حمورابي بعد اختطافه من بابل .

(٢) صنف العلماء هذه النسخ ، تسهيلاً للإشارة إليها وفق الأحرف (A, B, . . . , O) .

النص في حالة هم واهتمام شديدين مبتهلاً لشمش وراجياً منه تزويده بنبات مساعدة الحمل والكشف عن كيفية الحصول عليه.

٤ - وهنا أيضاً، يستجيب شمش لطلب إيتانا ويوجهه نحو الحفرة حيث رُمي النسر، فيقوم إيتانا بتغذيته والاعتناء به لمدة سبعة أشهر إلى أن يستعيد النسر كامل قدرته. وللوفاء بوعده لشمش بأن يساعد من ينقذه في كل ما يطلب، واعترافاً منه بصنيع إيتانا، يعرض عليه حمله إلى السمومات، وكانت النبات الذي يفتش عنه إيتانا لا بد أن يكون متواصلاً في سماء عشتار. وتبدأ عملية الصعود والنسر يحمل إيتانا على صدره، وتبدأ البلاد تبدو أصغر فأصغر. ولدى وصولهما إلى بوابة آنر وإايا وإنليل، يسجدان خشوعاً، ولكن إيتانا يطلب العودة إلى الأرض، إلا أن النسر يقنعه بالتبعية نحو سماء عشتار.

٥ - وتبدأ المرحلة الثانية من الصعود إلى أن تختفي الأرض نهائياً وهنا يطلب إيتانا مرة ثانية العودة إلى الأرض وعدم المتابعة، ويشير النص إلى أنه يسقط لثلاث مرات متتالية ولكن النسر في كل مرة كان يلتقطه ويوقف سقوطه.
ويبين السماء والأرض يتركنا النص بسبب انكسار اللوحة ونبقي متشوّقين لمعرفة التتمة.

٦ - وفي جزء آخر من لوحة لم يبق منها شيء الكثير، يمكن الاستنتاج على الرغم من التشويه، بأن إيتانا نزل إلى الأرض. وقد تكون عشتار قد حكت عليه وقدرت له محاولته وكشفت له عن الدواء الذي ينشده، تقول ذلك لأن اللوائح الملكية السومرية تشير إلى أن إيتانا الملك وهو رابع ملوك ما بعد الطوفان من كيش قد خلفه في الحكم ابنه الذي دامت ملكيته حوالي ٤٠٠ سنة، بعد أن كان إيتانا حكم مدة ٦٣٥ سنة أو ١٥٠٠ سنة حسب اللوائح وعصر البشرية الذهبي في ذلك الوقت، انظر النص رقم ٦٥) بهذا الخصوص.

اللوحة (I-II)

الجزء (A)

بناء المدن ونزول الملكية من السماء

رسم الآلهة المدينة [. . .]^(١)
 الآلهة أسسوا [المدينة] . . .
 4 وضع الآلهة أسا [ساتها] . . .
 [.....]

الأنوناكي^(٢)، الآلهة - العظام الذين يقررون المصائر
 حين عقدوا مجلسهم، قرروا للبلاد (مصيرها)؛
 خالقو الكون، الذين أوجدوا (كل) شكل،
 أجلاء أمام البشر كان الإيجيجو^(٣).
 عينوا من أجل البشر عيد (رأس السنة)،
 ولكنهم لم يعينوا ملكاً على رأس البشر.
 في ذلك الزمان لم تكن العمامة ولا الناج
 يُعصبان (الجبين)

15 ولم يكن بعد صوبلجان يزيّنه اللازورد،
 ولم يكن خُلِقَ (بعد) أي عرش في أي مكان^(٤).

النص الموازي للنسخة (B)

الصوبلجان والناج والعمامة والعصا

(١) وصلتنا عن هذا المدخل نسختان كلتاها غير كاملتين، الأقدم (B) وهي أكثر تكثيفاً تعود إلى الفترة البابلية القديمة والثانية (A) هي أشورية - حديثة.

(٢) (Anunnaki).

(٣) جموع آلهة السماء والأرض.

(٤) حول هذا المقطع الأخير تضمنت النسخة (B) نصاً آخر نعرضه إضافياً (دون ترقيم).

(جميعها) كانت أمام آتو، موعدة في السماء.

لم يكن هناك حاكم لشعب (عشتار)

عند ذلك نزلت الملكية من السماء.

عودة لمتابعة المدخل السابق

الآلهة - السبعة كانوا يزجّون الأبواب على البشر

في الأماكن المأهولة كانوا يزجّون [الأبواب]

وكان الإيجيوجو يحيطون بالمدينة.

إلا أن عشتار [كانت ترغب] بأن يكون

للبشر راعٍ،

وكانت تفتّش عن ملك [من أجل البلاد].

فعمد إنليل (إذن) إلى التحرّي عن

العرّوش في السماوات [...]

25 وفتش في كل مكان [عن عرش ملك]؛

[لأنه لم يكن هناك] ملك في البلاد.

عند ذلك هبطت الملكية من السماء

وقرر [إنليل خلق ملك من أجل البلاد]

آلهة البلاد [...]

[.....]

يتوقف هذا المدخل بسبب نقص كبير في اللوحة وعندما يُستأنف النص في الجزء التالي فإننا نجد أنفسنا أمام حكاية النسر والخيبة.

عهد الصداقة بين نسر وحية
وتوثيقه بقسم أمام شمش

[.....]

[فتح النسر فمه وقال للحية]:
 «تعالى لنعقد [اتفاقاً] فيما (بيننا)،
 تعالى لنصبح شركاء أنا وأنت!»
 [فتحت الحياة فمها و [قالت للنسر]:
 5 «ليكن ذلك [وأمام شمش]
 لنؤدي قسم التعاهد
 ول يكن [العقاب] القاسي ضماناً له (؟)؛
 و [ليكن بالنسبة لنا] كحرمات الآلهة!
 لينتصب (إذن) و [لتسلق الجبل]
 ولنقسم بالأرض^(١) [أن نبقى أصدقاء (؟)].
 10 أمام شمش البطل، أديا (عند ذلك) قسمهما:
 «الذي يتتجاوز مثا حد^(٢) شمش
 [فليسلّم] شمش لأذى، يد الجلاد!^(٣)
 الذي (بيننا) يتتجاوز حد شمش،
 من أجله فلتُفقد المسالك
 كي لا يعود يجد طريقه
 ولتبعده الجبال عن الوصول إليها.
 15 وليقع عليه مباشرة السلاح الذي يرمي إلى الصدفة،
 وليطح به فتح حرم شمش وليقه أسيراً»
 وبعد أن أديا قسمهما بالأرض [أمام شمش]،
 وبعد أن انتصبا معاً وتسلقا الجبل، معاً صار
 حمل في مسكنيهما ومعاً ولد لهما (فراخ)
 كان ذلك تحت ظل شجرة صفصاف حيث ولدت الحياة
 18

(١) أوردنا هنا المعنى الحرفي وبعض المترجمين يكتبون «بالعالم السفلي» (؟).

(٢) حد شمش هو هنا مضمون الميثاق المعقود.

(٣) في النسخة الموازية (E) يزيد عدد أكثر من اللعنات ويترتيب آخر.

(بينما) فوقها كانت ولادة فراخ النسر

وبالنسبة للحجل والولادة، فإن النسخة (D) تقدم نصاً أكثر تفصيلاً هو التالي:

في رأس شجرة ولد للنسر فراخه

بينما كانت الحية تلد تحت الصفصافة (نفسها).

وفي ظل شجرة الصفصاف هذه،

النسر والحية كانوا يأتيان كحليفين

ويقسمان على أن يكون الواحد

بالنسبة للأخر رفياً

وأن يكشف عن رغبات قلبه

نتابع فيما بعد النص السابق:

التعاون بينهما على الحراسة وإطعام الفراخ

19 كل منهما كان له يومه لمراقبة [الأخطار]

20 وعندما كان النسر يعود من صيده

بالتيران أو الحمر الوحشية،

كانت الحية تأكل منها وفراخها يأكلون

منها بدورهم

وعندما كانت الحية تعود من صيدها

بالعنز البري أو الغزلان،

كان النسر يأكل منها وفراخه

يأكلون منها بدورهم.

وعندما كان النسر يعود من صيده

بالخفاف البرية أو التيران الوحشية

25 كانت الحية تأكل منها وفراخها بدورهم يأكلون

وعندما كانت الحياة تعود مبن صيدها
بفهد الصحراء أو بحيوان التراب (؟)
كان النسر يأكل منه وفراخه بدورهم يأكلون .
(هكذا) حصل النسر (على حضته) من الغذاء
وفراخه كبروا وتم نموهم .
وبعد أن كبر فراخ النسر فإذا تم نموهم
30 اكتملت (أخيراً) أجذحتهم ،

النسر ينوي الشر في قلبه وينفذ جريمته
تصور النسر في قلبه أفكاراً شريرة .
وعندما أضمر الشر في قلبه ،
قرر التهام صغار حليفه .
فتح النسر فمه قائلاً [لصغاره] :
35 «أنا سأكل فراخ الحياة
[ولكي أنجو (؟) من غض] بـ الحياة
سوف أصعد إلى السموات وأمكث فيها
و (لن) أنزل (إلا) لاحظ على رؤوس
الأشجار لـ أكل الشمار» .
أما الأصغر بين فراخه والأكثر ذكاء
قال للنسر أبيه هذه الكلمات :
40 «لا تأكلهم يا أبي : فشباك شمش
سوف تتحجزك
وفتح حرم شمش سوف يطير بك
ويقتلك أسيراً !
لأن الذي يتجاوز حد شمش
فإن شمش سوف يسلمه لأدى يد [الجلاد] !»

45 لم يستجب النسر إليهم، لم يستجب
النسر إلى ما قاله ابنه.

نزل وأكل صغار [الحياة]،
وعادت الحياة في المساء، عندما زال النهار
وكان معها حصتها من إتاوة اللحم
الذي وضعته على مدخل جحرها:
50 نظرت إلى الجحر، فلم يعد موجوداً؛
وانحنت فوقه: فلم [تجد فراخها]!
وبأظافرها حفرت عنئذ التراب
ومن الجحر كانت دوامت الغبار
تُظلم السماء

ابتهاج الحياة إلى شمش لمعاقبة الجاني

(عند ذلك) قعدت الحياة وبكت
55 وأمام شمش سالت دموعها (قائلة):

«وثقت بك، أيها البطل شمش!
أنا قدّمت للنسر هدايا الصداقة؛
رهبّت عهدي أمامك واحترمته؛
لنم أنبو الشّرّ نحو رفيقي:
60 وهذا هو عشه لم يصبه أذى
وجحري تم اكتساحه؛
فتحول جحر الحياة إلى مكان رثاء وتفجّع؛
فراح النسر لم يصبهم أذى
وصغارى أحيلوا إلى العدم!
إنه نزل وأكل ذريتي!
المصيبة التي أوقعها علىّ، نعم يا شمش،

أنت تعرفها.

65 وإن كان أكيداً أي شمش، أن
شباكك هي كالأرض الفسيحة
وفخاخ معاشرك كاتساع السموات،
فالنسر (إذن) يجب ألا ينجو من شباكك
إنه (هو) فاعل الشر التي ارتكب الخطيئة^(١)
وأضمر الأذى لصديقه!»

شمش يعد الحياة للانتقام من النسر

70 [لدى سماعه] لشكوى الحياة
فتح شمش فمه [وقال] لها:
«إتبعي الطريق، اجتازي [[الجبل]]
من أجلك أعددت^(٢) ثوراً وحشياً
افتتحي جوفه، اثقيبي [بطنه]
استقرري [في بطنه].
75 [وجميع] طيور السماء
[سوف تحط لتأكل من لحمه؛]
والنسر معها [سوف يأتي ليأكل من لحمه]
دون أن يعلم المصيبة التي تتضررها؛
ومن اللحم سوف يفتش عن أطراه
وسوف يتقدم من الشحوم الذي يغطي الأمعاء:
80 وعندها يتم دخوله إليها،
أمسيكي به أنت من جناحيه

(١) ورد في النسخة (G) بالنسبة لهذا السطر: «(هو)، فاعل الشر، أنزوا الذي أضمر السوء لصديقه» - حول الطائر أنزوا انظر التصين (٦٢) و (٧٤).

(٢) بمعنى أمته ليكون لحمه طعماً.

قدّي ريش قوادمه ،
 وانتزعي الريش عن جناحيه
 وارميه في حفرة ،
 ليموت فيها جوعاً وعطشاً! »
 85 وكما قال لها البطل شمس
 ذهبت الحية (و) اجتازت الجبل .
 ولدى وصولها قرب الثور الوحشي
 فتحت جوفه ، ثقبت بطنه
 واستقرت في بطنه .
 90 جميع الطيور التي كانت في السماء
 حطّت لتأكل من لحمه .
 ولو أن النسر عرف ما كان يتهدّده
 مع مجموعة^(١) الطيور ما كان
 ليحاول أكل اللحم !

النسر يقع في الأسر بسبب جشعه
 ولكن النسر فتح فمه وقال لأبنائه :
 95 « تعالوا لن hepatitis ، ولنأكل نحن (بدورنا)
 لحم هذا الثور الوحشي ! »
 الأصغر بين أبناءه والأكثر ذكاء
 وجه هذه الكلمات إلى أبيه النسر :
 « لا تهبط يا أبي ! قد تكون
 الحياة مختبئة في هذا الثور الوحشي ! »
 ولكن النسر ، دون تفكير قال هذه الكلمات :

(١) حرفيأً أبناء الطيور أو بني الطيور .

100 «أريد النزول لأكل لحم هذا الثور الوحشي
فكيف يمكن للحية أن تأكلني؟»
لم يستمع إليهم ولم يستجب
لما كان يقوله ابنه.

هبط وحط فوق الثور الوحشي
ولمرة أولى تفتخض النسر اللحم
وحاول أن ينظر إلى ما هو أمامه
وإلى ما هو وراءه

105 ومن جديد تفتخض اللحم
وحاول دوماً النظر إلى ما هو أمامه،
وإلى ما هو وراءه

ثم تقدم بحذر (?) خطوة خطوة، واقترب
من الشحم الذي يغطي الأمعاء.
وعندما أتت دخوله إليها أمسكت الحياة
(١) بجناحيه

110 فتح النسر فمه (عند ذلك) وقال للحية:
«أطلب منك الرحمة وخطيب
سوف أقدم لك هدية!»
ولكن الحياة فتحت فمها قائلةً:
«بماذا أجيب شمس في الأعلى
إذا ما تركتكم؟»

و (عند ذلك) على أنا، سوف يقع (شمس) عقابك.

115 هذا العقاب الذي يتوجب على
بكل دقة فرضه عليك!»

(١) تم إهمال السطر ١٠٩ بسبب التشويه.

فقدت له ريش قوادمه ،
وانترعات الريش عن جناحه
ورمته في حفرة حيث
سيموت جوعاً وعطشاً.

النسر يتضرع إلى شمش لإنقاذه

(وفي الحفرة) كان النسر في كل يوم
لا يتوقف عن التضرع لشمش راجياً:
120 «أموت في هذه الحفرة؟

من (يا شمش) سيعلم بأنني نفذت عقابك؟
أنا النسر، اتركني أعيش
وإلى الأبد سوف أعرف باسمك!»

فتح شمش فمه وقال للنسر:
125 «لقد كنت سيئاً حتى اشمأز منك قلبي:
أنت تجاوزت حدود الآلهة وحرماتها
حتى لو كنت تشارف على الموت ،
فلن أقترب منك !

(ولكن) أوقف أن يأتي لمساعدتك^(١)
رجل سوف أرسله إليك».

دخول إيتانا مسرح الأحداث مذكراً شمش بتقدماه
في كل يوم كان إيتانا يسترحم شمش :
«أي شمش ، لقد أكلت خرفاني
الأكثر سمية ،
وتشبعت التربة من أجلك بدم أكباشي

(١) حرفيأً كما في اللغة العربية: «أن يأخذ بيديك».

لقد كرمت الآلهة واحترمت
 أرواح الموتى
 وغُمرت العرافات من قبلي
 بقرابين السوائل
 كما أرضيت الآلهة بتضحية أكباشي
 135 أي إلهي فليصدر من فمك (أمر)
 من أجلي^(١) ،

إيتانا يطلب من شمش تحقيق أمنيته بمنحه وريثاً
 أعطني النبات^(٢) الذي يساعد حمل المرأة
 إكشف عن العشبة التي تساعد على الحمل!
 إرفع الحملَ (الذى يثقل كاهلي)
 [إجعل أن يكون] لي اسم^(٣)

شمش يستجيب

فتح شمش فمه وقال لإيتانا:

140 «خذ الطريق واجتز الجبل:
 تصل (عند ذلك) إلى حفرة، أنظر بداخلها
 (في هذه الحفرة) يوجد نسر،
 وهو الذي سوف يكشف لك
 النبات [المساعد على الحمل].» .

وكما قال له شمش البطل
 145 أخذ إيتانا الطريق، [واجتاز الجبل]

(١) يذكر توجه إيتانا إلى شمش، بتوجه موسى إلى يهوه.

(٢) التداوي بواسطة الأعشاب كان معروفاً ويدرك ذلك بنبات تجديد الشباب في ملحمة چلچامش.

(٣) بمعنى أن يرزقه ولدأ يرثه ويحمل اسمه.

ثُمَّ وَجَدْ حَفْرَةً وَنَظَرَ فِيهَا،
فِي دَاخِلِهَا [كَانْ نَسْرٌ مَرْتَبًا]:
ذَلِكَ مَا كَانْ بِنَهايَةِ الْأَمْرِ، مَا كَانْ
أَعْدَهُ شَمْسٌ [مِنْ أَجْلِهِ]

اللوحة الثالثة

النَّسْرُ يَعْدُ شَمْسَ بِمَسَاعِدَةِ إِيَّاتِنَا
فِي كُلِّ مَا يَطْلُبُ إِذَا مَا أَنْقَذَهُ

فتح النسر فمه [وقال هذه الكلمات
إلى شمس إلهه]:
«إذا ما】 آخر [جني من هذه الحفرة]
[وإذا ما تلقيت من قبله] صغار العصافير
[وإذا ما استرجعت قواي]،
فأسأقدم له كل ما يرغبه به .
5 وسأعمل كل ما يقوله هو
[شرط أن ينفذ كل ما سأقوله أنا]»
7 ويأمر من شمس البطل، أخرجه إياتانا من الحفرة؛

يختلف هنا نوعاً ما النص (B) البابلي القديم الموازي ويقدم لنا التفاصيل التالية:

عَمِدَ إِلَى مَسَاعِدِهِ؛ خَلَالْ سَبْعَةِ [أَشْهُرٍ]
قَامَ بِتَغْذِيَتِهِ (؟)
وَفِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ أَخْرَجَهُ مِنِ الْحَفْرَةِ
كَانَ النَّسْرُ قَدْ تَلَقَّى غَذَاءَهُ،
وَكَانَ صَوْتُهُ كَمْثُلِ أَسْدٍ يَزُارُ،

(إِذْ) كَانَ قَدْ اسْتَعْدَادْ قُوَّاهْ .
وَفَتْحُ النَّسَرِ فِيهِ وَقَالَ لِإِيتَانَا :
«يَا صَدِيقِي لَنْكَنْ شَرِيكِنْ أَنَا وَأَنْتَ
قُلْ لِي مَا تَرْغِبُهُ مِنِّي وَأَنَا أَعْطِيْكَ إِيَّاهُ !
نَعُودُ هُنَا بِمُتَابَعَةِ النَّصِّ السَّابِقِ .

- 8 تلقى صغار العصافير [واستعاد قواه].
عند ذلك فتح النسر فمه وقال لإيتانا
10 أنت إذن، [قل] لي لماذا أتيت؟
فتح إيتانا فمه وأجاب النسر :
«يَا صَدِيقِي أَعْطَنِي «النَّبَات» الْمَسَاعِدُ عَلَى الْحَمْلِ
إِكْشَفُ لِي عَنِ النَّبَاتِ الْمَسَاعِدُ عَلَى الْحَمْلِ
[إِرْفَعُ الْحَمْلَ الَّذِي يَثْقَلُ كَاهْلِي]
وَاجْعَلْ أَنْ يَكُونَ لِي اسْمًا !
[.....]

هنا يبدأ نقص كبير أودى بكامل نهاية اللوحة . ولا ندرى إذا ما كان الحصول على النبات الذي يفترض عنه إيتانا قد ارتبط أم لا بالصعود إلى السماء ، ولكن بداية اللوحة التالية تظهر لنا إيتانا وقد قَبِلَ القيام بهذه الرحلة الخطرة مع النسر .

اللوحة الرابعة

في النقص والتشويه الحاصلين في بداية اللوحة ، يمكن التعرف من السطرين ٣ و ٥ أن النسر كان يشير إلى «بوابة» آثار وإنليل وإليا السماوية ومن ثم بوابة سين وشممش وأدد . كما كان يستذكر على ما يظهر الإلهة عشتار التي كانت تجلس بدون شك على عرشهما في أعلى درجات السماء محاطة بالتألق الإلهي الخالق (السطر الثامن) .

- [.....]
قال النسر لإيتانا :
15 «يَا صَدِيقِي ، رائِعَةُ هِيَ [المناطق السماوية (?)]

- تعال لكي أحلك نحو سماء آنور
ضع [صدرك] على صدرى،
على الطرف السفلي من جناحي، ضع [يدك]
وعلى الجهة العلوية من جناحي ضع [ذراعك!]»
- 20 وضع [إيتانا] صدره على صدر (النسر)
ووضع يده على الطرف السفلي من جناحه
ووضع ذراعه على الجهة العلوية من جناحه،
(و) بقوّة سند ثقله عليه.
وعندما أصعده إلى مسافة فرسخ^(١) مضاعف
- 25 قال النسر لإيتانا:
«أنظر يا صديقي (قل لي) كيف ترى البلاد؟
أحط البحر بعينيك، فش [شن بنظرك] عن شواطئها
- لم تعد (?) البلاد سوى جبل
وصار البحر كمياه [نهر (?)]
- 30 وعندما أصعده إلى مسافة فرسخين مضاعفين،
قال النسر لإيتانا:
«انظر يا صديقي (وقل لي) كيف ترى البلاد؟
- لم تعد البلاد [سوى هضبة!]»
وعندما أصعده إلى ثلاثة فراسخ مضاعفة
35 قال النسر لإيتانا:
«انظر يا صديقي (وقل لي) كيف هي البلاد؟
- صار البحر كجدول حول رقعة^(٣) بستاني!»

(١) نستعمل هنا تعابير فرسخ دون تبني مسافته الحقيقة لأن النص المعتمد لم يشر إلى التسمية الأكادية ويدركنا الفرسخ المضاعف بالساعات المضاعفة في ملحمة چلچامش.

(٢) البلاد هنا تعني الأرض كما ستظهر من الفضاء.

(٣) وحدة المساحة المستعملة بالأكادية هي الإيكو (ikou) وإيكو البستاني هنا يساوي (٣٦٠٠ م^٢).

الوصول إلى سموات آنور

بعد أن تم صعودهما إلى سموات آنور
مرة ببوابة آنور وإنليل وإيا
عند ذلك)، النسر وإيتانا سجدا معاً 40
[.....]

يوجد هنا نقص كبير في اللوحة وعلى ما يظهر فإن إيتانا يتزدّد قبل المتابعة لمرحلة ثانية من الصعود ويريد العودة إلى الأرض. ونقدم فيما يلي ظهر جزء اللوحة (N).

إيتانا يتزدّد في المتابعة

[.....]
«الحمل [ثقيل جداً بالنسبة إليك]
[.....]
هكذا [أجاد] النسر [إيتانا]:
[.....] 5
أريد حملك [إلى علو أكبر في السماء (?)]
هيا و [.....]
لا يوجد طير [آخر يضاهي] النسر
لا أحد [غيره باستطاعته حملك (?)]
تعال يا صديقي [لأحملك إلى سماء عشتار (?)]:
مع عشتار ذات السناء
[يوجد النبات المساعد على الحمل (?)],
وإلى جوانب عشتار السامية [....].
[ضع ذراعك] على الطرف العلوي من جناحي
[وضع يدك] على الطرف السفلي من جناحي!
10

15 وضع (إيتانا) [ذراعه على الطرف العلوي من جناحه]

[ووضع يده] على الطرف السفلي من جناحه.

فأصعده (النسر) لمسافة فرسخ مضاعف:

«يا صديقي (قل لي) كيف هي البلاد؟^(١)

- من البلاد [...] ،

20 والبحر الواسع وكأنه زرية!

أصعده إلى فرسخين مضاعفين:

«(قل لي) يا صديقي كيف [هي] البلاد؟

- صارت البلاد بمساحة موسار^(٢)

وصار البحر وكأنه مِرْكَنْ غسيل!

25 وحين أصعده إلى ثلاثة فراسخ مضاعفة

«يا صديقي انظر (وقل لي) كيف [هي] البلاد؟

- مهما أمعنت النظر، فالبلاد

[لم تعد مرئية؟]^(٣)

ومن البحر المتسع لم أعد أستطيع

أن أشبع [نظري] !

يا صديقي أنا ما عدت أريد

الصعود إلى السموات!

30 وجه سيرك لكى [أعود إلى الأرض؟!] «

وإلى مسافة فرسخ مضاعف

سقوط (إيتانا)

ولكن النسر (أسرع) بالهبوط

وتلقاه [على ظهره]

(١) من هنا يعتمد ظهر الجزء (N).

(٢) وحدة المساحة هذه تعادل ٣٦ م^٢ أي ١/١٠٠ من مساحة الإيكو الواردة في السطر

٣٧ من اللوحة الرابعة.

ولى فرسخين مضاعفين سقط (إيتانا)
ولكن النسر (أسرع) بالهبوط
وتلقاه [على ظهره].

35 إلى ثلاثة فراسخ مضاعفة سقط (إيتانا)
ولكن النسر (أسرع) بالهبوط
وتلقا [ه على ظهره]
[.....]

التممة ناقصة بسبب انكسار اللوحة، ولا ندري تماماً كيف تنتهي مغامرة إيتانا.
وفيما إذا عاد سالماً إلى الأرض، إلا أن ظهر جزء اللوحة (N) يسمح لنا بالاستنتاج،
بأن العودة قد تمت فعلاً. ولا ندري إذا كانت عشتار قد رقت حاله وزوجته بالنبات
المطلوب، ولكننا نعلم كما أوردنا ذلك في مقدمة عرض النص أن إيتانا رزق ابنًا ملك
من بعده. والمقطع الأخير المتوفر لدينا هو كما يلي:

[.....]
قرينة إيتانا قالت له:
[...] لي أنا، البيت [...]؛
5 وبما أن إيتانا قريني، [...]،
مثلك أنت [...]
إيتانا، الملك [...]
شبحه [...]
وليؤمن الخلاص في البيت [...]⁽¹⁾

(1) لا ندري إذا ما كانت الأبيات الأخيرة والتوجه إلى شبح إيتانا الملك والتذكير بمعنده، كان
عبارة عن فأل لاستجلاب الخصب إلى زوجين طالبين لوريث. ويأخذ عندئذ تعبير الخلاص في
السطر الأخير معنى الاستجابة.

ر

اللاحق

الملحق رقم (١) - نصوص متفرقة عن الطوفان
(راجع الصفحة ٢٧٦)

الملحق رقم (٢) - الطوفان التوراتي
(راجع الصفحة ٣٠١)

الملحق رقم (١) - نصوص متفرقة عن الطوفان

(a) - نسخة مكتبة أشور بانيبال

تكاثر البشر ورد فعل إنليل

العمود الرابع

1 [لم تكُن تمضي مدة اثنتي عشرة مائة من السنين]

حتى تم تو [سيع] رقعة البلاد

[وتكاثر عدد السكان]

ولكن ضجيجهم أزعج إنليل:

إذ هرب منه النوم بسبب هذا الصخب.

فقد اجتماع المجلس

5 و [تو] جه إلى الآلهة، أبنائه (قائلاً):

«أصبح ضجيج البشر لا يطاق

وهذا ما يزعجني

هرب مني النوم [بسبب (كل) هذا الصخب].^(١)

أصدروا إذن أوامركم لكي يحل (عليهم) الوباء

10 [لكي يتمكن] نامtar^(٢) من [ذلك] غيف ضجيجهم!

ولتنفخ ضدّهم عواصف

المرض والحمى والأوبئة والطاعون!»

أمرموا إذن أن يحل عليهم الوباء

لتمكن نامtar من تخفيف ضجيج البشر:

(١) نلاحظ اعتباراً من هذا السطر الأسلوب المقتبس لهذه النسخة بالنسبة لبساطة ونقافة أسلوب نسخة نور - آيا وحولي فترة ألف عام تفصل بين النسختين.

(٢) (Namtar) إله الأوبئة والطاعون.

١٥ فنفخت ضدهم عواصف

[الـ] سرطان والحمى والأوبئة والطاعون

تدخل الفائق - الحكمة وإيا

إلا أنه على مصير رجل اسمه الفائق - الحكمة^(١)،

كان [سيده] إيا يسهر.

٢٠ كما أن إلهه إيا، كان يعده (بطيبة خاطر) محاوراً له.

فتح الفائق الحكمة فمه وبasher الكلام

[متوجهاً] إلى إلهه إيا^(٢):

«البشر يشكرون أية الإله إيا

فالمرض الآتي من لدن (الآلهة) يلتهم الأرض!

٢٥ أية الإله إيا، الناس يتذمرون،

المرض الآتي من لدن الآلهة يلتهم الأرض!

بما أنكم خلقتمونا

أبعدوا عننا إذن

المرض والحمى والأوبئة والطاعون!»

[فتح إيا فمه، وبا] شر كلمته

متوجهاً إلى الفائق - الحكمة:

٣٠ «[أصدر أوامرك إلى المنادين [ليعلنوا،

في البلاد بكل وضوح:

«توقفوا عن تكرييم آلهتكم!

وكفوا عن التضرع إلى إلهاتكم

ولكن لازموا في توجهكم [نامтар] (وحده)

. (Atar-Hassis) (١)

(٢) هو أنكي السومري إله الحكمة والذكاء ومهارة الصنع والمدافع عن البشر.

[إليه وحده قدموا قرائبكم - الغذائية
إليه وحده، [قدموا الأطعمة - المطبوخة (?)]
35 ولا تبركوا [إلا به (?)]

عند ذلك حين تغمره كل هذه الهدايا
سوف يعمد إلى إيقاف عمله المؤذي!

النص لا يكرر هنا تطبيق تعليمات إيا ويتبع بعد إيقاف نامтар أذاه وعودة البشر إلى
التكاثر والضجيج.

إنليل يعمد إلى إرسال الماجاعة

عقد [إنليل] اجتماع المجلس
وتوجه إلى الآلهة أبنائه (قائلاً):
«لا ترسلوا لهم إذن [...]»

ومع ذلك فعوضاً عن تناصتهم
[فالبشر] أصبحوا أكثر عدداً

40 ضجيجهم يزعجي
ويهرب مني النوم، بسبب (كل) هذا الصخب
إقطعوا إذن الأرزاق عن البشر
ولتضليل حتى الندرة نباتاتهم - الغذائية!
وليعدم أدد^(١) في الأعلى إلى إيقاف أمطاره؛
45 وليس على مجاري المياه في الأسفل
كي لا يصل الفيض من منابعه!
ولتنقصن الحقول غلالها:
ولتحجب عنهم الآلهة نيساباً عطاء ثدييها

(١) (Adad) إله الرياح والأمطار والمياه السطحية.

حتى تجفّ المروج العشبة (؟)
 ولينطّ الملح السهل الفسيح!
 ولتغلق الأرض رحمها
 لكي لا تخرج منه الخضار بعد ذلك
 ولكي لا تنبت فيه الحبوب!
 هكذا ستحلّ على البشر لعنة^(١)
 والأرحام المعقودة لن تحمل أطفالاً!
 قطع الآلهة إذن الأرزاق عن البشر
 وتضاءلت حتى الندرة نباتاتهم - الغذائية!
 أوقف أدد في الأعلى أمطاره
 وسدّ على مجاري المياه في الأسفل
 بحيث لم يعد الفيض يصل من منابعه.
 وأنقصت الحقول غالاتها:
 إذ «حجبت عنهم نيساباً ثديها»
 فجفت المروج العشبة (؟)
 وغطى الملح السهل الفسيح.
 «أغلقت» الأرض رحمها
 فلم تعد الخضار تخرج منه
 ولم تعد تنبت الحبوب.
 هكذا حلّت على البشر لعنة
 والأرحام المعقودة لم تعد تحمل أطفالاً.

العمود الخامس

2 بينما [كان إياها بمسوخي]

(١) تقدر الإشارة هنا، إلى أن نسخة نور - آيا التي تسبق هذه النسخة بحوالى ألف عام لم تتضمن لعنة البشر.

1 يحرس الزلا [ج الذي يصدّ (?) البحر] ،
 كان في الأعلى [أدد] يحبس أمطاره
 ويسدّ على مجاري المياه في الأس [فل]
 بحيث لم يعد الفيض يصل من متابعه .

5 أنقضت الحق [بول غلالها] :
 و « حجبت عنها » نيسابا [ثديها] «
 فجفت المروج المعشبة (?)
 وغطى [الملح] السهل الفسيح
 [فأغلقت الأرض ر] حمها
 فلم [تعد تخرج منه الخضار
 ولا الحبوب تنبت فيه !]
 وعلى البشر حلّت لعنة
 فلم تعد [الأرحام المعقّدة] وودة تحمل أطفالاً .

[.....] (10 - 12)

المجاعة تتفاقم

13 [عندما] حلّت [السنة الثانية]
 أفرغت] الأهراءات ؛
 وبحلول [السنة الثالثة]
 بدل الحرمان [كل ملامحهم]
15 وبحلول [السنة الرابعة]
 كان الناس يشغلون [مكاناً أصغر فأصغر] :
 إذ ضمرت [أكتافهم العريضة ،
 وكانوا يطوفون] الشوارع [مرهقين]
 [وبحلول السنة الخامسة]

منعت البناء أمهاهن [من الدخول]
[ولم تعد الأمهات يف] تحن [الباب لبنيهن
وكان البنات] يرقبن [موازين أمهاهن] 20
والأمهات [موازين بنا] تهن؛
[وبحلول السنة السادسة
جعلوا] البناء طعاماً لهم
وجعلوا الأبد [اء قوتاً لهم]
وكان [.....] مليئة بالـ [....]
[وكان البيت] يلتهم البيت الآخر.
وكانت [الوجوه] كأنها مغطاة 25
بطحين حبوب مُتشنة (١٩)
ولم يبق للناس سوى رمـ [قـ] حيـة

إيا يتدخل من جديد

إلا أنه، على مصير رجل اسمه الفائق - الحكمة
[كان إـ] يا سيـ [لـهـ] يسهرـ:
ولأنـ لا [.....] معـه
[فـإـلـهـ] إـياـ، كانـ يـرـاهـ مـحاـورـاـ لهـ (بطـيـةـ خـاطـرـ) ! 30
ولـكنـ الفـاـقـيـ - الحـكـمـةـ تـوقـفـ عنـ التـعـامـلـ معـ إـلـهـ
ونـقلـ إلىـ ضـفـةـ النـهـرـ مـرـقـدـهـ
عـنـدـمـاـ كـانـتـ جـمـيعـ بـجـارـيـ المـيـاهـ جـافـةـ.

العمود السادس

1 [بحـلـولـ] السـنـةـ [الـثـانـيـةـ]
[أـفـرـغـتـ الـأـهـرـاءـاتـ] ؟
[وبـحـلـولـ] السـنـةـ [الـثـالـثـةـ]،

بدل [الحرمان] كل ملامحهم ؛
 وبحلو [ل] السنة الرابعة
 كان الناس يشغلون مكاناً [أصغر فأّ] صغر :
 5 إذ ضمّرت أكتافهم العريضة
 وكانوا يجوبون الشوارع مرهقين ؛
 وبحلول (السنة) الخامسة ،
 منعت البناء أمهاهن من الدخول
 ولم تعد الأمهات يفتحن الباب لبناهن
 وكانت البناء يرافقن موازين أمهاهن
 وترافق [الأمهات] (موازين) بناهن ؛
 10 وبحلول (السنة) السادسة
 جعلوا [البناء] طعا [ما] لهم
 وجعلوا الأبناء قوتاً لهم .
 وكانت [...] مليئة بال [...] .
 وكان البيت يد [تهم] البيت الآخر
 والوجوه وكأنها (مخطاة) بطحين حبوب مُتشنة
 15 ولم يبق للناس سوى رقم حياة !
 المهمة التي [...] كان تلقّاها [...] ،
 دخلوا [...] .
 [...] تعليمات الفائق - الحكمة :
 «إلهي ، البلاد [...] .
 20 حتّى أنه [لم [...] إشارة

الأسطر (٢١ - ٢٥) مفقودة.

26 بعد أن [...]

سوف أنزل إلى الأبسو لأسكن بقريتك!
السنة الأولى [...]

(h) - مقطع ما بعد العام ٥٠٠ ق. م

ظهر اللوحة / العمود الأول

إنليل أزعجه الضجيج

1 [فتح إنليل فمه وبasher كلامه] متوجهاً

[إلى الآلهة أبنائه (قائلاً) :

«ضجيج البشر» علا كثيراً من جديد

أنا لم [أعد أستطيع النوم] وسط [كل] هذا الصخب !

أصدروا إذن أوامركم لكي يقوم [آنو وأدد]

بحراسته المناطق العلوية ؛

5 و (ليحرس) سين^(١) ونرچال^(٢) [الأرض بينهما] ؛

والزلاج الذي يسد [بَدْ على البحر]

فليحرسه إيا بوا [سطة مسوخه] (؟)

وبإصدار الأوامر إلى آنو و [أدد]

حراسة المناطق [العلوية]

إلى سين ونرچال، الأرض بين [هما]

10 ولكي يحرس إيا بوا بواسطة مسوخ [ه] (؟)

الزلاج الذي يسد البحر،

تدخل الفائق - الحكمة من جديد

إلا أن الفائق - الحكمة، هو، [...]

وهو يذرف الدموع دائمًا [...]

كان يقدم القرابين [...]

(١) سين (Sin) الآلهة القمر.

(٢) نرچال (Nergal) إله العالم السفلي وقرين إيريشكىچال.

15 بينما الأقنية [...]
والليل كان هادئاً (؟) [...] .

الأسطر (١٧ - ٤٤) أي حتى نهاية العمود مفقودة فيما عدا بعض الكلمات ويدايات مشتقة لبعض الأسطر، مما يجعل متابعة المحتوى مستحيلة. ويمكن التساؤل عما إذا كان الفائق - الحكمة كان يؤدي ليلاً على ضفاف النهر بعض الطقوس التعويذية الموجهة إلى إياها. وعلى ما يظهر فإن إياها يستجيب له مرسلاً أحد «مسوخه» وقد يكون أحد المخلوقات المسماة (لحمو (?)) لمساعدة البشر دون معرفة الوسيلة لذلك.

العمود الثاني

إنليل يوجه اللوم إلى إياها
[.....] 1
[كنت أصدرت الأوامر] إلى آنلو وأدد
بحراست المناطق الع [علوية]
[وسين ونرچال]، الأرض بينهما،
وأن [تح] سرس [أنت] ومعك مسوخك (؟)
[الملاج الذي يس] مد (؟) البحر!
[ومع ذلك فقد أ] عننت البشر للثراء من جديد!»

دفاع إياها:

فتح [إيا فمه] وبأشر كلامه
15 وتوجه إلى رسول إنليل (قائلاً):
«[من المؤكد] أنك كنت أمرت
أن يحرس <آنلو> وأدد المناطق العلوية؛
وسين ونرچال، الأرض بينهما
و [أن أح] سرس [أنا] مع مسوخي (؟)

[المزلاج الذي ي] سد البحر
[ولكن عندما . . .] أفلتت متي [. . .]
[3600 (وزنة) من الأسماك . . . ،
[كميات مماثلة من الأسماك العادية . . .]
[و . . . من] الأسماك [. . .] كنت وضعتها على حدة:
كلها اختفت،
بعد انكسار مزلاج سد البحر!
عندما [قاصص] صحت حراس البحر
وفرضت عليهم [. . .] عقوبة
قاصصتهم مرة أولى
(ومن جديد) فرضت عليهم عقوبة!
[. . .] وتبلغوا هذه الرسالة
وبعد اجتيازهم (?) البحر الفسيح
[جاءوا لتكرارها] أمام إنليل - الباسل (معلين):
«[بكل تأكيد] كنت أصدرت أوامرك
بأن يحرس آنوا وأدد المناطق العلوية
[وسين ونر] چال الأرض بينهما،
وأن أحرس [أنا] مع مسوخي (?) !
[المزلاج الذي ي] سد البحر.
ولكن عند [لديما] [. . .] أفلتت متي
[3600 (وزنة) من الأسماك . . .]
[كميات مماثلة من الأسماك - العادية . . .]
[و . . . من] الأسماك [. . .]، التي كنت وضعتها جانبًا
كلها اختفت،
بعد انكسار مزلاج (سد البحر) !
وعندما قاصصت (?) حراس البحر

وفرضت عليهم [. . .] عقوبة
بعد أن قاصلتهم مرة أولى
فرضت عليهم من جديد عقوبة!»

إنليل يقرر أن يفرض على الآلهة
أداء قسم لعدم البوح بقرار إحداث

الطوفان

فتح [إنلي] مل فمه وبasher كلمته
متوجهاً إلى الآلهة بكاملهم (قائلاً):
«تعالوا جميعكم لتأدية قسم بخصوص الطوفان!»
بوشر بجعل آتو يؤدي القسم،
ثم تبعه إنليل ومن ثم أبناؤه معه

البقية مفقودة.

(i) - مقطع آخر يعود لما قبل عام ٥٠٠ ق. م

وجه اللوحة

الفائق - الحكمة يطرح الأسئلة على الإله إيا بقصد الطوفان

1 «إلهي إيا، شعرت بك تدخل
[سمع]ت وقع خطوات تشبه خطاك!»
انحنى الفائق - الحكمة، وسجد
ثم انتصب واقفاً (أمام إيا)
وفتح [فمه] من جديد قائلاً (له):
5 «إلهي»، شعرت بك تدخل
سمعت وقع خطوات تشبه خطاك -
إلهي [إيا] شعرت بك تدخل
سمعت وقع خطوات تشبه خطاك
[...] سبع سنوات
10 [...] لـك جعل المسا [كين] يموتون عطشاً (?)
[...] كسر حديث^(١): شاهدت وجهك!
أحطني إذن، علمأً [بقصدك (?)]
فتح [إيا] فـمـه وبـاـشرـ كلـمـتهـ
[متوجهـ]ـاـ إلىـ سـيـاجـ القـصـبـ:
15 [سيـاجـ! أـيـهاـ السـيـاجـ!] حاجـزاـ ياـ حاجـزاـ
اسـمعـنيـ [ياـ سـيـاجـ] ...

نقص الأسطر الباقية من وجه اللوحة التي لا يمكن معرفة عددها.

(١) كسر في اللوحة الأصلية، أشار إليه الناسخ.

ظهر اللوحة

بدء الطوفان واستفحاله

[.....] 1

[و] ضع [....]

[وبعد دخو] له عمد إلى سد [الكوة]

عند ذلك ، فالإعصار - كسر حديث ^(١)

تلته الأنواء

وباتجاه الرياح - الأربع ، امتنى أدد بغاله :

ريح - الشمال وريح - الجنوب وريح - الشرق

وريح - الغرب !

ثارت هبات الريح والعصفات والرياح الشمال

والريح - السيئة ... والرياح الأخرى تدافعت

- كسر حديث ^(١) وبقربه هجمت ريح - الجنوب

وريح - الغرب نفخت ، 10

[...] كان [...]

عَرَبَةُ الْأَلَهَةِ [...]

[خز] ب وجَلَدَ ومَزَقَ [الأرض (?)]

كان نينورتا ^(٢) [يتف] لَدَم

[جاعلاً] سَدُودَ السَّمَاءِ [تَطْفَحَ].

وكان نرچال ^(٣) يقتلع دعائيم الكواكب العلوية

ويمخالفه كان [أن] زو ^(٤) يمزق وجه السماء

(١) إشارة وضعها ناسخ اللوحة.

(٢) الإله المحارب ، سيد الأرض وابن إنليل وهو الذي تغلب على الطائر أنزو (انظر الملاحظة ٣).

(٣) إله العالم السفلي .

(٤) الطائر الأسطوري الذي سرق من إنليل لوحة الأقدار بقصد الاستيلاء على السلطة .

[...] البلاد: فك [سر] مثل جرة حيويتها.

وببدأ الطوفان [...]

وعلى البشر وقع الحزن [وكانه الحرب]!

[...] آنو، جرف الطوفان 20

[...] حتى أن الآلهة ارتجفوا.

وببناء على أوامره، انضم إليه أبناؤه،

[...] قدر ما يريد

البقية مفقودة.

(j) - مقطع متحف فيلادلفيا^(١)

تعليمات إيا بخصوص بناء الفلك

ظهر اللوحة

- | | |
|---|----|
| [.....] | 1 |
| [...] سأشرح لك [....] | 2 |
| [...] سوف يغمر دفعه واحدة جميع البشر. | |
| [...] قبل أن يظهر الطوفان، | |
| [...] سوف تجتمع كافة [...] [....] | 5 |
| ابن لك فلكاً كبيراً [...] [....] | |
| يجب أن تكون بنيته من القصب الممتاز: | |
| وسوف تطلق على الفلك تسمية «منقذ الحياة»! | |
| اسقفه بشكل متين. | |
| [وفي هذا الفلك] بعد بنائك له | |
| [أركب فيه [...] الحيوانات البرية وأطيار السماء! | 10 |
| كذلك فيه [...] [....] | |

(١) يعود إلى النصف الثاني من الألف الثاني لما قبل الميلاد.

(k) - مقطع النصف الأول من الألف الأول ق. م

وصف الفلك وخطط بنائه

[.....] 1

«[...] مثل دائرة 2

من الأعلى إلى الأسفل، يجب أن تكون
«قلفطتها»^(١) سميكه.

[...] سد بشكل حكم سطح [غاطسها؟،

ثم انتظر] الإشارة التي سوف [أعط] يكها، 5

عند ذلك ادخل [إلى الفلك] وأغلق الكوة

بعد أن تكون قد [حملت] طحينك

وأرزاقك ومتلكاتك،

(أركب فيها) [زوجت] لك وعائلتك

وأقرباءك وصنا [علك]^(٢)

[والحيوانات] البرية الكبيرة والصغيرة:

كل أكل عشب،

[وسوف أر] سلها إليك^(٣)، لتلتدرك 10

أمام مقرك!

فتح عندئذ [الفائق] - الحكمة فمه وبasher كلامه

[متوج] لها إلى إيا إلهه :

«لكنني لم يسبق لي [ق] ط أن بنت

فلكا [...] (؟) !

(١) تعبير باللغة الدارجة تم شرحه في ملاحظة السطر ٣٣ من (٥٦ - و) أعلاه.

(٢) في هذا النص اهتمام بإيقاد الصناع و الحرفيين بالإضافة لعائلة وأقرباء الفائق - الحكمة.

(٣) هنا، إيا هو الذي يوجه الحيوانات نحو الفلك.

رسم لي خططه على [الإ] رض^(١)

وبعد أن أراه، سوف أعرف

كيف [أبنيه] !

رسم [إ] يا على الأرض خطط الفلك :

«سوف أنفذ كل ما أمرتني

به يا إلهي !»

(١) التصميم الهندسي ورسم المخططات قبل القيام بالأعمال الإنسانية، كان معروفاً في ما بين النهرين، وعلى أقل تتعديل، منذ ملكية لغش الثانية بدلالة أن تمثال الملك چوديا (٢١٤٤ - ٢١٢٤) ق.م. وهو في وضعية الجلوس، يحمل أمامه لوحة رسم عليها خطط المعبد الذي بناء لإلهة مدينته.

الملحق رقم (٢) – الطوفان التوراتي

الأصحاح السادس / تكوين

أسباب إحداث الطوفان

- وَحَدَثَ لِمَا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الْأَرْضِ ١
وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ،
أَنَّ أَبْنَاءَ اللَّهِ^(١) رَأَوْا بَنَاتَ النَّاسِ، ٢
أَنْهُنْ حَسَنَاتٍ. فَاتَّخَذُوا لِأَنفُسِهِمْ نِسَاءً
مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. ٣
فَقَالَ الرَّبُّ، لَا يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَّا إِلَيَّ أَبْدَلُ. ٤
لِرَيْغَانِيْهِ هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَامُه
مِئَةٌ وَعِشْرِينَ سَنَةً^(٢).
كَانَ فِي الْأَرْضِ طَغَّةً^(٣) فِي تِلْكَ الْأَيَامِ، وَبَعْدَ
ذَلِكَ أَيْضًا، إِذَا دَخَلَ بَنُو اللَّهِ عَلَى بَنَاتِ
النَّاسِ وَوَلَدُنَّ لَهُمْ أُولَادًا. هُؤُلَاءِ هُمُ
الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مِنْذَ الدَّهْرِ ذُوُوا أَسْمَاءً.
وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الْأَرْضِ ٥
وَأَنَّ كُلَّ تَصُورٍ أَفْكَارِ قَلْبِهِ، إِنَّمَا هُوَ
شَرِيرٌ كُلُّ يَوْمٍ. ٦
فَحَزَنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِيلٌ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ وَتَأْسِفُ فِي قَلْبِهِ

(١) يجد مفسرو هذا المقطع صعوبة في تحديد هذه العلاقة الجنسية بين أبناء الله وبينات الناس التي تنتج عنها ولادة عمالقة أو جبابرة هم النيفاليم (Nephilim) واعتبر التفسير اليهودي أن أبناء الله؛ هم هنا ملائكة ارتكبوا الخطيئة. وأما الكنيسة فقد رأت فيهم، وفي تفسير يعود إلى القرن الرابع الميلادي: سلالة سيث، وفي بنات الناس سلالة قاين قاتل أخيه (؟).
(٢) يحدد هنا رب عمر البشر لكي تبقى روحه مدة أقل في زيان الجسد لأن شر الإنسان قد كثر.
(٣) هم الجبابرة أو النيفاليم المشار إليهم أعلاه وكان لهم اسم، أي شهرة.

- 7 فقالَ الرَّبُّ أَخْرُوْ عن وِجْهِ الْأَرْضِ إِنْسَانٌ ذِي
خَلْقَتِهِ . إِنْسَانٌ مَعْ بَهَائِمٍ وَدَبَابِاتٍ وَطَيْورِ
السَّمَاءِ . لَأَنِّي حَرَنْتُ أَنِّي عَمَلْتُهُمْ .
- 8 وَأَمَا نُوحٌ فَوُجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنِي الرَّبِّ
- 9 هَذِهِ هِيَ مَوَالِيدُ نُوحٍ . كَانَ نُوحٌ رَجُلًا بَارِاً وَكَامِلًا
فِي أَجْيَالِهِ . وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللَّهِ
- 10 وَوَلَدَ نُوحٌ ثَلَاثَةَ بَنِينَ ، سَامِاً وَحَامِاً وَيَافِثَ^(١)
- 11 وَفَسَدَتِ الْأَرْضُ أَمَامَ اللَّهِ وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ ظَلْمًا .
- 12 وَرَأَى اللَّهُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ فَسَدَتْ . إِذَا كَانَ
كُلُّ بَشَرٍ قَدْ أَفْسَدَ طَرِيقَهُ عَلَى الْأَرْضِ .

الرَّبُّ يَكْلُمُ نُوحًا وَقَرْارُ الْإِبَادَةِ

- 13 فَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ ، نَهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَنْتَ أَمَامِي .
لَاَنَّ الْأَرْضَ امْتَلَأَتْ ظَلْمًا مِنْهُمْ ،
فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ .

تَعْلِيمَاتٌ إِعْدَادُ الْفَلَكِ

- 14 إِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلُكًا مِنْ خَشِبٍ جُفِيرٍ . تَجْعَلُ
الْفَلَكَ مَسَاكِنَ وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارَ.
- 15 وَهَكُذا تَضَبَّعُهُ ، ثَلَاثَمَائَةٌ ذَرَاعٌ يَكُونُ طَوْلُ
الْفَلَكَ وَخَمْسِينَ ذَرَاعًا عَرْضَهُ ، وَثَلَاثَيْنَ
ذَرَاعًا ارْتِفَاعَهُ .
- 16 وَتَصْنَعُ كَوَا لِلْفَلَكِ ، وَتَكْمِلُهُ إِلَى حدِ ذَرَاعٍ^(٢)

(١) من هنا، ومن هنا فقط، تم تبني وتعظيم تسمية السامية والساميين على سكان منطقتنا! وكذلك إبداع اصطلاح «اللغات السامية» من قبل المؤرخ الألماني شلوترر في عام ١٨٧٥ ، على مجموعة اللهجات العربية القديمة التي عرفها منطقتنا وبخاصة الأكادية والكنعانية والأوغاريتية والأرامية والعبرية هي لهجة من لغة كنعان.

(٢) الذراع = حوالي نصف متر.

- من فوق . وتصنَّع بابُ الفلكِ في جانبه .
مساكن سفلية ومتوسطة وعلوية تجعله .
- 17 فها أنا آت ببطوفان الماء على الأرضِ لأهلك
كلَّ جسدٍ فيه روح حيَاة من تحت السماء .
كلُّ ما في الأرض يموت .
- 18 ولكن أقيِّم عهدي مَعَكَ . فتدخلُ الفلكَ ، أنت
وبنوكَ وأمرأتك ونساء بيتك معك .
- 19 ومن كلَّ حَيٍ ، من كلَّ جسدٍ ، اثنين من كلِّ تدخلُ
إلى الفلك لاستيقائهما معك . تكون ذكراً وأنثى .
- 20 من الطيورِ كأجناسها ، ومن البهائمِ كأجناسها ، ومن
كلِّ دبابات الأرضِ كأجناسها . اثنين من
كلِّ تدخلُ إليك لاستيقائهما .
- 21 وأنَّ فخذَ لنفسكَ من كلِّ طعامٍ يؤكِّلُ واجمعه
عندكَ ، فيكون لك ولها طعاماً .
- 22 ففعَلَ نوح حسبَ كلِّ ما أمره به الله ،
هكذا فعلَ .

الأصحاح السابع / تكوين

- 1 وقالَ الرَّبُّ لِنُوحَ ، أدخلْ أنت وجميعَ بيتك
إلى الفلك ، لَأَتَي إِيَّاكَ رأيت بازَّاً
لديَّ في هذا الجيلِ .
- 2 من جميعِ البهائمِ الطاهِرة تأخذُ معكَ سبعةَ سبعةَ
ذكراً وأنثى . ومن البهائمِ التي ليست بطاهِرة
اثنين ذكراً وأنثى .
- 3 ومن طيورِ السماء أياضًا سبعةَ سبعةَ ، ذكرًا
وأنثى لاستبقاء نسلٍ على وجهِ الأرضِ .

توقيت حدوث الطوفان

لأنه بعد سبعة أيام أيضاً، أمطر على الأرض
أربعين يوماً وأربعين ليلة. وأمحى عن
وجه الأرض كل قائم عملته.
فجعل نوح حسب ما أمره به الرب.

الطوفان ووصفه

ولما كان نوح ابن ست مائة سنة صار
طوفان الماء على الأرض.
فدخل نوح وبنته وامرأته ونساء بنيه معه
إلى الفلك من وجه مياه الطوفان
ومن البهائم الطاهرة، والبهائم التي ليست بطاهرة،
ومن الطيور وكل ما يدب على الأرض
دخل اثنان اثنان إلى نوح، إلى الفلك، ذكرأ
 وأنثى كما أمر الله نوح^(١).
وحدث بعد السبعة الأيام أن مياه الطوفان
صارت على الأرض.
في سنة ست مائة من حياة نوح، في الشهر
الثاني، في اليوم السابع عشر من الشهر^(٢)،
في ذلك اليوم، انفجرت كل ينابيع الغمر
العظيم وانفتحت طاقات السماء

(١) التكرار فيما سبق وفيما يلي هو بسبب اعتماد جامعي التوراة على نصين أثبتنا معاً، وبشكل متداخل مع فروقات في بعض التفاصيل.

(٢) لا ندري إذا كانت التوارييخ الدقيقة والمفصلة التي يستعملها النص التوراتي تتجت عن سعي الراوي لإعطاء الحادثة صبغة تاريخية تتقلل من أهمية الرمز الأسطوري . . أو إذا ما كانت الأرقام تشكل رموزاً تكعيبة اشتهر بها البابليون وكذلك الكتاليلون (Kabbalistes) اليهود في ما بعد.

- 12 وكان المطر على الأرضِ أربعين يوماً
وأربعين ليلة.
- 13 في ذلك اليوم عينه، دخل نوح وسامٌ وحامٌ ويافتُ
بني نوح وامرأة نوح وثلاثُ نساء
بنيه معهم إلى الفلك.
- 14 هم وكلُّ الْوَحْشَ كأجناسها، وكلُّ الْبَهَائِمَ كأجناسها
وكُلُّ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدَبُّ على الْأَرْضِ كأجناسها
وكُلُّ الطَّيْوَرِ كأجناسها، كلُّ عصافور، كلُّ ذي جناح.
- 15 ودخلت إلى نوح، إلى الفلك، اثنين اثنين من كلِّ
جسدي فيه روح حياة.
- 16 والداخلات، دخلت ذكراً وأثني، من كل ذي
جسدي كما أمره الله. وأغلقَ الربُّ عليه.
- 17 وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض. وتکاثرت
المياه ورفعت الفلك. فارتفع عن الأرض.
- 18 وتعاظمت المياه وتکاثرت جداً على الأرض.
فكان الفلك يسير على وجه المياه.
- 19 وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض. فتغطّت
جميع الجبال الشاخنة التي تحت كل السماء.
- 20 خمسَ عشرةً ذراعاً في الارتفاع، تعاظمت
المياه. فتغطّت الجبال.
- 21 فماتت كلُّ ذي جسدي كان يدبُّ على الأرض،
من الطيور والبهائم والوحش وكلَّ الزحافات
التي كانت ترتحفُ على الأرض وجميع الناس.
- 22 كل ما في أنفه نسمةً روح حياة، من كلِّ
ما في اليابسة مات.
- 23 فمحا الله كلُّ قائمٍ كان على وجه الأرض، الناس

والبهائم والدبابات وطيور السماء. فاختت
من الأرض وتبقى نوح والذين معه في الفلك فقط.
وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوماً.

الأصحاح الثامن / تكوين

انحسار مياه الطوفان

- 1 ثم ذكر الله نوحأ، وكل البحوش وكل البهائم التي
معه في الفلك. وأجاز الله ريمأ على
الأرض فهدأت المياه.
- 2 وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء، فامتنع
المطر من السماء.
- 3 ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوايلاً. وبعد
مائة وخمسين يوماً نقصت المياه
- 4 واستقر الفلك، في الشهر السابع، في اليوم السابع عشر
من الشهر على جبال أراراط.
- 5 وكانت المياه تنقص نصباً متوايلاً إلى الشهر العاشر
وفي العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال.
- 6 وحدث بعد أربعين يوماً، أن نوحأ فتح طاقة الفلك
التي كان قد عملها
- 7 وأرسل الغراب فخرج متراجداً حتى نشفت
المياه عن الأرض.
- 8 ثم أرسل الحمامنة من عنده ليرى، هل
قللت المياه عن وجه الأرض
- 9 فلم تجد الحمامنة مقرراً لرجلها، فرجعت إليه
إلى الفلك، لأن مياهاً كانت على وجه الأرض

فمد يَدَهُ وأخذها وأدخلها إلى الفلك.

10 فلَبِّيَ أَيْضًا سَبْعَةً أَيَّامٍ أُخَرَ، وَعَادَ
فَأَرْسَلَ الْحِمَامَةَ مِنَ الْفَلَكِ.

11 فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحِمَامَةُ عِنْدِ الْمَسَاءِ، وَإِذَا وَرَقَّةٌ
زَيْتُونٌ خَضْرَاءٌ فِي فَمِهَا، فَعَلِمَ نُوحٌ
أَنَّ الْمَيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الْأَرْضِ.

12 فلَبِّيَ أَيْضًا سَبْعَةً أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَرْسَلَ الْحِمَامَةَ،
فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ أَيْضًا.

13 وَكَانَ فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالسِّتِّ مِائَةٍ فِي الشَّهْرِ
الْأَوَّلِ، فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ، أَنَّ الْمَيَاهَ نَشَفَّتْ
عَنِ الْأَرْضِ. فَكَشَفَ نُوحٌ الْغَطَاءَ عَنِ الْفَلَكِ
وَنَظَرَ إِذَا وَجَهَ الْأَرْضَ قَدْ نَشَفَّ.

14 وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِيِّ، فِي يَوْمِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ
مِنَ الشَّهْرِ جَفَّتِ الْأَرْضُ.

الْرَّبُّ يَكْلُمُ نُوحًا

15 وَكَلَمَ اللَّهُ نُوحًا قَائِلًا،

16 أَخْرَجَ مِنَ الْفَلَكِ، أَنْتَ وَامْرَأْتُكَ وَبَنُوكَ،
وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ.

17 وَكُلُّ الْحَيَوانَاتِ الَّتِي مَعَكَ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ،
الْطَّيْورُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُّ
أَخْرَجَهَا مَعَكَ. وَلَتَتَوَالَّدْ فِي الْأَرْضِ، وَتَشْمَرْ
وَتَكْثُرْ عَلَى الْأَرْضِ.

18 فَخَرَجَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتِهِ وَنِسَاءَ بَنِيهِ مَعَهُ

19 وَكُلُّ الْحَيَوانَاتِ، كُلُّ الدَّبَابَاتِ وَكُلُّ الطَّيْورِ، كُلُّ
مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ كَأَنَوْعَاهَا خَرَجَتْ مِنَ الْفَلَكِ.

التقدمة وقرار الرب

- 20 وبني نوح مذبحاً للرب . وأخذ من كل البهائم الطاهرة وأصعد محراقاً على المذبح
- 21 فتنسم الرب رائحة الرضا . وقال الرب في قلبه ، لا أعود أعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان ، لأنَّ تصور قلب الإنسان شريرٌ منذ خداته ولا أعود أيضاً أُميت كل حي كما فعلت.
- 22 مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد ، وبرد وحرّ ، وصيف وشتاء ، ونهار وليل ، لا تزال .

الأصحاح التاسع / تكوين

مباركة نوح وبنيه وبأوامر الرب

- 1 وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض
- 2 ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء ، مع كل ما يدب على الأرض وكل أسماك البحر قد دُفعت إلى أيديكم .
- 3 كل دابة حية تكون لكم طعاماً . كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع . غير أنَّ لحماً بعياته دمه لا تأكلوه .
- 4 وأطلب أنا ذمكم لأنفسكم فقط ، من يد كل حيوان أطلب . ومن يد الإنسان أطلب نفس الإنسان ، من يد الإنسان أخيه .
- 5 سافِكْ دمِ الإنسان بالإنسان يُسقِكْ دمه

لأن الله على صورته عَمِلَ الإنسان .
فَأَثْمَرُوا أَنْتُمْ، وَأَكْثَرُوا وَتَوَالَّدُوا فِي
الْأَرْضِ وَتَكَاثَرُوا فِيهَا .

7

عودة إلى قرار الرب وميثاقه مع البشر

8 وكلم الله نوحًا وينبه قائلًا:

9 وَهَا أَنَا مَقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلَكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ ،

10 وَمَعَ كُلِّ ذُوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ ، الطَّيْورُ

وَالْبَهَائِمُ وَكُلِّ وَحْشِ الْأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ ،

. مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفَلْكِ حَتَّىٰ كُلُّ حَيْوانِ الْأَرْضِ .

11 أَقِيمْ مِيثَاقِي مَعَكُمْ ، فَلَا يَنْقُرُضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ

أَيْضًا بِمِياهِ الطَّوفَانِ وَلَا يَكُونُ أَيْضًا

طَوْفَانٌ لِيُخْرِبَ الْأَرْضَ .

12 وَقَالَ اللَّهُ، هَذِهِ هِيَ عَلَامَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا

وَاضْعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنِ كُلِّ ذُوَاتِ

الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجِيالِ الدَّهْرِ .

13 وَضَعْتُ قُوسِيَ فِي السَّحَابَ فَتَكُونُ عَلَامَةً مِيثَاقِ

بَيْنِي وَبَيْنِ الْأَرْضِ .

14 فَيَكُونُ مَتَى أَنْشَرَ سَحَابًا عَلَى الْأَرْضِ

وَتَظَهَرُ الْقُوْسُ فِي السَّحَابِ

15 أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . وَبَيْنِ

كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ ، فَلَا تَكُونُ

أَيْضًا الْمِيَاهُ طَوْفَانًا لَتَهْلِكَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ .

16 فَمَتَى كَانَتِ الْقُوْسُ فِي السَّحَابِ ، أَبْصِرُهَا . لَأَذْكُرَ

مِيثَاقًا أَبْدِيًّا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ

حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الْأَرْضِ .

17 وقال الله لنوح، هذه عالمة الميثاق الذي
أنا أقمنه بيني وبين كل ذي جسد على الأرض.

**نوح المزارع وحادثة سكره وإيجاد المناسبة
للعنزة حام وبالتالي لعنة ابنه كنعان!**

18 وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك:
ساماً وحاماماً ويافث. وحامٌ هو أبو كنعان

19 هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح، ومن
هؤلاء تشعبت كل الأرض.

20 وابتداً نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً.
21 وشرب من الخمر فسُكِّرَ وتعرى داخل خيائه.

22 فأبصر حام أبو كنعان عورته أبيه
وأخبر أخيه خارجاً.

23 فأخذ سام ويافث الرداء، ووضعاه على
أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورته
أبيهما ووجهها إلى الوراء. فلم
يتصروا عورته أبيهما.

24 فلما استيقظ نوح من حمّره، عَلِمَ ما فعله
به ابنه الصغير

25 فقال ملعون كنعان^(١)، عبد العبيد
يكون لإخوته

26 وقال مبارك الرب إله سام، ول يكن

(١) يمكن الرجوع إلى أمثلة أخرى عن الاتجاهات السياسية في سفر التكوين التوراتي في كتاب: «مع الكلمة الصافية» لقاسم الشواف الصادر عن دار الأجيال في دمشق عام ١٩٦٩ (الرجوع بشكل خاص إلى الصفحتين ٤٨٨ و٤٨٩).

كَنْعَانَ عَبْدًا لَّهُمْ .

27 لِيَفْتَحَ اللَّهُ لِيَأْتِ فِيسْكُنْ فِي مَسَاكِنْ سَامْ ،
وَلِيَكُنْ كَنْعَانَ عَبْدًا لَّهُمْ .

28 وَعَاشَ نُوحٌ بَعْدَ الطُّوفَانَ ثَلَاثَ مِائَةَ
وَخَمْسِينَ سَنَةً .

29 فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ نُوحٍ تَسْعَ مِائَةَ
وَخَمْسِينَ سَنَةً وَمَاتَ .

المحتويات

٧	استهلال أدونيس
١١	مقدمة الكتاب الثاني
١٥	المصطلحات التي تسهل متابعة النصوص
	الفصل الأول
١٧	(١) - البدء والأصول
٢١	(١ - ١) - ولادة الآلهة
٢٧	(٣٥) - ولادة الآلهة ومدينة دوّر
٣٣	(٣٦) - آن وإنليل وإيريشكىچال
٣٤	(١ - ٢) - التكوين في نصوص متعددة
٣٦	(١ - ٢) أ - المنافسات
٣٨	(٣٧) - الشجر والقصب
٤٠	(٣٨) - الصيف والشتاء
٤٣	(٣٩) - بين حشرتين
٤٥	(٤٠) - الطيور والأسماك
٤٨	(٤١) - إلهي المواشي والحبوب
٥٤	(١ - ٢) ب - الرقى
٥٥	(٤٢) - رقية وجع الأسنان

(٤٦) أرقام النصوص الواردة في الكتاب.

٥٨	(٤٣) - رقية شعيرة الجهن
٦١	(١ - ٢) ج - ابتهالات وصلوات
٦٢	(٤٤) - بمناسبة إعادة بناء معبد
٦٥	(٤٥) - إعداد آجرة الأساس
٦٧	(٤٦) - تعويذة من أجل الشفاء
٦٩	(٤٧) - صلاة بمناسبة بناء معبد ودور الإله مردوك
٧٤	(٤٨) - السموات الفسيحة والآلهة
٧٦	(٤٩) - البدء والنهر الخلاق
٧٨	(١ - ٢) د - كتاب التنجيم
٨٠	(٥٠) - المقدمة الأولى لكتاب التنجيم
٨٢	(٥١) - المقدمة الثانية لكتاب التنجيم
٨٣	(١ - ٣) - خلق البشر
٩١	(٥٢) - خلق البشر ودم الإله
٩٦	(٥٣) - اختراع الفاس وأصل البشر
٩٩	(٥٤) - إدخال الحبوب إلى سومر وحياة البشر قبل ذلك
١٠٣	(١ - ٤) - النظرة الشاملة للتكونين والخلق
١١٣	(٥٥) - الإينوما إيليش قصيدة التكوين والخلق البابلية وارقاء الإله مردوك

الفصل الثاني

٢١٩	(٢) - الثواب والعقاب
٢٢٣	(٢ - ١) - من الخلقة إلى الطوفان
٢٢٦	(٥٦) - الفائق - الحكمة والتاريخ الإجمالي للبشرية من الخلقة إلى الطوفان
٢٣١	- نسخة نور - آيا
٢٧٦	- نسخة مكتبة أشور بانيبال ونسخ متفرقة (الملحق رقم ١)
٢٧٧	(٥٧) - الطوفان السومي
٢٨٥	(٥٨) - الطوفان من رأس - شمرا
٢٨٧	(٥٩) - الطوفان في ملحمة چلچامش
٣٠١	(٦٠) - طوفان التوراة (الملحق رقم ٢)

(٦١) - طوفان بيروز	٣٠٣
(٢) - الثواب والعقاب وسهر الآلهة	٣٠٧
(٦٢) - خيانة الطائر أنسو وعقابه	٣١١
(٦٣) - الإلهة نانشي تحمي وتحاكم	٣٥٠
(٦٤) - الإله مردوك ينصب الملوك ويعاقبهم	٣٥٣
(٦٥) - زوال عصر البشرية الذهبي ودور الإله أنكي	٣٥٧
(٢) - أدب المرأة والمسرح الديني السومري	٣٦٧
(٦٦) - مรثية سومرية لمدينة نفر	٣٧٠
(٦٧) - مرثية أكادية لمدينة بابل	٣٧٨
(٦٨) - البكاء على خراب سومر ومدينة أور والمسرح الديني السومري	٣٨٣
(٦٩) - الكاهن النذاب وطقوس إعادة بناء معبد مُخرب	٤٢٤
(٤) - الثواب والعقاب والعدالة الإلهية	٤٢٦
(٧٠) - العادل المعذب أو لأمجدن سيد الحكمة	٤٢٨
(٧١) - الحوارية البابلية حول العدالة الإلهية	٤٥٠

الفصل الثالث

(٣) - الثواب والعقاب ومضاهاة الآلهة	٤٦٣
(٧٢) - تجربة نينورتا وعقابه	٤٧٠
(٧٣) - أدابا في سماء الآلهة	٤٧٧
(٧٤) - إيتانا على جناح النسر	٤٨٧
الملحق رقم (١) نصوص متفرقة عن الطوفان	٥٠٨
الملحق رقم (٢) - طوفان التوراة	٥٢٦

ديوان الأساطير

سومر وأكاد وآشور

الكتاب الأول

أناشيد الحب السومرية

* يتعلق «أناشيد الحب السومرية»، بنصوص الخصب والإخصاب، أو كما يقول الشعراة السومريون، «بني السماء» ينحصب الأرض و«ماء القلب» ينحصب الأرحام.

* تحت عنوان ماء الأرض وماء القلب يعرض الفصل الأول، كيف تم بواسطة الماء إحياء بلاد دلون من قبل الإله أنكي، وكيف يقع الإله إنليل في غرام نتليل ذات البهاء والظرف. ويقدم لنا تفاصيل حية عن خطبه وزواجه من سود الجميلة. ولا ينسى تتبع الإلهة إنانا حين تنزل من سمائها لتفقد أحوال الأرض حيث يغتصبها بستاني أنكي.

* ينقل إلينا الفصل الثاني أجمل أناشيد الحب والجنس، بين أشهر حبيبين عرفهما عالمنا القديم، أي علاقة الراعي دوموزي وإلهة الخصب والجمال إنانا، لينتقل بعد ذلك إلى دور ملوك سومر في مراسم الزواج الإلهي، وهنا أيضاً نقرأ عن سومر أناشيد حب رائعة حتى في عفويتها «الإباحية».

* ولذا أمكن القول بأن جمل أناشيد الحب المروضة، تشكل ما يمكن أن يسمى «نشيد أناشيد سومرياً»، مما جعل الفصل الثالث ينتقل إلى عرض دراسة هي الأولى من نوعها في اللغة العربية حول توالي نشيد الأنساد السومري مع نشيد الأنساد التوراتي المنسوب لسليمان الملك.

* الكتاب الأول من مجموعة ديوان الأساطير، يقدم للقاريء العربي ذخيرة ثقافية فريدة - جمالياً ومعرفياً وتاريخياً.



هذا الكتاب الثاني من مجموعة «ديوان الأساطير» يطرح المواضيع الرئيسية التالية:

* البدء والأصول،

واستعراض قصص التكوين والخلق في ما بين النهرين التي سبقت تحفة النظر الشاملة في:

* قصيدة التكوين والخلق البابلية،

مكرّسة ارتقاء الإله مردوك ومرددة أسماءه الخمسين تمجيداً له.

* قصيدة الفائق الحكمة وقصة إنقاذ البشر من الطوفان:

وتروي تاريخ البشرية من الخليقة حتى الطوفان، وهذا النص هو في أساس الموضوعات التي تأثرت بها التوراة.

* الشواب و العقاب

في انطباقه على الآلهة وعلى الملوك والمدن.

* مسرحية البكاء على خراب سومر ومدينة نفر:

وهو أقدم نص عن المسرح الديني السومري الذي سبق المسرح الأغريقي بآلف عام.

* العادل المعذب والعدالة الإلهية:

وهو في أساس قصة أیوب التوراتية.

* الصعود إلى سماء الآلهة،

في كلٍّ من مغامري أداپا الحكيم وإيتانا الذي صعد إلى السماء على جناح نسر، ونبيل سعيه.

ISBN 1 85516 336 5

